

الطوسي

التبيان  
في  
تفسير  
القرآن

١٠

دار  
إحياء التراث العربي

التبيان  
في تفسير القرآن

تأليف  
شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن  
الطوسي

دار  
إحياء التراث العربي  
بيروت



# التَّيَّافُكُ

## في تفسير القرآن

تأليف

شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

٣٨٥-٤٦٠ هـ

تحقيق وتصحيح

أحمد هبيب قصير القاملي

المجلد العاشر

دار

أحياء التراث العربي



## ٦٢ - سورة الجمعة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ  
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو  
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا  
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ  
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) خمس آيات بلاخلاف .

لا خلاف بين القراء في هذه السورة إلا ماروي عن الأعمش انه قرأ  
« الجمعة » بسكون الميم. الباقيون بضمها . وقد بينا معنى قوله « يسبح لله ما في السموات  
وما في الأرض » وبيننا وجه التكرار فيه . وإنما جاء - هنا - على لفظ المضارعة .  
وقوله « الملك » يعني المالك للأشياء كلها ليس لاحد منعه منها « القدوس » المستحق

للمعظيم بتطهير صفاته من كل صفة تقص « العزيز » معناه القادر الذي لا يقهر ولا يغلب « الحكيم » في جميع أفعاله .

وقوله « هو الذي بعث » يعني الله الذي وصفه بالصفات المذكورة هو الذي أرسل « في الأميين » قال قتادة ومجاهد : الأميون العرب . وقال قوم : هم أهل مكة ، لأنها تسمى أم القرى ، والأي منسوب إلى أنه ولد من أمه لا يحسن الكتابة . ووجه النعمة في جعل النبوة في أي موافقة ما تقدمت البشارة به في كتب الأنبياء السالفة ، ولما فيه من أنه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة .

وقوله « رسولا » مفعول « بعث » و « منهم » يعني من سميتهم الأميين ومن جعلتهم « يتلو عليهم » أي يقرأ عليهم « آياته » أي حججه وبياناته من القرآن وغيرها « ويزكيهم » أي يطهرهم من دنس الشرك بما يهديهم إلى الإيمان فيجعلهم أزكيا . وإنما يجعلهم كذلك بأن يدعوهم إلى طاعة الله التي يقع فيها الاجابة لانه لو دعاهم ولم يجيبوا لما قيل : إنه زكاهم . ويعلمهم الكتاب والحكمة « قال قتادة : يعلمهم القرآن والسنة ، والحكمة تعم الكتاب والسنة ، وكل ما أراه الله ، فله الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يخشى أو يحب من أمر الدين والدنيا . » وإن كانوا من قبل « يعني من قبل أن يبعث فيهم ويتلو عليهم القرآن » أي ضلال مبين « أي في عدول عن الحق جاذبين عن الصراط المستقيم مبين أي ظاهر .

وقوله « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قال ابن زيد ومجاهد : هم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة ، فإن الله بعث النبي منهم وشرعته تلزمهم ، وإن لم يلحقوا بزمان الصحابة . « وآخرين » نصب على تقدير ويزكي آخرين منهم ، لما يلحقوا بهم . ويجوز أن يكون جرأ ، وتقديره هو الذي بعث في الأميين وفي آخرين ، وهو العزيز الذي لا يغلب « الحكيم » في جميع أفعاله وما يأمر به .

وقوله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ ( ذلك ) إشارة إلى بعث الرسول بين الله تعالى ان إرساله الرسول ﴿ فضل ﴾ من ﴿ الله ﴾ ونعمة ﴿ يؤتيه ﴾ أي يعطيه ﴿ من يشاء ﴾ بحسب ما يعلمه من صلاحه ببعثته ، وتحمل أعباء الرسالة ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ على عباده بما يفعل بهم من التفضل والاحسان ساعة بعد ساعة .

وقوله ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ معنا ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ يعني العمل بها وبما فيها ، لحفظوها وذكرونها في كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ قال ابن عباس : الأسفار الكتب واحدها سفر ، لأنها تكشف عن المعنى باظهار حاله ، يقال : سفر الرجل عن عمامته إذا كشف ، وسفرت المرأة عن وجهها . وهي سافرة ، وإنما مثلهم بالحمار لأن الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري بما فيها ، ولا يحس بها كمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل به ، وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه وأعرض عن ذلك اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقاً به . وإن من حفظه وهو طالب لمعناه وقد تقدم حفظه فليس من أهل هذا المثل .

وقوله ﴿ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم ، وهم الذين كذبوا بحجج الله وبياناته .

ثم قال ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ يعني الذين يظلمون نفوسهم بارتكاب المعاصي لا يحكم بهدایتهم ولا يرشدهم إلى طريق الجنة .

قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ

أَبْدَأَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنْ الْمَوْتَ  
 الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ  
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا  
 نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ  
 ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا  
 فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ  
 تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا  
 قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)

ست آيات •

هذا أمر من الله تعالى النبي ﷺ أن يخاطب اليهود ، فيقول لهم ﴿ إن  
 زعمتم انكم أولياء لله ﴾ فالزعم قول عن ظن او علم ، ولهذا صارت من أخوات  
 ( ظن ) في الظن والعلم وعملت ذلك العمل من الاعراب قال الشاعر :

فان تزعميني كنت أجمل فيكم فإني شررت الحلم بعدك بالجهل (١)

والاولياء جمع ولي ، وهو الحقيق بالنصرة التي يولياها عند الحاجة ، فالله  
 ولي المؤمنين ، لأنه يوليهم النصره عند حاجتهم . والمؤمن ولي الله لهذه العلة . ويجوز  
 أن يكون لأنه يولي الطبع له بنصرته عند حاجته ، فقال الله لهؤلاء اليهود : إن  
 كنتم تظنون على زعمكم أنكم انصار الله وأن الله ينصركم ﴿ فتعنوا الموت ان كنتم

صادقين ﴿ في ادعائكم أنكم أو ابائوهم دون الناس ، فالتمني هو قول القائل - لما كان -  
ليته لم يكن ، ولما لم يكن : ليته كان . وهو من صفات الكلام . وقال بعضهم : هو  
معنى في النفس .

ثم اخبر تعالى عن حالهم وكذبهم واضطرابهم في دعواهم ، وانهم غير  
واثقين بما يدعون فقال ﴿ ولا يتمنونه ابدأ بما قدمت ايديهم ﴾ ومعناه لا يتمنون الموت  
أبدأ فيما بعد ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ مما لا يرجعون فيه إلى ثقة من التكذيب  
بالنبي ﷺ والتحريف لصفته في التوراة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ أي عالم بأحوالهم  
واقوالهم ، لا يخفى عليه شيء منها .

وفي الآية دليل على النبوة لأنه اخبر بأنهم لا يتمنون الموت ابدأ ، وما  
تمنوه فكان ذلك اخباراً بالصدق قبل كون الشيء ، وذلك لا يعلمه إلا الله تعالى .  
وفيها بطلان ما ادعوه من انهم اولياء الله .

ثم قال للنبي ﷺ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن الموت الذي تفرون منه ﴾ أي تهربون  
منه ﴿ فانه ملائكم ﴾ وإنما قال ﴿ فانه ﴾ بالفاء ، وسواء فروا منه او لم يفروا منه  
فانه ملائكم ، مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه لانه إذا كان الفرار منه  
بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للعرض له لانه لا يباعده منه قال زهير :

ومن هاب اسباب المنايا ينلته ولو رام أن يرقى السماء بسلم (١)

وهن ينلته هابها او لم يهبها ، واكنه إذا كانت هيبتة بمنزلة السبب للمنية كان  
لا معنى للهيبة . وقال قوم : تقديره قل إن الموت هو الذي تفرون منه فجملوا (الذي)  
في موضع الخبر لاصلة . ويكون (فانه) مستأنف .

وقوله ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ معناه ثم ترجعون إلى الله تعالى



يوم القيامة الذي يعلم سرركم وعلائنتكم وظاهركم وباطنكم ، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم ﴿ فينبئكم ﴾ أي يخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها على الطاعة بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ، ثم خاطب المؤمنين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ معناه إذا سمعتم: أذان يوم الجمعة فامضوا إلى الصلاة . قال قتادة : معناه امضوا إلى الصلاة مسرعين غير متهاقلين وبه قال ابن زيد والضحاك . وقال الزجاج : المعنى فامضوا إلى السعي الذي هو الإسراع قال وقرأ ابن مسعود ﴿ فامضوا ﴾ إلى ذكر الله ثم قال : لو علمت الإسراع لأسرت حتى يقع ردائي عن كتفي . قال : وكذلك كان يقرأ ﴿ وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ﴾ (١) يريد مضى فيه دون الإسراع . ومثله قوله ﴿ إن سعيكم لشتى ﴾ (٢) وفرض الجمعة لازم على جميع المكلفين إلا صاحب العذر : من سفر أو مرض أو عجز أو آفة وغير ذلك . وعند اجتماع شروط وهي : كون سلطان عادل أو من نصبه السلطان للصلاة ، وتكامل العدد - عندنا - سبعة ، وعند قوم اربعين . وعند آخرين أربعة ، وثلاثة . وقد بينا الخلاف في ذلك في (خلاف الفقهاء) .

وظاهر الآية متوجه إلى المؤمنين وإنما يدخل فيه الفاسق على التغليب ، كما يغلب المذكور على المؤنث ، وهذا على قول من يقول إن الفاسق ليس بمؤمن . فأما من قال : إنه مؤمن مع كونه فاسقاً ، فالآية متوجهة اليهم كلهم . وقال مجاهد وسعيد ابن المسيب : المراد بالذكر موعظة الامام في خطبته . وقال غيرهما : يعني الصلاة التي فيها ذكر الله .

وقوله ﴿ وذروا البيع ﴾ معناه إذا دخل وقت الصلاة أتركوا البيع والشراء

(٢) سورة ٩٢ الليل آية ٤

(١) سورة ٥٣ النجم آية ٣٩

قال الصحاك : إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء . وقال الحسن ! كل بيع تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فانه بيع حرام ، لا يجوز ، وهو الذي يقتضيه ظاهر مذهبنا ، لان النهي يدل على فدأ النهي عنه . ثم قال ﴿ ذلكم ﴾ يعني ما ذكره من السعي الى الصلاة ﴿ خير لكم ﴾ في دينكم وانفع لكم عاقبة ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ صحة ما قلناه أي اعلوه .

وقوله تعالى ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ﴾ أي إذا صليتم الجمعة فانتشروا في الأرض طلباً لرزق الله . وصورته صورة الأمر وهو إباحة وإذن ورخصة . في قول الحسن والضحاك وابن زيد وغيره - ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ أي اطلبوا من فضل الله بعمل الطاعة والدعاء به ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ يا محمد على إحسانه وبالشكر على نعمه والتعظيم لصفاته ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾ ومعناه لتفلقوا وتفوزوا بثواب النعيم .

ثم اخبر تعالى عن حال جماعة كانوا مع النبي ﷺ وهو يخطب وهم معه يصلي بهم ، فقال ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ قال جابر بن عبد الله والحسن : قدم غير لدحية الكلبي فيها طعام الاينة بعدما أصابتهم مجاعة ، فاستقبلوه باللهو والمزامير والطبول - في قول جابر بن عبد الله ومجاهد - وكانوا مع النبي ﷺ في الصلاة فلم يسموا صوت الطبول والمزامير ﴿ انفضوا ﴾ أي تفرقوا إلى المير يصرونه وتركوا النبي ﷺ وحده قائماً ، فقال الله لنبيه ﷺ ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ ما عند الله ﴾ من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة ﴿ خير من الاهو ومن التجارة ﴾ وانفع واحمد عاقبة « والله خير الرازقين » أي ليس يفوتهم بترك البيع شيء من رزق الله . والتقدير وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا

(ج ١٠ م ٢ من التبيان)

أى إليه ، وإنما قيل (اليها) لأنها كانت أم اليهم، ذكره الفراء . وقيل : تقديره وإذا رأوا هواء أو تجارة انفضوا اليها ، فرد الضمير الى اقرب المذكورين ، لأنه كان أم اليهم، وكذلك قرأ ابن مسعود في مصحفه .

### ٦٣ - سورة المنافقون

مدينة بلا خلاف وهو قول ابن عباس وعطاء والضحاك وهي احدى عشرة

آية بلا خلاف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَدُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) ﴾ اتَّخَذُوا  
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)  
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ  
خُشِبْتُمْ مِسْمَدَةً يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ  
فَاتْلِهِمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ (٤) ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ

رَسُولُ اللَّهِ كَوُودًا رُؤُسُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)  
خمس آيات .

قرأ « خشب » خيفة ابن كثير وابوعمر والكسائي . وقرأ الباقون  
« خشب » مثل . وقرأ نافع وروح وزيد « لووا رؤسهم » خيفة . الباقون  
« لووا » مشددة .

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ « إذا جاءك » يا محمد « المنافقون » وهم الذين  
يظهرون الايمان ويبطنون الكفر « قالوا نشهد إنك لرسول الله » أى اخبروا بأنهم  
يعتقدون إنك رسول الله . فقال الله تعالى لنبيه « والله يعلم انك لرسوله » على  
الحقيقة « والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » في قولهم إنهم يعتقدون  
إنك لرسول الله ، وكان إكذابهم في اعتقادهم وأنهم يشهدون ذلك بقلوبهم  
ولم يكونوا فيما يرجع الى ألسنتهم ، لانهم شهدوا بها بألسنتهم وهم صادقون في ذلك  
وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول إن المعرفة ضرورية . وكسرت (إن)  
لأجل اللام التي هي لام الابتداء التي في الخبر ، لان لها صدر الكلام . وإنما زحلت  
عن موضعها إلى موضع الخبر لئلا تجمع بين حرفي تأكيد ، وكانت احق بالتأخير ،  
لأنها غير عامة . وإنما كان لها صدر الكلام ، لأنها نقلت الجملة إلى معنى التأكيد  
وكل حرف نقل الجملة عن معنى إلى معنى كان له صدر الكلام ، لئلا تختلط الجمل .

ثم اخبر تعالى عن هؤلاء المنافقين فقال « اتخذوا إيمانهم جنة » أى ستره  
يتسترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا تؤخذ أموالهم . والجنة الستره  
المتخذة لدفع الأذى كالمسحاة المتخذة لدفع الجراح ، فالجنة الستره ، والجنة البستان  
الذى يجنبه الشجر . الجنة والجنون الذى يغطي على العقل . واصل ذلك كله الستر  
« فصدوا عن سبيل الله » أى منعوا غيرهم من اتباع سبيل الحق . وقال الضحاك :

أيمانهم حلفهم إيمانهم لكم . وقرى ، « إيمانهم » بكسر الهمزة بمعنى أنهم اتخذوا تصديقهم ظاهراً جنة ، فقال تعالى « انهم ساء ما كانوا يعملون » ومعناه بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع إبطان الكفر والصد عن السبيل . وقال زيد بن أرقم : نزلت الآية في عبد الله بن ابي بن سلول ، لما قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاغر منها الاذل ، فلما وقف على ذلك جعده وحلف انه ما قاله حتى نزلت السورة . وقوله « ذلك بأنهم آمنوا » بألسنتهم عند الاقرار ب( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) « ثم كفروا » بقلوبهم لما كذبوا بهذا وهو قول قتادة « فطبع على قلوبهم » أى ختم عليها بسمه تميز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة « فهم لا يفقهون » ذلك بمجدهم توحيد الله ونفاقهم وإنكارهم نبوة رسوله الذى دعاهم الى الحق .

ثم قال : « وإذا رأيتهم تعجيبك أجسامهم » بحسن منظرهم وجميل زيهم « وان يقولوا » بنى هؤلاء المنافقون « تسمع لقولهم » أى تصغى اليهم وتسمع ما يقولون بحسن بيانهم وبلاغة لسانهم ، فقال تعالى « كأنهم خشب مسندة » فشيهم الله بالخشب المسندة ، قيل : إنهم شبهوا بخشب نخرة متأكاه لاخير فيها إلا أنها مسندة يحسب من يراها أنها صحيحة سليمة . وخشب جمع خشبة مثل بدن وبدنة فيمن سكن . ومن ضم قال : مثل ثمرة وثمر . ثم وصفهم بالخور والهلع فقال « يحسبون كل صحيحة عليهم » أى يظنون أنها مهلكتهم ، وأنهم المقصودون بها جيناً وخوراً . ثم قال لنبية ﷺ « هم العدو » لك والمومنين « فاحذرهم » وتوقهم « قاتلهم الله » وقيل : معناه أجزاهم الله . وقيل : معناه أحلهم الله محل من يقاتله عدو قاهر له ، وهذا اشد ما يكون من الالذم والبلاء الذى ينزل بهم وأبلغ ما يكون فى البيان عن مكروهم « أنى يؤفكون » أى كيف يصرفون عن الحق . وإنما قال « فاحذرهم »

لانهم كانوا ينقلون الاسرار إلى الكفار ويحيون من قدروا عليه من أهل الكفر .  
ثم اخبر تعالى فقال « وإذا قيل لهم « يعني لهؤلاء المنافقين « تعالوا » أي  
هلموا « يستغفر لكم رسول الله لووارؤسهم » ومعناه أكثر وانحروا بكها بالهز لها  
استهزاء بدعائهم الى ذلك .

فمن شدد أراد تكثير الفعل . ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير .  
ثم قال : ورأيتهم يا محمد « يصدون » عن سبيل الحق ﴿ وهم مستكبرون ﴾ أي  
يطلبون الكبر ويتجبرون عن إتباع الحق .

قوله تعالى :

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا  
عَلَيْ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خِزَانُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ  
لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا  
أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)  
وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ  
رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾

وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾  
ست آيات .

قرأ ابو عمرو وحده ( وأكون ) بالواو . الباقون ﴿ واكن ﴾ وفي المصاحف بلاوا و فليل لابي عمرو : لم سقطت من المصاحف ؟ . فقال كما كتبوا : ( كلهن ) وقرأ يحيى عن أبي بكر ﴿ يعملون ﴾ بالياء . الباقون بالتاء . ومن قرأ بالياء فعلى الخبر ، ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب .

لما اخبر الله تعالى عن حال المنافقين ، وانه « إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » حركوا رؤسهم استهزاء بهذا القول ، فقال الله تعالى لنبية ﷺ ﴿ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ أي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ لانهم يبطنون الكفر وإن اظهروا الايمان ، وبين انه تعالى ﴿ لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الى طريق الجنة : فلماذا يجب ان يبأسوا من المغفرة بالاستغفار .

وقال الحسن : اخبر الله تعالى أنهم يموتون على النفاق ، فلم يستغفر لهم بعد . وقيل : المعنى لا يحكم الله بهدايتهم ، وقد كان النبي ﷺ يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وأن يكون باطن المستغفر له مثل ظاهره ، فبين بها أن ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق .

ثم حكى تعالى عنهم فقال ﴿ هم الذين يقولون ﴾ يعني بعضهم لبعض لا تفقوا على من عند رسول الله ﷺ من المؤمنين المحتاجين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ عنه ومعناه حتى يتفرقوا عنه انقهرهم وحاجتهم . والانفضاض التفرق ، وفض الكتاب إذا فرقه ونشره ، وسميت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء المشتركة .

فقال الله تعالى ﴿ والله خزائن السموات والارض ﴾ بمعنى له مقدوراته في السموات والارض ، لان فيها كل ما يشاء إخراجها ، وله خزائن السموات والارض يخرج منها ما يشاء . وهي داخلة في مقدوراته ، والخزائنة - بكسر الخاء - موضع يخبأ فيه الامتعة ، وإذا كان لله خزائن السموات والارض ، فلا يضرك يا محمد ترك انفاقهم بل لا يضررون إلا أنفسهم دون اولياء الله والمؤمنين الذين يسبب الله قوتهم ولو شاء الله تعالى لأغنى المؤمنين ، ولكن فعل ما هو اصلح لهم وتعبدتم بالصبر على ذلك لينالوا منزلة الثواب ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ ذلك على الحقيقة لجهلهم بعقاب الله تعالى .

ثم اخبر عنهم فقال ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز ﴾ يعنون نفوسهم ﴿ منها الاذل ﴾ يعنون رسول الله والمؤمنين . وقيل : إن القائل لذالك في غزوة المريسيع ، كان عبد الله بن ابي بن سلول ، فقال الله تعالى ﴿ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ﴾ دون المنافقين والكفار ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك فيظنون ان العزة لهم ، وذالك بجهلهم بصنات الله وما يستحقه اولياؤه وما يعمل بهم . والاعز الأقدر على منع غيره . وأصل الصفة المنع فلذالك لم يكن أحد اعز من الله ولا أذل من المنافق .

ثم خاطب المؤمنين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ﴾ أي لا تشغلكم أموالكم ﴿ ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ قال قوم : الذكر الأمور به هو ذكر الله بالحمد والشكر والتعظيم بصفاته العلية واسمائه الحسنى ، ويقال : ألهيته عن الأمر اذا صرفته عنه بما يمنعه قال امرؤ القيس :

فمثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمام محمول (١)



وقال قوم : ذكر الله جميع فرائضه ثم قال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ أى من شغله ماله أو ولده عن ذكر الله ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ الذين خسروا ثواب الله وحصل لهم عقابه . ثم أمرهم بأن ينفقوا مما رزقهم الله فيما يحب عبيهم النفقة فيه من الزكاة والجهاد والحج والكفارات وغير ذلك من الواجبات . وفي ذلك دليل على ان الحرام ليس برزق من الله ، لان الله لا يأمر بالمعصية بالانفاق ، ولأنه ينهى عن التصرف فيه بلا خلاف ﴿ من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول لو لا أخرتني الى اجل قريب ﴾ أى هلا . وقيل : معناه إنه يتعنى أن يرد الى دار الدنيا ، وانما جاز التمني بـ ( لولا ) ، لأن اصلها التقدير ، والتمني تقدير الخير الاستمتاع ﴿ فاصدق ﴾ ومعناه فأصدق ، وانفق في سبيل الله ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ أى من الذين يعملون الأفعال الحسنة . وفي ذلك دليل على ان المقدره قبل الفعل ، لانهم تمنوا ان يؤخروا ليعملوا ما كانوا قادرين عليه متمكنين منه . ودليل على ان الله تعالى لا يخلق الكفر والنفاق فيهم ، لأنه لو فعل ذلك كان لا معنى لتمني التأخير والرد بل الواجب أن يطلبوا منه تعالى ان يكف عنهم الكفر ويخلق فيهم الايمان وقدرته بدل الكفر وقدرته .

وقوله ﴿ فاصدق ﴾ انتصب بأنه جواب التمني بالفاء ، وكل جواب بالفاء نصب ، إلا جواب الجزاء ، فانه رفع على الاستئناف ، لان الفاء في الجزاء وصلة الى الجواب بالجملة من الابداء والخبر . وانما نصب الجواب بالفاء للايدان بأن الثاني يجب بالأول بدلالة الفاء في الجواب ، وليس يحتاج الى ذلك في الجزاء من قبل ان حرف الجزاء يكفي في الدلالة . ومن قرأ ﴿ واكن ﴾ فجزم عطف على وضع الفاء ، لانها في موضع جزم . ومن قرأ ﴿ واكون ﴾ عطف على لفظ ﴿ فاصدق ﴾ .

ثم قال ﴿ ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها ﴾ يعني الأجل المطلق الذى

حكم بأن الحي يموت عنده . والأجل المفيد هو الوقت المحكوم بأن العبد يموت، عنده ان لم يقطع عنه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من الصلحة . ثم قال ﴿ والله خير ﴾ اى عالم ﴿ بما يعملون ﴾ فمن قرأ بالياء أراد عالم بعملهم على انظر الغيبة . ومن قرأ بالتاء، أراد بعملكم على الخطاب أى قل لهم .

## ٦٤ - سورة التغابن

مدنية بالاخلاق - فى قول ابن عباس وعطاء . الضحك - وهى ثمان عشرة آية بالاخلاق

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ  
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ  
كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
فَدَاؤُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) خمس آيات .

(ج ١٠ م ٣ من التبيان)

قد فسرنا معنى قوله « يسبح لله ما في السموات وما في الارض » وأن المراد بها ما في خلق السموات والارض ، وما فيها من الادلة الدالة على توحيد الله وصفاته التي باين بها خلقه ، وأنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وأنه منزّه عن القبايح وصفات النقص ، فعبّر عن ذلك بالتسبيح من حيث كان معنى التسبيح التنزيه لله عما لا يليق به .

وقوله « له الملك » معناه انه المالك لجميع ذلك والمتصرف فيه بما شاء ، ولا أحد يمنعه منه ، وله الحمد على جميع ذلك ، لأن خلق ذلك أنجع للاحسان إلى خلقه به والنفع لهم فاستحق بذلك الحمد والشكر « وهو على كل شيء قدير » يعني بما يصح أن يكون مقدوراً له ، فلا يدخل في ذلك مقدور العباد ، لانه يستحيل أن يكون مقدوراً لله .

وقوله « هو الذي خلقكم » معناه هو الذي اخترعكم وأنشأكم بأن أخرجكم من العدم إلى الوجود « فمنكم كافر ومنكم مؤمن » معناه فمنكم من يختار الكفر بسوء اختياره ومنكم مؤمن بحسن اختياره للايمان . وقال الحسن : فيه محذوف وتقديره فمنكم كافر ومنكم مؤمن ومنكم فاسق . وقال غيره : ليس فيه حذف ، لأن الغرض ذكر الطرفين لا المنزلة بين المنزلتين كما أن قوله « خلقكم » خطاب يتوجه إلى جميع الخلق . وإن كان منهم الاطفال والمجانين الذين لاحكم لهم بالايمان ولا بالكفر . وقال الزجاج : معناه « فمنكم كافر » بالله بأن الله خلقه « ومنكم مؤمن » بذلك .

وقوله « والله بما تعملون بصير » معناه - ههنا - أنه خلق الكافر ، وهو عالم بما يكون منه من الكفر ، وكذلك خلق المؤمن وعلم بما يكون منه من الايمان ، وكل ذلك على وجه الاحسان في الفعل الذي يستحق به الحمد والشكر . ثم قال « خلق السموات والارض » بمعنى اخترعها وانشأها « بالحق » أي الحق وهو انه

خلق العقلاء تعريضاً لهم للثواب العظيم ، وما عدام خلق تبعاً لهم لما فيه من اللطف . وهذا الغرض لا يتأتى إلا على مذهب العدل ، وأما على مذهب الجبر فلا . « وصوركم ، متوجهه الى البشر كلهم » فأحسن صوركم « معناه من الحسن الذي يقتضيه العقل لا في قبول الطبع له عند رؤيته ، لان فيه من ليس بهذه الصفة . وقال قوم : لا بل هو من تقبل الطبع لأنه إذا قيل : حسن الصورة لا يفهم منه إلا تقبل الطبع ، وسبيله كسيل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » (١) وإن كان فيهم المشوه الخلق لأن هذا عارض لا يعتد به في هذا الوصف ، والله تعالى خلق الانسان على أحسن صورة الحيوان كله . والصورة عبارة عن بنية مخصوصة كصورة الانسان والفرس والطير وما أشبه ذلك .

ثم قال « واليه المصير » يعني اليه المرجع يوم القيامة واليه المال . ثم قال « يعلم » يعني الله تعالى يعلم « ما في السموات والارض » من الموجودات « ويعلم ما تسرون وما تعلنون » أي ما تظهرونه وما تخفونه . وقيل : ما يسره بعضهم إلى بعض وما تخفوه في صدوركم عن غيركم . والفرق بين الاسرار والاختفاء أن الاختفاء أعم لانه قد يخفي شخصه وقد يخفي المعنى في نفسه والاسرار والمعنى دون الشخص « والله عليم بذات الصدور » معناه وهو عالم باسرار الصدور وبواطنها .

ثم خاطب نبيه ﷺ والمؤمنين فقال « ألم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل » يعني من قبل هؤلاء الكفار « فذاقوا وبال أمرهم » أي بما سلطه الله عليهم بأن أهلكتهم الله عاجلاً واستأصلهم « ولهم عذاب اليم » أي مؤلم يوم القيامة .

قوله تعالى :

﴿ ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنٰتِ فَكَفَرُوْا

أَبَشْرَهُ يَهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَفْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ كُنْ يُبْعَثُونَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ  
 بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّشُورِ  
 الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ  
 ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ  
 سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ  
 أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠) خمس آيات .

قرأ رويس عن يعقوب « نجمكم » بالنون على الاخبار من الله عن نفسه .

الباقون بالياء على تقدير يوم يجمعكم الله .

( أبشر ) افضه افظ الواحد والمراد به الجمع بدلالة قوله ﴿ يهدوننا ﴾ لأنه على

طريق الجنس الذي لا يجمع ولا يثنى .

لما قرر الله تعالى خلقه بأنهم جاءهم اخبار من مضى من الكفار وأن الله

تعالى أهلكتهم بكفرهم ، بين لم أهلكتهم فقال ﴿ ذلك بأنهم كانت تأنيبهم رسالهم ﴾

أي تجيئهم رسالهم من الله بالحجج الواضحات ﴿ فقالوا ﴾ لهم ﴿ أبشر يهدوننا ﴾ وقد

بيننا أن لفظ ( بشر ) واحد والمراد به الجمع ، ومعناه أخلق مثلنا يهدوننا إلى الحق ؟!

متعجبين من ذلك مستهزئين به ﴿ فكفروا ﴾ بالله وجحدوا رساله ﴿ وتولوا ﴾ أي

اعرضوا عن القبول منهم ﴿ واستغنى الله ﴾ ومعناه أن الله لم يدعهم إلى عبادته لحاجته

اليهم ، لأن الله تعالى غني عنهم وعن غيرهم ، وإنما دعاهم لما يعود عليهم بالنفع حسب

ما تقتضيه حكمته في تدبيرهم ﴿ والله غني ﴾ عن جميع خلقه ﴿ حميد ﴾ على جميع افعاله لانها كلها إحسان . وقيل ( حميد ) يدل على أنه يجب على عباده أن يحمده .

ثم حكى ما يقول الكفار فقال ﴿ زعم الذين كفروا بالله ﴾ ووجدوا رسله فقال المؤرج: ( زعم ) معناه كذب في لغة حمير . وقال شريح ( زعم ) كنية الكذب والحدة كنية الجهل ﴿ أن لن يبعثوا ﴾ أي لا يحشرهم الله في المستقبل للحساب والجزاء ف ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﷺ ﴿ بلى وربى ﴾ أي وحق ربي ، على وجه القسم ﴿ لتبعن ﴾ أي لتحشرن ﴿ ثم لتنبؤن ﴾ أي لتخبرن ﴿ بما عملتم ﴾ من طاعة ومعصية ﴿ وذلك على الله يسير ﴾ سهل لا يتعذر عليه ذلك ، وإن كثروا وعظموا فهو كالأقليل الذي لا يشق على من يأخذه لحفة أمره ، ومثله قوله ﴿ ما خلقكم ولا بمشكم إلا كنفس واحدة ﴾ (١) واصله من تيسير الشيء بمروره على سهولة .

ثم قال « فآمنوا بالله » معاشر العقلاء « ورسوله » أي وآمنوا برسوله « والنور الذي أنزلنا » يعني القرآن ، سماه نوراً لما فيه من الأدلة والحجج الموصلة الى الحق فشبهه بالنور الذي يهتدى به على الطريق « والله بما تعملون خير » أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه خافية منها .

وقوله ﴿ يوم يجمعكم ﴾ تقديره واذكروا يوم يجمعكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ وهو يوم القيامة . وقوله ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ والتغابن هو التفاوت في اخذ الشيء بدون القيمة ، والذين اخذوا الدنيا بالآخرة بهذه الصفة في أنهم اخذوا الشيء بدون القيمة ، فقد غبنوا أنفسهم بأخذ النعيم المنقطع بالدائم واغبنهم الذين اشتروا الآخرة بترك الدنيا المنقطع اليها من هؤلاء الذين تغابنوا عليها ، وقال مجاهد وقتادة : يوم التغابن غبن أهل الجنة أهل النار .

ثم قال ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً ﴾ أي من يصدق بالله ويعترف

بوحدايته وإخلاص العبادة له ويفرّ بنبوة نبيه ويضيف إلى ذلك افعال الطاعات ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ أي يكفر عنه سيئاته التي هي دونها ، ويتفضل عليه باسقاط عقاب ما دونها من المعاصي ﴿ ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ يعني بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿ خالدن فيها ﴾ أي مؤبدن لا يقنى ما هم فيه من انعيم أبداً ﴿ ذات الفوز العظيم ﴾ أي النجاح الذي ليس وراءه شيء من عظمه .  
ثم قال ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ووجدوا وحدايته وأنكروا نبوة نبيه وكذبوا بمجزاته التي هي آيات الله ﴿ أولئك اصحاب النار خالدن فيها وبئس المصير ﴾ أي بئس المال والمرجع . وقرأ ﴿ نكفر ، وندخله ﴾ بالنون أهل المدينة وأهل الشام على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه . الباقون بالياء على تقدير يكفر الله عنهم ويدخلهم .

قوله تعالى :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٥) خمس آيات .

يقول الله تعالى مخاطباً لخلقه انه ليس يصيبكم مصيبة إلا باذن الله . والمصيبة

المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه . ومنه الصواب بأنه أصابه الحق كالرمية في إصابة البغية . وقيل : إنما عمم قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ﴾ وفي المصائب ما هو ظلم ، والله لا يأذن في الظلم ، لأنه لا يحسن في الحكمة ، ألا ترى أنه ليس منها إلا ما أذن الله في وقوعه أو التمكن منه . وذلك أذن الملك الموكل به كأنه قبل له لا تمنع من وقوع هذه المصيبة . وقد يكون ذلك بفعل التمكن من الله كأنه يأذن له أن يكون . وقال البلخي : معناه إلا بتخليفة الله بينكم وبين من يريد فعلها . وقال قوم : هو خاص فيما يفعله الله تعالى أو بأمر به ، ويجوز أيضاً أن يكون المراد بالأذن - ههنا العلم ، فكأنه قال لا يصيبكم من مصيبة إلا والله تعالى عالم بها . ثم قال ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ أي من يصدق بالله ويعترف بوحدانيته ﴿ يهدي قلبه ﴾ أي يحكم بهديته . ويجوز أن يكون المراد يشرح صدره للإيمان . وقيل : معناه يهدي قلبه بأن المصيبة باذن الله - ذكره ابن عباس وعلقمة - قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيسلم ويرضى ويعلم أنها من عند الله ، وقال الفراء : هو أن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وقال غيره : معناه إذا ابتلي صبر ، وإذا انعم عليه شكر ، وإذا ظلم غفر .

وقرأ أبو بكر ﴿ يهد قلبه ﴾ - بفتح الدال - بمعنى يسكن قلبه ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ لا يخفى عليه شيء من ذلك . ثم أمرهم فقال ﴿ واطيعوا الله ﴾ فيما أمركم به ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿ فان توليتم ﴾ أي فان أعرضتم عن القبول منه وتوليتهم عن الحق فليس على رسولنا قهركم الى الرد إلى الحق ﴿ فانما على الرسول البلاغ المبين ﴾ الظاهر ، وحذف إيجازاً ثم قل ﴿ الله ﴾ الذي بحق له العبادة ﴿ لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فالتوكل هو تفويض الأمر إلى الله بأنه يتولاه على الحق فيه . وقد أمر الله بالتوكل عليه فينبغي للمسلم أن يستشعر



ذلك في سائر احواله . وقال قوم : التوكل تفويض الأمر إلى مالكه لتدبره بالحق فيه . والوكيل المالك للتدبير فيمن فوض الأمر إليه فيه .

ثم خاطب تعالى المؤمنين فقبل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال ابن عباس : نزلت الآية في قوم أسلدوا بمكة وأرادوا الهجرة فنعموهم من ذلك ، وقال عطاء بن بشار : نزلت في قوم أرادوا البر فنعمهم هؤلاء . وقال مجاهد : هي في قوم إذا أرادوا طاعة الله منعهم أزواجهم وأولادهم فيبين الله تعالى أن في هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم فيه . و ( من ) دخلت للتمييز لأنه ليس حكم جميع الأزواج والأولاد هذا الحكم . والعداوة المبادئة من الخير بالبغضة ونقيضها الولاية وهي المقاربة من الخير بالمحبة . والاذن الاطلاق في الفعل ، تقول : يسمع بالاذن ، فهذا أصله ، ثم قد يتسع فيه بما يقارب هذا المعنى .

ثم قال ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا ﴾ يعني تركوا عقابهم ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾ وتعرضوا عما كان منهم ﴿ وَتَغَفَّرُوا ﴾ أي تستروا ذنوبهم إذا تابوا وأقلعوا عنها « فان الله غفور » أي ستار على خلقه « رحيم » بهم .

ثم قال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » أي محنة وابتلاء . وقال قتادة : يعني بلاء . والفتنة المحنة التي فيها مشقة تمنع النفس عما تدعو إليه الشهوة « والله عنده أجر عظيم » أي ثواب جزيل على الصفح والعفو وغيرهما من الطاعات .

قوله تعالى :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا  
لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾

تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧)  
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ (١٨) ثلاث آيات .

هذا أمر من الله تعالى للمكلفين بأمرهم بأن يتقوه بأن يتركوا معاصيه ويفعلوا طاعاته . فالاتقاء الامتناع من الردى باجتنباب ما يدعو اليه الهوى . يقال : اتقاه بالترس إذا امتنع منه بأن جعله حاجزاً بينه وبينه . وقوله « ما استطعتم » معناه اتقوه بحسب طاقتكم ، فان الله تعالى لا يكلف نفساً ما لا تطيقه ، وإنما يكلفها ما تسعه له ، ولا ينافي هذا قوله « اتقوا الله حق تقاته » (١) لان كل واحد من الأمرين إنما هو إلزام ترك جميع معاصيه فمن ترك جميع المعاصي فقد اتقى عقاب الله ، لان من لم يفعل نبيحاً ولا أخل بواجب فلا عقاب عليه إلا أن في احد الكلامين تبيين أن التكليف لا يلزم العبد إلا فيما يطيق . وهذا يقتضي أن اتقاه فيما وقع من القبيح ليس بأن لا يكون وقع وإنما هو بالندم عليه مع العزم على ترك معاودته . وكل أمر يأمر الله به فلا بد من أن يكون مشروطاً بالاستطاعة ، فان كانت الاستطاعة غير باقية على مذهب من يقول بذلك ، فالأمر بما يفعل في الثالث . وما بعده مشروط بأن يفعل له استطاعة قبل الفعل بوقت وإلا لا يكون مأموراً بالفعل ، وإن كانت ثابتة فالأمر على صفة الاستطاعة ، لانه لا يصح الشرط بالموجود ، لان الشرط يحدث ، فليس يخلو من ان يكون على شريطة وقوع القدرة او على صفة وجود القدرة وقال قتادة قوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ناسخ لقوله « اتقوا الله حق تقاته » كأنه يذهب إلى أن فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة

(١) سورة ٣ آل عمران آية ١٠٢

﴿ ج ١٠ م ٤ من التبيان ﴾

وإن كانت معه القدرة على الحقيقة . وقال غيره : ليس بناسخ ، وإنما هو مبین  
لامكان العمل بهما جميعاً . وهو الصحيح ، لأن تقديره : اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم  
وقوله « واسمعوا » أي اصغوا إلى ما أمركم الله به « واطيعوا » فيما أمركم  
به « وانفقوا » فيما أمركم بالانفاق فيه من الزكاة والانفاق في سبيل الله وغير ذلك  
« خيراً لانفسكم » انتصب ( خيراً ) بفعل محذوف يدل عليه ( انفقوا ) وتقديره  
« وأنفقوا الانفاق خيراً لانفسكم ، ومثله انتهوا خيراً لکم ، وهو كقولهم : وذاك  
أوسع لك لأنك إذا أمرته بشيء فهو مضمن بأن يأتي خيراً له .

وقوله « ومن يوق شح نفسه » أي من منع ووقى شح نفسه . والشح منع  
الواجب في الشرع . وقيل : الشح منع النفع على مخالفة العقل لمشقة البذل ، ومثله  
البخل يقال : شح يشح شحاً فهو شحيح وشحاح . وقال ابن مسعود : من الشح  
أن تعتمد الى مال غيرك فتأكله .

وقوله « فاولئك هم المفلحون » معناه إن من وقى شح نفسه وفعل ما اوجبه  
الله عليه فهو من جملة المنجحين الفائزين بثواب الله . وقوله « إن تقرضوا الله قرضاً  
حسناً » والقرض أخذ قطعة من المال بتملك الآخذ له على رد مثله وأصله القطع : من  
قرض الشيء بقرضه قرضاً إذا قطع منه قطعة . وذكر القرض في صفة الله تطلقاً في  
الاستدعاء إلى الانفاق في سبيل الله ، وهو كالقرض في مثله مع اضعافه ولا يجوز  
أن يملك الله - عز وجل - لأنه مالك للأشياء من غير تملك ولأن المالك لا يملك  
ما هو مالكة . وقوله « يضاعف لكم » أي يضاعف ثوابه لكم بأمثاله . ومن قرأ  
« يضاعف » بالتشديد ، فلان الله تعالى بذل بالواحد عشرة إلى سبعين وسبعمائة  
« ويفر لكم » أي ويستر عليكم ذنوبكم ولا يفضحكم بها « إن الله شكور حلیم »  
أي يجازي على الشكر « حلیم » لا يعاجل العباد بما يستحقونه من العقاب . وقوله

« عالم الغيب والشهادة » أي يعلم أنسرز والعلانية وهو « العزيز » الذي لا يفالـب  
 « الحكيم » في جميع أفعاله و ( الشكور ) في صفة الله مجاز ومعناه إنه يعامل المطيع  
 في حسن الجزاء معاملة الشاكر و ( الحلم ) ترك المعالجة بالعقوبة لداعي الحكمة .  
 و ( الغيب ) كون الشيء بحيث لا يشاهده العبد . و ( الغائب ) نقيض الشاهد وهو  
 « الحكيم » في جميع أفعاله .

وقرأ « بضعفه » بالتشديد ابن كثير وابن عامر . الباقون « بضاعفه » وقد

مضى تفسيره .

## ٦٥ - سورة الطلاق

مدنية في قول ابن عباس وعطاء والضحاك وغيرهم وهي اثنتا عشرة آية في  
 الكوفي والمدنيين وعشر في البصري .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ  
 وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ  
 إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ  
 فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا

بَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا  
ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمُ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ  
أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ  
مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ  
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ  
لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) خمس آيات .

قرأ حفص عن عاصم ونافع « بالغ أمره » ، على الإضافة . الباقون  
« بالغ » منون « أمره » ، منصوب . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى . وقيل : إنه  
إذا نون معناه انه تعالى بالغ مراده ، وإذا اضيف فعنائه أن امره تعالى يبلغ ، فيكون  
إضافة الى الفاعل .

يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه والمراد به أمته « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء »  
ومعناه إذا أردتم طلاق النساء ، كما قال « إذا طلقتم الى الصلاة » (١) وروي عن ابن  
عباس انه قال : نزل القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة ، فيكون الخطاب للنبي  
والمراد به الأمة من ذلك . وقال قوم : تقديره يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم

النساء ، فعلى هذا القول : النبي يكون خارجاً من الحكم . وقال آخرون : هو على خطاب الرئيس الذي يدخل فيه الاتباع ، فعلى هذا حكم النبي حكم أمته في هذا الحكم وأجعت الأمة على أن حكم النبي حكم الأمة في الطلاق . والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحمل عقدة من عقد النكاح بأن يقول : أنت طالق مخاطبها أو يقول هذه طالق ويشير إليها أو فلانة طالق بنت فلان . وعندنا لا يقع الطلاق إلا بهذا اللفظ المحصوص ، ولا يقع بشيء من الكنايات طلاق أراد بها الطلاق أو لم يرد . وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف . واما الفراق فقد يحصل بغير الطلاق ، كالارتداد واللعان والخلع - عند كثير من أصحابنا - وإن لم يسم ذلك طلاقاً . وأما فسخ النكاح بالرد بالعيب . فقد يحصل بأشياء ولا يسمى طلاقاً . ومن شرط وقوع الطلاق - عندنا - أن تكون المرأة طاهراً طهراً لم يقر بهافيه بمجامع بمحضر من شاهدين ، ويقصد به ابقاع الطلاق ، ويتلفظ بما قدمناه . فحينئذ يقع طلاقه تطليقة واحدة وهو أملك برجوعها ما لم تخرج من العدة . فان خرجت قبل ان يراجعها كان كواحد من الخطاب . ومتى تلفظ بثلاث تطليقات ، فان كانت المرأة طاهراً مع باقي الشروط وقعت واحدة . وخالف جميع الفقهاء في ذلك . وقالوا : يقع الثلاث . ثم اختلفوا فقال الشافعي ، ومن وافقه : ويكون ذلك مسنوناً . وقال اهل العراق : المسنون ان يطلقها طلقة واحدة بلفظ واحد ، ومتى اوقع ثنتين أو ثلاثاً وقع . وأما غير المدخول بها فعند جميعهم يقع الثلاث ، ولا عدة عليها . وعندنا لا يقع إلا واحدة . وفي أصحابنا من يقول : من تلفظ بالثلاث لا يقع شيء ، والاعتماد على ما قلناه أولاً ، ومتى طلقها ثلاثاً أو واحدة ، وهي حائض وكان قد دخل بها ولا يكون غائباً عنها شهراً فصاعداً لا يقع عندنا شيء . اصلاً . وقال جميع الفقهاء : هو بدعة . وتبين المرأة بذلك .

وقوله تعالى « فطلقوهن لعدتهن » معناه أن يطلقها وهي طاهر من غير جماع ويستوفي باقي الشروط . وقال ابن عباس : هو أن يطلقها طاهر آمن غير جماع . وبه قال مجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي ، فعلى هذا متى طلقها في الحيض فلا يقع طلاقها ، لأنه خلاف الأمور به ، وهو منهي عنه ، والنهي يدل على فساد المنهي عنه . وعند الفقهاء إنه يقع الطلاق ، وإن كان بدعة . ثم قال « واحصوا العدة » فالعدة قعود المرأة عن الزواج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة ، وعدة للمرأة على ضربين :

احدها - عدة التي لم تبلغ الحيض ، ومثلها لا تحيض ، وهي التي لم تبلغ تسع سنين ، فنفه لعدة عليها - عند أكثر اصحابنا - وفيهم من قال عدتها بالشهور ، وبه قال باقي الفقهاء . وعدة التي لا تحيض ومثلها تحيض ثلاثة اشهر بلا خلاف . وعدة التي تحيض ثلاثة أقراء ، وهي الاطهار - عندنا وعند كثير من الفقهاء - وعند قوم انها الحيض .

وعدة التي ارتفع حيضها ومثلها تحيض ثلاثة اشهر بلا خلاف . وقد حدد ذلك أصحابنا بأن يكون سنهما أقل من خمسين سنة . وعدة الآيسة من الحيض ومثلها لا تحيض ، فلا عدة عليها - عند أكثر اصحابنا - وقال قوم : عدتها بالاشهر ، وحد ذلك أصحابنا بأن يزيد سنهما على خمسين سنة ، والقرشية حدّها وبسنتين سنة فصاعداً .

وعدة الحامل وضع ما في بطنها إذا كانت عدة الطلاق ، فان كانت عدة الوفاة فأبعد الأجلين من وضع الحمل او مضي أربعة اشهر وعشرة أيام . وهو مذهب علي عليه السلام وابن عباس . وقال الفقهاء عدة المتوفى عنها زوجها وضع ما في بطنها وقوله « واحصوا العدة » يعني مدة زمان العدة .

ثم قال « واتقوا الله ربكم » بان لا ترتكبوا المعاصي « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » يعني زمان العدة . لانه لا يجوز إخراجها من بيتها - وعندنا وعند جميع الفقهاء - يجب عليه السكنى والنفقة والكسوة إذا كانت المطلقة رجعية ، فان كانت بائناً فلا نفقة لها ولا سكنى . وقال الشافعي : فلا نفقة لها ولا سكنى إذا كانت بائناً . وقال أهل العراق : لها السكنى والنفقة .

وقوله « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » من فتح الياء أراد فاحشة أظهرت . ومن خفض الياء أراد بفاحشة ظاهرة . وقال عطاء والضحاك وقتادة : لا يجوز ان تخرج من بيتها حتي تقضي عدتها إلا عند الفاحشة . وقال الحسن وعامر والشعبي ومجاهد وابن زيد : الفاحشة - ههنا - الزنا تخرج لا قامه الحد . قال ابن عباس : الفاحشة النداء على أهلها . وهو المرؤي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال قتادة : الفاحشة هو النشوز . وقال ابن عمر : هو خروجها قبل انقضاء العدة - وفي رواية عن ابن عباس - ان كل معصية لله ظاهرة فهي فاحشة .

وقوله « وتلك حدود الله » يعني ما تقدم ذكره من كيفية الطلاق والعدة وترك إخراجها عن بيتها إلا عند فاحشة حدود الله ، فالحدود نهايات تمنع أن يدخل في الشيء ما ليس منه او يخرج منه ، ما هو منه ، فقد بين الله بالأمر والنهي الحدود في الطاعات والمعصية بما ليس لأحد ان يدخل في شيء من ذلك ما ليس منه او يخرج عنه ما هو منه .

وقوله تعالى « ومن يتعد حدود الله » معناه من يجاوز حدود الله بأن يخرج عن طاعته الى معصيته ، فقد تعدى حداً من حدود الله وكذلك من دخل في معصية ، فقد خرج عن الطاعة . وليس كل من دخل في طاعة فقد خرج اليها عن معصية ، لأنها قد تكون نافلة . ثم بين تعالى فقال : ومن يجاوز حدود الله



« فقد ظلم نفسه » بأن فعل ما يستحق معه العقاب ويحرم معه الثواب  
وقوله « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » قال قوم : معناه لا تدري  
لعل الله يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ، فتكون مطلقة على ما أمر الله به ويملك  
الرجعة فيما بين الواحدة والثانية وما بين الثانية والثالثة . وقال الضحاك والسدي  
وابن زيد « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » يعني الرجعة في العدة . وقيل معناه  
« لعل الله يحدث بعد ذلك » شهوة المراجعة .

وقوله « فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف » معناه فإذا قاربن أجلهن  
الذي هو الخروج عن عدتهن ، لانه لا يجوز ان يكون المراد فإذا انقضى أجلهن ،  
لانه عند انقضاء أجلهن لا يملك رجعتها . وقد ملكت نفسها وقد بانت منه برأحة ،  
ثم تزوج من شاة هو او غيره . وإنما المعنى إذا قاربن الخروج من عدتهن  
فامسكوهن بأن تراجعوهن بمعروف بما يجب لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن  
النسجة « أو فارقوهن بمعروف » بأن تركوهن حتى يخرجن من العدة .

وقوله « واشهدوا ذوي عدل منكم » فعند أصحابنا أن الاشهاد شرط في  
وقوع الطلاق ، لأن ظاهر الامر بذلك يقتضيه . والامر عندنا على الوجوب .  
وقال قوم : إن ذلك راجع الى الرجعة ، وتقديره واشهدوا على الامسك إن  
امسكتهم ذوي عدل منكم وهو الرجعة - في قول ابن عباس . وقال الشافعي :  
الاشهاد على الرجعة أولى . ويجوز عند أكثرهم بغير إسهاد ، وإنما ذكر الله الاشهاد  
كما ذكر في قوله « واشهدوا إذا تباعدتم » (١) وهو على الندب ، وهذا ترك الظاهر  
ومتى حملنا الاشهاد على الفراق ، وهو الطلاق حملناه على ظاهره من الوجوب وجعلناه

شرطاً في وقوع الطلاق . ثم قال « واقموا الشهادة لله » إذا طولبتم بأقامتها « ذلكم » معاشر المكلفين « يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » فالوعظ معنى بدعو إلى الحق بالترغيب والترهيب . وإنما اضاف الوعظ إلى من يؤمن بالله واليوم الآخر دون غيره ، لأنه الذي ينفهم به دون الكافر الجاحل لذلك ، فالطاعة الواجبة فيها وعظ بالترغيب فيها باستحقاق الثواب وفي تركها بالعقاب . والمندوبة فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والذم على فعلها والترغيب في تركها بما يستحق على الإخلال به من الثواب .

ثم قال « ومن يتق الله » يعني باجتناب معاصيه « يجعل له مخرجاً » من عقابه « ويرزقه من حيث لا يحتسب » أي من حيث لا يتوقعه ولا يظنه « ومن يتوكل على الله » أي من اسند أمره إلى الله ووثق بحكمه وسكن إلى رحمته « فهو حسبه » أي كافيه جميع ذلك « إن الله بالغ أمره » أي يبلغ ما يريد ويشاء من أمره وتدييره « قد جعل الله لكل شيء قدراً » أي قدر الله لكل شيء مقدراً واجلاً ، لا زيادة فيه ولا نقصان .

ثم بين كيفية العدد باختلاف احوال النساء ، فقال « واللأني يتسن من الحيض من نساءكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر » يعني ان اليأس من الحيض إذا كانت ترتب بنفسها ولا تدري أرتفع حيضها الكبير او عارض « فعدتها ثلاثة اشهر » وهي التي قلنا اولاً أن مثلها تحيض ، لأنها لو كانت في سن من لا تحيض لم يكن لريبتها معنى . وقل الزهري وعكرمة وقتادة « إن ارتبتم » فلم تدروا : للكبر او لدم الاستحاضة ، فالعدة ثلاثة اشهر . وقال قوم : ان ارتبتم فلم تدروا الحكم في ذلك فعدتهن ثلاثة اشهر .

﴿ ج ١٠ م ٥ من التبيان ﴾

وقوله ﴿ واللّٰثِي لَمْ يَحْضَنْ ﴾ تقديره واللّٰثِي لَمْ يَحْضَنْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وحذف لدلالة الكلام الأول عليه ، والكلام فيها كالكلام في اليائسة . وقال قتادة : اللّٰثِي يَنْسَنُ الْكَبِيرَ ، واللّٰثِي لَمْ يَحْضَنْ الصَّغِيرَ .

ثم قال ﴿ وَاُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ بين ان عدة الحامل من الطلاق وضع الحمل الذي معها ، فان وضعت عقيب الطلاق فقد ملكت نفسها ، ويجوز لها أن تعقد لغيره على نفسها ، غير أنه لا يجوز له وطؤها ، لان نفاسها كالحيض سواء ، وإذا طهرت من نفاسها حل له ذلك ، فان كانت حاملاً بائنين ووضعت واحداً لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل ، لقوله تعالى ﴿ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ فاما انقطاع الرجعة ، فقد روى أصحابنا أنها إذا وضعت واحداً انقطعت عصمتها من الاول ، ولا يجوز لها العقد بغيره حتى تضع الآخر . فاما إذا توفي عنها زوجها ، فعدها - عندنا - أبعد الأجلين إن وضعت قبل الأربعة أشهر وعشر استوفت اربعة اشهر وعشرة أيام ، وإن مضى بها أربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل . وقال ابن عباس : الآية في المطلقة خاصة ، كما قلناه . وقال ابن مَعُودٍ وابي بن كعب وقتادة والسدي واكثر الفقهاء : إن حكم المطلقة والتوفى عنها زوجها واحداً في أنها متى وضعت حات للازواج . والذي اخترناه هو مذهب علي عليه السلام .

ثم قال ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ باجتناب معاصيه ﴿ يجعل له من أمره يسراً ﴾ يعني سهولة في أموره ولا يعسر عليه أمره .

وقوله ﴿ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ أَنْتُمْ ﴾ يعني حكم الطلاق والرجعة والعدة فيما أنزله الله وحكم به وأمركم بالعمل به .

ثم قال ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ باجتناب معاصيه وفعل طاعاته ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ التي هي دونها وبفضل عليه باسقاط عقابها ﴿ ويعظم له أجراً ﴾ على ذلك يعني ثوابه

ونعميه في الجنة ،

قوله تعالى :

﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِمَّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ  
لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ  
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَنْ لَكُمْ فَأَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ  
بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتْرٌ ضَعُ لَهُ الْآخِرَىٰ (٦) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ  
وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
مَا آتَيْهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ  
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَجَاسْنَا بِهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا (٨)  
فَدَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا  
شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ  
ذِكْرًا (١٠) .

خمس آيات في الكوفي والبصري والذني الأخير : وست آيات في المدني  
الاول . عدوا ( يا اولى الالباب ) رأس آية .

قرأ ( من وجدكم ) بكسر الواو ، روح . الباقون بضمها ، وهما لغتان .  
وحكى الفراء - فتح الواو - لغة ولم يحك الكسر . وحكى الزجاج : الكسرة ولم  
يحك بالفتحة . وقرأ ابن كثير ( وكأين ) خفيفة على وزن ( كاهن ) الباقون

﴿ كَأَيْنَ ﴾ مشددة الياء ، والأصل ( أي ) إلا أنه حذف للتضميف ، كما يحذف من رب ، وقدمت الياء وأخرت الهمزة نحر شاك وشائك . ثم قلبت الياء ألفاً ، لأنها في موضع حركة وقبلها فتحة نحو : رمي ، وإنما احتتمل هذا التغيير للعدول به عن معنى الاستفهام إلى معنى ( كم ) في التكثير على وجه الإبهام . وقال قوم : في ( كَأَيْنَ ) لغتان ( كَأَيْنَ ) مشددة الياء و ( كَأَيْنَ ) على وزن ( قَائِلٌ ) وقد قرأ بهما . وحكي أن أهل الحجاز يقولون : بكأين تبيع هذا الثوب . أي بكم تبيعه .

يقول : الله تعالى مخاطباً لمن طلق زوجته بأمره أن يسكنها حيث يسكنه ، وقد بينا أن السكنى والنفقة يجب للرجعية بلا خلاف . فاما البائنة فلا سكنى لها ولا نفقة - عندنا - وهذا مذهب الحسن . وقد روت فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ أنه قال : لانهقة المبتوتة . وقال الشافعي ومالك لها السكنى والنفقة وهو قول معاوية وابن مسعود وعمر بن الخطاب .

وقوله ﴿ من وجدكم ﴾ قال السدي معناه من ملككم . وقال ابن زيد : هو إذا قال صاحب المسكن لا أترك هذه في بيتي فليس من وجده . ويجوز له حينئذ أن ينقلها إلى غيره ، والوجد ملك ما يجده المالك ، وذلك أنه قد يملك المالك ما يغيب عنه . وقد يملك ما هو حاضر له ، فذلك وجده ، يقال : وجدت في المال وجداً ووجدة ، ووجدت الضالة وجداناً ، ووجدت الرجل صالحاً وجوداً .

وقوله ﴿ ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ﴾ معناه لا تدخلوا الضرر عليهن بالنقصير في النفقة والسكنى والكسوة وحسن العشرة لتضيقوا عليهن في السكنى والنفقة ، وأمر بالسعة . والمضارة المعاملة بما يطلب به إيقاع الضرر والمضارة المعاملة بما يطلب به إيقاع الضرر بصاحبه . وقد تكون المضارة من واحد كما يقال : طارقت النعل ، وعافاه الله ، ويمكن أن يكون من كل واحد منهما لصاحبه . والتضييق تقلييل

ما يحتاج إلى التصرف فيه عن مقدار الكفاية . وقد يكون التضييق في الرزق وفي المكان وفي الأمر . و « ان كنَّ » يعني النساء المطلقات ﴿ أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضمن حملهن ﴾ أمر من الله تعالى بالانفاق على الحامل المطلقة سواء كانت رجعية او مبتوتة ، ولا خلاف في ذلك ، وإنما يجب ان ينفق عليها بسبب ما في بطنها ، وإنما تسقط نفقتها بالوضع . والحمل - بفتح الحاء - يكون على الظهر وفي البطن ، ويقال للعدل - الحمل - بكسر الحاء .

وقوله ﴿ فان ارضعن لكم فآثرهن اجورهن ﴾ أمر من الله تعالى بأن الأم المطلقة متى ولدت ورغبت في رضاع ولدها ، كان على الأب أجرة الرضاع أجرة المثل ، فان رضيت الاجنبية بشيء معلوم لاجرة الرضاع ورضيت بمثله الأم كانت الأم أولى ، وإن لم ترض الأم بذلك القدر كان للأب تسليمه الى الاجنبية ، وان كان الولد لا يقبل إلا لبن الأم أجبرت عليه . وإلا أدى الى هلاك الولد . والرضاع سبي المرأة من لبنها للولد . ومنه قول النبي ﷺ (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) يعني ان المرضعة تصير بمنزلة الام ، وأما بمنزلة الجدة واختها خالة ، وبناتها اختاً وابنها اختاً ، وهكذا سائر المحرمات .

وقوله ﴿ واتمروا بينكم بمعروف ﴾ فالأتمار أمر كل واحد اصاحبه بفعل من الافعال كالأتمار بالمعروف الذي يطلحان عليه .

وقوله ﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ خطاب للرجل وزوجته المطلقة أنهما متى اختلفا في رضاع الصبي واجرته أرضعته امرأة اخرى فلتعاسر التامع يتعلمن من الأمر كالتامع بما يتعسره رضاع الام ، فتي كان كذلك فالحكم فيه أن ترضعه امرأة اخرى ثم امر تعالى فقال « لينفق ذو سعة من سعته ٠٠٠ » ومعناه ان كل انسان يجب عليه النفقة بحسب حاله فالغنى ينفق ان يوسع في النفقة والفقير بحسب حاله .

وقوله ﴿ ومن قدر عليه زرقه ﴾ معناه من ضيق عليه ، لأنه أتى على مقدار البلغة التي تضيق عن غيره ، فمن هذه صورته « فلينفق مما آتاه الله » على حسب إمكانه وطاقته ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ يعني إلا بقدر ما أعطاه من الطاقة . وفي ذلك دلالة على انه تعالى لا يكلف أحداً ما لا يقدر عليه ولا يطيقه . ثم قال ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ أي سيفعل الله بعد شدة سهولة ، فاليسر إتيان الأمر من غير مشقة ، وهو سهولة الأمر ، وضده العسر ، وهو صعوبة الأمر .

وقوله ﴿ وكأين من قرية ﴾ معناه ﴿ كم من قرية ﴾ على التثنية ، لأنه يجزئ ( كم ) عن الكثرة ﴿ عنت عن امر ربها ﴾ والعنت الخروج إلى فاحش الفساد . والمعنى كم من أهل قرية كفروا بالله ونجبروا عن طائفة وخرجوا بذلك إلى الخس الفساد ﴿ ورسله ﴾ معناه عتوا عن امر الله وامر رسوله ﴿ تخاسبناها حساباً شديداً ﴾ فالحساب الاعمال مقابلة ما يستحق على الطاعة وبما يستحق على المعصية والحساب الشديد مقابلة ذلك من غير تجاوز عن صغيرة ولا عفو عن ذنب ، وذلك أن الكافر يعاقب على كل صغيرة وكبيرة من حيث انه لا طاعة معه تكفر معاصيه . وقوله ﴿ وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ معناه عذبنا أهل تلك القرية العاتية عذاباً نكراً ، وهو الذي ينكره الطبع وتأباه النفوس لصعوبته وشده . والأمر النكر الذي ينكره العقل . وقوله ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ فالوبال عاقبة السوء ، أسند الفعل إلى القرية ، فلذلك أنت قوله ﴿ فذاقت ﴾ ولو قال : ﴿ عتوا ، عن أمر ربهم ، وعذبناهم فذاقوا ﴾ على المعنى كان جائزاً . والوبال نقل العائد من الضر . وقيل : ان معنى نكر أنه متجاوز في الشدة لكل ما عرفوه في الدنيا من العقوبة او كان عاقبة أمرها حسراً ﴿ أي وكان آخر أمر تلك القرية العاتية حسراً أي هلاك أنفسهم ، وأصله هلاك رأس المال . ثم بين ما لهم في الآخرة ، فقال ﴿ اهد الله لهم عذاباً شديداً ﴾ من عذاب النار

يعاقبهم به على طريق التأييد موجعاً شديد الألم ﴿ فاتقوا الله ﴾ يا مباشر الغفلاء ﴿ يا اولوا الالباب الذين آمنوا ﴾ يعني المؤمنين منهم ، وخصهم بالذكر والخطاب ، لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار . وقوله تعالى ﴿ قد أنزل الله اليكم ذكراً ﴾ قال قوم : أراد بالذكر القرآن لانه سماه ذكراً في قوله ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾ (١) ذهب اليه السدي وابن زيد ، فعلى هذا تقديره انزل الله اليكم ذكراً وارسل اليكم رسولا ، وسماه ذكراً لانه يتذكر به ما يجب العمل به والانتهاه عنه . وقيل إن معنى الذكر الشرف كأنه قال : أنزل الله اليكم شرفاً . وقيل : المراد بالذكر الرسول لقوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ (٢) ذهب اليه الحسن ، فعلى هذا يكون (رسولا) بدلا منه ، وتقديره أنزل الله اليكم ذكراً هو رسوله . قال الزجاج : تقديره فأنزل الله اليكم ان ذكر رسولا هو جبرائيل عليه السلام .

قوله تعالى :

﴿ رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (١٢) آيتان .

(٢) حورة ١٦ النحل آية ٣ : وسورة

(١) سورة ١٥ الحجر آية ٩



قرىء ﴿ ندخله ﴾ مدني وشامي على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه .  
الباقون بالياء بمعنى يدخل الله . والياء أشبه بما قبله .

قيل في انتصاب قوله ﴿ رسولاً ﴾ وجهان :

احدهما - أن يكون بدلا من ذكر ، وهو بدلا الاشتمال ، ويكون الذكر  
القرآن ، كأنه قال رسولاً ذكراً .

الثاني - ان يكون الذكر بمعنى الشرف ، فيكون الذكر هو الرسول ، كما قال  
﴿ وإنه لذكر لك ولقواك ﴾ (١) .

وفيه وجه ثالث وهو أنه لما قال : انزل ذكراً دل على انه جمل رسولاً ،  
وكأنه قيل وبعث رسولاً كما قال الشاعر :

يا رب غير آبهن مع البلى      إلا رواكد جهرهن هباء  
ومشجع اما سواء فذاله      فبدا وغيب ساره المقرء (٢)

لانه لما قال : إلا رواكد دل على ان بهارواكد فحمل مشجع على المعنى .  
وقال الزجاج : يحتمل ان يكون نصباً بذكر ، كأنه قال ذكر رسول ، بمعنى أن ذكراً  
رسولاً ، يكون ذكر مصدر ، والذي انزل جبرائيل لقوله « نزل به الروح الأمين » (٤)  
وقوله ﴿ بتلو عليكم ﴾ أي يقرأ عليكم آيات الله يعني دلائله وحججه مبینات  
أي واضحات في من يفتح الياء ومن كسرهما أراد انها تبيين الآيات والتلاوة .  
من قولهم جاء فلان ثم تلاه فلان أي جاء بعده ، ومنه قوله تعالى ﴿ ويتلوه شاهد  
منه ﴾ (٣) أي يأتي بعده ، فالتلاوة جعل كلمة بعد كلمة على ما وضعت عليه من  
المرتبة في اللغة . والقراءة جمع كلمة الى كلمة بما يسمع من الحروف المفصلة ، وهو قولهم

(١) سورة ٤٣ الزخرف آية ٤٤ (٢) قد مر في ١٢٥/٢

(٣) سورة ١١ هود آية ١٧ (٤) سورة ٢٦ الشعراء آية ١٩٣

قرأت النجوم إذا اجتمعت وظهرت ، ويقولون : ما قرأت الناقصة سلاقط أي ما جمعت رحمة على ولد . والبيان هو الأدلة . وقيل : هو ما أبان المعنى للنفس بما يفصل من غيره ، وهو من قولهم : أبان العضو من غيره إذا قطعه منه .

وقوله ﴿ ليخرج الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات ﴾ يعني ظلمات الكفر إلى نور الايمان ، وذلك يدل على فساد قول المجبرة : إن الله تعالى بعث الانبياء ليكفر بهم قوم ويؤمن آخرون . وإنما خص ( الذين آمنوا و عملوا الصالحات ) بالاخراج ، لانهم الذين خرجوا بدعائهم من الكفر إلى الايمان . والنور - هنا - نور الحق الذي يهدي إلى الرشدة والجنة ، كما يهدي نور الشمس إلى المواضع المقصودة والظلمة - هنا - الباطل الذي يعود إلى الغي ، كما يعود الظلام من مس فيه من غير دليل إلى الهلاك .

ثم قال ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ أي من يصدق بوحدانيته وإخلاص العبادة له ﴿ ويعمل صالحاً ﴾ أي يعمل الاعمال الصالحات ﴿ يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ جزاء على ذلك وثواباً عليه ﴿ خالدين فيها ﴾ نصب على الحال ﴿ أبدأ ﴾ أي مؤبدين لا آخر لنعيمهم ﴿ قد أحسن الله لهم رزقاً ﴾ أي اجزل الله لهم ما ينتفعون به ولا يمنعون منه ، فالرزق النفع الجاري في الحكم ، فلما كان النفع للمؤمنين في الجنة جارياً في حكم الله كان رزقاً لهم منه .

وقوله ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ﴾ اخبار من الله تعالى أنه الذي انشأ سبع سموات ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ أي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية ، لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض . والمثل ما سداً مسداً غيره فيما يرجع إلى ذاته .

( ج ١٠ م ٦٠ من التبيان )

وقوله ﴿ يتنزل الامر بينهم ﴾ معناه يتنزل الأمر بالتدبير من الله بين السموات وبين الارضين ، بحياة بعض وموت بعض ، وغنى إنسان وفقير غيره ، وسلامة حي وهلاك آخر ، وتصريف الأمور على الحكمة لا يكون إلا من قادر عالم وهو معنى قوله ﴿ لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ﴾ فآلة-ادر ، هو من كان له مقدور يصح منه إبقاعه على بعض الوجوه كما ان السامع هو من له مسموع موجود والقدير عبارة عن يجب أن يكون قادراً على ما يصح ان يكون مقدوراً له ك(سميع) يفيد أنه على صفة يجب ان يسمع لأجلها ما يصح ان يكون مسموعاً .

وقوله ﴿ وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ معناه إن معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد أحاط به فلم يفتنه منه شيء ، ومثله ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ (١) أي إنه ليس بمنزلة ما يحضره العلم بمكانه ، فيكون كأنه قد احاط به وقوله ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ (٢) معناه ولا يحيطون بشيء من معلومه إلا بما شاء أن يضطرم اليه أو يدلهم عليه ، فهو تذكير بالنعمة أي لا ينالون هذه المنزلة إلا بمشيئة ، ولولا ذلك لا يعلمون شيئاً من معلوماته إلا بما شاء ، لكن لما دخل التذكير بالنعمة حسن من هذه الجهة وليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع ، غير هذه - ذكره الجبائي - وقوله ﴿ لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ﴾ دليل على بطلان مذهب المجبرة في أن الله أراد من قوم أن يجهلوا كونه على هذه الصفة، لانه تعالى بين انه ذكر ما تقدم وصفه ليعلم المكلفون أجمعون ﴿ أن الله على كل شيء قدير وانه ﴾ تعالى قادر ﴿ قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ وعلى مذهب المجبرة إن الله تعالى أراد من جماعة الكفار خلاف ذلك وأراد منهم ان يجهلوه ويجهلوا صفاته وذلك خلاف الظاهر . وقوله ﴿ علماً ﴾ نصب على المصدر ودل عليه قوله تعالى

(أحاط بكل شيء علماً) كأنه قال : علم كل شيء علماً .

## ٦٦ - سورة التحريم

مدنية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي اثنتا عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ  
 أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ  
 وَاللَّهُ مَوْلِيكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ  
 أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْدَهُ وَأَعْرَضَ  
 عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ  
 الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ  
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ  
 مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ

## وأبكاراً (٥) خمس آيات .

قرأ اهل الكوفة (تظاهرا) خفيفة . الباقون بالتشديد ، يعني (تظاهرا) فأدغم . ومن خفف حذف أحداها . وقرأ الكسائي وحده (عرف بمضه) خفيفاً وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن ، وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد خطأه . وقرأ ابن كثير (جبريل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة . وقرأ - بكسر الجيم والراء من غير همز - نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . وقرأ بفتح الجيم والراء وكسر الهمزة مقصور على وزن (جحمرش) أبو بكر عن عاصم . وقرأ بفتح الجيم والراء مهموزة بين الراء والياء على وزن (خزيعيل) حمزة والكسائي وقد بينا الوجه في ذلك في سورة البقرة . قال ابو علي : جبريل - بكسر الجيم - بلا همزة على وزن (فنديل) وبفتح الجيم والراء والهمزة مع المد على وزن (عندايب) وبفتح الجيم والراء وكسر الهمزة على وزن (جحمرش) وليس في العربية على وزن (فنديل) بفتح القاف غير أنه جاء خارجاً على أوزان العربية . هذا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وعتاب له على تحريم ما أباحه الله له وأحله له ، ولا يدل على انه وقعت منه معصية ، لان العتاب قد يكون على أمر قد يكون الأولى خلافه ، كما يكون على ترك الواجب .

وقيل في سبب نزول قوله (يا ايها النبي) قولان :

احدها - قال زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وابن زيد والضحاك : ان النبي ﷺ حرم على نفسه مارية القبطية بيمين انه لا يقرب بها طلباً لمرضاة حفصة زوجته ، لانها غارت عليه من أجلها . وقال الحسن : حرم رسول الله أم ولده إبراهيم ، وهي مارية القبطية على نفسه فأمر بذلك الى زوجته حفصة فأفضت به إلى

عائشة وكانت حفصة بنت عمر قد زارت عائشة ، فحلا بيتها ، فوجه رسول الله الى مارية القبطية ، وكانت معه وجاءت حفصة فأسر اليها التحريم .  
والقول الثاني - ما رواه عبد الله بن شداد بن الهلال : ان النبي ﷺ كان شرب عند زينب شراب عسل كانت تصلحه له ، فكان يطول مكثه عندها فكره ذلك عائشة وحفصة ، فقالت له إنا نشم منك ريح المغاير ، وهي بقلة متغيرة الرائحة - في قول المفسرين - وقال الزجاج : هي بقلة منتنة ، فحرم النبي ﷺ شراب العسل الذي كان يشربه عند زوجته زينب بنت جحش . وقيل : ذكرت ذلك له حفصة ، فحرمه النبي ﷺ على نفسه . ومن قال : انها نزلت بسبب مارية قال : انه قال : هي علي حرام ، فجعل الله فيه كفارة يمين - ذكره ابن عباس والحسن - ومن قال : إن التحريم كان في شراب كان يعجبه قال : إنه حلف على انه لا يشربه فعاتبه الله على تحريم ما أحل الله له .

والتحريم يبين ان الشيء حرام لا يجوز ، ونقيضه الحلال . والحرام هو القبيح الممنوع بالنهي عنه ، والحلال الحسن المطلق بالأذن فيه . وعندنا أنه لا يلزم بقوله أنت علي حرام شيء ، ووجوده كدمه ، وهو مذهب مسروق . وفيه خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف . وإنما اوجب الله الكفارة ، لانه ﷺ كان حلف ألا يقرب جاريته أو لا يشرب الشراب المذكور ، فعاتبه الله على ذلك وأوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان يفعله . وبين أن التحريم لا يحصل إلا بأمر الله ونهيه ، وليس يصير الشيء حراماً بتحريم محرم ، ولا باليمين على تركه ، فلذلك قال « لم تحرم ما أحل الله لك » .

وقوله « تبغني مرضات أزواجك » معناه إنك تطلب رضا أزواجك في تحريم ما أحله الله لك . فالابتغاء الطلب ، ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق ،

والبغية معتمد الطالب والنبي الفاجرة لطلبها الفاحشة .

وقوله « والله غفور رحيم » معناه ارجع الى الأولى والأليق ، فان الله يرجع

للتائب الى التولي ، لانه غفور رحيم .

وقوله « قد فرض الله نكح تحلة أيمانكم » أي قد قدر الله تعالى ما تحلون به

يمينكم إذا فعلتموه ، وذلك يدل على انه ﷺ كان حلف دون ان يكون قال : هي

عليّ حرام ، لان ذلك ليس بيمين - عند أكثر الفقهاء - وقال الحسن : فرض الله

تحلة اليمين في الكفارة للمؤمنين . فأما النبي ﷺ فلا كفارة عليه ، لان الله تعالى

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وتحلة اليمين هو فعل ما يسقط تبعته في اليمين

إما بكفارة او بتناول شيء من المحلوف عليه ، فمن حلف ألا يأكل من هذا الطعام ،

فتي أكله حنث ، ولزمته كفارة ، وينحل اليمين بها ، ومن حلف أنه يأكل من

هذا الطعام وأكل منه شيئاً قليلاً فقد انحلت يمينه ، فلذلك سمي تحلة اليمين .

وقوله « والله مولاكم » معناه الله ناصركم ، وهو أولى بكم منكم بأنفسكم ،

ومن كل احد « وهو العليم ، بجميع الاشياء » الحكيم ، في جميع أفعاله .

وقوله « وإذا أسر النبي » معناه واذكروا حين أسر النبي « إلى بعض أزواجه

حديثاً » فالاسرار المقاه المعنى إلى نانس المحدث ، على وجه الاخفاء عن غيره ، يقال :

أسر اليه كذا وكذا إسراراً والاسرار تقيض الاعلان . وقيل : إنه كان أسر إلى

حفصة ألا تخبر عائشة بكونه مع مارية في يوم عائشة وقال إنه حرم - ما على نفسه ،

فأطلعت عليه عائشة . وقيل : إنه كان يوم حفصة ، فأطلعت عليه عائشة فاستكتها

النبي فأخبرت حفصة بذلك فانتشر الخبر فعاتبهم الله على ذلك . وقال الزجاج

والفراء : أسر اليها بأنه سبى الأمر بعده أبو بكر وعمر وعثمان فتباشروا بذلك

فانتشر الخبر . وروى أصحابنا انه أسر الى عائشة بما يكون بعده من قيام من

يقوم بالأمر ورفع علي عليه السلام عن مقامه فبشرت بذلك أباها فعاتبهم الله على ذلك. وقوله « فلما نبأت به واطهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض » معناه لما أخبرت التي أسر إليها الذي خبرها به إلى غيرها وأعلم الله تعالى نبيه ذلك واطهره له « عرف بعضه وأعرض عن بعض » فمن قرأ بالتخفيف قال الفراء : معناه إنه عاتب على بعض ذلك وصفح عن الباقي . وروى أنه طلق حفصة تطليقة جزاءه على ذلك ثم راجعها بأمر الله تعالى ، وقيل : معنى قراءة من شدد أراد أنه عليه السلام أعلمها جميع ذلك وعرفها إياه ، فلما نبأها به يعني لما أخبر النبي عليه السلام ، زوجته بذلك وعرفها أنها افشت سره « قالت » له في الجواب « من أنبأك هذا ، أي من أخبرك بهذا فقال النبي عليه السلام « نبأني » أي أخبرني بذلك واعلمني « العليم » بجميع المعلومات « الخبير » بسر أمر الصدور الذي لا يخفى عليه شيء من أمور عباده ظاهراً وباطناً .

ثم خاطبها يعني عائشة وحفصة وقال قل لهما « إن تتوبا إلى الله » وترجما إلى طاعته « فقد صفت قلوبكما » قال ابن عباس ومجاهد : معناه زأغت قلوبكما إلى الأثم . وقال عمر بن الخطاب وجميع أهل التأويل : إنه عنى عائشة وحفصة ، وقال بعضهم : معناه مالت قلوبكما إلى ما كرهه الله من تحريم ما حرمه . وقواه « فقد صفت قلوبكما » من صلة ( إن تتوبا إلى الله ) والجواب محذوف ، وتقديره إن تتوبا إلى الله قبلت توبتكما ، وقال قوم ( فقد صفت قلوبكما ) جواب كقول القائل إن تتابع الحبيبي ، أي فلقد جفوتني وقطعتني دهرأ أي يحق لك أن تفعل ذلك ، فقد صرمت فيما قبل . وإنما قال ( قلوبكما ) مع أن لهما قلبين ، لأن كلما تثبت الإضافة فيه معنى التثنية ، فلفظ الجمع أحق به ، لأنه أمكن وأخف بأعراب الواحد وقلة الزائد . وذلك في كل شيئين من شيئين ، ويجوز التثنية لأنها الأصل ، كما قال الراجز :



### ظهورهما مثل ظهور الترسين (١)

لجميع المذهبيين . وقوله « وإن تظاهرا عليه » معناه وإن تعاوننا على خلافه « فإن الله هو مولاه » يعني الله الذي يتولى حفظه وحياطته بنيته « وجبريل » أيضاً معين له وناصره « وصالح المؤمنين » قال الضحاك : يعني خيار المؤمنين . وقال قتادة : يعني أتقياء المؤمنين . وقال الزجاج : « صالح المؤمنين » واحداً في موضع الجمع . وقال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني : هو صالحوا المؤمنين على الجمع ، غير انه حذف الواو للاضافة ، وهذا غلط ، لأن النون سقطت للاضافة ، فكان يجب ان يثبت الواو في الحظ ، وفي المصاحف بلا واو ،

وروت الخاصة والعامة أن المراد بصالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك بدل على انه أفضلهم ، لان القائل إذا قال : فلان فارس قومه او شجاع قبيلته او صالحهم ، فانه يفهم من جميع ذلك انه افرسهم واشجعهم واصلحهم . وقوله « والملائكة بعد ذلك ظهير » معناه إن الملائكة بعد من ذكره معينون له ، فالظهير المعين الذي هو كالظهير له في القوة .

وقوله « عسى ربه إن طلقكن » معاشر نساء النبي « ان يبدله أزواجاً خيراً منكن » فمن خفف الدال ، فلا أنه يدل على القليل والكثير ، ومن شدد أراد ان الله يبدلهن اكثر منهن . ومعنى « خيراً منكن » أي افضل منكن وأصلح له . ثم وصفهن تعالى فقال « مسلمات » وهن اللواتي يظهرن الاسلام والشهادتين مستسلمات لما أمر الله به « مؤمنات » أي مصدقات بتوحيد الله واخلاص العبادة له مقرات بنبوة نبيه صلى الله عليه وآله وقيل : معناه مصدقات في قولهن وفعلن « قانتات » أي خاضعات متذلات لله تعالى . وقيل : معنى « قانتات » راجعات الى الله بفعل ما يجب له

- عز وجل - « عابدات » لله بما تعبدن به من العبادات متذلات له « سأنحات »  
 معناه ماضيات في طاعة الله . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك : معنى سأنحات  
 صائمات . وقال زيد ابن اسلم : معنى « سأنحات » مهاجرات ، وهو اختيار الجبائي  
 وقيل : للصائم سأنح ، لانه يستمر في الامساك عن الطعام والشراب ، كما يستمر  
 السأنح في الارض نبات « وهن الراجعات من عند الأزواج بعد افتضاضهن  
 مشق من ثاب بثوب اذا رجع » وابتكاراً « جمع بكر ، وهي التي على أول حالها  
 قبل الافتضاض .

### قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا  
 النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ  
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ  
 إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى  
 اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ  
 آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ  
 لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
 جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ وَمَا يُؤْمِنُ بِهِمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ  
 (ج ١٠ م ٧ من التبيان)

الْمَصِيرُ (٩) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)

قرأ «نصوحاً» بضم النون حماد ويحيى . الباقون بفتحها ، وهما لغتان .  
وقال قوم ! من فتح النون جهله نعمتاً للتوبة ورحله على الكثرة . ومن ضمه جهله مصدرأ  
هذا خطاب من الله تعالى المؤمنين الذين صدقوا بتوحيد الله واخلاص  
العبادة له وأقروا بنبوة نبيه ﷺ بأمرهم بأن يقوا أنفسهم أي يمنعونها ، ويمنعون  
أهليهم ناراً ، وإنما يمنعون نفوسهم بأن يعملوا الطاعات ، ويمنعون أهلهم بأن  
يدعواهم إليها ويحثوهم على فعلها ، وذلك يقتضي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ينبغي أن يكون للأقرب فالأقرب . وقال مجاهد وقتادة : معنى «قوا أنفسكم وأهليكم  
ناراً» مروهم بطاعة الله وانهموم عن معصيته .

ثم وصف تعالى النار التي حذرهم منها فقال «وقودها الناس والحجارة»  
قيل حطب تلك النار الناس والحجارة كوقود الكبريت وهو اشد ما يكون من  
العذاب «عليها ملائكة غلاظ» في الاخلاق وإن كانوا رفاق الاجسام ، لان الظاهر  
من حال الملك انه روحاني فخروجه عن الروحانية كخروجه عن صورة الملائكة  
«شداد» في القوى «لا يعصون الله ما أمرهم» به . وفي ذلك دلالة على ان  
الملائكة المؤكلين بالنار وبعقاب العصاة معصومون عن فعل الفبيح لا يخافون الله  
في أمره ويمثلون كل ما يأمرهم به ، وعمومه يقتضي انهم لا يعصونه في صغيرة ولا  
كبيرة . وقال الرماني : لا يجوز أن يعصي الملك في صغيرة ولا كبيرة اتمسكه بما يدعو  
اليه العقل دون الطبع . وكل من تمسك بما يدعو اليه العقل درن الطبع ، فانه لا يقع

منه قبيح . وقد اختارهم الله على ما في المعلوم منهم . وقيل : هم غلاظ شداد يعذبون على قدر قواهم بأنواع العذاب . وقال الجبائي قوله « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » يعني - في دار الدنيا - لان الآخرة ليست دار تكليف . وإنما هي دار جزاء . وإنما أمرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بأن جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب أهل النار ، كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة . ثم حكى ما يقال للكفار يوم القيامة فان الله تعالى يخاطبهم فيقول « يا ايها الذين كفروا » نعمتي وحمدوا ربوبيتي وأشركوا في عبادتي من لا يستحقها ، وكذبوا أنبيائي ورسلي « لا تتذروا اليوم » فان اليوم دار جزاء لا دار توبة واعتذار « إنما تجزون » على قدر « ما كنتم تعملون » في الدنيا على الطاعات بالثواب ولا طاعة معكم ، وعلى المعاصي بالعقاب ودخول النار ، وانتم مستحقون لذلك .

ثم عاد الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال « يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله » من معاصيه وأرجعوا إلى طاعته « توبة نصوحاً » أي توبة خالصة لوجه الله . فن قرأ - بضم النون - وهو أبو بكر عن عاصم أراد المصدر ، ومن فتح النون جعله صفة للتوبة ونعتاً لها . والتوبة النصوح هي التي ينصح فيها الانسان نفسه باخلاص الندم مع العزم على ألا يعود إلى مثله في القبح . وقوله « عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » معناه متى تبتم توبة نصوحاً كفر الله عنكم سيئاتكم ، وغفر لكم فان ( عسى ) من الله راجية « ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » مضافاً إلى تكفير السيئات والمعفو عنها « يوم لا يحزى الله النبي » ولا يحزى « الذين آمنوا معه » أي لا يذلهم ولا يعاقبهم بل يعزهم بادخال الجنة .

ثم وصف النبي ﷺ والمؤمنين معه فقال « يسعى نورهم بين أيديهم ويايمانهم » قال ابن عباس : معناه يسعى نور كتابهم الذي فيه البشرى « يقولون ربنا » في

موضع الحال ، وتقديره قائلين « ربنا أتمم لنا نورنا » قال : يقول ذلك المؤمنون حين يطفى نور المنافقين ويبقون في الظلمة فيسأل المؤمنون حينئذ إتمام نورهم « واغفر لنا » أي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها « إنك على كل شيء قدير » لا يمجزك شيء .

ثم خاطب النبي ﷺ فقال « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين » قيل : معناه جاهد الكفار باقتال والحرب ، والمنافقين باقوال الذي يردع عن القبيح بالالحرب إلا أن فيه بذل المحبود ، فلذلك سماه جهاداً . وفي قراءة اهل البيت « جاهد الكفار بالمنافقين » لأنه ﷺ كان يجاهد الكفار وفي عسكره جماعة من المنافقين يقاتلون معه . وقوله « واغظ عليهم » أي اشدد عليهم . قال الحسن : أكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون . فأمر الله أن يغظ عليهم في إقامة الحدود . ثم قال « وماوأم » يعني ماوى الكفار والمنافقين ومستقرهم « جهنم وبئس المصير » لما فيها من أنواع العقاب .

وقوله « ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين » قال ابن عباس : كانت امرأة نوح وامرأة لوط منافقتين « فخانتاهما » قال ابن عباس : كانت امرأة نوح كافرة ، تقول للناس انه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه ، فكان ذلك خيانتها لهما ، وما زنت امرأة نبي قط ، لما في ذلك من التنفير عن الرسول وإلحاق الوصمة به ، فنسب أحداً من زوجات النبي إلى الزنا ، فقد أخطأ خطأ عظيماً ، وليس ذلك قولاً لمحصل . ثم قال « فلم يغنيا عنهما » أي لم يغن نوح ولوط عن المرأتين « من الله شيئاً » أي لم ينجياهما من عقاب الله وعذابه « وقيل » لهما يوم القيامة « ادخلا النار مع الداخلين » من الكفار . وقال الفراء : هذا مثل ضربه الله تعالى لعائشة وحفصة ، وبين انه لا يغنيهما ولا

ينفعهما مكانهما من رسول الله إن لم يطيعا الله ورسوله ، ويمثلا أمرهما ، كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة نوط كونهما تحت نبيين . وفي ذلك زجر لهما عن المعاصي وامر لهما أن يكونا كآسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران في طاعتها لله تعالى وإمثال أمره ونبيه ،

قوله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا مِنَّا الرِّحْمَانُ (١٢) ﴾

قرأ اهل البصرة وحفص عن عاصم وناقم في رواية خارجة « وكتبه » على الجمع . الباقون « وكتابه » على واحد ، لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير . والفائدة في هذه الآية ، وفي الآية التي قبلها : أن احداً لا ينفعه إلا عمله ولا يؤخذ بجرم غيره ، ولا يثاب على طاعة غيره ، وإن كان خصباً به وملزماً له . وتبين ان امرأة نوح وامرأة لوط لم ينفعهما قربهما من نبيين واختصاصهما والتصافهما بهما ، لما كانتا كافرتين عاصيتين لله تعالى بل عاقبهما الله بالنار بكفرهما وسوء أفعالهما .

وبين في هذه الآية أن كفر فرعون لم يتعد إلى زوجته لما كانت مؤمنة طائعة لله تعالى خائفة من عقابه ، بل نجىها الله من عقابه وأدخلها الجنة على إيمانها وطاعتها ، فضرب المثل الاول للكفار لما كانت المرأتان كافرتين ، وضرب المثل

الثاني للمؤمنين ، لما كانت امرأة فرعون مؤمنة ، فقال « وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون » واسمها آسية . والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول . فهذه الآية فيها قول فيه تشبيه حال المؤمنة التي زوجها كافر بحال امرأة فرعون في انه لا يضرها كفره مع قربها منه ، كما أن امرأة نوح وامرأة لوط ، لم ينفعها نبوتها وإيمانها حين كانتا كافرتين .

وقوله « إذ قالت » أي حين قالت امرأة فرعون داعية الله « رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني » أي وخلصني « من فرعون وعمله » يعني من مثل سوء عمله « ونجني من القوم الظالمين » يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله واستحقوا لذلك العقاب . وإنما دعت بالخلاص من عمل الكفار بأن سألت الله تعالى أن يلفظ لها في التمسك بالايامن ، وألا تكثر بتمكين الله لفرعون وكفار قومه وطول سلامته وسوايغ نعمته عليهم والانس به لطول مخالطته وصحبته ، فربما أفنت من هذه الوجوه ، فدعت بهذا ليلطف الله لها في ذلك وتبقى على التمسك بالايامن .

وقوله ﴿ ومريم ابنت عمران ﴾ يحتمل ان يكون عطفاً على قوله ﴿ امرأة فرعون ﴾ فلذلك نصبه . والعامل ( وضرب ) فكأنه قال : وضرب مثلاً مريم ابنت عمران ، ويحتمل ان يكون نصباً على تقدير واذكر أيضاً مريم بنت عمران ﴿ التي احصنت فرجها ﴾ فاحصان الفرج منه من دنس المعصية يقال : احصن يحصن إحصاناً ، ومنه الحصن الحصين ، لأنه بناء منيع ، والفرس الحصان الذي يمنع من ركوبه إلا مقتدرأ على تلك الحال ، وامرأة حصان - بفتح الحاء - لأنها تمنع من لمس الحرام .

وقوله ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال قتادة معناه فنفخنا في جيبها من روحنا وقال الفراء : كل شق فهو فرج فاحصنت فرجها . نعمت جيب درعها من جبرائيل عليه السلام والظاهر انه أراد الفرج الذي يكسى عنه . وقوله ﴿ فيه ﴾ يعني في الفرج ، فلذلك

ذكر في الانبياء (فيها) لأنه رده إلى التي أحصنت فرجها . وقيل : إن جبرائيل عليه السلام نفخ في فرجها ، فخلق الله - عز وجل - فيه المسيح ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ يعني بما تكلم الله به ، وأوحاه إلى انبيائه . ولائكته ﴿ وكتبه ﴾ أي وصدقت بكتبه التي أنزلها على انبيائه . فمن قرأ ( وكتبه ) جمع لأنها كتب مختلفة . ومن وحد ذهب إلى الجنس ، وهو يدل على القليل والكثير ﴿ وكانت من القانتين ﴾ وإنما لم يقل من القانتات تغليب المذكر على المؤنث ، فكأنه نال من القوم القانتين ، فالقانت المقيم على طاعة الله . وقيل : معناه الداعي لله في كل حال . وقال الحسن : رفع الله آسية امرأة فرعون إلى الجنة ، فهي تأكل وتشرب وتنعم فيها إلى يوم القيامة ، فنجأها الله أكرم النجاة . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ) وروي أن فرعون أمر أن تسمر آسية بأربع مسامير ويرفع فوقها حجر الرخام ، فان رجعت عن قولها وإلا أرسل عليها الحجر فأراها الله منزلها من الجنة ، فاختارت الجنة فترزع الله روحها ، فلما أرسل الحجر وقع على جسد ميت .



## ٦٧ - سورة الملك

مكية في قول ابن عباس والضحاك وعطاء وغيرهم وهي ثلاثون آية في الكوفي والبصري والمدني الاول واحد وثلاثون في المدني الاخير وقال الفراء: سورة الملك تسمى المنجبة لانها تنجي قاربها من عذاب القبر وروي إن في التوراة مثل (سورة الملك)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ  
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ  
ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)  
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ  
وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) خمس آيات .

فرأهمزة والكسائي ﴿من نفوت﴾ بتشديد الواو بلا ألف . الباقون ﴿تفاوت﴾  
على وزن تفاعل . ومعناها واحد . وهو مثل : تصعر وتصاعر ، وتمهد وتماهد .  
والتفاوت إختلاف التناقض ، وهو تباعد ما بين الشئين في الصحة . والتباين

امتناع كل واحد من المعنيين ان يصح مع الآخر .

يقول الله تعالى مخبراً عن عظمته وعلو شأنه ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾  
فمعنى تبارك بأنه الثابت الذي لم يزل ولا يزال . وأصل الصفة من الثبوت من  
البرك وهو ثبوت الطائر على الماء . ومنه البركة ثبوت الخير بنائه . وقيل : معناه  
تعاظم بالحق من لم يزل ولا يزال ، وهو راجع إلى معنى الثابت الدائم . وقيل :  
المعنى تبارك من ثبوت الاشياء به إذ لولاه لبطل كل شيء . لانه لا يصح شيء سواه  
إلا مقدوره او مقدور مقدوره ، الذي هو القدرة ، لان الله تعالى هو الخالق لها .  
وقيل : إن معناه تبارك لان جميع البركات منه ، إلا ان هذا المعنى مضمن في الصفة غير  
مصرح به ، وإنما المصرح به تعالى باستحقاق التعظيم .

وقوله ﴿ الذي بيده الملك ﴾ معناه الذي يجب كونه قادراً وانه السلطان العظيم  
الذي كل ملك له ، ليس من ملك إلا داخل فيه لان الله تعالى مالك الملوك ، وممكنهم  
منها . والملك هو إتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير .

وقوله ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ معناه إن الذي بيده الملك والسلطان  
القادر على كل شيء . يصح ان يكون مقدوراً له وهو أخص من قولنا : وهو بكل  
شيء عليم ، لأنه تعالى يعلم كل ما يصح أن يكون معلوماً في نفسه ، ولا يوصف بكونه  
قادراً إلا على ما يصح ان يكون مقدوراً له ، لان مقدور القدرة لا يصح أن يكون  
مقدوراً له ، وكذلك ما تقضى وقته مما لا يبقى لا يصح ان يكون مقدوراً في نفسه .  
ثم وصف تعالى نفسه فقال ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ أي خلق الموت  
للتعبد بالصبر عليه ، والحياة للتعبد بالشكر : ليها . وقيل : وجه خلق الموت والحياة  
للإبتلاء هو ما فيها من الاعتبار المؤدي إلى تثبيت قادر على الاضداد مع التحذير  
﴿ ج ١٠ م ٨ من التبيان ﴾

في كل حال من مجيء الموت الذي ينقطع به استدراك ما فات ، ومع التسوية بين الغني والفقير والملك والسوقة في الموت بما يقتضي قاهرآ للجميع قد عمهم بحسن التدبير فقد أذل الله ابن آدم بالموت ليكون أبعد من الطفيان في حال التمكين من العصيان . وفي كون الموت معنى خلاف بين الشيخين : أبي ، وأبي هاشم .

وقوله ﴿ ليلوكم ﴾ معناه ليعاملكم معاملة المحتبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل على قدر عمله . . . الابتلاء الاختبار . وقال الفراء والزجاج : في الكلام اضار وتقديره ليلوكم فيعلم أيكم ، لأن حروف الاستفهام لا تشغل إلا بفعل يتعلق بالجملة على تقدير المفرد كقولك : علمت أزيد في الدار أم عمرو ، وتقديره وقد علمت ان احدهما في الدار ( وعرفت ، ونظرت ) بمنزلة ( علمت ) في هذا ، لانها توافقها في ( عرفت انه في الدار ) و ( نظرت بقلبي انه في الدار ) ومثله ﴿ سلمهم أيهم بذلك زعيم ﴾ (١) أي سؤال من يطلب ان يعلم أيهم بذلك زعيم ، ولو قلت اضرب أيهم ذهب لم يكن إلا نصبا ، لانه بمعنى الذي . والقديم تعالى وإن كان عالماً بالاشياء قبل كونها ، فانما يبطل الخلق ويختبرهم اختبار من يطلب العلم ، حتى يجازي على الفعل بحسبه ، ولما كان لم يحسن الثواب والعقاب والتعظيم والاجلال إلا بعد وجود الطاعة والمعصية لم يكن بدءاً من التكليف ، والأمر والنهي فأجرى عليه الاختبار مجازآ .

وقوله ﴿ وهو العزيز ﴾ في انتقامه من اعدائه والكافرين نعمه ، لا يقدر أحد على مغالته ومقاهرته ، غفور لمن تاب اليه ، او إن يريد التفضل باسقاط عقابه ولا يصح التكليف إلا مع الترغيب والترغيب ، لأن التمكين من الحسن والقبح يقتضي ذلك ، والتكليف تحمیل المشقة في الأمر والنهي .

ثم عاد إلى صفات نفسه فقال ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ﴾ أي انشأ

واخترع سبع سموات واحدة فوق الأخرى ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ يعني من اختلاف وتناقض ، وذلك يدل على ان ما فيه تفاوت من الكفر والمعاصي ليس من خلق الله ، لانه نفي نفيًا عامًا أن يكون فيما خلقه تفاوت . وتفاوت وتفوت مثل تصاعر وتصعر .

ثم نبه تعالى العاقل على صحة ما قاله من انه ليس في خلق الله تفاوت . فقال ﴿ فارجع البصر ﴾ أي فرد البصر وأدرها في خلق الله من السموات ﴿ هل ترى من فطور ﴾ أي من شقوق وصدوع يقال : فطره يفطره ، فهو فاطر إذا شقه ومنه قوله ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ (١) أي يتصدعن . وقال ابن عباس : معناه هل ترى من وهن ، وقال قتادة : من خلل . وقال سفيان : من شقوق . ثم أكد ذلك بقوله ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ أي دفعة ثانية ، لان من نظر في الشيء كرة بعد أخرى بان له ما لم يكن بإبنا له .

ثم بين انه إذا فعل ذلك وتردد بصره في خلق الله انقلب اليه بصره ورجع اليه خاسئًا يعني ذليلاً صاغراً - في قول ابن عباس - وذلك كذلة من طلب شيئاً لم يجده وأبعد عنه « وهو حسير » قال قتادة : معناه كال معي ، فالحسير الكليل ، كما يحسر البعير .

ثم أقسم الله تعالى بقوله ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ٠٠٠ ﴾ لان لام ( لقد ) هي التي يتلقى بها القسم بأنه زين السماء أي حسنها وجملها أي السماء الدنيا بالمصابيح ، يعني الكواكب وسميت النجوم مصابيح لاضائها ، وكذلك أصبح . والمصباح السراج وواحد المصابيح مصباح . قال قتادة : خلق الله تعالى النجوم اثلاث خصال : احدها زينة السماء . وثانيها رجوماً للشياطين . وثالثها علامات يهتدى بها ، فعلى هذا يكون

تقديره وجعلنا فيها .

وقوله ﴿ واعدنا لهم عذاب السعير ﴾ معناه إنا جعلنا الكواكب رجماً للشياطين أعدنا لهم وادّخرنا لأجلهم عذاب السعير يعني النار المسمرّة، فالسعير النار المسمرّة المشتعلة . وقيل : ينفصل من الكواكب شهاب بأن يكون رجوماً للشياطين ، فأما الكواكب نفسه ، فليس يزول إلى أن يريد الله فناءه ، ففي هذه الآيات بيان ما يجب من تعظيم الله تعالى لم يزل ولا يزال ، وأن له الملك الكبير ، وأنه على كل شيء قدير . وفيها بيان ما يجب اعتقاده من أن جميع ما خلقه الله فللابتلاء بما يصح معه التكليف للعمل الذي يوجب الثواب جزاء على الاحسان مع رحمة من تاب بالفقران وشدة الانتقام من أقام على معصيته . وفيها بيان ما يجب اعتقاده من أن جميع ما خلقه الله محكم لا تفارت فيه ، لأنه على ما تقتضيه الحكمة في التمتع والعبرة وما يصح به الزجر من السيئة . وفيها بيان ما يجب اعتقاده مما اقتضت الحكمة فيه التلاؤم من غير فطور ، ولا عدول عن الصواب من أمر السموات والافلاك والنجوم ، وما خلق فيها من المصاييح زينة لها ورجوماً للشياطين مع ان عاقبتهم إلى عذاب السعير .

قوله تعالى :

﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)  
 إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ  
 كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا  
 بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ  
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي

أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَأَعْتَرَ فَوْا بَدَنِيهِمْ فَسَحَقَا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) ست آيات .

قرأ ابو جعفر والكسائي ﴿ فسحقاً ﴾ بضم الحاء مثقل . الباقون بالتخفيف ، وهما لفتان .

لما ذكر الله تعالى ما أعد للشياطين من عذاب السعير ، ذكر عقبيه وعيد الكفار وما أعد لهم لاتصال ذلك بوعيد النار ، فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ يعني بتوحيد الله وإخلاص عبادته ووجدوا نبوة رسله وما جاءوا به ﴿ عذاب جهنم ﴾ ثم قال ﴿ وبئس المصير ﴾ أي بئس المآل والمرجع . وإنما وصفه بـ ( بئس ) وهي من صفات الذم ، والعقاب حسن ، لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل أن يتقيه بغاية الجهد واستفراغ الوسع ومع هذا ليس ينحني المراد في ذلك على أحد . ولا يجوز قياساً على ذلك أن يوصف به الفاعل ، لأنه لا يوصف به الفاعل إلا على وجه الذم ، لأنه لا يقال : بئس الرجل إلا لمن كان مستحقاً للذم من حيث أن القادر قادر على الضدين .

ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر التثقيم للمكلف ، ولا يمكن ان يكون مزجوراً إلا به ولولاه لكان مغرماً بالقبيح .

ثم قال تعالى ﴿ إذا ألقوا فيها ﴾ ومعناه إذا طرح الكفار في النار ﴿ سمعوا لها ﴾ يعني للنار ﴿ شهباً ﴾ وصوتاً فظيماً بنفس كالنزع ، فإذا اشتد لهيب النار سمع لها ذلك الصوت كأنها تطلب الوقود ، قال رؤبة :

حشر في الجوف سحيلاً أو شهباً حتى يقال ناهق وما نهق (١)

وقال ابو العاليسة : الشبيق في الصدر ، والزفير في الحلق وقوله ﴿ وهي تفور ﴾ أي ترتفع ، فالفور ارتفاع الشيء بالغليان ، يقال : فارت القدر تفور فوراً ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان . وفار الدم فوراناً ، وفار الماء يفور فوراً . وقوله ﴿ تكاد تميز من الفيظ ﴾ أي تكاد النار تتفرق وتنقطع من شدتها ، وسمى شدتها وانتهابها غيظاً لأن الغتاظ هو المتقطع بما يجدهن الألم الباعث على الايقاع اغيره ، فحال جهنم كحال الغتاظ ، فالتميز التفرق والتميز التفريق . وقال ابن عباس ( تميز ) أي تفرق ، وهو قول الضحاك وابن زيد ،

وقوله ﴿ كلما التي فيها فوج ﴾ يعني كلما طرح في النار فوج من الكفار ﴿ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ يعني تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام : ألم يحشم مخوف من جهة الله يخوفكم عذاب هذه النار ؟ فيقولون في جوابهم ﴿ بلى قد جاءنا نذير ﴾ أي مخوف معلم ﴿ فكذبنا ﴾ ولم نصدقه ولم تقبل منه ﴿ وقلنا ما أنزل الله من شيء ﴾ مما تدعوننا اليه وتحذروننا منه فتقول لهم الملائكة ﴿ ان أنتم إلا في ضلال كبير ﴾ أي لستم إلا في عذاب عظيم . ﴿ وقالوا ﴾ أيضاً يعني الكفار ﴿ لو كنا نسيم ﴾ من النذر ما جاؤنا به ﴿ او نعقل ﴾ ما دعونا اليه وعلمنا به ﴿ ما كنا في أصحاب السعير ﴾ فقال الله تعالى ﴿ فاعترفوا بذنبهم ﴾ يعني أقر اهل النار بمصائبهم في ذلك الوقت الذي لم ينفعهم الاعتراف . فالاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفة ، وذلك ان الاقرار مشتق من قر الشيء يقرّ قرّاً إذا ثبت ، فالقر في المعنى مثبت له والاعتراف مأخوذ من المعرفة . فقال الله تعالى ﴿ فسحقاً لأصحاب السعير ﴾ أي بما لهم من الخير وعن ثواب الله ونعمه ، فكأنه قال اسحقهم الله سحقاً او ألزمهم الله سحقاً عن الخير فجاء المصدر على غير

لفظه ، كما قال الله تعالى ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ (١) وتقديره فأسحقهم الله إسحاقاً لأنه مأخوذ منه فأما سحقته سحقتاً فعناه بأعدته بالتفريق عن حال اجتماعه بما صار إليه كالغبار . وليس لأحد أن يقول : ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به ؟ ! وذلك أنهم قد علموا أنهم قد حصلوا على الفضيحة اعترفوا أو لم يعترفوا وانهم سواء عليهم أجزعوا أم صبروا ، فليس يدعوم إلى أحد الأمرين إلا بمثل ما يدعوم إلى الآخر في أنه لا فرج فيه ، فلا يصلح أن يقال لم جزعوا إلا بمثل ما يصلح أن يقال لم صبروا ، وكذلك لم اعترفوا بمنزلة لم لم يعترفوا على ما بيناه ، والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ، ومعنى جمع فلاختلاف جنسه ، كما يقال غطاه الناس واغطيتهم .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (١٢) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) أربع آيات .

|| وصف الله تعالى الكفار وما أعد لهم من أليم العقاب ، ذكر المؤمنين وما أعد لهم من جزيل الثواب ، فقال ﴿ إن الذين يخشون ربهم ﴾ أي يخافون عذاب ربهم باتقاه معاصيه وفعل طاعاته ﴿ بالغيب ﴾ أي على وجه الاستمرار بذلك



لان الخشية متي كانت بالغيب على ما قلناه كانت بعيدة من النفاق ، وخاصة لوجه الله . وخشية الله بالغيب تنفع بأن يستحق عليها الثواب ، والخشية في الظاهر وترك المعاصي لا يستحق بها الثواب وإنما لا يستحق عليها العقاب . وإنما الخشية في الغيب أفضل لا محالة .

وقوله ﴿ لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ أي لمن خشي الله واتقاه بالغيب ستر الله على معاصيه ولهم ثواب كبير لافئاه . وقيل : معنى ﴿ يخشون ربهم بالغيب ﴾ أي يخافونه ، وهم لا يرونه . وقيل ﴿ بالغيب ﴾ أي في سرهم وباطنهم ، ومن علم ضمائر الصدور علم إسرار القائل إلى غيره . وقال الحسن : معناه يخشون ربهم بالآخرة لانها غيب يؤمنون به ، وكل من خشي ربه بالغيب خشيه بالشهادة ، وليس كل من خشيه بالشهادة يخشى بالغيب .

ثم قال مهدداً للعصاة ﴿ وأسروا قلوبكم أو أجهروا به ﴾ ومعناه إن شتم أظهره وإن شتم ابطنوه فإنه عالم بذلك . ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ فمن علم ضمائر الصدور علم إسرار القول .

وقوله ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ معناه من خلق الصدور يعلم ما في الصدور ويجوز ان يكون المراد ألا يعلم من خلق العبد ، ويعجز أن يكون المراد ألا يعلم سر من خلق ، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ولا يجوز أن يكون المراد ألا يعلم من خلق افعال القلوب ، لأنه لو أراد ذلك لقال ألا يعلم ما خلق ، لانه لا يعبر عما لا يعقل بـ ( من ) ولا يدل ذلك على أن الواحد منا لا يخلق أفعاله من حيث أنه لا يعلم الضمائر ، وإنا بينا أن المراد ألا يعلم من خلق الصدور أي خلق الاشياء والواحد منا لا يخلق ذلك فلا يجب أن يكون عالماً بالضمائر .

وقوله ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ معناه هو اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بلطف التدبير ، فلطيف التدبير هو الذي يدبر تدبيراً نافذاً لا يخفون عن شيء يدبره به ﴿ الخبير ﴾ . . . . . معاد العالم بهم وبأعمالهم .

ثم قال تعالى ممتناً على خلقه ومعدداً لأنواع نعمه عليهم ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴾ يعني سهلاً سهلها لكم تعملون فيها ما تشتهون ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ قال مجاهد : مناكبها طرقها وفجاجها . وقال ابن عباس وقتادة : مناكبها جبالها ﴿ واكلوا من رزقه ﴾ صورته صورة الأمر والمراد به الإباحة والأذن ، أذن الله تعالى أن يأكلوا مما خلقه لهم وجملة لهم رزقاً على الوجه الذي أباحه لهم ﴿ واليه النشور ﴾ أي إلى الله المرجع يوم القيامة واليه المآل والمصير فيجازي كل واحد حسب عمله . وفي ذلك تهديد .

قوله تعالى :

﴿ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (١٦) أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَأَقْدَ كَذِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي عُرُورٍ (٢٠) أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي

(ج ١٠ م ٩ من التبيان)

عَتَوْ وَنَفَرُوا (٢١) ست آيات •

قرأ ابن كثير ﴿ واليه النشور وأمنتُم ﴾ براو في الوصل قلباً لهزمة الاستفهام واوآ انضم ما قبلها . وقرأ اهل الكوفة وادل الشام بهمزتين على أصولهم . الباقون بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية .

يقول الله تعالى مهدداً المكلفين وزاجراً لهم عن ارتكاب معاصيه والحمد لربوبيته على لفظ الاستفهام والمراد به تفخيم الامر وتمظيم التبكيث ﴿ أأمنتُم من في السماء ﴾ فالأمن هو اطمينان النفس إلى السلامة من الخوف ، والأمن -م- بسلامة النفس من الضرر يقال أمن يأمن أمناً وأمنه يؤمنه إيماناً وأماناً ، والمعنى آمن من في السماء سلطانه وامره ونهييه . كما قال ﴿ وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ﴾ (١) أي وهو الله في السموات وفي الأرض معلوم ، لا يخفى عليه شيء منه . وقيل : ايضاً يجوز ان يكون المراد ﴿ أأمنتُم من في السماء ﴾ يعني الملك الكائن في السماء ﴿ ان يخسف بكم الارض ﴾ بأمر الله ، فاذا هي تمور أي تردد ، فالمرور هو التردد في الذهاب والمجيء ، يقال : مار يمرور موراً فهو مأر ، ومثله ماج يمجج موجاً .

وقوله ﴿ أأمنتُم من السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ فالحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء ، حصبه بالحصباء يحصبه حصباً إذا رماه بها . ويقال الذي يرمى به حاصب أي ذو حصب كأن الحجر هو الذي يحصب . وقيل : تقديره آمنوا قبل ان يرسل عليكم حاصباً ، كما أرسل على قوم لوط حجارة من السماء .  
وقوله ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ فيه تهديد أي ستعرفون كيف نخويني

وترهبي إن عصيتموني إذا صرتم إلى عذاب النار . ثم قال مقسماً ﴿ ولقد كذب  
الذين من قبلهم ﴾ أي جحد من قبل هؤلاء الكفار من الأمم وحدانيتي واشركوا  
بي غيري في العبادة وكذبوا رسلي ﴿ فاهلكتهم ﴾ واستأصلتهم ﴿ فكيف كان تكبير ﴾  
أي ألم اهلكهم بضروب النقبات والمثلثات .

ثم قال منبهاً لهم على توحيد - ده ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ﴾ أي  
مصطفاة فوق رؤسهم في الجو باسطات أجنحتهم ﴿ ويقبضن ﴾ أي يضربن بها .  
أي من الطير ما يضرب بجناحيه فيدف ، ومنه الصفيف والديف ﴿ ما يسكنن إلا  
الرحمن ﴾ أي ليس يمنعن من السقوط إلى الارض إلا الرحمن الذي خلق لهم  
الالات التي يصفون بها ويدفون ، وما خلق فيها من القدرة على ذلك ، ولولا ذلك  
لسقطت إلى الارض . وقيل معنى ما يسكنن إلا الرحمن بتوطئة الهواء لها ، ولولا  
ذلك لسقطت ، وفي ذلك أكبر دلالة ، وأوضح عبرة بأن من سخر الهواء هذا  
التسخير هو على كل شيء قدير . والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم ،  
والقبض جمع الشيء من حال البسط . والامسك الزوم المانع من السقوط .

وقوله ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ اخبار منه تعالى انه عالم بجميع الاشياء لا يخفى  
عليه شيء منها ﴿ بصير ﴾ بما للخلق من النفع والضرر . ثم قال ﴿ آمن هذا الذي  
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ﴾ أي من لكم معاشر الكفار يدفع عنكم عذاب  
الله إذا حل بكم ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾ معناه ليس الكافرون بالله العابدون  
الأوثان إلا في غرور أي يتوهمون أن ذلك أنفع لهم والأمر على خلاف ذلك  
من المكروه .

ثم قال ﴿ أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾ الله ﴿ رزقه ﴾ بأن يزيله  
ويمنعه منكم ، فينزل عليكم رزقه ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ فاللجاج تعجم الامر

كثيراً رداً للصارف عنه ، يقال لجج في الأمر يلج لججاً ، وقد لاجه ملاجة ولجج فلان في الحرب فهو يلج نلججاً . ولما كان هؤلاء المشركين صوارف كثيرة من عبادة الأوثان وهم يتقحمون على ذلك العصيان كانوا قد لجوا في عتوم . والعتو الطغيان وهو الخروج الى فاحش الفساد ، يقال : عتا بعتو عتواً فهو عات وجمعه عتاة . والنفور الخروج عن الشيء هرباً من الشعور بضرره ، ونقيض النفور القبول وقال الجبائي : قوله ﴿ أفمن هذا الذي ﴾ إلى قوله ﴿ إن امسك رزقه ﴾ تعريف حجة عرفها الله لعباده فعرفوا وأقروا بها ، ولم يردوا لها جواباً فقال الله ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ .

قوله تعالى :

﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سويّاً على صراطٍ مستقيمٍ ﴾ (٢٢) قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون (٢٣) قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون (٢٤) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٢٥) قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين (٢٦) خمس آيات .

قوله ﴿ أفمن يمشي ٠٠٠٠ ﴾ مثل ضربه الله قال ابن عباس : هو مثل ضربه الله عز وجل للكافر وشبهه بمن يمشي مكباً على وجهه . والمؤمن شبهه بمن يمشي سويّاً على صراط مستقيم . وقال قتادة : الكافر يحشر يوم القيامة يمشي على وجهه مكباً ، والمؤمن يمشي على صراط مستقيم .

وفي الآية دلالة على وجوب النظر في الدين ، لأنه تعالى ضرب المثل بالنظر في ما يسلكه حتى خلس إلى الطريق المستقيم فدحاه بهذا وذم التارك للنظر مكباً على وجهه لا يثق بسلاطة طريقه ، يقال : أكبّ يكبّ أكبباً فهو مكب في مالا يتعدى قال الاعشى :

مكباً على روقيه يحفر عرقها على ظهر عريان الطريقة أهيا (١) .

فاذا تعدى قيل : كبيت فلاناً على وجهه ، وأكبه الله لوجهه . ثم قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ هَلْؤلآء الكفآر إن الله تعالى ﴿ هو الذي أنشأكم ﴾ بأن أخرجكم من العدم إلى الوجود واخترعكم ﴾ وجعل لكم السمع والابصار ﴾ تسمعون بالسمع السموعات وتبصرون بالبصر المبصرات ﴾ والافئدة ﴾ يعني القلوب تعقلون فيها أي بما فيها من المعلوم تعلمون بها وتميزون بها ، فهذه نعم من الله تعالى يجب عليكم أن تشكروها ونحمدوا الله عليها فانتم ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ أي قليلاً شكركم ، ويجوز أن يكون المعنى إنكم تشكرون قليلاً .

ثم قال ﴿ قُلْ هلم يا محمد ﴿ هو ﴿ الله تعالى ﴿ الذي ذرأكم في الارض ﴾ أي خلقكم أولاً وأوجدكم ﴾ واليه تحشرون ﴾ أي تبعثون اليه يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب . ثم حكى تعالى ما كان يقوله الكفار فانهم كانوا ﴿ يقولون ﴾ مستهزئين مكذبين بأنه من عند الله ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذي تعدوننا به من العذاب والهلاك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ معاشر المؤمنين والمسلمين . فقال الله تعالى ﴿ قل ﴾ هلم يا محمد ﴿ إنما العلم عند الله ﴾ يعني علم وقت قيام الساعة على اليقين عند الله لم يطلع عليه احداً من البشر ، كما قال ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ (٢) ﴿ وإنما أنا نذير ﴾ لكم مخبر مخوف من عقاب الله تعالى

(٢) سورة ٣١ لقمان آية ٣٤

(١) دهبوانه (داربيروت) ١٨٨

( مبین ) ما لکم فیہ من الصلاح والنجاة من العقاب . والنذیر هو الدال علی موضع الخافة فکل من دعا إلى حق إما رغبة أو رهبة فهو نذیر إلا انه صار علماً فی صفات الانبیاء ﷺ .

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿ (٣٠) أربع آيات .

قرأ يعقوب ﴿ تدعون ﴾ خفيفة . الباقون بالتشديد . وقرأ الكسائي ﴿ فسيعلمون من هو ﴾ بالياء على الغيبة . الباقون بالتاء على الخطاب ، أي قل لهم . لما حكى الله تعالى عن الكفار أنهم استبطؤا عذاب الله واهلأكلهم مستهزئين بذلك ، فقالوا متي هذا الوعد ، قال الله تعالى حاكياً عنهم إذا رأوا ما يوعدون به ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾ قال الحسن : معناه معاينة . وقال مجاهد : يعني قريباً . والزلفة المنزلة القريبة والاصل فيه القرب ، يقال : أزدلف إليه أزدلأفاً إذا تقرب إليه ، ومنه (مزدلفة) لانها منزلة قريبة من مكة ، وجمع زلفة زلف ، قال العجاج :

ناج طواه الابن مما وجفا      طي الليلي زلفا فرلانا

## سماوة الهلال حتى احقوقفا (١)

وقوله «سئت وجوه الذين كفروا ، أي ظهر فيهما ما يفهم من الكآبة والحزن تقول : ساء يسوء سواً ، ومنه السوائي ، ومنه أساء يمسيه إسائة ، فهو مسيء إذا فعل قبيحاً يؤدي إلى الغم » وقيل هذا الذي كنتم به تدعون « أي ويقال لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب » هذا الذي كنتم به تدعون ، أي تطالبون به خلاف ما وعدتم به على طريق التكذيب بالوعد ؛ كأنه قيل هذا الذي كنتم به تكذبون في إدعائكم انه باطل . والادعاء الاخبار بما بوعد اليه القائل دون المعنى ، فإذا ظهر دليله خرج من الادعاء لانه حينئذ يدعو إليه المعنى ، وكذلك الاخبار بما يدعو إلى نفسه في الفعل ليس بدعوى ، قال الزجاج : « تدعون » يجوز ان يكون يريد يفعلون من الدعاء ، ويجوز أن يكون من الدعوى ، قال الفراء : والتشديد والتخفيف واحد مثل تذكرون وتذكرون وتذكرون وتذكرون .

ثم قال للنبي ﷺ « قل » لهم يا محمد « أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي » بان يمتنا « أورحمنا » بتأخير آجالنا ما الذي ينفعكم من ذلك في رفع العذاب الذي استحققتموه من الله فلا تعلقوا في ذلك بما لا يعني عنكم شيئاً . وقيل إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي وموت أصحابه فذيل لهم « أرأيتم إن أهلكني الله » باماتي وإماتة اصحابي فما الذي ينفعكم ذلك في النجاة من عذاب أليم . وقل لهم « فن » الذي « يجير الكافرين من عذاب أليم » حتى لا يعذبوا ولا يعاقبوا ، فلا يمكنهم الاحالة على من يجيرهم من الله ويخلصهم من عذابه .

ثم قال « قل » لهم على وجه الإنكار عليهم والتوبيخ لهم على فعلهم « هو الرحمن » يعني الله تعالى هو الذي عمت نعمه جميع الخلائق واستحق الوصف بالرحمن



« آمنابه » أي صدقنا بوجدانته « وعليه توكلنا » أي اعتمادنا عليه وفوضنا أمورنا إليه ، فالتوكل الاعتماد على تفضل الله وحسن تدبيره وقل لهم « فستعلمون » معاشر الكفار « من » الذي « هو في ضلال مبين » أي بين . ومن قرأ بالياء معناه فسيعلم الكفار ذلك .

ثم قال « قل » لهم يا محمد « أرأيتم » معاشر الكفار « إن أصبح ماؤكم غوراً » أي غائراً وصف الغائر بالعمور الذي هو المصدر مبالغة ، يقال ماء غور ، وما أن غور ، ومياه غور كما يقال : هؤلاء زور فلان وضيغه ، لانه مصدر - في قول الفراء وغيره - « فن يأتيكم بماء معين » معناه من الذي يجيشكم بماء معين إذا غارت مياهكم . قال قوم : الماء المعين الذي تراه العيون . وقال قتادة والضحاك : هو الجاري ، فالاول مفعول من العين ، كبيع من البيع ، والثاني من الامعان في الجرى ، ووزنه ( فعيل ) كأنه قال ممعن في الجرى والظهور ، وقال الحسن أصله من العيون . قال الجبائي قوله « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً » تعريف حجة الله لعباده عرفوها وأقروا بها ولم يردوا لها جواباً .

## ٦٨ سورة القلم

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي اثنتان وخمسون آية بلا خلاف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ (٢)  
وَإِنْ لَكَ لَأَجْرٌ غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ  
وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَبْصَارِكُمُ الْمُفْتُونُ (٦) إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ  
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَذُؤُا  
لَوْ تَذَهَنَ فَيْدِهِنُونُ (٩) وَلَا تُطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ  
بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣)  
أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ  
الْأُولَآئِينَ (١٥) سَدَسِمُهُ عَلَمُ الْخُرْطُومِ (١٦) ست عشرة آية .

قرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم « ن والقلم » بالاحفاء . الباقون بلاظهار .  
والاظهار اقوى ، لان النية بها الوقف إذ هي حرف هجاء . ويجوز ادغام النون الثانية

(ج ١٠ م ١٠ من التبيان)

في الواو المقارنة على قياس (من واقد) ولم يقرأ به احد . وقرأ «آن كان ذا مال» بهمزة واحدة ممدودة يعقوب وابو جعفر وابن عامر - وبهمزتين - حمزة وابو بكر ، الباقون بهمزة واحدة . واختلفوا في معنى (ن) في هذا الموضع . فقال قوم : هو اسم من أسماء السورة مثل (حم ، والم ، وص ، وق) وما اشبه ذلك . وهو الذي قلنا إنه اقوى الأقوال . وقال ابن عباس - في رواية عنه - إن النون الحوت الذي عليه الارضون . وفي رواية أخرى عنه إن النون الدواة . وهو قول الحسن وقتادة ، وروى في خبر عن النبي ﷺ انه قال : (نون) لوح من نور . وقال قوم : تقديره ورب نون والقلم . والقلم آلة مبرية للكتابة . والمقلمة وعاء القلم ، وجمعه أقلام ، ومنه قلامة الظفر ، لانه يؤخذ منه كالأخذ بالقط . وانجر القلم بالقسم . وقوله «وما يسطرون» (ما) في موضع جر بالعطف على (والقلم) وكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم ، ويجوز ان تكون (ما) مصدرية ، وتقديره : ن والقلم وسطركم ، فيكون القسم بالكتابة ، وعلى الأول بالكتوب والسطر الكتابة ، وهو وضع الحروف على خط مستقيم : سطر يسطر سطرأ إذا كتب ، وأسطر إذا كتب . وجمع السطر سطور واسطار ، قال رؤبة :

أبي ، أسطار سطرناً سطرأ (١)

والمسطرة آلة التسطير . وقوله «ما أنت بنعمة ربك بمجنون» هو المحلوف عليه ، وهو جواب القسم ، ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك ، كما تقول ما أنت بنعمة ربك بجاهل ، وجاز تقديم معمولها بعد الباء ، لأنها زائدة مؤكدة في ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وتقديره انتنى عنك الجنون بنعمة ربك ، وإنما قال «ما أنت بنعمة ربك بمجنون» مع ان الجنة قد تكون نعمة ، لأن الجنة لا تكون

نعمة من حيث هي جنة ، وإنما تكون نعمة من حيث تؤدي إلى مصلحة في الدين .  
والعافية تكون نعمة من حيث هي عافية ، فلهذا حسن ما أنت بنعمة ربك بمجنون  
والجنون غمور العقل بستره من الإدراك به بما يخرج عن حكم الصحيح ، وأصله  
الستر من قوله « جن عليه الليل » (١) إذا ستره . وقيل إن قوله « ما أنت بنعمة  
ربك بمجنون » جواب لقول المشركين حين قالوا « يا أيها الذي نزل عليه الذكر  
إنك لمجنون » (٢) فقال الله تعالى « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » .

وقوله « وإن لك » خطاب للنبي ﷺ يقول له « وإن لك » يا محمد « لأجرآ »  
أى ثواباً من الله على قيامك بالنبوة وتحملك بأعبائها « غير ممنون » أى غير مقطوع  
من قولهم منه السير يمت منه إذا قطعه ، ويقال : ضعف متي عن السفر ، ورجل  
منين أى ضعيف ، ويجوز أن يكون المراد به إنه غير متكدر بالمن الذى يقطع عن  
لزوم الشكر ، من قولهم : المنه تكدر الضنيعة . وقال الحسن : معناه لا يمن عليك  
بأجرك . ثم وصف النبي ﷺ فقال « وإنك » يا محمد « اعلى خلق عظيم » قال  
الحسن : على دين عظيم ، وهو الاسلام . وقيل أدب القرآن . وقال المؤرج :  
معناه على دين عظيم بلغة فريش . وقالت عائشة : كانت خلق النبي ﷺ ما تضمنه  
العشر الاول من سورة (المؤمنون) ، فالخلق المرور في الفعل على عادة ، فالخلق الكريم  
الصبر على الحق وسعة البذل ، وتديبر الأمور على مقتضى العقل . وفي ذلك الرفق  
والأنانة والحلم والمداراة . ومن وصفه الله بأنه على خلق عظيم فليس وراءه مدحه  
منح . وقيل : وإلك اعلى خلق عظيم بحكم القرآن وكل ذلك عطف على جواب القسم .  
وقوله « فستبصر ويبصرون » معناه فستعلم يا محمد يوم القيامة . ويعطون ،  
يعني هؤلاء الكفار الذين يرمونك بالجنون تارة وباللكنانة أخرى « بأيكم المغنون »

وقيل في معناه قولان :

احدهما - باي فرقكم المفتون بما يجري مجرى الجنون .

والثاني - ان يكون معنى « بأبيكم المفتون » كما يقال : ليس له معقول أي عقل وتقديره ستعلم ويعلمون بمن منكم الجنون . وقيل : معنى الباء ( في ) وكأنه قال في أبيكم الجنون المفتون المتبلى بتخييل الرأي للمجنون ، وذلك كما يتبلى بشدة الهوى المجنون . فيقال : فتن فلان بفلانة ، وعلى هذا المعنى قال ابن عباس : بأبيكم المجنون وقال قتادة : معناه أيكم اولى بالشیطان جعل الباء زائدة كما قال الراجز :

نحن بنو جمدة اصحاب الفليج      نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج (١)

ومعناه ونرجوا الفرج . وقال مجاهد : معناه أيكم المفتون كأنه قال في أبيكم المفتون . ثم قال « ان ربك يا محمد هو أء-لم بمن ضل عن سبيله » الذي هو سبيل الحق أي بمن عدل عنها وجار عن السلوك فيها « وهو اهل بالمهتدين » أي بمن اهتدى اليها وعمل بموجبها . ثم نهى النبي ﷺ فقال له « فلا تطع المكذبين » بتوحيد الله والجاهدين لنبوتك ولا توافق ما يربدونه . وقوله « ودوا لوتدهن فيدهنون » قال ابن عباس : معناه ودوا لو تكفر فيكفرون ، وهو قول الضحاك ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس : إن معناه ود هؤلاء الكفار لوتلين في دينك ، فيلينون في دينهم ، فشبّه التلين في الدين بتلين الدهن . وقيل : معناه ودوا لو تركن إلى عبادة الأوثان فيالونك . والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع إضرار الدواة . وهو مثل النفاق . ورفع « فيدهنون » بالمطف على قوله « لوتدهن » ولم يجعله جواب التمني .

ثم قال له ﷺ « ولا تطع » يا محمد « كل حلاف » أي من يقسم كثيراً

بالكذب « مهين » يعني مكشّار في الشر - في قول الحسن وقتادة - والمهين الوضيع بأكثراره من القبيح ، ومن عرف بأنه يحلف على الكذب ، فهو مهين . وقال البلخي : المهين الفاجر - في هذا الموضع - .

وقوله « هزاز مشاه بنميم » أي وقاع في الناس بما ليس له أن يبيهم به . والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ، ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم ، وهي همزة تخرج من الصدر بشدة اعتماد ، وقال ابن عباس : الهزاز المغتاب . وقوله « مشاه بنميم » فالنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام بلفظ اقلوب بعضهم على بعض ومنه التام المسموم ، لأنه يجدر بوجه كالتخبر عن نفسه ، والنميم والنميمة مصدران ، وهو نقل الاحاديث بالتضريب : ثم ينم نيماً ونميمة « مناع للخير » أي يمنع خيره ونفعه ، فلا ينفع أحد به « معتد ، قال قتادة : معناه متجاوز للحد في المعاملة « أئيم » أي آثم فهو ( فاعيل ) بمعنى ( فاعل ) وهو الذي فعل ما يَأْتُمُّ به « عتل بعد ذلك » فالعتل الجافي القليظ . ومنه قوله « خذوه فانتلوه إلى سواء الجحيم » (١) أي اذهبوا به بنصف وغلظة يقال : عتله يعتله ويعتله عتلاً إذا زعزعه بفظ وجفاه . وقال ذو الاصبع :

والدهر يغدو معتلاً جذعاً (٢)

وقيل : العتل الفاحش اللثيم . وروي عن النبي ﷺ ذلك . و« الزنيم » الدعي وهو اللصق بالقوم ، وليس منهم . وأصله الزنمة وهي الهينة التي تتحرك تحت حلق الجدى وقال حسان :

وانت زنيم نيط في آل هاشم كانيط خلف الراكب القدح الفرد (٣)

(١) سورة ٤٤ الدخان آية ٤٧ (٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٦٤

(٣) ديوانه ١٦٠ اللسان (زنم)

و ( بعد ) هاهنا معناه ( مع ) وقال آخر .  
 زنيم ليس يعرف من أبوه      بغي الأم ذو حسب لثيم (١)  
 ويقال للثيس : زنيم له زنمتان ، والزنيم الدعي - عن ابن عباس - وقيل :  
 هو الذي يعرف بالشر ، كما تعرف الشاة بزمنتها .  
 وقوله « أن كان ذا مال وبنين » من قرأ على الاستفهام ، وهو حمزة وابو  
 بكر عن عاصم أراد ، ألان كان ذا مال وبنين ؟ على وجه التوبيخ له « إذا تتلى  
 عليه آياتنا قال اساطير الاولين » ويحتمل ان يكون المراد لأن كان ذا مال وبنين  
 يطاع . وقيل : كان له ألف دينار وعشرة بنين « إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير  
 الاولين » أي أحاديث الأولين التي سطرت وكتبت لا أصل لها وواحد الاساطير  
 أسطورة - في قول الزجاج . وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم « أن كان ذا مال  
 وبنين » بهمزتين . وقرأ ابن عامر بهمزة ممدودة . الباقون بهمزة واحدة . وقد  
 فسرناه . فقال الله تعالى مهدداً له ومتوعداً « سنسمه على الخرطوم » أي سنعلم على  
 أنفه علامة يعرف بها الملائكة انه من أهل النار ، فالسمة العلامة المفرقة بالرؤية بين  
 الأشياء المختلطة ، كسمة الخيل إذا أرسلت في المروج ، وسمه يسمه وسماً وسمحة ،  
 فهو موسوم . والخرطوم الانف ، وهو النائي في الوجه الذي يقع به الشم . ومنه  
 خرطوم الفيل ، وخرطمه إذا قطع أنفه وجعله خراطيم . وقال ابن عباس : معنى  
 « سنسمه على الخرطوم » نحطمه بالسيف في القتال ، كما فعل بهم يوم بدر . وقال  
 قتادة : معناه سنعلمه بشيء يبقى على الابد . وقال بعضهم معناه : سنسود وجهه  
 فعبر عن الوجه بالخرطوم ، لانه فيه .

وقيل : نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي ، وقيل : نزلت

في الأخنس بن شريق الثقفي ، كانت به زعمة يعرف بها - ذكره ابن عباس -  
قوله تعالى :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا  
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَشْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ  
مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادُوا  
مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ آغْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢)  
فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ  
مَسْكِينٌ (٢٤) وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) تسع آيات .

يقول الله تعالى « إنا بلوناهم » يعني هؤلاء الكفار أي اختبرناهم « كما بلونا  
أصحاب الجنة ، يعني البستان « إذ أقسموا » أي حين أقسموا فيما بينهم « ليصرمنها  
مصبحين » ووجه الكلام إنا بلونا أهل مكة بالجذب والقحط ، كما بلونا أصحاب  
الجنة بهلاك الثمار التي كانت فيها حين دعا النبي ﷺ عليهم ، فقال ( اللهم أشدد  
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ) فالبلوى المحنة بشدة التعبد  
على ما يقتضيه الحال في صحة التكليف . والصرم قطع ثمر النخل : صرم النخلة  
يصرمها صرماً ، فهو صارم ، ومنه الصريمة القطيعة عن حال المودة . وهم عشرة  
أولاد كانوا لرجل من بني إسرائيل . وكان يأخذ من بستانه كفاية سنته ويتصدق  
بالباقى ، فقال أولاده : ليس بكفيينا ، وحلفوا أنهم يصرمون بستانهم ليلا واني  
عليهم أبوم ، فأقسموا أنهم ليصرمون ثمر نخل البستان إذا أصبحوا ، ولم يستنوا ،  
ومعناه لم يقولوا إن شاء الله . فقول القائل : لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله استثناء  
ومعناه إن شاء الله منعي أو تمكين مانعي ، فقال الله تعالى « طاف عليها » يعني على



تلك الجنة . طائف من ربك « أي طرقها . طارق من أمر الله ، فالطائف الطارق ليلاً ، فإذا قيل أطاف به صلح في الليل والنهار ، وانشد الفراء :

أطفت به نهاراً غير ليلى      والهي ربهاطلب الرخال (١)

الرخال أولاد الضان واحدها رخل وفي الاتي رخلطة « وم نأعمون » أي في حال نومهم « فاصبحت » يعني الجنة « كالصرم » أي كالليل الأسود . في قول ابن عباس - وانشد أبو عمرو بن العلاء :

ألا بكرت وعاذلني تلوم      تجهلني وما انكشف الصريم (٢)

وقال :

تطاول ليلك الجون البهيم      فما بنجاب عن صبح صريم

إذا ما قلت افشع او تناهى      جرت من كل ناحية غيوم (٣)

وقال قوم : الصريم هو المصروم ، وقال سعيد بن جبير : الصريم أرض معروفة باليمن لانبات فيها تدعى صروان ، وإنما قيل ليل صروم ، لانه يقطع بظلمته عن التصرف في الامور . وقيل : إنما فعل الله بهم ذلك لانهم منعوا الحقوق اللازمة من ثمار هذه الجنة . والصرم قطع الثمر . والصريم المصروم جميع ثماره .

وقوله « فتنادوا مصبحين » اخبار عن حالهم أنهم لما اصبحوا نادى بعضهم بعضاً يا فلان يا فلان ، والتنادي دعاء بعض الناس بعضاً بطريقة يا فلان وأصله من الندى بالقصر ، لأن النداء الدعاء بندى الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان ، لان الصوت إنما يمتد الانسان بندى حلقه . والنادي مجلس الرفد وهو الندى « ان اغدوا على حرنكم » أي نادى بعضهم بعضاً بأن اغدوا ، او قالوا : « اغدوا على حرنكم ، والحراث الزرع الذي قد حرت له الأرض ، حرت يحرت حرتاً والحراث

الذي يحرث الأرض ، ومنه الحارث ، ومنه الحرث ، كناية عن الجماع . ويقال :  
 احترث لأهله إذا اكتسب بطلب الرزق ، كما يطلب الحراث « إن كنتم صارمين »  
 أي قاطعين لثماركم ، فالصارم قاطع ثمر الشجر على الاستئصال . واكثر ما يستعمل  
 ذلك في النخل ، ويجوز في الشجر ، وأصله القطع . وقد تصرم النهار إذا مضى قطعة  
 قطعة حتى انقضى . وقيل : معناه إن كنتم حاصدين زرعكم . ثم قال « فانطلقوا »  
 أي ذهبوا ، وهم « يتخافتون » فالتخافت التقابل في اخفاء الحركة ، وأصله الخفاة  
 من خفت فسلان يخفت إذا اخفى نفسه ومعناه - ههنا - يتسارون بينهم « ألا  
 يدخلونها اليوم عليكم مسكين » في - قول قتادة - وقوله ﴿ وغدوا على حرد ﴾ فالحرد  
 القصد ، حرد يحرد حرداً فهو حازد . قال الشاعر :

افبل سيل جاء من أمر الله      يحرد حرد الجنة المغلة (١)

أي يقصد ، وقال الحسن : معناه على جهة من الناقة . وقال مجاهد : معناه  
 على جد من أمرهم ، وهو قول قتادة وابن زيد . وقال سفيان : معناه على حنق ،  
 وذلك من قول الأشهب بن رميلة :

اسود شرى لافت اسود خفية      فساقوا على حرد دماء الاساود (٢)

أي على غضب . وقيل : معناه على منع من قولهم حاردت السنة إذا منعت  
 قطرها ، وحاردت الناقة إذا منعت لبنها . والأصل القصد .

وقوله ﴿ قادرين ﴾ معناه مقدرين انهم يصرمون ثمارهم ، ويجوز ان يكون  
 المراد وغدوا على حرد قادرين عند انفسهم على صرام جنتهم .

(١) مر في ٦ | ٢١٧

(٢) الاسان ( حرد )

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا الضَّالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧)  
 قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَوْلًا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ  
 رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (٣٠)  
 قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا  
 إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ  
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) ثمان آيات

يقول الله تعالى مخبراً إن أولئك الكفار بنعم الله لما نادى بعضهم بعضاً وانطلقوا إلى صرم نمارم وتसारوا ألا يدخل عليهم مسكين يطلب منهم ﴿ فلما رأوها ﴾ أي حين جاؤا وجدوا البستان كالليل الأسود قالوا أهلكه الله وطرقه طارق من أمر الله فاهلكه ، فلما رأوا تلك الجنة على تلك الصورة ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ أي اعترفوا بأنهم قد عدلوا عن طريق الحق وجازوا عن سبيل الواجب وذهبوا عن طريق الرشاد . ثم استدركوا فقالوا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ ما كان لنا في جنتنا ، وتقديره إنا لضالون عن الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمرها ، والضلال الذهاب عن طريق الرشاد إلى طريق الهلاك بالفساد . والحرم مانع الخير الذي كان ينال لولا ما حدث من سبب الانقطاع ، يقال ! حرمه يحرمه حرماناً فهو محروم في خلاف المرزوق . وقال قتادة : معنى قوله ﴿ إنا لضالون ﴾ أي اخطأنا الطريق ما هذه جنتنا ، فقال بعضهم لبعض ﴿ بل نحن محرومون ﴾ وقوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ معناه قال أعدلهم قولاً - في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك - والوسط

الكائن بين الأكبر والأصغر . والمراد ههنا بين الأكبر والأصغر في الخروج عن القصد ﴿ ألم أقل لكم ﴾ على وجه التهجين لهم أما قلت لكم ﴿ اولا تسبحون ﴾ أى هلا تستننون ، والتسبيح التنزيه لله عما لا يجوز عليه من صفة ، وهو التنزيه عن كل صفة ذم ونقص ، فلذلك جاز أن يسمى الاستثناء بأن يشاء الله تسييحاً . وقيل معناه لولا تصلون .

ثم حكى انهم ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴾ ومعناه إنهم اعترفوا أن الله لم يظلمهم وانهم ظلموا انفسهم في عزمهم على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام من غير استثناء ، فحرموا قطعها والانتفاع بها .

ثم قال ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ أي يلوم بعضهم بعضاً ويذم بعضهم بعضاً . ثم ﴿ قالوا يا ويلنا ﴾ والويل غلظ المكروه الشاق على النفس ، والويس دونه . والوحي وسط بينهما ، وإنما نودي بالويل بياناً عن حال الشدة ، كأنه يقول يا ويل تعال فانه من أحيانك ﴿ إنا كنا طاغين ﴾ أي علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه ، فالطغيان العلو في الظلم والداعي اليه طلب الارتفاع بغير استحقاق بالقهر والاعتصاب . وقيل : الطاغى المتجاوز للحد في الفساد . وقال عمرو بن عبيد : يجوز أن يكون ذلك منهم توبة وإيماناً ، ويجوز أن يكون ذلك على حد ما يقول الكافر إذا وقع في الشدة . ثم قالوا ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها ﴾ أي لما تابوا ورجعوا إلى الله قالوا لعل الله تعالى يخاف علينا ويوليننا خيراً من الجنة التي هلكت ﴿ إنا إلى ربنا راجعون ﴾ أي نرغب اليه ونسأله ونتوب اليه مما فعلناه . فالتبديل تثبيت شيء مكان غيره مما ينافيه ، بدله تبديلاً فهو مبدل . ومثله التغير إلا أن التبديل لا يكون إلا في شيئين والتغير قد يكون للشيء الواحد .

وقرىء بالتشديد والتخفيف ، فالتخفيف من الأبدال ، والتشديد من التبديل

ومعناها واحد .

وقوله ﴿ كذلك العذاب ﴾ معناه مثل ما فعلنا بهؤلاء هذا العذاب عاجلاً في دار الدنيا ، ثم قال ﴿ وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ إن هناك عقاباً وغذاباً . وخير من كذا أي اعظم نفعاً منه وأحسن في العقل ، ومثله الاصلاح والاولى والأجل : والاكبر هو الذي يصغر مقدار غير عنه بالاضافة اليه . وقد يكون أكبر شأنًا واكبر شخصاً .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ  
الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ  
كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ  
أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلِّمُوا  
أَيْهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) سبع آيات

لما اخبر الله تعالى ما حل بالكفار ، وما هو معد لهم في الآخرة أخبر بما  
للمؤمنين من أهل الطاعات ، فقال ﴿ وان للمتقين ﴾ يعني الذين أمنوا عقاب الله باتقائه  
معاصيه وفعل طاعاته ﴿ عند ربهم جنات النعيم ﴾ أي بساكنين يتنعمون فيها ويتلذذون بها .  
ثم قال على وجه الانكار على الكفار وانه لا يسوى بينهم وبين المؤمنين فقال ﴿ افنجعل  
المسلمين ﴾ الذين أسلموا لله وانقادوا لطاعته وامتنعوا ما أمرهم به ﴿ كالمجرمين ﴾  
أي مثل من نصاه وخرج عن طاعته وارتكب ما نهاه عنه ؟ فهذا لا يكون أبداً .  
وقوله ﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾ تهجين لهم وتوبيخ . ومعناه أعلى حال الصواب أم

على حال الخطاء؟ وعلى حال الرشاد أم الغي، فعلى أي حال تحكون في الاحوال التي تدعون إلى الفعل أحال الباطل أم حال الحق؟ وقوله ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾ معناه ألكم كتاب تدرسون فيه خلاف ما قد قامت عليكم الحججة به فأنتم متمسكون به ولا تلتفتون إلى خلافه ١؟ وليس الأمر على ذلك فاذ قد عدتم الثقة بما أنتم عليه ، وفي هذا عليكم أكبر الحججة وأؤكد الموعظة ، لأن الكتاب الذي تقوم به الحججة حتى لا يجوز خلافه إلى أن تقوم الساعة هو الذي تشهد له المعجزة من غير اجازة نسخ له في حال ثانية ، وهو القرآن الذي فيه معنى الاعجاز من غير نسخ له فيما بعد في باقي الزمان .

وقوله ﴿ إن لكم فيه لما تخيرون ﴾ يحتمل امرين :

احدهما - أن يكون تقديره أم لكم كتاب فيه تدرسون بأن لكم ما تخيرون إلا انه حذف الباء وكسرت (إن) لدخول اللام في الخبر .

الثاني - ان يكون ذلك خرج مخرج التوييح ، وتقديره وإن لكم لما تخيرون عند أنفسكم ، والأمر بخلاف ظنكم ، لانه لا يجوز ان يكون ذلك خبراً مطلقاً .

وقوله ﴿ أم لكم إيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكون ﴾ كسرت (إن) لدخول اللام في الخبر ، والحكم خبر بمعنى يفصل الأمر على جهة القهر والمنع وأصله المنع من قول الشاعر :

ابني حنيئة احكموا سفاهكم  
إني اخاف عليكم ان اغضبا (١)

أي امنعوم . ومنه الحكمة ، لانها معرفة تمنع الفساد بصرفها عنه بما يذم به .  
والحكمة في الفعل النعمة من الفساد منه ، ومنه حكمة الدابة لمنعها إياها من الفساد .

وقوله ﴿ سلهم ايهم بذلك زعيم ﴾ قال ابن عباس وقتادة : زعيم أي كفيل

والزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر . والمعنى سلمهم أياهم زعيم ضامن يدعي علينا ان لهم علينا أيماناً بالغة ؟ فلا يمكنهم ادعاء ذلك .

قوله تعالى :

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (٤١)  
يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)  
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلُّهُ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ  
سَالِمُونَ (٤٣) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأَمْ لِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿ (٤٥)

خمس آيات .

قوله ﴿ أم لهم شركاء ﴾ تويخ لهؤلاء الكفار وإنكار عليهم إتخاذ إله مع الله وتوجيه عبادتهم اليه ، فقال ﴿ أم لهم شركاء ﴾ في العبادة مع الله ﴿ فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين ﴾ أي شركائهم الذين تدوم بهم الحججة ، فلا سبيل لهم إلى ذلك فالحجة لازمة عليهم لأن كل دعوى لم يمكن صاحبها أن يقيم البينة عليها فيلزمه أن يقيمها بغيره . والشريك عبارة عن يخصص بمعنى هو له ولغيره من غير إفراد به . وإنما قلنا من غير إفراد به لنفرق بين ما هو له ولغيره وهو له ايضاً كالنفران هو لهذا التائب ولتائب آخر ، ولهذا التائب مطلقاً ، فليس فيه شريك ، وكذلك هذا العبد هو ملك لله تعالى ، ولهذا المولى ، وهو الله على الاطلاق ، فليس في هذا شركة وإنما قيل الشركاء في الدعوى ، لانها مما لو انفرد بمضهم عن ان يدعيها لم يدعيها الآخر ، كأنهم تعاونوا عليها ، فعلى هذا يحتمل أن يكون المعنى في الآية أم لهم

شركاه يدعون مثل ما يدعيه هؤلاء الكفار ، فليأتوا بهم إن كانوا صادقين أي  
شركاهم الذين تقوم بهم الحجة ، ولا سبيل لهم إلى ذلك فهو لازم عليهم .  
وقوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال الزجاج : هو متعلق بقوله « فليأتوا  
بشركائهم ٠٠٠ يوم يكشف عن ساق » وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير  
وقتادة والضحاك : معنا يوم يبدو عن الأمر الشديد كإقطيح من هول يوم القيامة .  
والساق ساق الانسان وساق الشجرة لما يقوم عليه بدنها وكل نبت له ساق فهو شجر  
قال الشاعر :

للفتى عقل يعيش به      حيث يهدي ساقه قدمه (١)

فلمنى يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى ان يقوم على ساق ، وقد  
كثرت في كلام العرب حتى صار كالمثل فيقونون : قامت الحرب على ساق وكشفت  
عن ساق قال زهير بن جذيمة | .

فاذا شممت لك عن ساقها      فويها ربيع ولا نسأم (٢)

وقال جدّ أبي طرفة :

كشفت لهم عن ساقها      وبدا من الشر الصراح (٣)

وقال آخر :

قد شممت عن ساقها فشدوا      وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر غرد (٤)

وقوله ﴿ ويدعون إلى السجود ﴾ قيل : معناه إنه يقال لهم على وجه التوبيخ :  
اسجدوا ﴿ فلا يستطيعون ﴾ وقيل : معناه إن شدة الأمر وصعوبة الحال تدعوهم

(١) اللسان ( سوق ) (٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٦٦

(٣) اللسان ( سوق ) والقرطبي ١٨ / ٢٤٨ (٤) القرطبي ١٨ / ٤٨



إلى السجود ، وإن كانوا لا ينتفعون به . ثم قال ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ أي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرم عن الارض ذلة ومهانة ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ معناه تفشاهم ذلة يقال : رهقه يرهقه رهقاً ، فهو راهق إذا غشيه ، ورهقه الفارس إذا أدركه ، وراهق الغلام إذا أدرك .

وقوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ يعني دعاهم الله تعالى إلى السجود والخضوع له في دار الدنيا وزمان التكليف ، فلم يفعلوا ، فلا ينفعهم السجود في ذلك الوقت .

وقوله ﴿ فذرفني ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ تهديد ، ومعناه ذرفني والمكذبين أي أوكل أمرهم إلي كما يقول القائل : دعني وإياه .

وقوله ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ معناه سأخذهم إلى العقاب حالاً بعد حال .

وقوله ﴿ وإملي لهم ﴾ أي وإطيل آجالهم وأؤخرها ﴿ إن كيدي متين ﴾ أي قوي ، فكانه قال سنستدرج أعمالهم إلى عقابهم وإن أطلناها لهم نستخرج ما عندهم قليلاً قليلاً . وأصله من الدرجة ، لأن الراقي ينزل منها مرقة مرقة فأشبهه هذا . ووجه الحكمة في ذلك أنهم لو عرفوا الوقت الذي يؤخذون فيه لكانوا آمنين إلى ذلك الوقت ، وصاروا مغربين بالقبيح ، والله تعالى لا يفعل ذلك .

قوله تعالى :

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ (٤٦) أَمْ عِنْدَهُمُ  
الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ  
الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) كَوَلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

لَنْبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَيْهِ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ  
الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا  
سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ  
لِّلْعَالَمِينَ (٥٢) ست آيات

قرأ نافع وحده ﴿ليزلقونك﴾ بفتح الياء من زلقت . الباقون بضمها من  
أزلقت ، وهما لغتان : زلقت ، وأزلقت . قال الفراء : يقولون : زلقت شعره وأزلقته  
إذا حلقته . والمعنى ليرمون بك ويلقونك .

يقول الله تعالى انبيه محمد ﷺ على وجه التوبيخ للكفار ﴿أم تسألهم﴾ أي  
هل تسألهم ﴿أجرًا﴾ يعني ثوابًا وجزاء على دعائك إليهم إلى الله وتخويفك إليهم  
من المعاصي وأمرك إليهم بطاعة الله ﴿فهم من مغرم﴾ أي هم من لزوم ذلك  
﴿مثقلون﴾ أي محملون ، فالأجر القسط من الخير الذي يستحق بالعمل . والمغرم  
ما يلزم من الدين الذي يلج في اقتضائه . وأصله اللزوم بالالحاح ، ومنه قوله ﴿إن  
عذابها كان غراماً﴾ (١) أي لازماً ملحاً قال الشاعر :

يوم الجفار ويوم النصار  
كانا عذاباً وكانا غراماً (٢)

وقولهم دفع مغرم أي دفع الاقتضاء بالالحاح ، والغرم ما يلزم بالاقتضاء على  
وجه الاحاح فقط . والثقل الحمل للثقل وهو ما فيه مشقة على النفس كالمشقة بالحمل  
الثقل على الظهر ، يقال : هو مثقل بالدين ، ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من

(١) سورة ٢٥ الفرقان آية ٦٥ (٢) مر في ٧ | ٥٠٥ و ٩ | ٥٠٥

﴿ج ١٠ م ١٢ من التبيان﴾

الحقوق اللازمة والأمور الواجبة .

وقوله ﴿ أم عندم الغيب فهم يكتبون ﴾ معناه هل عندم عـلم اختصاصاً به لا يعلمه غيرهم ، فهم يكتبونه ويتوارثونه بصحة ما يدعونه فينبغي ان يبرزوه .  
ثم قال النبي ﷺ ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ الذي حكم عليك بالصبر وأمهاتهم إلى وقت آجالهم ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ يعني ولا تكن في استعجال عقابهم مثل يونس حين طلب من الله تقديم عقاب قومه وإهلاكهم ، ولا تخرج من بين ظهرائي قوميك قبل ان يأذن الله لك في ذلك كما فعل يونس ( إذ نادى وهو مكظوم ) قال ابن عباس ومجاهد: معناه مغموم ، كأن الغم قد حبسه عن الانبساط في أمره ، والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ، ومنه كظمت رأس القربة إذا شددت رأسها ، وكظم غيظه إذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه . وقال قتادة : لا تكن مثله في العجلة والمغاضبة ، حتى نادى يونس وهو ممنوع بقطعه عن شفاه غيظه ، والذي نادى به ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فجعله الله من الصالحين ، بما بين لعباده من صلاحه ، ويجوز بما لطف له حتى صلح في كل ما امره الله به . وفي الكلام حذف ، وتقديره : ولا تكن كصاحب الحوت في استعجاله الخروج من بين قومه انتظاراً لنزول العذاب بهم ، فلما رفع الله عنهم العذاب مضى على وجهه ، فمات به على ذلك وحبسه في بطن الحوت ، فاجأ إلى الله تعالى . وقوله ﴿ إذ نادى ﴾ متعلق بتقدير : إذ ذكر يا محمد حاله إذ نادى . ولا يجوز ان يكون متعلقاً بقوله ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ حين نادى ، لان الله لا ينهى نبيه أن يقول مثل ما قال يونس من الدعاء .

وقوله ﴿ لولا ان تداركه نعمه من ربه ﴾ معناه لولا أن الله رحم يونس ولحقته نعمة من جهته ﴿ لبند بالعراء ﴾ أي لطرح بالصحراء الواسعة ﴿ وهو مذموم ﴾ قالوا

هي الارض العاربية من النبات والأبنية وكل حال سارة . وقال الفراء : الفضاء من الأرض العاربي ، قال الشاعر وهو قيس بن جمدة :

ورفعت رجلاً لا أخاف عثارها      ونبتت بالبلد العراء ثيابي (١)

وقوله ﴿ وهو مذوم ﴾ قال ابن عباس : وهو مليم أي أتى بما يلام عليه ، ولكن الله تعالى تداركه برحمته من عنده ، فطرح بالعراء وهو غير مذوم . وقوله ﴿ فاجتبهه ربه فجعله من الصالحين ﴾ . معناه اختار الله بونساً فجعله من جملة الصالحين المطيعين لله التاركين لمعاصيه .

وقوله ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ﴾ قال النحويون : ( إن ) هذه المخففة عن الثقيلة ، لانها لو كانت للشرط لجزم ( يكاد ) وتقديره ، وإن يكاد الذين كفروا أي قارب الذين كفروا ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ أي يرمون بك عند نظرهم غيظاً عليك قال الشاعر :

يتلاحظون إذا التقوا في محفل      نظراً يزيل مواقع الاقدام (٢)

ويكاد بصره بجمدة نظره . وقيل كان الرجل إذا أراد ان يصيب صاحبه بالعين نجوع ثلاثة أيام ثم نظره فيصرعه بذالك ، والمفسرون كلهم على ان المراد بازلاقهم له بأبصارهم من الاصابة بالعين . وقال الجبائي منكرآ لذلك : إن هذا ليس بصحيح ، لان هذا من نظر العداوة وذلك عندهم من نظر المحبة على أن إصابة العين ليس بصحيح . قال الرماني : وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لانه لا يمتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة ، فلا وجه للامتناع من ذلك ، وعليه اجماع المفسرين ، وهو المعروف بين العنلاء والمسلمين وغيرهم ، فينبغي ان يكون مجوزاً . وروي أن اسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ﷺ

(١) هـ صرفي ٨ | ٥٣٠ (٢) القرطبي ١٨ | ٢٥٦ وهو مروي مع اختلاف

إن بني جعفر يصيبهم العين ، فأسترقى لهم ، قال : نعم ، فلو كان شيء سابق القدر  
سبقة العين .

وقيل : إنهم كانوا يقولون ما اظهر حججه ، وما افصح كلامه ، وما ابلغ  
خطابه ، يريدون بذلك ان يعينوه به ، قل البلخي : المعنى إنهم كانوا ينظرون اليه  
نظر عداوة وتوعد ، ونظر من بهم به ، كما يقول القائل : يكاد يصرعني بشدة نظره  
قال الشاعر :

يتعارضون إذا التقوا في موطن      نظراً يزيل مواضع الاقدام (١)

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً باليقضاء والعداوة ، ونظر يزيل  
الاقدام عن مواضعها أي يكاد يزيل .

وقوله ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ يعني القرآن ﴿ ويقولون ﴾ مع ذلك ﴿ إنه لمجنون ﴾  
قد غلب على عقله ، قالوا ذلك فيه مع علمهم بوقارة عقله تكذباً عليه ومعاندة له ،  
فقال الله تعالى رداً عليهم ﴿ وما هو ﴾ أي ليس هذا القرآن ﴿ إلا ذكر للعالمين ﴾  
أي شرف إلى ان تقوم الساعة .

(١) مر في الصفحة التي قبلها ، وقد روي في غير هذا الكتاب مع هذا

## ٦٩ - سورة العاقبة :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي اثنتان وخمسون آية  
في الكوفي والمدنيين . واحدى وخمسون في البصرى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْحَاقَةُ﴾ (١) مَا أَلْحَاقَةُ (٢) وَمَا أَذْرِيكَ مَا أَلْحَاقَةُ (٣) كَذَّبَتْ  
ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ  
فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ  
أَيَّامٍ مُّحْسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ (٧)  
فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ  
بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿ (١٠) عشر آيات

قرأ أهل البصرة والكسائي ﴿ ومن قبله ﴾ بكسر القاف . الباقون بفتحها .

قال ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم : إن الحاقاة اسم من أسماء القيامة  
وسميت بذلك لأنها الساعة التي يحق فيها الجزاء على الأعمال : الضلال والهدى .  
وقال الفراء : تقول العرب الحققة متى هربت والحققة والحاقاة ، كل ذلك بمعنى واحد .  
والعامل في ( الحاقاة ) أحد شيئين :

احدهما - الابتداء ، والخبر ﴿ ما الحاقة ﴾ كأنه قال : الحاقة أى شيء . هي .  
الثاني - أن يكون خبر ابتداء محذوف ، كأنه قيل هذه الحاقة ، ثم قيل أى  
شيء الحاقة ، تفخيماً لشأنها ، وتقديره هذه سورة الحاقة وقوله ﴿ ما أدراك ما الحاقة ﴾  
قال سفيان : يقال للمعلوم ما أدراك ، ولما ليس بمعلوم : وما يدريك فى جميع القرآن .  
وإنما قال لمن يعلمها : ما أدراك لأنه إنما يعلمها بالصفة ، فعلى ذلك قال تفخيماً لشأنها  
أى كأنك لست تعلمها إذا لم تعانينها وترى ما فيها من الأحوال .

وقوله ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ اخبار من الله تعالى أن ثمود - وهم  
قوم صالح - وعاداً - وهم قوم هود - كذبوا بيوم القيامة فأنكروا البعث والنشور  
والثواب والعقاب . قال ابن عباس وقتادة : القارعة إسم من أسماء القيامة ، وسميت  
القارعة ، لأنها تفرع فلوب العباد بالحافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن . وإنما  
حسن أن يوضع القارعة . موضع الكندية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها  
الحاقة ، وإلا كان يكفى ان يقول : كذبت ثمود وعاد بها . وقوله الحاقة ، والطامة (١)  
والصاخة (٢) ، أسماء يوم القيامة . والوقف على الحاقة حسن وأتم منه ﴿ ما الحاقة ﴾  
و ﴿ ما أدراك ﴾ كل ما فى القرآن بلفظ الماضي ، فقد أدراه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وما كان بلفظ  
يدريه ، فلم يعلمه ، يقال : دريت الشيء . دراية أى علمته ، ودربت الصيد أى ختلته  
ودرأته دفعته .

ثم اخبر تعالى عن كيفية إهلاكهم ، فقال ﴿ فلما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴾  
فالطاغية مصدر مثل العاقبة ، والمعنى فأهلكوا بطغيانهم - فى قول ابى عبيدة - وقيل :  
معناه أهلكوا بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها فى الشدة ، أهلك الله تعالى بها اهل  
الفساد . وقد مضى فيما تقدم أن الله أهلك ثمود بالصيحة العظيمة التي اصبحوا بها

جاءين (١) أى ميتين هالكين . قال الزجاج : تقديره فأهلكوا بالرجفة الطاغية .  
ثم اخبر تعالى عن كيفية هلاك عاد ، فقال « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر »  
فالريح عبارة عن الهواة إذا كانت فيها حركة باعتماد ظاهرة فاذا سكن لا يسمى ريحاً  
واشتقاقه من راح يروح روحاً إذا رجع إلى منزله . والصرصر الريح الشديدة الصوت  
بما يسمع لها من الصرير في شدة حركتها ، يقال : صرّ وصرصر ، كأنه مضاعف  
منه فالصرصر الشديد العصف المجاوزة لحدّها المعروف وقال قتادة : صرصر باردة  
فكأنه يصطل الاسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها ، ويقال : صرصر وصلصل  
إذا تكرر الصوت ، وهو مضاعف صر وصل - في قول الزجاج - .

وقوله ﴿ عاتية ﴾ قيل عتت تلك الرياح على خزّانها في شدة الهبوب . والعاتي  
الخارج الى غلظ الأمر الذي يدعو اليه قسابة القلب ، يقال : عتتا يعتو عتواً فهو عات  
والريح عاتية تشبيهاً بحال العاتى في الشدة .

وقوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴾ اخبار منه تعالى انه أهلكتهم  
بهذه الريح في مدة سبع ليال ، وثمانية أيام ، لما في ذلك من الارهاب والتخويف ،  
وما يتعلق به من المصلحة لغيرهم في التكليف .

وقوله ﴿ حسوماً ﴾ أى قاطعة قطع عذاب الاستئصال ، واصله القمع حسم  
طمعه من كذا إذا قطعه ، حسم يحسم حسماً إذا قطع ، وانحسم الشر إذا انقطع .  
وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة : معنى ﴿ حسوماً ﴾ تباهاً  
متوالية مأخوذاً من حسم الداء بمتابعة الكي عليه ، فكأنه تقاييم الشر عليهم حتى  
استأصلهم . وقيل ﴿ حسوماً ﴾ فطراً لم يبق منهم أحد ، ونصب ﴿ حسوماً ﴾ على  
المصدر أى يحسمهم حسوماً .



ثم قال ﴿ فترى القوم فيها ﴾ أي تشاهد القوم المهلكي في تلك الايام والليالي صرعى مطرحين ﴿ كأنهم اعجاز نخل خاوية ﴾ أي كأنهم أصول نخل نخرة - في قول قتادة - وقال السدي : الخاوي الفارغ .

وقوله ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ أي من نفس باقية ، وقيل : معناه فهل ترى لهم من بقاء ، فالباقية بمعنى المصدر مثل العافية والطاغية . ومعناه فهل ترى لهم من بقية .

وقوله ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أي جاء فرعون ومن معه من قومه ، على قراءة من قرأ ﴿ قبله ﴾ بكسر القاف وفتح الباء ، ومن قرأ بفتح القاف وسكون الباء أراد والذين قبله من الكفار ﴿ والمؤتفكات ﴾ يعني وجاء اهل القرى المؤتفكات أي المنقلبات بأهلها - في قول قتادة - وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخاطئة ﴾ أي بالافعال الخاطئة أو بالنفس الخاطئة ، وقيل بالخاطئة أي اخطأت الحق إلى الباطل والفساد ﴿ فعصوا رسول ربهم فاخذم ﴾ الله على كفرهم وعصيانهم ﴿ أخذة رابية ﴾ أي زائدة في الشدة من ربا يربو إذا زاد ، وقرأ أبو عمرو ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم ﴿ ومن قبله ﴾ بكسر القاف وفتح الباء . الباقون بفتح القاف وسكون الباء . وحجة أبي عمرو أن في قراءة أبي (جاء فرعون ومن معه) . وقرأ أبو موسى (ومن تلقاه) . وأراد الباقون أنه جاء فرعون ومن قبل فرعون من الكفار .

قوله تعالى :

إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِيَهَا أُذُنٌ وَاعْيَاءٌ (١٢) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤)

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦)  
وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧)  
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ثمان آيات

قرأ ﴿ لا يخفى ﴾ بالياء أهل الكوفة ، لان تأنث ﴿ خافية ﴾ ليس بحتمي .  
وقد فصل بينها وبين الفعل فاصل . الباوقن بالثاء على لفظ التأنث . والتقدير لا يخفى  
عليه شيء منكم نفس خافية .

يقول الله تعالى مخبراً عما فعل بقوم نوح وفرعون وقومه على وجه الامتنان  
على خلقه بما فعل بهم من الهلاك الذي فيه زجر لغيرهم عن الكفر وإرتكاب المعاصي  
﴿ إننا لما طغى الماء ﴾ ومعناه لما تجاوز الماء الحد المعروف في العظم حتى غرقت الأرض  
بمن عليها إلا من شاء الله نجاته ، وذلك في زمن نوح عليه السلام وغرق فرعون وقومه  
بانطباع البحر عليهم ، وقال ابن عباس ومجاهد : معنى طغى الماء كثر ، وغرق الله  
- عز وجل - قوم نوح . وقال قتادة : ارتفع على كل شيء خمس عشرة ذراعاً . وقوله  
﴿ حملناكم في الجارية ﴾ أي حملنا أبابكم نوحاً ومن كان معه من ولده المؤمنين في  
السفينة ، فالجارية السفينة التي من شأنها أن تجري على الماء ، ومنه قوله ﴿ وله الجوار  
المنشآت في البحر كاعلام ﴾ (١) والجارية المرأة الشابة تسمى بذلك ، لانها تجري  
فيها ماء الشباب . والحل امساك الشيء بالوضع على غيره ، تقول حملته حملاً ، والحل  
- بفتح الحاء - ما كان في البطن او الشجر - وبكسر الحاء - ما كان على الظهر .

(١) سورة ٥٠ ، الرحمن آية ٢٤

(ج ١٠ م ١٣ من التبيان)

روجه التذكرة بذلك أن نجاة من فيها وتغريق من سواهم يقتضي أنه من مبدبر مختار وفي امر لم تجر به عادة ، فيلقبس انه من فعل الطبيعة . ثم بين تعالى الغرض بما فعله فقال ﴿ لنجعلها ﴾ يعني السفينة ﴿ لكم تذكرة ﴾ تذكرون بها أنعم الله وتشكرونه عليها وتفكرون فيها « وتعيها أذن واعية » أي وتحفظها اذن حافظة ، يقال : وعيت العلم ، وأوعيت المتاع في الوعاء ، ويقال : وعي قلبه العلم بعينه وعياً ، وقال الشاعر إذا لم تكن واعياً حافظاً  
تجمعك للكتب لا ينفع

فمعى « واعية » ممسكة ما يحصل فيها . وقال ابن عباس : حافظة . وقيل قابلة ساممة . وقيل : إنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ ( اللهم اجعلها اذن علي ﷺ ) ورواه الطبري باسناده عن مكحول . ثم قال علي ﷺ ( فما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته ) وروى الحلواني عن ابن كثير « وتعيها » بسكون العين جعله مثل فخذ وفخذ . الباقون بكسرهما ، لأنه مضارع وعى يعى . واصله يوعى فخذت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ، ومعنى الآية تحفظها كل أذن ليكون عظة لمن يأتي بعدهم . روى الطبري باسناده عن عكرمة عن بريدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ ( يا علي ان الله أمرني ان أدن بك ولا أقصيك وأن أعلك ) وقوله « فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة » فهي النفخة الأولى التي يصعق لها من في السموات ومن في الأرض « وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة » قال : ابن زيد : ضرب بعضها على بعض حتى صارتا غباراً . وقيل : مناه بسطنا بسطة واحدة ، ومنه الدكان ، ويقال : اندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره . وقيل : المعنى حملت الارض والجبال فصك بعضها على بعض حتى تندك ، وإنما قيل ؛ فدكتا لأنه جعل الجبال جملة والارض جملة . ومثله « أن السموات والارض كانتا

رتقاً ، (١) لان السموات جملة واحدة .

ثم قال « فيومئذ » أي يوم تدك السموات والارض وتنفخ النفخة الواحدة « وقعت الواقعة » يعني القيامة وسميت واقعة لشدة وقعها بما ليس لغيرها مثل تلك الشدة .

ثم قال « وانشقت السماء » أي انفرج بعضها عن بعض ، يقال : انشق الشيء ينشق انشقاقاً ، وتشقق تشققاً إذا تفرط واشتق منه كذا إشتقاقاً ، ومنه اشتقاق الصفة من المصدر ، لان معناه وحروفه فيها دون صورته ، فهي مأخوذة منه على هذا الوجه .

وقوله « فهي يومئذ واهية » أي شديدة الضعف بانقراض بنيتها ولا ينظر أهول من رؤية السماء في هذه الهياة ، يقال : وهى الشيء يهيه وهياً ، فهو واه أي لا يستمسك لضعفه بنقض بنيتها . وقيل : هو تغير السماء بمد صلاحيتها بمنزلة الصوف في الوهي والضعف ، وقيل : السماء مكان الملائكة ، فاذا وهت صارت في نواحيها .

وقوله « والملائكة على أرجائها » فالارجاء النواحي واحداً رجاء ، مقصور وتثنى رجوان بالواو ، والرجاء جانب البئر قال الشاعر :

فلأترمي بي الرجوان أبي أقل القوم من يفني مكاني (٢)

وهو من رجوت ، لان الجانب يرجى فيه السلامة مع خوف السقوط ، والملائكة ذلك اليوم على جوانب السماء تنتظر ما تؤمر به في اهمل النار من السوق اليها ، وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها .

وقوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » يعني فوق الخلائق « يومئذ » يعني يوم القيامة « ثمانية » من الملائكة . وقيل : على أرجائها ، لأن الناس إذا رأوا

جهنم بدروا هار بين فتردم الملائكة - في قول الضحاك - وقال الحسن وقتادة وسفيان « على أرجائها، يعني نواحيها . وقال ابن عباس « يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله . وروي في خبر مرفوع عن النبي ﷺ أنه يحمل العرش ثمانية أملاك، وهو قول ابن زيد، والمعنى في حمل العرش ثمانية أملاك . هو الاخبار بأنه عظيم محتاج أن يحمله من كل زاوية ملكان، لا يفي به اعظمه أقل من ذلك، وبهذا يتصور عظمه في النفس .

وقوله « يومئذ تعرضون » يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين « لا يخفى منكم خافية » فروى في خبر مرفوع - ذكره ابن مسعود وقتادة - ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات اثنتان فيها معاذير وجدال ، والثالثة تطاير الصحف في الايدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله ، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه بل هو عالم بجميع ما كان منهم ، لانه عالم لنفسه لكن ليظهر ذلك لخلقه .

قوله تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُمِ اقْرَؤْا كِتَابِيهِ (١٩)  
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي  
جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا  
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) ست آيات

قال الفراء : نزلت هذه الآية في أبي سلمة بن عبد الأسود ، وكان مؤمناً ، وكان أخوه الأسود بن عبد الاسود كافراً ، نزلت فيه الآية التي بعدها .  
فسم الله تعالى حال المكلفين يوم القيامة ، فقال « فاما من أوتي » أي اعطي

« كتابه » الذي فيه أعماله « يمينه فيقول هاؤم اقرأوا » قال ابن زيد : يقول المكلف تعالى اقرأوا « كتابيه » ليعلمهم انه ليس فيه إلا الطاعات ، فلا يستحيون أن ينظر فيها غيرهم ، واهل الحجاز يقولون : ها يارجل . وللأثنين هاؤما ، وللجمع هاوما ، وللرأة هاء - بهمزة - وليس بعدها ياء ، وللرأتين هاؤما ، وللجماعة هاؤن يا نسوة . وتميم وقيس يقولون : ها يارجل مثل قول أهل الحجاز ، وللأثنين هاما ، و للثلاثة هاءوا ، وللرأة هائي ، وربما قالوا : هاء يا هذه ، وللثلاثة هان . وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافاً ، فيقول : هاك بغير همزة ، ويؤمر بها ولا ينهى و ( هاء ) بمنزلة خذ وتناول . ووقف الكسائي على « هاؤم » وابتدأ « اقرءوا كتابيه » ويقول أيضاً « اني ظننت اني ملاق حساييه » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : معناه اني علمت ، وانما حسن هذا فيما يلزم العمل به لتأكد امره بالظن ، كما يلزم بالعلم مع مقاومة الظن للعلم بالقوة في النفس إلا أن العلم معه قوة ينتهي إلى الثقة الثابتة بسكون النفس . والمعنى اني كنت متيقناً في دار الدنيا بأنني ألتقي حسابي يوم القيامة ، وانلم أني اجازي على الطاعة بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ، وأعمل بما يجب عليّ من الطاعات واجتناب المعاصي .

ثم اخبر تعالى عن حال من أعطي كتابه يمينه فقال « فهو في عيشة راضية » أي في عيشة مرضية تقول : عاش يعيش عيشاً وعيشة ، وهي الحالة التي تستمر بها الحياة ومنه المعاش الذي يطلب التصرف له بعائد النفع عليه ، وراضية معناه مرضية . ف ( فاعلة ) بمعنى ( مفعولة ) لأنه في معنى ذات رضاً ، كما قيل : لابن وتامر ، أي ذو لبن وذو تمر . قال النابغة :

كلمني لهم بأمية ناصب      وليل اقاسيه بطي الكواكب (١)

أي ذو نصب ، فكان العيشة أعطيت حتي رضيت ، لانها بمنزلة الطالبة كما أن الشهوة بمنزلة الطالبة المشتهى . وقيل : هو كقولهم : ليل نأتم وسركاتم وماء دافق ، على وجه المبالغة في الصفة من غير التباس في المعنى : فعلى هذا جاء عيشة راضية ولا يجوز على هذا القياس زيد ضارب بمعنى مضروب لانه يلتبس به .

وقوله « في جنة عالية » أي بستان أجنه الشجر مرتفعة ، فالعلو الجهة المقابلة لجهة السفلى ، والعلو والسفل متضمن بالاضافة . فيكون العلو سفلا إذا أضفته إلى ما فوقه ، ويكون علواً إذا اضيف إلى ما تحته ،

وقوله « قطوفها دانية » أي اخذ ثمرها ، فالقطف اخذ الثمرة بسرعة من موضعها من الشجر ، وهو قطوفها ، كأنه قال دانية المتناول ، قطف يقطف قطعاً فهو قاطف ، وقطف تقطيفاً . والدنو القرب ، دنو يدنو دنواً فهو دان ، وتدانيا تدانياً وأحدها أدنى الينا من الآخر . وقال قتادة : معناه قطوفها دانية لا يرد أيديهم عن ثمرها بعد ولاشوك .

ثم حكى تعالى ما يقال لهم فانه يقال لهم « كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم » وصورته صورة الأمر والمراد به الاباحة ، كما قال « وإذا حللتم فاصطادوا » (١) وقال قوم : انه أمر على الحقيقة ، لان الله يريد من أهل الجنة الأكل والشرب لما لهم في ذلك من زيادة السرور إذا علموا ذلك . وإنما لا يريد ذلك في الدنيا ، لانه عبث لا فائدة فيه .

وقوله « هنيئاً » معناه مريئاً ليس فيه ما يؤذي ، فليس يحتاج فيه الى اخراج فضل لفائظ ولا بول .

وقوله « بما اسلفتم » أي جزاء على ما عملتموه من الطاعة « في الايام الخالية »

أي الماضية في دار التكليف .

قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِمَا حَسَابِيهِ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنِي عَنِّي مَالِيهِ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُنَ (٣٧) ثلاث عشرة آية .

لما حكى الله تعالى قصة أهل الجنة وشرح أحوالهم ، حكى - هنا - قصة أهل النار وشرح أحوالهم ، فقال « وأما من أوتي كتابه » يعني من أعطي كتابه الذي فيه أعماله مثبتة « بشماله » وإنما يعطي الله هؤلاء كتابهم بشمالهم ، لانه جعل ذلك إماراة للدلائكة والخلائق على أن صاحبه من أهل النار ، فهو إذا اعطي كتابه في شماله يقول عند ذلك متمنياً متحسراً على ما فرط « يا ليتني لم أوت كتابه ..... » أى ليتني لم اعط هذا الكتاب ، والتمني هو قول القائل لما كان : ليته لم يكن ، ولما لم يكن ؛ ليته كان ، فهو من صفات الكلام . وقال قوم : هو معنى في النفس فهو هؤلاء الذين يعطون كتابهم بشمالهم يتمنون أن لم يعطوا كتابهم أصلاً ، ولم يعلموا



ما لهم وما عليهم ، لان اعمالهم كلها معاصي ، وهم يستحقون العقاب لا غير فلذلك يتمنون أن لا يعرفوا حسابهم ، ، الحساب اخراج الكثير مما تضمن معنى العدة ، وهو محتمل الزيادة والنقصان . والتعني في قول الكفار معناه التحسر والتندم وإن خرج مخرج التعني .

ثم حكى تعالى أنهم اعظم ما دفعوا اليه من العقاب والاهوال ينتدمون ويتحسرون ويتمنون أن لو كانت القاضية بدلا مما هم فيه . قال الفراء : معناه ليت الموتة الأولى التي متناها لم نجى . بعدها . والقاضية الفاصلة بالامانة ، يقال : قضى فلان إذا مات ، واصله فصل الأمر ، ومنه قضية الحاكم ، وجمعها قضايا ، ومنه قضاه الله . ومنه لا خيب لأنه يكون على القطع ، والهاء في « باليتها » كناية عن الحالة التي عمدها . وفيها كناية عن الموت . قال قتادة : يعني الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره منه .

ثم حكى انه يقول « ما أشنى عني ماليه » ومعناه ما كفاني في صرف المكروه ولا صرف عني شيئاً من عقاب الله تعالى يقال : أغنى يعني غنى واغناء ، قال ابن زيد : معناه ما نفعتني ملكي الذي كان لي في الدنيا .

وقوله « هناك عني سلطانيه » قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : هلك عني حجتني . وقال الحسن : قد جعل الله لكل إنسان سلطاناً على نفسه ودينه وعيشه . وقال قوم : معناه هلك عني تسلطي وأمرني ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطاً عليه لا أمر لي ولا نهي ، فالهلاك ذهاب الشيء بحيث لا يقع عليه احساس ، هلك يهلك هلو كآ ، فهو هالك ، قال الزجاج : والوجه أن يوقف على هذه الهآت ، ولا توصل ، لانها ادخلت للوقف ، وقد حذفها قوم . وفي ذلك مخالفة المصحف ، فلا احب حذفها . قال : ولا احب ان اصل وأثبت الهاء ، فان هذه رؤس الآي فالوجه

انوقف عندها . وكذلك قوله « وما ادراك ما هي » وقد وصل بلا هاء الكسائي .  
الباقون بالهاء في الحالين .

ثم حكى ما يقول الله تعالى للملائكة وبأمرهم به ، فانه يقول لهم « خذوه »  
يعني الكافر الذي أعطي كتابه بشماله « فقلوه » أي اوثقوه بالغل ، وهو أن يشد  
احدى يديه او رجله إلى عنقه بجامة « ثم الجحيم صلوه » فالجحيم هي النار الغليظة  
لأن النار قد تكون ضعيفة كنار السراج ونار القدح ، وقد تكون قوية كنار الحريق  
فلا يقال لنار السراج : جحيم ، وهو اسم علم على نار جهنم التي أعدها الله للكفار  
والعصاة ، والتصلية إلزام النار ، ومنه الاصطلاح وهو القعود عند النار للدفا ، واصله  
لزوم الأمر ، فنه المصلي الذي في أثر السابق ومنه قول الشاعر :

وصلى على دنها وارتمم (١)

أي لزم الدعاء لها . وقوله « ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه »  
تقديره : ثم اسلكوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً فاسلكوه فيها ، فالسلسلة حلق  
منتظمة كل واحدة منها في الأخرى ، ومنه يقال : سلسل كلامه إذا عقده شيئاً  
بعد شيء ، وتسلسل إذا استمر شيئاً قبل شيء على الولاة والانتظام . والذرع اخذ  
قدر الذراع مرة او أكثر ، ذرع الرجل الثوب يذرعه ذراعاً ، فهو ذراع ، والثوب  
مذروع ، مأخوذ من الذراع وهو العضو الذي يكون في طرف الكف من الانسان .  
وقيل : اسلكوه في السلسلة ، لأنه يأخذ عنقه فيها ، ثم يجرّها . وقال الضحك:  
إنها تدخل في فيه وتخرج من دبره . وقيل : المعنى ثم اسلك السلسلة فيه فقلب كما  
يقال : ادخلت الفلنسة في رأسي ، وإنما أدخل رأسه فيها ، وكما قال الاعشى :

(١) سر تخريجه في ٢ | ٢١

﴿ ج ١٠ م ١٤ من التبيان ﴾

[ غضوب من السوط زيافة ] إذا ما أرتدى بالسراة الاكم (١)  
 وإنما السراة ترتدي بالاكم ، ولكنه قلب ، فهو يجري مجرى التقديم والتأخير  
 اتساعاً في اللغة من غير اخلال بالمعنى . ويقولون أيضاً : ادخلت الخاتم في يدي ،  
 والخف في رجلي ، وإنما تدخل اليد والرجل في الخاتم والخف ، فقلب .  
 ثم بين تعالى لم فعل به ذلك ؟ وعلى أي شيء . استحقته ، فقال « إنه كان  
 لا يؤمن بالله » أى لم يكن بوحده الله في دار التكليف ولم يصدق بالله « العظيم » في  
 صفاته التي لا يشترك فيها غيره « ولا يحض على طعام المسكين » أى لا يبحث على  
 ذلك مما يجب عليه من الزكاة والكفارات والندور .

ثم قال تعالى « فليس له » يعني للكافر « اليوم هبنا » يعني يوم القيامة « حميم »  
 وهو القريب الذي يحمي لفضب صاحبه « ولا طعام الا من غسلين » يعني من  
 صديد أهل النار وما يجري منهم ، فالطعام هو ما هيء الأكل ، فلذلك لا يسمى  
 التراب طعاماً للانسان ، والخشب طعام الأرضة ، وايس من طعام أكثر الحيوان .  
 فلما هيء الصديد لأكل أهل النار كان ذلك طعاماً لهم . والغسلين هو الصديد الذي  
 يتغسل بسيلانه من ابدان أهل النار . ووزنه (فعلين) من الغسل . وقال ابن عباس :  
 هو صديد أهل النار . وقيل : أهل النار طبقات منهم من طعامه الضريع ، ومنهم من  
 طعامه الغسلين ، لانه قال في موضع آخر « ليس لهم طعام الا من ضريع » (٢) وقال  
 قطرب : يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين ، فمهر عنه بعبارتين ، وقال قوم :  
 يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام إلا من ضريع ولا شراب الا من غسلين ، فسماه  
 طعاماً كما قال الشاعر :

(١) ديوانه ( دار بيروت ) ١٩٧

(٢) سورة ٨٨ العاشية آية ٦

علفتها بتنا وماء بارداً (١)

ثم قال تعالى « لا يأكله » أي لا يأكل هذا الغسلين « إلا الخاطئون » وهم الجائر عن طريق الحق عامدين ، والفرق بين الخاطيء ، والخطيء ، أن الخطيء قد يكون من غير تعمد لما وقع به ، من ترك إصابة المطلوب ، وخطيء ، بخطيء ، خطأ فهو خاطيء ، قال امرؤ القيس :

يا لهف نفسي إذ خطئ كاهلاً القائلين الملك الحلالاً (٢)

فهؤلاء الكفار قد جاوروا من طريق الحق وضلوا عن الصراط المستقيم وتبعوا

الضلال في الدين .

قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) ﴾

(١) مر في ١ / ٦٥ و ٣ | ٤٥٦ و ٥ | ٤٦٩ وعجزه : حتى شئت هالة عينها

(٢) ديوانه ١٧٦ واللسان ( حلال )

فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ خمس عشرة آية ٠

قرأ « قلي لا ما يؤمنون ، ويذكرون ، بالياء فيهما مكي شامي ويعقوب ،  
وسهل على الخبر عن الكفار . الباقيون بالتاء على الخطاب لهم أي قل لهم .

وقيل في قوله « فلا أقسم » ثلاثة اقوال :

احدها - قل انفراء : انه رد الكلام قائل ، فكأنه قل : ليس الأمر على  
ما يقال أقسم إنه « لقول رسول كريم » .

والثاني - قال قوم ( لا ) صلة مؤكدة وتقديره فأقسم .

الثالث - قال قوم : إنها نفي للقسم ، ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الحق  
في انه « لقول رسول كريم » وفي هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم .  
وقيل : هو كقول القائل : لا والله لأفعل ذلك ، ولا والله لأفعلن ذلك . وقال قتادة :  
أقسم تعالى بالاشياء كلها ما يرى وما لا يرى ، وقال الجبائي : إنما أراد إنه لا يقسم  
بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى ، وإنما يقسم بربها ، لأن القسم لا يجوز إلا  
بالله . وقوله « إنه لقول رسول كريم » جواب القسم ، قال الجبائي : هو قول الله  
على الحقيقة ، وإنما الملك وجبرائيل والرسول يحكون ذلك ، وإنما أسنده إليهم  
من حيث أن ما يسمع منهم كلامهم ولما كان حكاية كلام الله قيل : هو كلام الله  
على الحقيقة في العرف ، وقرئ : إنه من قول رسول كريم » جواب القسم . وقال  
الحسن : فالرسول الكريم محمد ﷺ الذي أتى بهذا القرآن . وقال غيره : هو  
جبرائيل عليه السلام والأول أظهر ، والكريم الخلق بالخير الواسع من قبله ، يقال : كرم  
بكرم كرمًا فهو كريم ، وضده أؤم بلؤم لؤمًا ، فهو أئيم .

ولما أقسم تعالى أن هذا القرآن هو قول رسول كريم نفي بعده أن يكون

قول شاعر فقال : وما هو بقول شاعر « فاشاعر هو المبتدىء ، بانشاء الشعر ، ولا يكون حاكي الشعر شاعراً ، كما يكون حاكي الكلام متكلماً ، لانه يحكي شعراً انشاء غيره ، وإيمانزه الله تعالى نبيه عن الشعر ومنعه منه ، لان الغالب من حال الشاعر أنه يدعو إلى الهوى ، والرسول يأتي بالحكمة التي به هو اليها العقل للحاجة إلى العمل عليها والاهتداء بها ، مع انه بين أن القرآن صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة ، وذلك أدل على إعجازه لبعده عما جرت به العادة في تأليف الكلام . قال قتادة : طهر الله نبيه من الشعر والكهانة وعصمه منهما .

وقوله تعالى « قليلاماتؤمنون ، معناه قليلا بما ذكرناه إيمانكم (وما) مصدرية وقال قوم (ما) صلة ، وتقديره قليلا تؤمنون بما ذكرناه أي لستم تؤمنون به .

وقوله « ولا بقول كاهن » فالكاهن هو الذي يسجد في كلامه على ضرب من التكلف لتشاكل المقاطع ، وهو ضد ما توجهه الحكمة في الكلام ، لانها تقتضي أن يتبع اللفظ المعنى ، لانه إنما يحتاج إلى الكلام للبيان به عن المعنى ، وإنما البلاغة في الفواصل التي يتبع اللفظ فيها المعنى ، فتشاكل المقاطع على ثلاثة أضرب : فواصل بلاغة ، وسجع كهانة ، وقواف تتبع الزنة ، والكاهن الذي يزعم ان له خدمة من الجن تأتيه بضرب من الوحي . وقوله « قليلا ما تذكرون » أي تتفكرون قليلا فيما ذكرناه ، فلذلك لا تعلمون صحة ما قلناه ، ولو انتمم النظر لعلمتم صحته .

ثم قال « تنزيل من رب العالمين » أي هو تنزيل نزله الله رب العالمين على رسوله .

وقوله « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » اخبار من الله تعالى على وجه القسم أن هذا الرسول الذي حكى بأن القرآن نزل عليه من عند الله وهو محمد ﷺ لو تقول على الله في بعض كلامه ، ومعناه لو كذب علينا في بعض ما لم يؤمر به ،

فالتقول تكلف القول من غير رجوع إلى حق ، والتقول والتكذب والتزويد بمعنى واحد  
« لأخذنا منه باليمين » جواب القسم ، ومعناه أحد وجهين :

احدهما - لأخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الازلال ، كما يقول السلطان  
يا غلام خذ بيده فإنه على وجه الالهانة ، قال الحسن : معناه لقطعنا يده اليمين .  
والثاني - لأخذنا منه بالقوة كما قال الشاعر :

إذا ماراة رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين (١)

وقوله « لقطعنا منه الوتين » قال ابن عباس وسعيد بن جبير : الوتين نياط  
القلب . وقال مجاهد وفتادة والضحاك : هو عرق في القلب متصل بالظهر إذا قطع  
مات الانسان ، قال الشماخ بن ضرار الثعلبي :

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فأشر في ندم الوتين (٢)

وقوله « فما منكم من أحد عنه حاجزين » معناه ليس أحد يمنع غيره من  
عقاب الله بأن يكون حائلاً بينه وبينه ، فالحاجز هو الحائل بين الشئين . وإنما قال  
« حاجزين » بالنظ الجمع ، لان ( أحداً ) يراد به الجمع وإن كان بصيغة الواحد .  
ثم قال « وانه لتذكرة للمتقين ، قسم من الله تعالى أن هذا القرآن تذكرة وعظة  
للمتقين ، وهو قول فتادة ، وإنما اضافه إلى المتقين ، لانهم المنتفعون به ، فالتذكرة  
العلامة التي يذكر بها المعنى ، ذكره تذكرة ، فهو مذكر ، كقوالك جزاء تجزية وجزاء  
تجزية ، فالمتقى يتذكر القرآن بأن يعمل عليه في أمر دينه في اعتقاد او عمل به فيتميز  
الجانز مما لا يجوز ، والواجب مما ليس بواجب ، والصحيح مما لا يصح .

وقوله « وإنا لنعلم أن منكم مكذبين » عطف على جواب القسم ، ومعناه

(١) مر في ٨ | ٥١٢ و ٩ | ٤٦ وقائله الشماخ

(٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٦٨ والطبري ٢٩ | ٣٧

التحذير من التكذيب بالحق وأنه ينبغي أن يتذكر أن الله تعالى يعلمه ويمجزي عليه .  
وقوله « وانه لحسرة على الكافرين » معناه إن هذا القرآن حسرة على الكافرين  
يوم القيامة حيث لم يعملوا به في الدنيا ، فالحسرة الغم من أجل ما انحسر وقته كيف  
فات العمل الذي كان ينبغي فيه أن يفعل ، فيحسر السرور عن النفس إلى الغم  
بأنحساره . وقيل : إن التكذيب به حسرة على الكافرين .

ثم اقسم تعالى فقال « وانه » يعني القرآن الذي أنزله والخبار بما أخبر  
به وذكره « لحق اليقين » ومعناه الحق اليقين ، وإنما أضافه إلى نفسه ، والحق هو  
اليقين ، كما قيل مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما شبه  
ذلك ، فيضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين . والحق  
هو الذي معتقده على ما اعتقده ، واليقين هو الذي لا شبهة فيه .

ثم قال لئيبه « فسيح » يا محمد والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله تعالى  
« باسم ربك العظيم » ومعناه نزهه عما لا يجوز عليه من صفات خلقه و ( العظيم )  
هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه بما يستحق من أوصافه . وروي أنه لما  
نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ : اجعلوها في ركوعكم .



## ٧٠ - سورة المعارج :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي أربع واربعون آية بلا خلاف.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرِيهِ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) ﴾ عشر آية .

أَسْأَلَ الْمَلَأَةَ مِنَ الشَّامِ (سأل) بغير همز وهو يحمّل أمرين :

١- سأل من سبى تقول : سأل يسيل سيلافهو سائل ، وسائل واد في جهنم ، كما قال ﴿ اعود رب الفلق له والفلق جب في جهنم . واجمعوا على همزة (سائل) لانه ولو كان من (سأل) بغير همز ، فالياء تبدل همزة إذا وقعت بعد الالف مثل البائع والسائر من (باع ، وسار) .

والثاني - بمعنى سأل بالهمزة ، لانها لغة يقولون سات أسال ، وهما يتسالان

قال الشاعر:

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب (١)  
 فهي لغة أخرى ، وليست مخنفة من الهمزة الباقون بالهمز من السؤال  
 الذي هو الطلب . وقرأ الكسائي وحده { يبرج } بالياء ، لان تأنيث الملائكة ليس  
 بحقيقي ، الباقون - بالتاء . وقرأ ابن كثير - في رواية البري - وعاصم في رواية  
 البرجي عن ابي بكر { ولا يسأل } بضم الياء . الباقون بفتح الياء اسندوا السؤال  
 إلى الجيم .

حكى الله تعالى انه { سأل سائل بعذاب واقع } قال الفراء : الداعي بالعذاب  
 هو النضر بن كلدة أسر يوم بدر وقتل صبراً ، هو وعقبة بن أبي معيط . وقال :  
 تقديره سأل سائل بعذاب { واقع للكافرين } قال ابن : خالويه قال النحويون :  
 إن الباء بمعنى ( عن ) وتقديره : سأل سائل عن عذاب واقع وانشد :

دع المعمر لا تسأل بمصرعه - واسأل بمصقله البكري ما فعلاً (٢)

أي لا تسأل عن مصرعه ، وهذا الذي سأل العذاب الواقع إنما تجاسر عليه  
 لما كذب بالحق ليومهم أنه ليس فيه ضرر ، ولم يعلم انه لازم له من الله . وقال مجاهد :  
 سؤاله في قوله { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من  
 السماء } (٣) وقال الحسن : سأل المشركون ، فقالوا : لمن هذا العذاب الذي يذكره  
 محمد ؟ فجاء جوابهم بأنه { للكافرين ليس له دافع } وقيل : معناه دعا داع بعذاب  
 للكافرين ، وذلك الداعي هو النبي ﷺ ، واللام في قوله { للكافرين } قيل في

(١) تفسير القرطبي ١٨ | ٢٨٠ (٢) قائله الاخطل اللسان (صقل)

(٣) سورة ٨ الانفال آية ٣٢

{ ج ١٠ م ١٥ من التبيان }

معناها قولان :

أحدهما - إنها بمعنى ( على ) وتقديره سأل سائل بعذاب واقع على الكافرين ،  
ذهب إليه الضحاك .

والثاني - إنها بمعنى ( عن ) أي ليس له دافع عن الكافرين ، وإنما ذكر  
وعيد الكافر - ههنا - مع ذكره في غير هذا الموضع ، لأن فيه معنى الجواب لمن  
سأل العذاب الواقع ، فقيل له : ليس لعذاب الكافرين دافع ، فاعمل على هذا ، وتقدم  
نظيره وتأخر ، والدافع هو الصارف للشيء عن غيره . باعتماد يزيله ، عنه دفعه عن  
كذا يدفعه دفعاً ، فهو دافع وذلك مدفوع .

وقوله ﴿ من الله ذي المعارج ﴾ يعني مصاعد الملائكة . وقيل : معناه ذي  
الفواضل العالية ، فيكون وصفاً لله تعالى ، وتقديره من الله ذي المعالي التي هي  
الدرجات التي يعطيها أوليائه من الانبياء والمؤمنين في الجنة ، لأنه يعطيهم درجات  
رفيعة ومنازل شريفة ، والمعارج مواضع العروج ، واحدها معرج ، عرج يعرج عروجا  
والعروج الصعود مرتبة بعد مرتبة ، ومنه الأعرج لارتفاع إحدى رجله عن الأخرى  
وقال قتادة : معنى ذي المعارج ذي الفواضل والنعم ، لأنها على مراتب . وقال  
مجاهد : هي معارج السماء . وقيل : هي معالي الدرجات التي يعطيها الله تعالى أوليائه  
في الجنة . وقال الحسن : معناه ذي المراقي إلى السماء . والذي اقتضى ذكر المعارج  
البيان عن العقاب الذي يجب أن يخافه ، على خلاف هذا الجاهل الذي سأل العذاب  
الواقع على من كفر نعمته .

وقوله ﴿ تعرج الملائكة ﴾ معناه تصعد الملائكة ﴿ والروح ﴾ أي يصعد الروح  
أيضاً معهم ﴿ إليه ﴾ والمعنى تعرج الملائكة والروح الذي هو جبرائيل إلى الموضع الذي  
يعطيهم الله فيه الثواب في الآخرة ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ لعلوا

درجاتهم ، وإنما قال ﴿إليه﴾ لانه هناك يعطيهم الثواب ، كما قال في قصة إبراهيم ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ (١) أي الموضع الذي وعدني ربي ، وكذلك الموضع الذي وعدم الله بالثواب فيه . وقيل : تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره من عروج غيرم خمسين الف سنة ، وذلك من اسفل الأرضين السبع إلى فوق السماوات السبع - ذكره مجاهد - وقوله ﴿يدبر الامر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون﴾ (٢) فهو لما بين السماء الدنيا والأرض في الصعود والنزول الف سنة : خمسمائة صعوداً وخمسمائة نزولاً - ذكره مجاهد - ايضاً . وقيل : المعنى ان يوم القيامة يفعل فيه من الامور ما لو فعل في الدنيا كان مقداره خمسين الف سنة . وقال قوم : المعنى إنه من شدته وهو له وعظم العذاب فيه على الكافرين كأنه خمسون الف سنة ، كما يقول القائل : ما يومنا إلا شهر أي في شدته ، وعلى هذا قول امرء القيس :

ألا ايها الليل الطويل ألا انجل      بصبح وما الا صباح منك بأمثل  
ويا لك من ليل كأن نجومه      بكل مغار الفتل شدت يبذبل (٣)

ويؤكد هذا ماروي عن النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية قيل له ما أطول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله ﷺ ( والذي بعثني بالحق نبياً إنه لينخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلبها في الدنيا ) وقال الضحاك وقتادة : هو يوم القيامة . وقال الزجاج : يجوز أن يكون ( يوماً ) من صلة ( واقع ) فيكون للمعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيامة . وقال الحسن : تخرج الملائكة بأعمال بني آدم في الغمام ، كما قال

(١) سورة ٣٧ من آية ٩٩ (٢) سورة ٣٢ ألم السجدة آية ٥

(٣) ديوانه ١٥٢

﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ (١) وقال الزجاج : سماه يوماً ، لأن الملائكة تعرجه في مقدار يوم واحد . ثم أمر نبيه فقال ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ أي لا شكوى فيه على ما تقاسيه من أذى قومك ، وتكذيبهم إياك فيما تخبر به من أمر الآخرة . قال الزجاج : ذلك قبل أن يؤمر بالقتال .

وقوله تعالى ﴿ إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ اخبار من الله تعالى أنه يعلم مجيئهم يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريباً ، ويراه أي يظنه الكفار بعيداً ، لأنهم لا يعتقدون صحته ، وكل ما هو آت قريب ، وهذا على وجه الإنكار عليهم استبعادهم يوم الجزاء ، وتوهمهم أنه بعيد . وبين أنه تعالى يراه قريباً بما يعلمه من حصوله ، وإنما جاز أن يقال في توهمهم : يرونه لأنهم يتوهمونه ، وهم عند أنفسهم يرونه ، فجاء على مزاحجة الكلام الذي ينبيء عن المعنى من غير إخلال . وقيل : معنى إنهم يرون العذاب الذي سألوا عنه بعيداً ، لأنهم لا يؤمنون به ، ونراه قريباً لأن كل ما هو آت قريب .

ثم وصف الله تعالى يوم القيامة فقال ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال الزجاج : المهل دردي الزيت ، وقال مجاهد : هو عكر الزيت . وقال قوم : هو الصفر المذاب . وقال قوم : المهل هو الجاري بغلظة وعكرة على رفق : من أمهله إمهالا ، وتمهل تمهلا ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ فالهين الصوف المنفوش ، وذلك ان الجبال تقطع حتى تصير بهذه الصفة ، كما أن السماء تشقق بالغمام وتكون كالمهل .

وقوله ﴿ ولا يسأل حميم حمياً ﴾ فالحميم القريب النسب إلى صاحبه الذي يحمي لغضبه وأصله القرب قال الشاعر :

أحم الله ذلك من أحماء

أحاد احاد في الشهر الحلال (٢)

وقال مجاهد: لا يسأل حميم حميماً لشغل كل إنسان بنفسه عن غيره . وقال الحسن: لا يسأله ان يحمل عنه من اوزاره لئاسه من ذلك في الآخرة . وقيل ﴿ لا يسأل حميم حميماً ﴾ لانه ﴿ يعرف المجرمون بسياهم ﴾ (١) ومن ضم الياساء أراد لا يطالب قريب بأن يحضر قريبه كما يفعل أهل الدنيا بأن يؤخذ الحميم بحميمه والجار بجاره ، لأنه لا جور هناك ، ويجوز أن يكون المراد لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته ، كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه ، والقريب من قريبه . ثم يحذف الجار ويوصل الفعل إلى المفعول به ، ويقوي ذلك قوله ﴿ يبصرونهم ﴾ أي يبصر الحميم حميمه . والفعل فيه قبل تضعيف العين بصرت به ، كما قال حكاية عن السامري ﴿ بصرت بما لم يبصروا به ﴾ (٢) .

قوله تعالى :

﴿ يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ  
بِئْتِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّسُهَا (١٣) وَمَنْ  
فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْظَى (١٥) نَزَّاعَةً  
لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ قَوْعَى (١٨) إِنْ  
الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ  
الْخَيْرُ مَنُوعاً (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ

## وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً .

قرأ ﴿ نزاعة ﴾ - بالنصب - حفص عن عاصم على الحال . الباقون بالضم جموله بدلا من ( لظى ) و ( لظى ) اسم من اسماء جهنم معرفة ، و ( نزاعة ) نكرة فلذلك نصبه حفص على الحال ومن جملة ما بدلا من ( لظى ) وتقديره كلا إنها لظى ، كلا إنها نزاعة للشوى ، وضمف أبو علي نصبه على الحال ، قال : لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال ، ولظى اسم معرفة لا يمكن أن يكون بمعنى التلظي ، فلا يعمل فيه الاعلى وجه ضعيف بأن يقال : مع انها معرفة فعناها بمعنى التلظي . قال والاجود أن ينصب بفعل آخر ، وتقديره أعني نزاعة .

لما وصف الله تعالى القيامة وأهوالها ، واخبر أن الحميم لا يسأل حمياً لشغله بنفسه ، قال ﴿ بيصرونهم ﴾ قال ابن عباس وقتادة : يعرف الكفار بعضهم بعضاً ، ثم يفر بعضهم عن بعض ، وقال مجاهد : يعرفهم المؤمنون ، وقال قوم : يعرف أتباع للضلال رؤسائهم ، وقول ابن عباس أظهر ، لأنه عقيب ذكر الكفار . وقال هو كناية ينبغي ان يرجع اليهم .

وقوله ﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه ﴾ أى يتمنى العاصي ، ظلودة مشتركة بين للمتنى وبين المحبة تقول : وددت الشيء إذا تمنيته ووددته إذا احببته أود فيها جميعاً ، وصفة ودود من المحبة . وقوله ﴿ لو يفتدي ﴾ ، فالافتداء افتداء الضرر عن الشيء . بيدل منه ، فهؤلاء تمنوا سلامتهم من العذاب النازل بهم باسلام كل كريم عليهم . والفرق بين ( يود لو يفتدي ) و ( يود أن يفتدي ) أن ( لو ) تدل على التمني من جهة أنها لتقدير المعنى ، وليس كذلك ( أن ) لانها لاستقبال الفعل و ( لو ) للماضي ، فلما كان الاعتماد على تصور المعنى صار في حكم

الواقع ، فلو قال قائل : حسبت أن يقوم زيد ، لما دل على التمني ، ولو قال حسبت لو يقوم زيد لدل على التمني فبان الفرق بينهما .

وقوله ﴿ بنيه ﴾ يعني بأولاده الذكور ﴿ وصاحبه ﴾ يعني زوجته ﴿ واخيه ﴾ يعني ابن أبيه وأمه ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ فالفصيطة هي المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها إلى ابوة خاصة ، وهي الجماعة التي ترجع إلى ابوة خاصة عن ابوة عامة ﴿ ومن في الارض جميعاً ثم ينجيهِ ﴾ أى يتمنى هذا الكافر بان يتخلص من بمذاب الله بأن يفتدى بهؤلاء كلهم ، فقال الله تعالى ﴿ كلا ﴾ أى ليس ينجيهِ من عقاب الله شيء . وقال الزجاج ( كلا ) ردع وتنبه أى لا ينجيهِ احد من هؤلاء فارتدعوا .

وقوله ﴿ إنها لظى ﴾ فلظى اسم من اسماء جهنم مأخوذ من التوقد ، ومنه قوله ﴿ فاندركم نارا تلظى ﴾ (١) وموضع ( لظى ) رفع ، لأنها خبر ( ان ) و ( نزاعة للشوى ) خبر آخر - على قول من رفع - ومن نصب جملة حالا ، ويجوز أن تكون الماء في ( إنها ) عماداً ، و ( لظى ) ابتداء وخبرها ( نزاعة ) إذا رفع . قال الزجاج : ويجوز أن يكون كقولهم : هذا حلو حامض ، وتقديره النار لظى ، وهي نزاعة ايضاً . ومعنى نزاعة كثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة . والاقتلاع أخذ بشدة اعتماد ، والشوى جلدة الرأس . والشوى الكوارع والاطراف ، والشوى ما عدا المقتل من كل حيوان ، يقال : رمى فأشوى إذا اصاب غير المقتل ، ورمى فأصمى إذا اصلب المقتل ، ومنه الشوي ، لان النار تأخذ الجلدة والاطراف بالتغير . والشوى الحسيس من المال . وقيل : ان جهنم تنزع جلدة الرأس واطراف البدن ، والشوى جمع شواة قال الاعشى :

قالت قتيبة ماله      قد حلت شيئاً شواته (٢)

(١) سورة ٩٢ الليل آية ١٤      (٢) اللسان ( شوا )



وقال ابن عباس : نزاعة للشوى للجلد وأم الراس . وقال ابو صالح : لحم الساق ، وقال قتادة : الهام والاطراف . وقال الفراء : كل ما كان غير مقتل فهو شوى . وقال ابو عمر الدوري : كان الكسائي لا يقف على ( كلا ) في شيء من القرآن إلا على هذين في هذه السورة . وقال ابن خالويه : أعلم أن في القرآن ثلاثاً وثلاثين موضعاً ( كلا ) فليس في النصف الأول منه شيء ، فمن وقف عليه جملة رد للكلام . ومن لم يقف جملة بمعنى حقاً ، قال الشاعر :

يقان لقد بكيت فقلت كلا وهل تبكي من الطرب الجليد (١)

فاطرب خفة تصيب الانسان لشدة الخوف قال الشاعر :

وأراني طرباً في أثرهم طرب الواله أو كالتخيل (٢)

وقال في السرور :

اطربا وأنت قنسري والدهر بالانسان دوارى (٣)

يقول أطربا وأنت شيخ . وقوله تعالى ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾ قيل في

معناه قولان :

أحدهما - إنه لا يفوت هذه النار كافر ، فكأنها تدعوه فيجيبها كرها .

والثاني - ان يخرج لسان من النار فيتناوله كأنها داعية بأخذها ، وهو كقوله

﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ (٤) وقال الفراء : وغيره : إن النار تدعو الكافر والفاسق ،

فتقول إليّ إليّ ، وهذا يجوز إذا فعل الله تعالى فيها الكلام ، ويضاف إليها مجازاً .

وقال قتادة : تدعو من أدبر وتولى عن طاعة الله . وقال مجاهد : من تولى عن الحق

وقيل : معناه تدعو زبانيتهما من أدبر وتولى عن طاعة الله . وقوله ﴿ وجمع قاعى ﴾

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٤٥٤ (٢) سرفي ٣ | ٢١ و ٥ | ٢٤٧

(٣) سرفي ٤ | ٣٧٧ ، ٥٠٥ و ٨ | ٦٣ (٤) سورة ٦٧ الملك آية ٨

معناه عمل فجمع المال في الدنيا وأدبر عن الحق وتولى ، فالنار تدعوه بما يظهر فيها من انه أولى بها . وقال مجاهد ﴿ جمع ﴾ المسال ﴿ فارعى ﴾ ولم يخرج حق الله منه ، فكأنه جملة في وعاء على منع الحقوق منه .

وقوله ﴿ إن الانسان خلق هلوعاً ﴾ اخبار منه تعالى بان الانسان خلق هلوعاً والهلوع هو الشديد الحرص ، الشديد الجزع من الضجر - في قول ابن عباس وعكرمة - وقيل : معناه خلق ضعيفاً عن الصبر على الجزع والهلع ، لانه لم يكن في ابتداء خلقه بهلع ولا يجزع ولا يشعر بذلك حال الطفولية ، وإنما جاز ان يخلق الانسان على هذه الصفة المذمومة ، لانها تجري مجرى خلق سهوه القبيح ليجتنب المشتهي ، لان المحنة في التكليف لا تتم إلا بمنازعة النفس إلى القبيح ليجتنب على وجه الطاعة لله تعالى ، كما لا يتم إلا بتعريف الحسن من القبيح في العقل ليجتنب أحدهما ويفعل الآخر ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً ﴾ لو كان منقطعاً عن الاول لكان مرفوعاً ، والجزع ظهور الفزع بحال تنبؤ عنه ﴿ وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ معناه إذا نال الانسان الخير والسعة في الدنيا منع حق الله فيه من الزكاة وغيرها مما فرض الله عليه ، فالس الملافة من غير فعل ، ويقال : مسه يمسه ، وتماسا إذا التقيان من غير فعل ، وماسه مماسة . والمنع هو القطع عن الفعل بما لا يمكن وقوعه معه ، وهو على وجهين : احدهما - منع القادر ان يفعل . والآخر - منع صاحب الحق أن يعطى حقه . والبخل منع الحق صاحبه .

ولما وصف الله تعالى الانسان بالصفات المذمومة استثنى من جملتهم من لا يستحق الذم ، لان الانسان عبر به عن الناس ، فهو لعموم الجنس ، كما قال ﴿ إن الانسان لني خسر إلا الذين ﴾ (١) وكذلك - هنا - قال ﴿ إلا المصلين الذين هم

(١) سورة ١٠٣ المعصر آية ٢

على صلاتهم دائمون ﴿ ومعناه الذين يستمرون على اداء الصلاة التي أوجبها الله عليهم لا يخلون بها ولا يتركونها . وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن ذلك في النوافل يديمون عليها وقوله ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ (١) في الفرائض والواجبات ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ فالحق وضع الشيء في موضعه على ما يقتضيه العقل والشرع من قولهم : حق الشيء يحق حقاً ، وحقه كقولك تحققه . والمال عبارة في الشرع عن مقدار معين من العين أو الورق يتعلق به وجوب الزكاة وأكثر ما يستعمل في اللغة في المواشي من الابل والبقر والغنم . وقال ابن عباس : الحق المعلوم هو البر الذي يخرج في صدقة أو صلة رحم . وقال قتادة : هو الزكاة المفروضة ﴿ للسائل والمحروم ﴾ والسائل هو الذي يسأل ويطلب . والمحروم ، قال ابن عباس : هو المحارف وقال الحسن : هو الذي حرم أن يعطى الصدقة بتركه المسألة . وقيل : هو الذي قد حرم الرزق وهو لا يسأل الناس .

وقوله ﴿ عذاب يومئذ ﴾ قرىء بالفتح والكسر من « يومئذ » فمن كسر الميم فعلى أصل الاضافة ، لان الذي أضيف اليه الاول مخفوض أيضاً بالاضافة فهذا مضاف إلى مضاف . ومن فتح فلا نه مضاف إلى غير متمكن مضاف إلى (إذ) و(إذ) مبهمة ومعناه يوم إذ يكون كذا ويكون كذا فلما كانت مبهمة وأضيف اليها بني المضاف اليها على الفتح وانشد :

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حماسة في غصون ذات اوقال (٢)  
لما اضاف ( غير ) إلى ( ان ) بناها على الفتح ، وهي في موضع رفع ، وروي ( غير أن ) نطقت بالرفع .

(١) سورة ٢٣ المؤمنون آية ٩ (٢) مر في ٤ / ٤٧٩ و ٨ / ٥١ و ٩ / ٣٨٣

قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ  
عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ  
هُمْ لِلْفُرُوجِ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١)  
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ  
قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ  
مُكْرَمُونَ ﴾ (٣٥) عشر آيات .

قرأ ﴿شهاداتهم﴾ على الجمع خص ويمقوب وعيداش وسهل ، لاختلاف  
الشهادات . الباقون ﴿بشهادتهم﴾ على التوحيد ، لأنه لفظ جنس يقع على القليل  
والكثير . وقرأ ابن كثير وحده ﴿لامانتهم﴾ على التوحيد ، لأنه اسم جنس . الباقون  
على الجمع لاختلاف الأمانات .

عطف الله تعالى على صفات المؤمنين وزاد في مدحهم ، فقال ﴿والذين يصدقون  
بيوم الدين﴾ أي يؤمنون بأن يوم الجزاء والحساب يوم القيامة حق ، ولا يشكون في  
ذلك ، والتصديق الاقرار بأن الخبر صادق ، فلما كان المؤمنون قد أقرؤا ان كل  
من اخبر بصحة يوم الدين فهو صادق ، كانوا مصدقين به ، فأما المصدق بيوم الدين  
تقليداً ، فمن الناس من قال : هو ناج . ومنهم من قال : لا يطلق عليه مصدق بيوم  
الدين ، لأنها صفة مدح ، وذلك أنه من أخلص هذا المعنى على جهة الطاعة لله تعالى

به استحق المدح والثواب ، والمقلد عاص بتقليده ، لانه لا يرجع فيه إلى حجة ،  
وقوله ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ فالاشفاق رقة القلب عن  
تحمل ما يخاف من الأمر ، فاذا قسا قلب الانسان بطل الاشفاق ، وكذلك إذا أمن  
كحال أهل الجنة إذ قد صاروا إلى غاية الصفة بحصول المعارف الضرورية . وقيل :  
من اشفق من عذاب الله لم يتهد له حداً ولم يضيع له فرضاً .

وقوله ﴿ إن عذاب ربهم غير مأمون ﴾ اخبار منه تعالى بأن عذاب الله  
لا يوثق بأنه لا يكون ، بل المعلوم أنه كائن لا محالة . والمعنى إن عذاب الله غير  
مأمون على العصاة ، يقال : فلان مأمون على النفس والسر والمال ، وكل ما يخاف  
انه لا يكون ، ونقيضه غير مأمون .

وقوله ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمنهم ﴾  
ومعناه إنهم يمتنعون فروجهم على كل وجه وسبب إلا على الأزواج وملك الايمان  
فكأنه قال : لا يبذلون الفروج إلا على الأزواج أو ملك الايمان ، فلذلك جاز ان  
يقول ﴿ حافظون إلا على أزواجهم ﴾ وهم حافظون لها على الأزواج ، فانما دخلت  
( إلا ) للمعنى الذي قلناه . وقال الزجاج تقديره : إلا من أزواجهم ف ( على ) بمعنى  
( من ) او تحمله على المعنى ، وتقديره فانهم غير ملومين على أزواجهم ويلامون على  
غير أزواجهم ، وقال الفراء : لا يجوز أن تقول : ضربت من القوم إلا زيداً ، وانت  
تريد إلا أني لم اضرب زيداً . والوجه في الآية أن نحمها على المعنى ، وتقديره والذين  
هم لفروجهم حافظون ، فلا يلامون إلا على غير أزواجهم . ومثله أن يقول القائل :  
أصنع ما شئت إلا على قتل النفس ، فانك غير معذب ، فعناه إلا إنك معذب في  
قتل النفس .

وقوله ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ أي لا يلامون هؤلاء إذا لم يحفظوا فروجهم

من الأزواج ، وما ملكت إيمانهم من الاماء على ما أباحه الله لهم .  
 ثم قال ﴿ فن ابني وراه ذلك ﴾ ومعناه فن طلب وراه ما أباحه الله له من  
 الفروج إما بعقد الزوجية أو بملك اليمين ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ الذين تعدوا  
 حدود الله وخرجوا عما أباحه الله لهم فلا يتفاه الطلب ومعنى ﴿ وراه ذلك ﴾ ماخرج  
 عن حده من أي جهة كان ، وقد يكون وراه بمعنى خلفه تقيض أمامه إلا أنه  
 - هنا - الخارج عن حده كخروج ما كان خلفه . والعادي الخارج عن الحق ،  
 يقال : عدا فلان فهو عاد إذا اعتدى ، وعدا في مشيه يعدو عدواً إذا أسرع فيه ،  
 وهو الاصل . والعادي الظالم بالاسراع إلى الظلم .

وقوله ﴿ والذين هم لاماناتهم وهمدم راعون ﴾ فالامانة المعاقدة بالطمأنينة على  
 حفظ ما تدعو اليه الحكمة . وقيل : الأمانة معاقدة بالثقة على ما تدعو اليه الحكمة .  
 وقد عظم الله أمر الامانة بقوله ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال  
 فابين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ﴾ (١) ومن وحد لفظ الامانة ، فلانها  
 للجنس تقع على القليل والكثير ، ومن جمع أراد اختلاف ضرورها . وقال قوم : المراد  
 بالأمانة الايمان وما أخذه الله على عباده من التصديق بما أوجب عليهم والعمل بما يجب  
 عليهم العمل به ، ويدخل في ذلك الايمان وغيره . وقوله ﴿ راعون ﴾ معناه حافظون .  
 وقوله ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ مدح للمؤمنين بأنهم يقيمون الشهادة  
 التي يلزمهم إقامتها . ومن وحد لفظ الشهادة ، فكما قلناه في الامانة سواء ، والشهادة  
 الاخبار بالشيء على أنه على ما شاهده ، وذلك أنه يكون عن مشاهدة للخبر به ،  
 وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه .

وقوله ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ وصف لهم بأنهم يحافظون على

صلاتهم فلا يضيعونها وقيل إنهم يحافظون على مواقيتها فلا يتركونها حتى تهوت ثم قال «أو لك» يعني المؤمنين الذين وصفهم بالصفات المتقدمة «في جنات» أي بماتين يجنبا الشجر ﴿مكرمون﴾ أي معظمون مبعجلون بما يفعل بهم من الثواب والاکرام وهو الاعظام على الاحسان ، والاکرام قد يكون بالاحسان ، وقد يكون بکبر الشأن في صفة العالم القادر الغني الذي لايجوز عليه صفات النقص ، فالاعظام بالاحسان وبکبر الشأن في أعلى المراتب لله تعالى لا يستحقه سواه .

قوله تعالى :

﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِطِينَ ﴾ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ  
وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ (٣٧) أَيْطَمَعُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةً  
نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّنا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ  
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّنا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ  
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا  
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا  
كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْدَقُهُمْ ذَلَّةً  
ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ (٤٤) تسع آيات .

قرأ ﴿نصب﴾ بضمين أهل الشام ، وحفص عن عاصم ، وسهل ، على أنه جيم (نصب) مثل رهن ورهن - في قول أبي عبيدة - وقال غيره : هما لغتان ، مثل ضعف وُضعف . الباقون بفتح النون خفيفة . والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه ،

سُمي بذلك . وقيل ؛ النصب نصب الصنم الذي كانوا يبدونه . وقيل : معناه إلى علم يسبقون إليه قد نصب لهم . وقرأ الاعشى ﴿ يخرجون ﴾ بضم الياء . الباقون بفتحها أضافوا الخروج إليهم .

يقول الله تعالى على وجه الإنكار على الكفار ﴿ فاللذين كفروا ﴾ ومعناه أى شيء للذين كفروا بتوحيد الله وجحدوا نبوتك ﴿ قبلك مهطعين ﴾ أى نحوك مسرعين - في قول أبي عبيدة - وقال الحسن : معناه منطلقين . وقال قتادة : عامدين وقال ابن زيد : معناه لا يطرقون أى شاخصون . وجميع ذلك بمعنى الإسراع إلى الشيء ، مرة بقشوقه ومرة بقصده ومرة بشخصه . وقال الزجاج : المهطع المقبل بصره على الشيء لا يزياله ، وذلك من نظر العدو ، وإنما أنكر عليهم الإسراع إليه لانهم أسرعوا إليه ليأخذوا الحديث منه ثم يتفرقون عزيزين بالكذب عليه - ذكره الحسن - وقيل ؛ أسرعوا إليه شخوص المتعجب منه . وقيل : أسرعوا إليه لطلب عيب له . وقيل : معناه فما للذين كفروا مسرعين في نيل الجنة مع الإقامة على الكفر والاشراك بالله في العبادة .

وقوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال ابن عباس : عن اليمين والشمال معرضين يستهزؤون ، ومعنى (عزين) جماعات في تفرقة نحو الكراريس واحدم عزة ، وجمع بالواو والنون ، لأنه عوض مما حذف منه ، ومثله سنة وسنون . وأصل عزة عزوة من عزاه يعزوه إذا أضافه إلى غيره ، وكل واحدة من هذه الجماعة مضافة إلى الأخرى ، وقال الراعي :

أخليفة الرحمن إن عشيرني أمسى سوامهم عزين فلولا (١)

وقوله ﴿ ابطع كل امرئ منهم أن يدخل جنه نعيم ﴾ فن ضم الياء ،



وهم أكثر القراء جعل الفعل لما لم يسم فاعله . وفتح الحسن الياء لانهم إذا أدخلوا فقد دخلوا . ومعنى الآية الانكار عليهم قولهم : إن دخل أصحاب محمد الجنة ، فانا ندخلها قبلهم لا محالة ، فقيل وأي شيء لكم عند الله بوجب هذا ؟ ولم تحتقرون هؤلاء ؟ وقد خلقناهم جميعاً مما يعلمون أي من تراب .

وقوله ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ قال الحسن : خلقناهم من النطفة ، وقال قتادة : إنما خلقت من قدر يابن آدم فاتق الله . وقال الزجاج : أي من تراب ، ثم من نطفة ، فأى شيء لهم يدخلون به الجنة ، وهم لك على العداوة ، وهذا حجاج لأن خلقهم من ماء مهين يقتضى أنهم خلقوا للعبادة ، فجعل في خلقهم من هذا عبرة ، ولولا ذلك لابتدأهم في نصيب الجنة ، ولم يكن لتنقلهم في الصور والاحوال معنى في الحكمة ، وقال بعضهم : المعنى خلقناهم من الذين يعلمون أو من الخلق أو الجنس الذي يعلمون وبفهمون ، وتلزمهم الحجة ، ولم يخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير ، وإنما قال ﴿ مما يعلمون ﴾ فجمع ، لأنه قال قبل ذلك ﴿ خلقناهم ﴾ فجمع ﴿ يعلمون ﴾ ووجه آخر وهو أنه خلقهم من أجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضاً للثواب ، كما يقول القائل : غضبت عليك مما تعلم أي من أجل ما تعلم قال الاعشى :

أزمنت من آل ليلي ابتكاراً وشطت على ذى هوى أن نزاوا (١)

على انه لم يزعم من عندهم ، وإنما أزمع من أجلهم للصير اليهم .

وقوله ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغرب ﴾ قسم من الله تعالى برب المطامع والمغرب ، و ( لا ) مفعضة وقد بينا القول في ذلك . وقال ابن عباس : الشمس لما نلتمائة وستون مطلعاً كل يوم مطلع لا تعود اليه إلا إلى قابل . وقوله ﴿ إنا لقادرون ﴾

جواب القسم وفيه إخبار من الله تعالى بأنه قادر ﴿على أن يبدل﴾ بالكفار ﴿خيراً منهم﴾ فالتبديل تصبير الشيء موضع غيره ، بدله تبديلاً وأبدله إبدالاً . والبديل الكائن في موضع غيره . وقوله ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ عطف على جواب القسم ، ومعناه إن هؤلاء الكفار لا يفوتون بأن يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فلم يكونوا سابقين ، ولا العقاب مسبوفاً منهم ، فالسبق تقدم الشيء في وقت قبل وقت غيره . والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقابنا إياهم ، وكأنه لو فاتهم عقابنا لكننا قد سبقنا ، وما نحن بمسبوقين . وقيل : معناه وما أهل سلطاننا بمسبوقين . وقيل : وما نحن بمغلوبين بالفوت . ثم قال على وجه التهديد لهم بلفظ الأمر للنبي ﷺ ﴿فذرهم﴾ أي أتركهم ﴿مخوضوا ولبعوا﴾ فان وبال ذلك عائد عليهم والعقاب المستحق على كفرهم حال بهم ، واللعب عمل للترويح عن النفس بما هو حقير في العقل ، كالعاب الصبيان ومن جرى مجراهم من ناقصي العقل ، ولا يجوز من الحكيم أن يفعل اللعب لغيره ، لأنه عمل وضع في الحكمة ﴿حتى يلافوا يومهم الذي يعدون﴾ ومعناه حتى يروا اليوم الذي يعدون فيه بالعقاب على المعاصي والثواب على الطاعات ثم بين صفة ذلك اليوم ، فقال ﴿يوم يخرجون من الأحداث﴾ يعني من القبور وأحدها حدث وحدث . ونصب ﴿سراعاً﴾ على الحال ، ومعناه مسرعين ﴿كأنهم﴾ إلى نصب يوفضون ﴿شبههم في اسراعهم من قبرهم إلى أرض المحشر بمن نصب له علم أو صنم يستبقون إليه ، والايفاض الاسراع أو فوض يوفض ايفاضاً إذا أسرع قال رؤبة .

يمشي بنا الجدد على أوفاض (١)

(١) الاسان (وفض)

(ج ١٠ م ١٧ من التبيان)

أى على عجلة ٠ والنصب نصب الصنم الذى كانوا يعبدونه ٠ وقيل اسم الصنم نصب وجمعه نصب مثل رهن ورهن - في قول ابي عبيدة - وأنشد الفراء في الابفاض :

لأنعن نعامة ميفاضا      خرجاه ظلت تطلب الافاضاً (١)  
فخرجاه ذات لونين ، ويقال للقميص المرقع برقعة حمراء ، لأنه خرج  
عن لونه ، والافاض طلب ملجأ يلجأ اليه ، وقال بشر بن ابي حازم :  
أهاجك نصب أم بعينك منصب

وقال الاعشي :

وذا النصب المنصوب لا تمسكنه      لعافية والله ربك فاعبدا (٢)  
وقوله ﴿ خاشعة أبصارهم ﴾ أى ذليلة خاضعة ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ أى يغشام  
ويركبهم ذل وصفار وخزي لما يرون نفوسهم مستحقة للعقاب واللعن من الله .  
ثم قال تعالى ﴿ ذلك هو اليوم الذى كانوا يوعدون ﴾ به في دار التكليف  
فلا يصدقون به ويبحدونه ، وقد شاهدوه في تلك الحال .  
وقوله ﴿ إنا لنقادرون على ان نبدل خيراً منهم ﴾ لا يدل على أنه تعالى  
قادر على ان يبدل بالكفار من هو خيراً منه ولم يخلقهم ، فيكون قد أدخل بالاصح  
لأنه اخبر عن انه قادر على خير منهم وقد خلق قوماً آمنوا بالنبي ﷺ وبدلوا  
نفوسهم وأموالهم ٠

## ٧١ - سورة نوح :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما . وهي ثمان وعشرون آية  
في الكوفي ، وتسع وعشرون في البصري ، وثلاثون في المدنيين

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ  
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)  
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا  
فِرَارًا (٦) ست آيات .

قرأ « ان اعبدوا الله » بكسر النون عاصم وحمة وابو عمرو ، على اصل  
التقاء الساكنين . الباقيون بالضم اتباعاً للضمة على الباء في ( اعبدوا الله ) وقرأ القراء  
« دعائي » ممدوداً لإشباع عن ابن كثير ، فانه قصر ، وفتح الياء مثل عصاي .  
قال ابو علي : فتح الياء وإسكانها حسنان ، فاما قصر الكلمة فلم اسمها ، ويجوز أن

تكون لغة .

يقول الله تعالى مخبراً عن نفسه « إنا أرسلنا نوحاً » أي بعثنا نوحاً نبياً « إلى قومه أن انذر قومك » أي بأن انذر قومك ، فموضع (أن) نصب بسقوط الباء . وقال قوم : موضعه الجر لقوة حذفها مع ( أن ) . وقال آخرون : يجوز أن تكون ( أن ) بمعنى أي المفسره ، فلا يكون لها موضع من الاعراب . وقرأ ابن مسعود « أرسلنا نوحاً إلى قومه أنذر » بلا ( أن ) لأن معنى الارسال معنى القول فكأنه قال : قلنا له : أنذر قومك . والانذار التخويف بالاعلام بموضع المخافة ليتقى . ونوح عليه السلام قد انذر قومه بموضع المخافة وهي عبادة غير الله ، وإنتهاك محارمه ، وأعلمهم وجوب طاعته وإخلاص عبادته . وقوله « من قبل أن يأتيهم عذاب اليم » معناه أعلمهم وجوب عبادة الله وخوفهم خلافه من قبل أن ينزل عليهم العذاب المؤلم ، فانه إذا نزل بهم العذاب لم ينتفوا بالانذار ولا تنفهم عبادة الله حينئذ ، لأنهم يكونون ملجئين إلى ذلك . وقال الحسن : أمره بأن ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة .

ثم حكى أن نوحاً عليه السلام امثل ما أمره الله به و( قل ) لقومه « يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه » أي مخوفكم عبادة غير الله أو أحذركم معصية الله مظهر ذلك لكم ( واتقوه ) بترك معاصيه « وأطيعون » فيما أمركم به لأن طاعتي مقرونة بطاعة الله ، وتمسككم بطاعتي لطف لكم في التمسك بعبادة الله ، واتقاء معاصيه ، فذلك وجب عليكم ما أَدْعُوكم اليه على وجه الطاعة ، وطاعة الله واجبة عليكم لمكان النعمة السابقة عليكم التي لا يوازئها نعمة منعم .

ثم بين لهم ما يستحقون على طاعة الله وطاعة رسوله فقال متى فعلتم ذلك « يغفر لكم من ذنوبكم » ودخلت ( من ) زائدة وقيل ( من ) معناها ( عن )

والتقدير بصفح لكم عن ذنوبكم ، وتكون عامة . وقيل : إنها دخلت للتبعيض ، ومعناها يغفر لكم ذنوبكم السالفة ، وهي بعض الذنوب التي تضاف اليهم ، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها مطلقاً - لما في ذلك من الاغراء بالقبيح - قيدت هذا التقييد . وقيل : معناها « يغفر لكم من ذنوبكم » بحسب ما تكون التوبة متعلقة بها ، فهذا على التبعيض إن لم يقلعوا إلا عن البعض . وهذا على مذهب من يقول : تصح التوبة من قبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه . وقال الزجاج : دخلت ( من ) لتخص الذنوب من سائر الاشياء ، لا لتبعيض الذنوب .

وأكثر النحويين وأكثر القراء على إظهار الراء عند اللام في ( يغفر لكم ) وأختار ابو عمرو الادغام ، لان إذهاب التكرير لا يخل ، لان الثاني مثل الأول . وإنما يخل إذهاب ماله حس في المسموع ، كالذي لحروف الصفير وبحروف المد واللين وقوله « ويؤخركم إلى أجل مسمى » عطف على الجزاء فلذلك جزمه ، والمعنى إنكم إن اطعتم الله ورسوله غفر لكم ذنوبكم وأخركم إلى الاجل المسمى عنده . وفي الآية دليل على الأجلين ، لان الوعد بالأجل المسمى مشروط بالعبادة والتقوى ، فلما لم يقع اقتطعوا بعذاب الاستئصال قبل الأجل الاقصى بأجل أدنى . وكل ذلك مفهوم هذا الكلام . وقيل تقديره إن الاجل الاقصى لهم إن آمنوا ، وليس لهم إن لم يؤمنوا ، كما أن الحنة لهم إن آمنوا وليست لهم إن لم يؤمنوا .

ثم اخبر « ان أجل الله » الأفعى اذا جاء لا يؤخر « لو كنتم تعلمون » صحة ذلك وتؤمنون به ، ويجوز ذلك أن يكون اخباراً من الله عن نفسه ، ويجوز أن يكون حكاية عن نوح أنه قال ذلك لقومه .

ثم حكى تعالى ما قال نوح لله تعالى فانه قال يا « رب اني دعوت قومي ليلا ونهاراً » الى عبادتك وخلق الانداد من دونك والى الاقرار بنبوتي « فلم يزدتم دعائي

الافراراً ، أي لم يزدادوا بدعائي الافرار أعن قبوله وبعداً عن استماعه ، وإنما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر ، لأنهم كانوا على كفر بالله وضلال عن حقه ، ثم دعاهم نوح إلى الافرار به وحشهم على الافلاع عن الشرك ، فلم يقبلوا ، فكفروا بذلك ، فكان ذلك زيادة في الكفر ، لأن الزيادة اضافة شيء إلى مقدار بعد حصوله منفرداً ، ولو حصل ابتداء في وقت واحد لم يكن أحدهما زيادة على الآخر ، ولكن قد يكون زيادة على العطفية . قيل : وإنما جاز أن يكون الدعاء الى الحق يزيد الناس فراراً منه للجهل الغالب على النفس ، فتارة يدعو الى الفرار مما نافره ، وتارة يدعو الى الفصاد الذي يلائمه ويشاكله فمن هنا لم يمنع وقوع مثل هذا ، والفرار ابتعاد عن الشيء رغبة عنه او خوفاً منه ، فلما كانوا يتباعدون عن سماع دعائه رغبة عنه كانوا قد فروا منه .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ نَبِيٌّ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ  
وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَارُوا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ  
جِهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (٩) فَقُلْتُ  
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ  
مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ  
لَكُمْ أَنْهَاراً (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ  
أَطْوَاراً (١٤) ثمان آيات ٠

لما حكى الله تعالى عن نوح أنه قال يا رب اني دعوت قومي الى طاعتك ليلا ونهاراً فلم يزدادوا عند دعائي إلا بعداً عن اقبال قال « واني كلما دعوتهم » إلى اخلاص عبادتك « لتغفر لهم » معاصيهم جزاء على ذلك « جعلوا أصابعهم في آذانهم » اثلاً يسمعون كلامي ودعائي « واستغشوا ثيابهم ، أي طلبوا ما يستترون به من الثياب ويختفون به لئلا يرونه . وقال الزجاج : معناه إنهم كانوا يسدون آذانهم ويغطون وجوههم لئلا يسموا كلامه . فلا استغشاه طلب الغشى ، فلما طلبوا التغشي بثيابهم فراراً من الداعي لهم ، كانوا قد استغشوا « وأصروا » أي اقاموا على كفرهم ومعاصيهم عازمين على فعل مثله ، فالاصرار الإقامة على الأمر بالعزيمة عليه فلما كانوا مقيمين على الكفر بالعزم عليه كانوا مصرين . وقيل إن الرجل منهم كان يذهب بابنه إلى نوح ، فيقول لأبنته : احذر هذا لا يغوبك ، فان ابني قد ذهب بي اليه وأنا مثلك ، فحذرتي كما حذرتك، ذكره قتادة . وقوله « واستكبروا استكباراً » أي طلبوا بامتناعهم من القبول مني واخلاص عبادتك تجبراً في الارض وعلواً فيها . ثم حكى أنه قال « ثم اني دعوتهم جهاراً » أي اعلناً « ثم اني أعلنت لهم » أي أظهرت الدعاء لهم الى عبادتك نارة « وأسرت لهم » أي وأخفيت لهم الدعاء الى مثل ذلك كرامة أخرى « فقلت لهم » استغفروا ربكم « أي اطلبوا المغفرة على كفركم ومعاصيكم من الله تعالى « إنه كان غفراً » لكل من طلب منه المغفرة ويفتر فيما بعد لمن يطلب منه ذلك ومتي فعلتم ذلك واطعمتموه ورجعتم عن كفركم ومعاصيكم « يرسل » الله تعالى « السماء عليكم مدراراً » أي كثيرة الدرور بالغيث والمطر ، وقيل : إنهم كانوا فحطوا وأجدبوا وهلكت اولادهم ومواشيهم ، فلذلك رغبهم في ترك ذلك بالرجوع الى الله ، والدرور تجلب الشيء حالاً بعد حال هلى الاتصال يقال: در درآ ودرورآ فهو دار ، وللمطر الكثير الدرور مدراراً . وقيل:



ان عمر لما خرج يستسقى لم يزد على الاستغفار وتلا هذه الآية . وقوله « ويمدكم بأموال وبنين » عطف على الجزاء . وتقديره إنكم متى اطعمتموه وعبدتموه مخلصين أرسل عليكم المطر مدراراً وأمدكم بأموال وبنين ، فالامداد إلحاق الثاني بالاول على النظام حالا بعد حال ، يقال : أمدت بكذا يمد امداداً ، ومد النهر وأمدته نهر آخر . والاموال جمع المال ، وهو عند العرب النعم . والبنون جمع ابن ، وهو الذكر من الولد « ويجعل لكم جنات » أي بساكنين تجنبا الأشجار « ويجعل لكم أنهاراً » وهو جمع نهر وهو المجرى الواسع الماء دون سعة البحر وفوق الجدول في الاتساع لان الجدول النهر الصغير يرى شدة جريه اضيقه ويخفى في النهر ضرباً من الخفاء لسعته ثم قال لهم على وجه التبكيت « ما لكم » معاشر الكفار « لا ترجون لله وقاراً ، أي عظمة - في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك - والمراد - ههنا - سعة مقدراته تعالى ، وأصل الوقار ثبوت ما به يكون الشيء عظيماً من الحكم والعلم الذي يمتنع معه الخرق . ومنه قرآه في السمع ووعاه في القلب إذا ثبت في السمع وحفظه القلب . وقيل : . هي ترجون تخافون . قال أبو ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل (١)

أي لم يخف ، وكأنه قال : ما لكم لا ترجون لله عاقبة عظيمة من الثواب بالخلود في النعيم أو تخافون عاقبة عصيانه بالدخول في عذاب النار « وقد خلقكم أطواراً » فالاطوار انتقال الأحوال حالا بعد حال . وقيل : معناه صبياً ثم شاباً ثم شيخاً ثم غير عاقل ثم عاقلاً وضيعيفاً ثم قوياً . وقال : ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد : نطفة ثم علقة ثم مضغة . وقيل : معناه على ألوان مختلفة بيضاء وسوداء وشقراء وصفراء .

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ  
الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ  
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) ﴾  
ست آيات .

يقول الله تعالى مخاطباً لخلقه المكلفين، ومنبهاً لهم على توحيدهم وإخلاص عبادته  
« ألم ترؤا » ومعناه ألم تعلموا « كيف خلق الله سبع سموات » أي اخترع سبع سموات  
« طباقاً » أي واحدة فوق الأخرى فالطباق مصدر طبقت مطابقة وطباقاً .  
والطباق منزلة فوق منزلة . ونصب ( طباقاً ) على احد وجهين :  
احدها - على الفعل وتقديره وجماعه من طباقاً .

والآخر - جملة نعتاً ذ ( سبع ) . وجعل « القمر فيهن نوراً » روي أن  
الشمس يضيء ظهرها لما يليها من السموات ، ويضيء وجهها لاهل الارض ،  
وكذلك القمر . والمعنى وجعل الشمس والقمر نوراً في السموات والارض . وقال  
قوم : معنى « فيهن » معهن ، وحروف الصفات بعضها يقوم مقام بعض . وقال  
قوم : معناه في حيزهن ، وإن كان في واحدة منها ، كما يقول القائل : إن في هذه  
الدور لبيئراً وإن كان في واحدة منها ، وكذلك يقولون : هذا المسجد في سبع قبائل  
وإن كان في احداها . والجملة حصول الشيء على المعنى بقادر عليه . وقد يكون  
( ج ١٠ م ١٨ من التبيان )

ذلك بحدوث نفسه . وقد يكون بحدوث غيره له . والجعل على أربعة أوجه :

اولها - أحداث النفس ، كجمل البناء والنساجة وغير ذلك .

والثاني - بقلبه ، كجمل الطين خزفاً .

والثالث - بالحكم كجمله كافرأ أو مؤمناً .

والرابع - بالدعاء إلى الفعل كجمله صادقاً وداعياً .

والنور جسم شعاعي فيه ضياء كنور الشمس ، ونور القمر ، ونور النار ، ونور النجوم ، وشبه بذلك نور الهدى الى الحق . فالله تعالى جعل القمر ضياء في السموات السبع - في قول عبد الله بن عمر - وقيل : جعله نوراً في ناحيتهن « وجعل الشمس سراجاً ، فالسراج جسم يركبه النور الاستصباح به ، فلما كانت الشمس قد جعل فيها النور الاستضاءة به كانت سراجاً ، وهي سراج العالم كما أن المصباح سراج هذا الانسان .

وقوله « والله أنبتكم من الارض نباتاً » فلانبات إخراج النبات من الارض حالاً بعد حال . والنبات هو الخارج بالنموّ حالاً بعد حال ، والتقدير في « أنبتكم نباتاً » أي فنبتم نباتاً ، لان أنبت يدل على نبت ، من جهة أنه متضمن به .

وقوله « ثم يعيدكم فيها » فالاعادة النشأة الثانية ، فالقادر على النشأة الأولى قادر على الثانية ، لانه باق قادر على اختراعه من غير سبب يولده . والمعنى إن الله يرّدكم في الأرض بأن يميتكم فتصبروا تراباً كما كنتم أول مرة « ويخرجكم إخراجاً ، منها يوم القيامة كما قال « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (١) ثم قال « والله جعل لكم الارض بساطاً ، أي مبسوطة يمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها . وبين أنه إنما جعلها ، كذلك « اتسلكوا منها سبلاً فجاجاً » فالفجاج

جمع ( فج ) وهي الطريقة المتسعة المتفرقة ، وقيل : طرقاً مختلفة - ذكره ابن عباس -  
والفج المسلك بين جبلين ، ومنه الفج الذي لم يستحكم أمره ، كالطريق بين جبلين .  
وإنما عدد تعالى هذه الضروب من النعم امتناناً على خلقه وتنبهياً لهم على استحقاقه  
للمعبادة الخالصة من كل شرك ، ودلالة لهم على أنه عالم بمصالح خلقه ، ومدبر لهم على  
ما تقتضيه الحكمة ، فيجب أن يشكروه على هذه النعمة ولا يقابلونها بالكفر والجحود .  
قوله تعالى :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَادَيْتُكَ بِرَبِّي بِغَتَابٍ شَدِيدٍ غَتَابٌ وَرَبِّي غَتَابٌ وَرَبِّي غَتَابٌ وَرَبِّي غَتَابٌ  
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ  
الْهَيْكَلَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوءًا \* وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)  
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطَبُوا تَبَهُم  
أَغْرَقُوا فَأَوْدُخُوا نَارًا \* فَلَمَّ يَجِدُوا آلَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥)  
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ  
إِنْ تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ  
أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) .

قرأ « ماله وولده » بالفتح نافع وعاصم وابن عامر . والباقون بضم الواو  
وسكون اللام ، وهما لغتان مثل حزن وحزن ونخل ونخل وعدم وعدم . وقال قوم :  
الولد - بالضم - جمع ولد مثل رهن ورهن وعرب وعرب وعجم وعجم . وقرأ نافع

« وَدَأَ » بضم الواو . الباقون بفتحها ، وهما لغتان ، وهو اسم الصنم . وقال قوم : بالضم المحبة ، وبالفتح الصنم . والسواع - ههنا - صنم ، وفي غير هذا الساعة من الليل . ومثله السمواء . وقرأ أبو عمرو « خطاياهم » على جمع التكسير . الباقون « خطيئاتهم » على جمع السلامة .

حكى الله تعالى عن نوح أنه « قال » داعياً الله « يا رب انهم » يعني قومهم « عصوني » فيما أمرهم به وأنهم عنه ، فالعصية مخالفة المراد إلى المكروه المزجور عنه . ومخالفة ما أَرَادَهُ الحكيم تكون على وجهين :

احدهما - على المأذون فيه من غير أن يريد .

والآخر - إلى المكروه المزجور عنه ، فهو بالأول مقصر عن ما هو الأولى فعله .

وبالثاني عاص .

وقوله « واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً » تمام الحكاية عن نوح أنه وصف به قومه بأنهم عصوه فيما دعاهم إليه واتبعوا الذي لم يزدده ماله وولده إلا خساراً يعني هلاكاً ، فالخسار الهلاك بذهاب رأس المال ففيه معنى الهلاك وليس كذلك الخسران ، لأنه محتمل للقليل الذي لا يجحفه ذهابه والكثير الذي يجحف وأما الخسار ففيه معنى ذهاب الكثير ، ولهذا بُني على صفة الهلاك .

وقوله « ومكروا مكرآ كبرآ » فالمكر القتل بالحيلة الخفية إلى خلاف الجهة الموافقة بما فيها من الضر ، مكر بمكر مكرآ ، فهو ماكر ، والشيء ممكور به ، قال ذو الرمة :

عجزة ممكورة خصانة فلق عنها الوشاح وتم الجسم والنصب (١)

أي ملتفة مفتولة . والكبار الكبير - في قول مجاهد وابن زيد - بقولون عجيب

ومعجبا بالتخفيف والتشديد . ومثله جميل وجمال وجمال وحسن وحسان . « وقالوا »  
يعني الكفار بعضهم لبعض « لاتذرنا آلهتكم » أي لا تتركوا عبادة أصنامكم « ولا  
تذرنا وتداً ولا سواها » وهما صنمان لهم كانوا يعبدونها ، فكانت (ود) لكلب  
(وسواع) لهمدان « وبعوث » لمذحج « وبعوق » لكنانة « ونسرا » لحير - في  
قول قتادة - .

وقوله « قد أضلوا كثيراً » معناه ضل بهم خلق كثير . وقيل : معناه إن  
عبادتهم أضلت خلقاً عن الثواب لمن استحق العقاب ، وأضلهم بالذم والتحسر عن  
حال أهل الفلاح ، وإنما جمع الأصنام بالواو لما أسند اليها ما يسند إلى العالم من  
استحقاق العبادة ، ولم يصرفوا (بعوث) و (بعوق) لأنه على لفظ المضارع من  
الأفعال ، وهي معرفة ، وقد نونها الأعمش ، وأخرجها مخرج النكرات أي صنماً  
من الأصنام .

ثم قال نوح « ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً » ومعناه إلا عذاباً وسمي العذاب  
ضلالاً كقوله « إن المجرمين في ضلال وسعر » (١) وقيل : كانت هذه الأصنام  
المذكورة يعبدها قوم نوح ، ثم عبدتها العرب فيما بعد - في قول ابن عباس وفتادة  
والضحاك وابن زبد - ولا يجوز في صفة الحكيم الاضلال عن الايمان .

وقوله « مما خطاياهم » ( ما ) صلة وتقديره من خطاياهم بمعنى من أجل ما ارتكبه  
من الخطايا والكفر « أغرقوا » على وجه العقوبة « فادخلوا » بعد ذلك : نارا ،  
ليعاقبوا فيها « فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً » أي من يدفع عنهم ما نزل بهم من  
العقاب المستحق على كفرهم .

ثم حكى ما قال نوح أيضاً فانه قال « رب لا تذر على الأرض من الكافرين

دياراً ، قال قتادة : ما دعا عليهم إلا بعد ما أنزل عليه ، أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، (١) فلذلك قال ﴿ إلك ﴾ يارب ﴿ ان تدرهم ﴾ يعني تتركهم ولا تهلكهم ﴿ بصلوا عبادك ﴾ عن الدين بالاغواء منه والدعاء إلى خلافه ﴿ ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ وإلا فلم يعلم نوح الغيب ، وإنما قال ذلك بعد أن اعلمه الله ذلك وإنما جاز أن يقول ﴿ ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ فيسيمهم بالكفر والفجور قبل أن يعملوه ، لانه على وجه الحكاية والاختبار بما يكون منهم لو وجدوا لاعلى وجهه الذم لهم ، لاقتضاء العقل على أنه لا يذم على الكفر من لم يكن منه كفر ، فكأنه قال ولا يلدوا إلا من إذا بلغ كفر ، و (الديار) فيعال من الدوران ، أي ولا تذر على الارض منهم أحداً بدور في الأرض بالذهاب والمجيء قال الشاعر :

وما نبالي إذا ما كنت جارنا  
ألا يجردونا إلك ديار (٢)

أي إلا اياك ، فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة . وقال الزجاج : تقول ما في الدار أحد ، ولا بها ديار ، وأصله ديوار ( فيعال ) فقلت الواو ياء . وأدغمت احدها في الاخرى . والفاجر من فعل الفجور ، وهي الكيرة التي يستحق بها الذم . و (الكفار) من أكثر من فعل الكفر لانه لفظ مبالغة . وكافر يحتمل القليل والكثير .

ثم حكى ان نوحاً سأل الله تعالى فقال ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولن أدخل بيتي . مؤمناً والمؤمنين والمؤمنات ﴾ قيل المراد بالبيت مسجده . وقيل أراد سفينة . وذلك على وجه الاتقطاع اليه تعالى ، لانه لا يفعل معصية يستحق بها العقاب . فأما والداه والمؤمنون والمؤمنات الذين استغفر لهم فيجوز أن يكون منهم معاص يحتاج أن يستغفرها لهم .

وقوله ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ فالتبار الملاك والعقاب ، وكل من أهلك فقد تبره ، ولذلك سمي كل شيء مكسر تبراً ، ويجوز أن يكون معناه لا تزدحم إلا ضللاً أي - مذاباً على كفرهم . وقال البلخي : لا تزدحم إلا منعاً من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم ، فانهم إذا ضلوا استحقوا منع الألفاظ التي يفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ، ويمتنلون أمر الله ، ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق ، لانه سفة فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .



## ٧٢ - سورة الجن

مكية في قول قتادة وابن عباس والضحاك وغيرهم وهي ثمان وعشرون آية ليس فيها اختلاف . قال الحسن : نزلت هذه السورة فقرأها رسول الله ﷺ على نفر من الجن فآمنوا به فاتوا قومهم فقالوا « إنا سمعنا قرآنا عجيباً » وكان يقول بهت الله محمداً إلى الجن والانس وقال غيره من المفسرين : لما رميت الشياطين بالشهب ومنعوا من صعود السماء ، قال لهم ابليس ما هذا الحادث ؟ فبث شياطينه في الأرض فبث قوماً من جن اليمن فلقوا النبي ﷺ بمكة يصلي بأصحابه ويقرأ القرآن فاعجبهم ذلك وآمنوا به ، وأخبروا قومهم فقال ابليس لهذا رجتم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا مُرْقَأًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَا ظَنَمْنَا لِنِيسَانَ الْقَوْلَ الْإِنْسِي وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ

فَرَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنْهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ  
 أَحَدًا (٧) وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِلْمَةً حَرَسًا شَدِيدًا  
 وَشُبُهًا (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ  
 يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِنِي الْآرْضِ أَمْ  
 أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) عشر آيات .

قال الفراء : قرأ حوبة بن عابد ﴿ قل أحي إلي ﴾ أراد وحي الي مثل وعد  
 فقلبت الواو همزة ، كما قلبها في قوله ﴿ وإذا الرسل اقنت ﴾ (١) وأصله وقتت .  
 والعرب تقول : وحيت اليه ، واوحيت بمعنى واحد وومأت اليه وأومات ،  
 قال الراجز :

وحي لها الفرار فاستقرت (٢)

وقرأ ابن كثير وابو عمرو ﴿ قل أوحى الي أنه استمع ﴾ و ﴿ أن لو استقاموا ﴾  
 ﴿ وأن المساجد لله ﴾ و ﴿ أنه لما قام عبد الله ﴾ أربعة أحرف - بفتح الالف - والباقي  
 من أول السورة الى ههنا بكسر الالف . وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر  
 كذلك ، إلا قوله ﴿ وانه لما قام عبد الله ﴾ فانه قرأ بالكسر . الباقيون بفتح جميع ذلك إلا  
 ما جاء بعد (قول) أو (فاه جزاء) فانهم يكسرونه . من فتح جميع ذلك جعله  
 عطفاً على ﴿ أوحى إلي أنه ﴾ وأنه . ومن كسر عطف على قوله ﴿ إنا ﴾ وإنا . قال

(١) - سورة ٧٧ المرسلات آية ١١

(٢) مر في ٢ | ٤٥٩ و ٣ | ٨٤ و ٤ | ٦١ و ٦ | ٤٠٣

(ج) ١٠ م ١٩ من التبيان

قوم : ومن نصب فعلى تقدير آمنا به وبكذا فمطف عليه . قال الزجاج : إن عطف على الهاء كان ضعيفاً ، لأن عطف المظهر على المضر ضعيف ، ومن جملة منعول (آمنا) فنصبه به كأنه قال : آمنا بكذا وكذا ، وأسقط الباء فنصب على المعنى ، لأن معنى (آمن) صدق ، فكأنه قال : صدقنا بكذا وكذا ، وحذف الجار . ومن كسر من هؤلاء بعد القول أوفاه الجزاء ، فلأنه لا يقع بعد القول والفاء إلا ما هو ابتداء ، أو ما هو في حكم الابتداء . ومن كسر جميع ذلك جملة مستأنفاً ، ولم يوقع (آمنا) عليه ، وما نصب من ذلك جملة مفعولاً بإيقاع فعل عليه . فأما قوله ﴿ أوحى الي انه استمع ﴾ فمفعول (أوحى) لا غير بلا خـ لاف . وقرأ أبو جعفر ﴿ أن لن نقول الا نس ﴾ على معنى تكذب . الباقيون بتخفيف الواو من القول .

يقول الله تعالى آمراً لمحمد نبيه ﷺ ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ومن بعثت اليه ﴿ أوحى الي ﴾ فالإيحاء الفاء المعنى إلى النفس خفياً كالإلهام ، وانزال الملائكة به لحفاه عن الناس إلا على النبي الذي انزل اليه كالإيحاء الذي يفهم به المعنى . والمراد - ههنا - انزال الملك به عليه . ثم بين ما أوحى اليه فقال ﴿ انه استمع نقر من الجن ﴾ فالاستماع طلب سماع الصوت بالأصغاء اليه ، وهو تطلب لفهم المعنى ، وتطلب ليستدل به على صاحبه . وقيل : ان الجن لما منعوا من استراق السمع طافوا في الارض ، فاستمعوا القرآن ، فأمنوا به ، فانزل بذلك الوحي على النبي ﷺ ذكره ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم . والنفر الجماعة . والجن جيل رفاق الاجسام خفية على صور مخصوصة بخلاف صورة الملائكة والناس . وقيل : العقلاء من الحيوان ثلاثة اصناف : الملائكة ، والناس ، والجن . والملك مخلوق من النور ، والانس من الطين والجن من النار .

ثم ذكر انه قالت الجن بعضها لبعض ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجيباً ﴾ والعجب هو

كل شيء لا يعرف سببه . وقيل : هو ما يدعو إلى التعجب منه لحفاه سده وخروجه عن العادة في مثله ، فلما كان القرآن قد خرج بتأليفه عن العادة في الكلام ، وخفي سببه عن الأنام كان عجيباً .

وقوله ﴿ يهدي إلى الرشد ﴾ حكاية ما قالت الجن ووصفت به القرآن ، فانهم قالوا : هذا القرآن يهدي إلى ما فيه الرشاد والحق ﴿ فآمنا به ﴾ أي صدقنا بأنه من عند الله ﴿ وإن نشرك ﴾ فيما بعد ﴿ ربنا أحداً ﴾ فنوجه العبادة إليه بل نخلص العبادة له تعالى ﴿ وإنه تعالى جد ربنا ﴾ من كسر الهمزة عطفه على قوله ﴿ إننا سمعنا ﴾ وحكى أنهم قالوا ( إنه ) ويجوز أن يكون استأنف الاخبار عنهم ، ومن فتح فعلى تقدير فآمنا بأنه تعالى جد ربنا ، ومعناه تعالى نظمة ربنا ، لانقطاع كل شيء عظمة عنها لعلوها عليه . ومنه الجد ابو الأب ، والجد الحظ لانقطاعه بملو شأنه . والجد ضد الهزل لانقطاعه عن السخف ، ومنه الجديد لأنه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر . وقال الحسن - في رواية - ومجاهد وقتادة : معناه تعالى جلالاته وعظمته ، وفي رواية اخرى عن الحسن : تعالى غني ربنا ، وكل ذلك يرجع الى معنى وصفه بأنه عظيم غني . ويقال : جد فلان في قومه إذا عظم فيهم . وروي عن أحدهما عليه السلام أنه قال : ليس لله جد وإنما قالت ذلك الجن بحملها فحكاها كما قالت . وقال الحسن : ان الله تعالى بعث محمداً عليه السلام إلى الانس والجن ، وأنه لم يرسل رسولا قط من الجن ولا من أهل البادية ، ولا من النساء ، لقوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى ﴾ (١) .

وقوله ﴿ ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ﴾ على ما قال قوم من الكفار .

وقوله ﴿ وإنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً ﴾ من كسر استأنف . ومن

نصب عطف على قوله ﴿ وانه تعالى جد ربنا ﴾ ونصب ذلك بتقدير آمنا ، وقدر للباقي فعلا يليق به ، ويمكن أن يعمل فيه ، كما قال الشاعر :

إذا ما الغايات برزت يوماً وزججن الحواجب والعيونا (١)

على تقدير : وكلمن العيون ، وقال مجاهد وقتادة : أرادوا بـ ( سفيهم ) ابليس و ( الشطط ) السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق ، فاعترفوا بأن ابليس كان يخرج عن الحد بما يفري به الخلق ويدعوم إلى الضلال .

وقوله ﴿ وأنا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذباً ﴾ اخبار عن اعترافهم بأنهم ظنوا أن لا يقول أحد من الجن والانس كذباً على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد ، وأن ما يقولونه من ذلك صدق حتى سمعنا القرآن وتبيننا الحق به .

وقوله ﴿ وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال البلخي : قال قوم ! المعنى إنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس من أجل الجن ، لأن الرجال لا يكون إلا في الناس دون الجن . ومن قال بالأول قال في الجن رجال مثل ما في الانس . وقال الحسن وقتادة ومجاهد : كان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره قال : أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه . ومعنى ( يعوذون ) يستجيرون ، وهذا اخبار من الله تعالى عن نفسه دون الحكاية عن الجن . والعياذ الاعتصام وهو الامتناع بالشيء من لحاق الشر . والرجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من الذكران . والانسان يقع على الذكر والمرأة ، والصغير والكبير ثم ينفصل كل واحد بصفة تخصه وتميزه من غيره .

وقوله ﴿ فزادوم رهقاً ﴾ أي اثماً الى ائتهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي - في قول ابن عباس وقتادة - وقال مجاهد : يعني طغياناً . وقال الربيع وابن زيد :

يعني فرقاً . وقبل سفهاً . قال الزجاج : يجوز ان يكون الجن زادوا الانس ، ويجوز أن يكون الانس زادوا الجن رهقاً . والرهق لحاق الاثم ، وأصله اللحق . ومنه راهق الغلام إذا لحق حال الرجال قال الاعشى :

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها      هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقاً (١)  
 أي لم يعش ائماً . ثم حكى تعالى ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننتم ﴾ معاشر الانس ﴿ ان ان يبعث الله احداً ﴾ أي لا يحشره يوم القيامة ولا يحاسبه . وقال الحسن : ظن المشركون من الجن ، كما ظن المشركون من الانس ﴿ ان لن يبعث الله احداً ﴾ لجدهم بالبعث والنشور ، واستبعدوا ذلك مع اعترافهم بالنشأة الأولى ، لانهم رأوا إماراة مستمرة في النشأة الأولى ، ولم يروها في النشأة الثانية ، ولم ينعموا النظر فيعلموا أن من قدر على النشأة الأولى يقدر على النشأة الاخرى .  
 وقال قتادة : ظنوا أن لا يبعث الله احداً رسولا .

ثم حكى ان الجن قالت ﴿ إنا لمسنا السماء ﴾ أي مسسناها بايدينا . وقال الجبائي : معناه إنا طلبنا الصعود الى السماء ، فهب عن ذلك بالمس مجازاً ، وانما جاز من الجن تطلب الصعود مع علمهم بأنهم يرمون بالشهب لتجويزهم أن يصادفوا موضعاً يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب ، او اعتقدوا أن ذلك غير صحيح ، ولم يصدقوا من أخبرهم بأنهم رموا حين أرادوا الصعود ﴿ فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ شهب (حرساً) على التمييز و (شديداً) نعمته و (شهباً) عطف على (حرساً) فهو نصب ايضاً على التمييز . وتقديره ملئت من الحرس . والشهب جمع شهاب ، وهو نور يمتد من السماء من النجم كالنار . قال الله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ (٢) والحرس جمع

(٢) سورة ٦٧ الملك آية ٥

(١) ديوانه ( دار بيروت ) ١٢٤

حارس . وقيل : إن السماء لم تحرس قط إلا لنبوة أو عقوبة عاجلة عامة .  
ثم حكى أنهم قالوا أيضاً ﴿ إنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن  
يجد له شهاباً رصداً ﴾ أي لم يكن فيما مضى منع من الصعود في الموضع التي يسمع  
منها صوت الملائكة وكلامهم ، ويسمع ذلك ، فالآن من يستمع منا ذلك يجد له  
شهاباً يرمى به ويرصد و ﴿ شهاباً ﴾ نصب على أنه مفعول به و ﴿ رصداً ﴾ نعت .

ثم حكى أنهم قالوا ﴿ وإنا لاندري ﴾ بما ظهر من هذه الآية العجيبة ﴿ أشر  
أريد بمن في الأرض ﴾ من الخلق أي اهلاً كلاً لهم بكفرهم وعقوبة على معاصيهم  
﴿ أم أراد بهم رهم رصداً ﴾ وهداية إلى الحق بأن بعث نبياً ، فان ذلك خاف عنا  
وقال قوم : إن الشهب لم تكن قبل النبي ﷺ وإنما رموا به عند بعثته ﷺ وقال  
آخرون : الشهب معلوم أنها كانت فيما مضى من الزمان ، ولكن كثرت في زمن  
النبي ﷺ وعمت لأنها لم تكن أصلاً . قال البلخي : الشهب كانت لا محالة غير  
انه لم تكن تمتنع بها الجن من صعود السماء ، فلما بعث النبي ﷺ منع الجن من الصعود  
قوله تعالى :

﴿ وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَأَتْ قَدَاداً (١١) ،  
وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ كُنْ نُعْجِزُ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً (١٢) ،  
وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا  
وَلَا رَهَقًا (١٣) ، وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ  
تَحَرَّوْا رَشْدًا (١٤) ، وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَأْتُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا (١٥) ، وَأَنْ كَوْ  
أَسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً عَذَقًا (١٧) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ

يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿ (٢٠)

## عشر آيات •

قرأ أهل الكوفة ويعقوب وسهل ﴿ يسلكه ﴾ بالياء بمعنى يسلكه الله . الباقون بالنون على وجه الاخبار منه تعالى عن نفسه بنون العظمة . وقرأ ابو جعفر وعاصم وحزرة ﴿ قل إنما ادعوا ربي ﴾ بالنظ الامر . الباقون ﴿ قال ﴾ على فعل ماض . وقرأ هشام بن عماد عن ابن عامر ﴿ لبدأ ﴾ بضم اللام . الباقون بكسر اللام . واللبد واللبد بمعنى واحد ، وجمع اللبدة لبد ، مثل ظففة وظلم . ويقال : لابد ولبد ، مثل رأكح وريكم .

يقول الله تعالى في تمام الحكاية عما قالته الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن فانهم قالوا ﴿ وانا منا الصالحون ﴾ وهم الذين عملوا الصالحات وسمي صالحاً ، لأنه عمل ما يصلح به حاله في دينه . وأما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به أمر من الأمور ، ولهذا وصف تعالى بأنه مصلح ، ولم يجز وصفه بأنه صالح . والصلاح بتعاطف استحقاق المدح عليه والثواب كما يختلف استحقاق الشكر بالنعيم ، ففي النعم ما يستحق به العبادة وفيها ما لا يستحق به ذلك وإن استحق به للشكر ، فلذلك قال ﴿ ومنادون ذلك ﴾ والمعنى ان منا الصالحين في مراتب عالية ومنادون ذلك في الرتبة . وقوله ﴿ كنا طرائق قديماً ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ؛ يعني على مذاهب مختلفة : مسلم ، وكافر ، وصالح ، ودون الصالح . والطرائق جمع طريقة وهي الجهة



المستمرة مرتبة بعد مرتبة . والمعنى فيها إنا كنا في طرق مختلفة . والقصد جمع قدة . وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة . والقصد مضمن بجعل جاعل ، وهو القاد ، وليس كذلك الطريقة في تضمن الصفة ، وإنما هي كالمذهب الذي يمكن فيه على استمرار الى حيث انتهى اليه . والمعنى إنا كنا على طرائق متباينة كل فرقة يتباين صاحبها كما بين المقدود بعضه من بعض .

وقوله ﴿ وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نَمُجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴾ فالظن - هنا - بمعنى العلم والمعنى اعترافهم بأن علموا أنه لا يفوت الله شيء . يذهب في الأرض ، ولا إذا هرب منه بسأر ضروب الهرب ، واعترفوا أيضاً فقالوا ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهَدْيَ ﴾ يظنون القرآن الذي فيه هدى كل حي ﴿ آمنا به ﴾ أي صدقناه . ثم قالوا ﴿ فَمَنْ يَوْمُنَا بَرَبَهُ ﴾ أي من يصدق بتوحيد الله وعرفه على صفاته ﴿ فلا يخاف ظلماً ﴾ أي نقصاناً فيما يستحقه من الثواب ﴿ ولا رهقاً ﴾ أي ولا يخاف ظلماً ، فالرهق لحاق السرف في الامر ، وكأنه قال لا يخاف نقصاً قليلاً ولا كثيراً ، وذلك أن أجره وثوابه موفر على أنم ما يكون فيه . وقال ابن عباس : معناه لا يخاف نقصاً من حسناته ولا زيادة في سيئاته ، وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد ، والتقدير فمن يؤمن بربه فانه لا يخاف ثم قالوا أيضاً ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يعني الذين استسلموا لما أمرهم الله به ، وانقادوا له ﴿ ومنا القاسطون ﴾ يعني الجائرون عن طريق الحق . والقاسط الجائر عن طريق الحق ﴿ فمن أسلم ﴾ أي استسلم لأمر الله ﴿ فأولئك تحموا رشداً ﴾ أي طلبوا الهدى إلى الحق ، ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباء ﴾ أي استحقوا بذلك أن يكونوا وقود النار يوم القيامة يحرقون بها . وقوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ﴾ اخبار من الله تعالى عن نفسه . وقيل (ان) يجوز أن تكون الخففة من الثقيلة ، فيكون محولاً على الوحي ، فكانه قال ﴿ اوحى الي أن لو استقاموا ﴾ وفصل لو بينها وبين

الفعل ، كما فصل ( السين ) و ( لا ) في قوله ﴿ علم ان سيكون منكم مرضى ﴾ (١) وقوله ﴿ ان لا يرجع اليهم ﴾ (٢) ويحتمل أن تكون ( لو ) بمنزلة اللام في قوله ﴿ ان لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة انغرينك بهم ﴾ (٣) فيسقط مرة ويلحق أخرى ، لان ( لو ) بمنزلة فعل الشرط ، فكما لحقت اللام زائدة قبل ( ان ) الداخلة على الشرط قبل فعل الشرط ، كذلك لحقت ( أن ) هذه قبل ( لو ) ومعنى « وأن لو استقاموا » أحد أمرين :

احدهما - لو استقاموا على طريقة الهدى بدلالة قوله ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ (٤) وقوله ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا ﴾ (٥) .

الثاني - لو استقاموا على طريقة الكفر بدلالة قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ﴾ (٦) وقيل : انه دخلت ( ان ) في ﴿ وأن لو استقاموا ﴾ لانه جواب القسم . ويجوز أن يحذف ، كما قال الشاعر :

فأقسم لو شيء أمانا رسوله      سواك ولكن لم نجد لك مدفعا (٧)  
وقال آخر :

(١) سورة ٧٣ المزمّل آية ٢٠	(٢) سورة ٢٠ طه آية ٨٩
(٣) سورة ٣٣ الاحزاب ٦٠	(٤) سورة ٥ المائدة آية ٦٩
(٥) سورة ١٧ الاعراف آية ٩٥	(٦) سورة ٤٣ الزخرف آية ٣٣
(٧) مر في ٥ / ٥٢٩ و ٦ / ٢٥٣ و ٧ / ٣٤١ و ٩ / ١٢	

( ج ١٠ م ٢٠ من التبيان )

أما والله إن لو كنت حراً وما بالحرانت ولا العتيق (١)

والاستقامة الاستمرار في جهة العلو . والمستقيم من الكلام المستمر على طريقة الصواب . وهو نقيض المحال . والاستقامة على طريق الحق التي يدعو إليها العقل طاعة الله . والمعنى - ههنا - في قول أكثر المنسرين : إنه لو استقام العقلاء على طريقة الهدى واستمروا عليها وعملوا بموجبها لجازهم على ذلك بأن اسقام ماء غدقاً ، يعني كثيراً . والغدق بفتح الدال المصدر ، وبكسرهما اسم الفاعل ، وفي ذلك ترغيب في الهدى . قال الذراري : معناه وأن لو استقاموا على طريقة الكفر لفعلنا بهم ما ذكرناه تغليظاً للمحنة في التكليف ، ولذلك قال ﴿ لنتنهم فيه ﴾ أي نختبرهم بذلك ونبلوهم به . وغدق المكان يغدق غدقاً إذا كثر فيه الماء والندى ، وهو غدق - في قول الزجاج - وقوله ﴿ لنتنهم فيه ﴾ معناه لنختبرهم وناملهم ماملة الخبير في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو شهواتهم إليه ، على ما تقتضيه الحكمة في ذلك والفتنة المحنة الشديدة ، والثوبة على قدر المشقة في الصبر عما تدعو إليه الشهوة .

ثم قال تعالى مهدياً لهم ومتوعداً ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ . المعنى من يعدل عن الفكر فيما يؤديه إلى معرفة الله وتوحيده وإخلاص عبادته ، فالذكر حضور المعنى الدال على المذكور للنفس ، وضده السهو ، ومثله حضور المعنى بالقلب . والفكر في وجوه السؤال عن المعنى طلب المذكر له . والفكر في البرهان طلب للعلم بصحة المعنى المذكور وأنه حق ونقيضه باطل . وقوله « يسلكه عذاباً صعداً » أي متصعداً في العظم . وقيل : متصعداً قد غمره وأطبق عليه . ومعناه عذاباً أشهد العذاب من قوله « سأرهقه صعوداً » (٢) فاما قول العرب : تنفس الصعداء على وزن ( فعلاء ) أكثر كلامهم ، ومنه قيل تنفس صعدياً على وزن غرب والصعود العقبة الشاقة . وقال الفراء :

(٢) سورة ٧٤ المدثر آية ١٧

(١) تفسير القرطبي ١٨/١٧

الصعود صخرة ملساء في النار ويكلف الصعود عليها ، فكلما بلغ رأسها أحد هوى الى أسفلها وقوعاً .

وقوله « وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً » عطف عند جميع المفسرين على قوله « أوحى » كأنه قل : أوحى الي أن المساجد لله ، وقل الخليل : التقدير ، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً مثل قوله « وان هذه أمتكم » وتقديره : ولأن هذه أمتكم « أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » (١) والمعنى الاخبار منه تعالى بأن لا يذكر مع الله في المساجد - وهي المواضع التي وضعت للصلاة - أحد على وجه الاشتراك في عبادته ، كما يدعوا النصارى في بيهم والمشركون في الكعبة . وقال الحسن : من السنة إذا دخل المسجد أن يقول : لا إله الا الله ، لا أدعو مع الله أحداً . وتبيل : معناه إنه يجب أن يدعوه بالوحدانية . وقال الفراء والزجاج : المساجد مواضع السجود من الانسان : الجبهة ، واليدين ، والرجلان . وزاد أصحابنا عيني الركبتين . والمعنى إنه لا ينبغي أن يسجد بهذه الأعضاء لأحد سوى الله تعالى . وقوله « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » معناه إنه لما قام محمد ﷺ يدعوه الله ، فيقول : لا إله الا الله كادوا يكونون عليه جماعات متكاثرات بعضها فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته باخلاص الالهية . وقال ابن عباس والضحاك : معناه إن الجن كادوا يركبونه حرصاً على سماع القرآن منه . وقال الحسن وقتادة : معناه تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فإبي الله الا أن ينصره ويظهره على من ناراه ، كما قال « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » (٢) وقال ابن عباس : هذا من قول الجن ، لما رجعوا الى قلوبهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله وإيمانهم به في الركوع



رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتَىٰ رَسُولًا رِيسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ  
وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) ثمان آيات .

قرأ « ليعلم » بضم الياء يعقوب . الباقون بفتح الياء . أمر الله تعالى نبيه  
محمد ﷺ أن يقول للمكلفين « اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً » ومعناه اني لا  
أقدر على دفع الضرر عنكم ولا إيصال الخير اليكم، وانما يقدر على ذلك الله تعالى .  
وانما أقدر على أن ادعوكم الى الخير وأهديكم الى طريق الرشاد ، فان قبلتم نلتم  
الثواب والنفع ؛ وان رددتموه نالكم العقاب وأليم العذاب . ثم قال ايضاً « قل » لهم  
يا محمد « اني لن يجيرني من الله احد » أي لا يقدر أن يجير على الله حتى يدفع عنه ما  
يريد به من العقاب « وان اجد » ايضاً انا « من دنه » أي من دون الله « ملتحداً » يعني  
ملتجأً لجأ اليه أطلب به السلامة مما يريد الله تعالى فعله من العذاب والألم . وأضافه الى  
نفسه ، والمراد به أمته ، لانه لا يفعل شيئاً فيخاف العقاب . والمعنى ليس من دون  
الله ملتحد أي ملجأ .

وقوله « الابلاغ من الله ورسالاته » معناه لكن املك البلاغ من الله الذي هو  
بلاغ الحق لكل من ذهب عنه وأعرض عن اتباعه بأن أرشده الى الأدلة التي نصبها  
الله له وأمر بالدعاء إليها سائر عباده المكلفين ، كما أمر أنبياءه بتبليغ رسالاته ، فيكون  
التقدير لا املك إلا بلاغاً من الله ورسالاته . وقيل يجوز ان يكون المراد لن يجيرني  
من الله أحد إن لم أبلغ رسالاته ، فيكون نصب البلاغ على اضمار فعل من الجزاء ،  
كقولك إن لا قياماً فمعهوداً وان لاعطاء فرداً جميلاً فتكون (لا) منفصلة من (إن)  
وتقديره إن لا أبلغ بلاغاً من الله ورسالاته .

ثم قال « ومن يعص الله ورسوله » بأن خالف ما أمراه به وارتكب ما نهياه

عنه « فان له نار جهنم » جزاء على ذلك « خالدين فيها ابداً » أي مقيمين فيها على وجه التأييد . والقراء على كسر ( فان ) على الابتداء . وروي عن طلحة بن مصرف انه فتح على تقدير جزاءه أن له . وقال ابن خالويه : سألت ابن مجاهد عن ذلك ؛ فقال : هو لحن . وقال بعض أهل النظر : زعم ابو عبيدة : ان ما كان من قول الجن فهو مكسور نسقاً على قوله « إنا سمعنا » ومن فتح فعلى قوله « قل اوحى الي » وهو اختيار ابن خالويه .

وقوله « حتى إذا رأوا ما يوعدون » يعني ما يوعدون به من العقاب على المعاصي « فسيعلمون » عند ذلك « من أضف ناصراً » يدفع عنه عقاب الله ومن « أقل عدداً » يستنصر بهم الكفار أم المؤمنون ؟ . وقيل معناه أجد الله أم الذين عبده المشركون ؟ وإنما قال « من أضف ناصراً » ولا ناصر لهم في الآخرة ، لأنه جاء على جواب من توهم انه إن كانت لهم أخوة فناصرهم أقوى وعدددهم أكثر .

ثم قال ، لئيبه ﷺ « قل إن ادري » أي قل لهم است اعلم « أقرب ما توعدون » به من العقاب « أم يجعل له ربي امدأ » أي غاية ينتهي اليها بعينها أم يؤخره الله تعالى إلى مدة لا يعلمها بعينها إلا الله تعالى الذي هو « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » ثم قال « إلا من ارتضى من رسول » فانه ربما أطلعه على ما غاب عن غيره من الخلائق بأن يوحى اليهم بما شاء من الغيب - ذكره قتادة - « فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » ومعناه إن الله إذا نزل الملك بالوحي ارسل معه رصداً يحفظون الملك من أن يأتي احد من الجن ويسمع الوحي ، ونصب « رصداً » على المفعول ، كأنه قال . يجعل رصداً يسلك من بين يديه ومن خلفه « ليعلم ان قد ابلفوا » معناه ليظهر المعلوم من التبليغ . وقال قتادة : معناه ليعلم محمد أن الرسل قبله قد ابلفوا رسالات ربهم . وقال سعيد بن جبير : ليعلم الرسل أن قد ابلفوا رسالات

ربهم على احاطة بهم وتحصين لما بلغوا من رسالاته . وقال الزجاج : ليعلم الله أن قد ابلغوا . وقوله « واحاط بما لديهم » معناه انه يعلم ما عندهم فيحيط بما لديهم فيصير في معلومه بمنزلة ما احيط به « وأحصى كل شيء عدداً » معناه انه يعلم الاشياء مفصلة بمنزلة من يحصيها ليعلمها كذلك . وقال الزجاج : نصب « عدداً » يحتمل شيئين : احدهما - واحصى كل شيء في حال العدد ، فيكون العدد بمعنى المعدود ، كما يقال : للمنقوص نقص ، فلا يخفى عليه شيء من الاشياء ، لا سقوط ورقة ، ولا حبة في ظلمات الارض .

والثاني - ان يكون بمعنى المصدر ، وتقديره وأحصى كل شيء احصاء . وقال الجبائي معنى « ليعلم ان قد ابلغوا » أي ليبلغوا ﴿ رسالات ربهم ﴾ فمببر عن المعلوم بالعلم كما يقال : ما علم الله مني ذلك أي ما فعلته ، لأنه لو فعله لعلم الله ذلك ﴿ واحصى كل شيء عدداً ﴾ معناه انه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر إلا وهو تعالى عالم به ومحص له . والاحصاء فعل ، وليس هو بمنزلة العلم ، فلا يجوز ان يقال احصى مالا يتناهى كما يجوز ان يقال : علم مالا يتناهى ، لان الاحصاء مثل المحصي لا يكون إلا فعلا متناهماً ، فاذا لم يجوز ان يفعل مالا يتناهى لم يجوز ان يقال يحصي مالا يتناهى . والفرق بينهما واضح .



## ٧٣ - سورة المزمل :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي عشرون آية في الكوفي والمدني  
الاول وتسع عشرة في البصري وثمانى عشرة في المدني الاخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ  
أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا  
سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ  
قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ  
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا  
جَمِيلًا (١٠) عشر آيات .

قرأ ابن عامر وابو عمرو « وطاء » بكسر الواو والمد جمع مصدر أو ( واطأ )  
يواطى . مواطأة ، ووطاه . ومعناه إن ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطى . لسمع  
القلب أكثر مما يواطى . ساعات النهار ، لأن البال افرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل

بالنهار . الباقون - بفتح الواو - . مقصورة ، وروي عن الزهري - بكسر الواو - مقصورة ، ومنه قوله ﷺ : اللهم اشدد وطاءك على مضر ، وقرأ « رب المشرق » بالجر كوفي غير حفص ويعقوب بدلا من ( ربك ) . الباقون بالرفع على الاستئناف ، فيكون رفعا بالابتداء وخبره ( لا إله إلا هو ) ويجوز أن يكون خبر الابتداء بتقدير هو رب المشرق .

هذا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وقيل : إن المؤمنين داخلون فيه على وجه التبع . يقول الله له ( يا أيها الزمل ) ومعناه المتف في ثيابه ، يقال تزمل في ثيابه ، فهو متزمل إذا التف . والاصل « متزمل » فأدغم التاء في الزاي . لان الزاي قرية المخرج من التاء ، وهو ابدى في المسموع من التاء . وقال قتادة : معناه المتزمل بثيابه ، وقال عكرمة : المتزمل بعباء النبوة ، وكل شيء لفف ، فقد تزمل ، قال امرء القيس :

كأن ابانا في أفانين ودقه      كبير اناس في بجاد مزمل (١)

يعني كبير اناس مزمل في بجاد وهو الكساء ، وجره على المجاورة للجاد .

وقوله « قم الليل إلا قليلا » أمر من الله تعالى للنبي ﷺ بقيام الليل إلا القليل منه . وقال الحسن : إن الله فرض على النبي والمؤمنين أن يقوموا ثلث الليل فما زاد ، فقاموه حتى تورمت أقدامهم ، ثم نسخ تخفيفاً عنهم . وقال غيره : هو نفل لم ينسخ ، لانه لو كان فرضاً لما كان خيراً في مقدره - ذكره الجبائي - وإنما بين تخفيف النفل . وقال قوم : المرغب فيه قيام ثلث الليل او نصف الليل كله إلا القليل . ولم يرغب بالآية في قيام جميعه لانه تعالى قال « إلا قليلا نصفه

او انقص منه قليلا او زد عليه" يعني على النصف . وقال الزجاج ( نصفه ) بدل من ( الليل ) كقولك ضربت زيدا رأسه . والمعنى : قم نصف الليل إلا قليلا او انقص منه قليلا . والمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل أو زد على نصف الليل ، وذلك قبل ان يتعبد بالحس صلوات . وقال ابن عباس والحسن وقتادة : كان بين أول السورة وآخرها - الذي نزل فيه التخفيف - سنة . وقال سعيد بن جبير : عشر سنين . وقال الحسن وعكرمة : نسخت الثانية بالأولى . والأولى أن يكون على ظاهره ، ويكون جميع ذلك على ظاهره مرغبا في جميع ذلك إلا أنه ليس بفرض وإن كانت سنة مؤكدة . والنصف أحد قسمي الشيء المساوي للآخر في المقدار . والقليل من الشيء الناقص عن قسمه الآخر ، وكلا كان أنقص كان أحق باطلاق الصفة ، وما لا يعتد به من النقصان لا يطلق عليه .

« ورتل القرآن ترتيلا » أمر من الله تعالى له بأن يرتل القرآن والترتيل ترتيب الحروف على حقا في تلاوتها ، وثبتت فيها ، والحدر هو الاسراع فيها - وكلاهما حسان إلا أن الترتيل - هنا - هو المرغب فيه . وقال مجاهد : معناه ترسل فيه ترسلا . وقال الزجاج : معناه بينه تبيينا أي بين جميع الحروف ، وذلك لا يتم بأن يعجل في القراءة .

وقوله « انا سنلقي عليك قولا ثقيلا » اخبار من الله تعالى لنبية أنه سيطرح عليه قولا ثقيلا . وقال الحسن وقتادة : إنه بثقل العمل به لمشقة فيه . وقال ابن زيد : معناه العمل به ثقيل في الميزان والأجر ، ليس بشاق . وقيل : معناه قول عظيم الشأن ، كما تقول هذا الكلام رزين ، وهذا قول له وزن إذا كان واقعا موقعا .

وقوله « إن ناشئة الليل هي أشد وطأ » قال مجاهد : ناشئة الليل التهجد في الليل . وقال الحسن وقتادة : هو ما كان بعد العشاء الآخرة . وعن ابي جعفر

وابي عبد الله عليه السلام أنهما قالا : هو القيام آخر الليل إلى صلاة الليل . وقال قوم : ناشئة الليل ابتداء عمل الليل شيئاً بعد شيء . إلى آخره . والناشئة الظاهرة بحدوث شيء . بعد شيء ، وضافته إلى الليل توجب أنه من عمل الليل الذي يصلح أن ينشأ فيه .

وقوله « هي أشد وطأ » من قرأ - بالفتح - مقصوراً ، قال معناه : لفوة الفكر فيه أمكن موقفاً . وقيل : هو أشد من عمل النهار ، وقال مجاهد : معناه وطأ اللسان القلب مواطة ووطاء . والوطاء النهاد المغلل للتقلب عليه ، فكذلك عمل الليل الذي هو أصلح له فيه تهديد للتصرف في الدلائل وضروب الحكم ووجوه المعاني .  
وقوله « واقوم قبلاً » أي أشد استقامة وصواباً لفراغ البال ، وانقطاع ما يشغل القلب . والمعنى إن عمل الليل أشد ثباتاً من عمل النهار ، وأثبت في القلب من عمل النهار . والأقوم الأخلص استقامة ، لأنه القول يشمل المعنى على ما فيه استقامة وفيه اضطراب . وقد يقل ذلك ويكثر ، وهو في القول ظاهر كما هو في الخط ، ففيه الحرف المقوم وفيه الحرف المضطرب . وقال ابن زيد : معناه أقوم قراءة لفراغه من شغل الدنيا . وقال أنس : معناه أصوب . وقال مجاهد : معناه أثبت .

وقوله « إن لك في النهار سبحاً طويلاً » قال قتادة : معناه إن لك يا محمد في النهار متصرفاً ومتقلباً أي ما تقضي فيه حوائجك . وقرأ يحيى ابن معمر بالخاء ، وكذلك الضحاك ، ومعناه التوسعة . يقل استبخت القطن إذا وسعته للندف : ويقال لما تطاير من القطن وتفرق عند الندف سبانخ ، والسبح المر السهل في الشيء ، كالمر في الماء ، والسبح في عمل النهار هو المر في العمل الذي يحتاج فيه إلى الضياء . وأما عمل الليل فلا يحتاج فيه إلى ضياء لتمكن ذلك العمل كالفكر في وجوه البرهان وتلاوة القرآن . وقال الجبائي في نوادره « لك في النهار سبحاً » أي نوماً . وقال الزجاج :

معناه إن فانك شيء بالليل فلك في النهار فراغ تقضيه .

ثم قال لنبية ﷺ « واذكر اسم ربك » يعني اسماء الله الحسنى التي تعبد بالدعاء بها ، وتبتل اليه بتبتلاً « أي انقطع اليه انقطاعاً ، فالتبتل الانقطاع إلى عبادة الله ، ومنه مریم البتول وفاطمة البتول ، لانقطاع مریم الى عبادة الله ، وانقطاع فاطمة عن القرين ، ومنه قول الشاعر :

كأن لها في الارض نسيماً تقصه إذا ما غدت وإن تكلمك تبتل (١)

أي بقطع كلامها رويداً رويداً ، وقيل : الانقطاع إلى الله تأميل الخير من جهته دون غيره ، وجاء المصدر على غير الفعل ، كما قال ﴿ انبتكم من الارض نباتاً ﴾ (٢) وقيل : تقديره تبتل نفسك اليه بتبتلاً ، فوقع المصدر موقع مقاربه . وقوله ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ من رفع فعلى انه خبر مبتدأ بمحذوف ، وتقديره : هو رب المشرق ، ومن جر جعله بدلا من قوله ﴿ ربك ﴾ وتقديره إذ ذكر اسم رب المشرق وهو مطلع الشمس موضع طلوعها ورب المغرب ، يعني موضع غروبها ، وهو المتصرف فيها والدبر لما بينهما ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي لا احد تحق له العبادة سواه ﴿ فأنخنه وكبلا ﴾ أي حفيظاً للقيام بامرك فانوكيل الحفيظ بأمر غيره . وقيل : معناه اتخذها كافلاً لما وعدك به .

ثم قال ﴿ واصبر ﴾ يا محمد ﴿ على ما يقول ﴾ هؤلاء الكفار من أذاك وما يشغل قلبك ﴿ واهجرهم هجرأ جيلاً ﴾ فاهجر الجميل اظهار الجفوة من غير ترك الدعاء إلى الحق على وجه الناصحة .

(١) مر في ٧ / ١١٧

(٢) سورة ٧١ نوح آية ١٧

قوله تعالى :

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبَيْلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مَنفُطْرَةٌ بِهِ كَسَانٌ وَعَدُهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩) تسع آيات .

لما امر الله تعالى النبي ﷺ بالصبر على اذى قومه ، وأن يهجرهم هجرًا جميلًا قال على وجه التهديد للكفار ﴿ وذري ﴾ يا محمد ﴿ والمكذبين ﴾ الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد وإخلاص العبادة والاعتراف بالبعث والنشور ، والشواب والجزاء ، كما يقول القائل ؛ دعني وإياه إذا أراد أن يهدده ، يقال : يذر بمعنى يترك ، وبدع ، ولا يستعمل ماضيه ، ولا ماضي ( يدع ) ولا يقال : وذر ، ولا ودع ، استغناء بقولهم ترك عن ذلك ، لان الابتداء بالوارع عندهم مكروه ، ولذلك أبدلوا منها الهمزة في قولهم ( أقتت ) والاصل ( وقتت ) ، وقالوا ( تخمة ) والاصل ( وخة ) وكذلك كل ما يصرف منه عما في أوله وار إلا قولهم : وادع من الدعة فلم يستغنوا عنه بتارك .

وقوله ﴿ اولى النعمة ﴾ معناه ذوي النعمة أي اصحاب النعمة ، والنعمة - بفتح النون - لين الملمس وضدها الخشونة ، ومعناه ﴿ وذري والمكذبين ﴾ أي ارض بعقاب المكذبين لست محتاج إلى اكثر من ذلك كما يقال : دعني وإياه ، فانه يكفيه ما ينزل به من غير تقصير مما يقع به ، وهذا تهديد شديد .

وقوله ﴿ ومهلهم قليلا ﴾ أي اخرهم في المدة قليلا فالتمهيل التأخير في المدة ، وقد يكون التأخير في المكان ، فلا يسمى تمهيلا ، فاذا كان في المدة فهو تمهيل كما ان التأخير في الاجل تأجيل آخر .

وقوله ﴿ إن لدينا انكالا ﴾ أي قيوداً - في قول مجاهد وقتادة - واحدها نكل ﴿ وجحيماً ﴾ أي ناراً عظيمة ، وجحيم اسم من اسماء جهنم ﴿ وطعاماً اذا غصة ﴾ قال ابن عباس : معناه ذا غصة بشوك يأخذ الحلق ، فلا يدخل ولا يخرج . وقيل : معناه يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه ﴿ وعذاباً الياً ﴾ أي عقاباً موجعاً مؤلماً . ثم بين متى يكون ذلك ، فقال ﴿ يوم ترجف الارض ﴾ أي اعتدنا هذه الانواع من العذاب في يوم ترجف الارض أي تتحرك باضطراب شديد ﴿ والجبال ﴾ أي وترجف الجبال معها أيضاً ﴿ وكانت الجبال كثيباً مهيبلاً ﴾ قال ابن عباس : تصير الجبال رملاً سائلاً متناثراً ، فالكثيب الرمل المجتمع الكثير ، ومهيل مفعول من هلت الرمل اهيله وذلك إذا حرك اسفله فسال أعلاه ، ويقال : مهبول كما يقال مكيل ومكبول ، وانهار الرمل انهيلاً و ( الفصة ) تردد اللقمة في الفم لا يسيغها الذي يروم أكلها قال الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (١)

يقال غص بريقه بهص غصصاً ، وفي قلبه غصة من كذا ، وهي كاللذغة التي لا يسبغ معها الطعام ولا الشراب .

وقوله ﴿ إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم ﴾ اخبار من الله تعالى وخطاب للمكلفين في عصر النبي ﷺ ومن بعده بأنه أرسل اليهم رسولا يدعوهم إلى عبادته وإخلاص توحيدِه ﴿ شاهداً عليكم ﴾ بقبولهم إن قبلوا وعليهم إن لم يقبلوا ﴿ كما أرسلنا ﴾ أي أرسلناه اليكم مثل ما أرسلنا ﴿ إلى فرعون رسولا ﴾ يعني موسى ابن عمران ﷺ . ثم اخبر عن فرعون فقال ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ يعني موسى ، فلم يقبل منه ما أمره به ودعاه اليه ﴿ فأخذناه أخذاً ويلاً ﴾ أي اخذاً ثقيلاً شديداً عقوبة له على عصيانه موسى رسول الله ، وكل ثقل وويل ، ومنه : كلاً مستوبل أي متوخم لا يستمره لثقله ، ومنه الويل ، والوايل ، وهو المطر العظيم القطر ، ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس وأصله الغلظ قال طرفة :

فرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوويل بلندد (١)

الوويل - ههنا - الغليظ من العصي و ( كهاة ) ناقة مسنة و ( الخيف ) جلد الضرع و ( بلندد ) شديد الخصومة .

قوله ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ أي إن كفرتم بالله ووجدتم نعمه ، وكذبتم رسوله ، وإنما يجعل الولدان ، وهم الأولاد الصغار شيباً لشدته ، وعظم أهواله ، كما يقال : قد حدث أمر تشيب منه النواصي . وقيل : ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ على رجة المثل ، والشيب جمع أشيب ، يقال : شاب الانسان يشيب شيباً إذا ابيض شعره . ثم زاد في صفة شدة ذلك اليوم أيضاً فقال ﴿ السماء منفطر به ﴾ أي متصدع بشدة ذلك اليوم ، وإنما لم يقل منفطرة ، لانه جرى



على طريق النسبة أي ذات انقطاع ، ولم يجر على طريق ( فاعلة ) كما قالوا للمرأة : مفضل أي ذات طفل . وقال الزجاج : تقديره السماء منقطر باليوم مثقلة به . وقال الحسن : معناه السماء مثقل به . وقال غيره : السماء مثقلة بذلك اليوم من شدته . وقال قوم : معناه متشقق بالأمر الذي يجعل الولدان شيباً . والسماء يؤث ويذكر ، فن ذكر أراد السقف .

وقوله ﴿ كان وعده مفعولاً ﴾ معناه إن ما وعد الله به فلا بد من كونه ، فلذلك عبر عنه بلفظ الماضي فكأنه قد وجد . ثم قال ﴿ إن هذه تذكرة ﴾ أي هذه القصة التي ذكرناها وبينناها ﴿ تذكرة ﴾ أي عظة لمن انصف من نفسه وفكر فيها ، فالتذكرة التبصرة ، وهي الموعدة التي يذكر بها ما يعمل عليه .

وقوله ﴿ فن شاء انخذ إلى ربه سيلاً ﴾ معناه إن من شاء من المكلفين انخذ إلى ثواب ربه سيلاً ، لأنه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل إلى الثواب . والله تعالى قد دعاه إلى ما يوصله إليه ورغبه فيه ، وبمث رسولا يدعوهم أيضاً إليه . وإن لم يفعل فبسوء اختياره انصرف عنه .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ  
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن  
لن تحصوه فتأب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن  
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من  
فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا  
تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا  
وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ آية واحدة .

قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ بكسر الفاء والشاء بمعنى  
إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه أي وادنى من  
نصفه وأدنى من ثلثه . الباقيون بالنصب بمعنى أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم  
نصفه وثلثه . والثلث يخفف ويثقل ، لعتان ، ومثله ربع وعشر . وقال ابو عبيدة :  
الاختيار الخفض في ﴿ ثلثه ونصفه ﴾ لانه قال ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ وكيف يقدر  
على أن يقوموا نصفه أو ثلثه ، وهم لا يحصونه ، وقال غيره : ليس المعنى على ما قال  
وإنما المعنى علم أن لن يطيقوه ، يعني قيام الليل ، فخفف الله ذلك ، قال والاختيار  
النصب ، لأنها أوضح في النظر ، لانه قال لنبهه ﷺ ﴿ قم الليل إلا قليلا ﴾ ثم نقله  
عن الليل كله إلا شيئاً يسيراً بنام فيه ، وهو الثلث . والثلث يسير عند الثلثين .  
ثم قال ﴿ نصفه ﴾ أي قم نصفه ﴿ أو انقص منه قليلا ﴾ أي قم نصفه ، واكتفى بالفعل  
الأول من الثاني ، لانه دليل عليه أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث ﴿ أوزد ﴾  
هكذا إلى الثلثين جعله موسماً عليه . وفي الناس من قال : هذه الآية ناسخة لما ذكره  
في أول السورة من الأمر الحتم بقيام الليل إلا قليلا أو نصفه أو انقص منه . وقال  
آخرون : إنما نسخ ما كان فرضاً إلى ان صار نفلاً ،

وقد قلنا : ان الأمر في أول السورة على وجه الندب ، فكذلك - ههنا - فلا  
وجه للتنافي حتى ينسخ بعضها ببعض بقول الله تعالى لنبهه ان ربك يا محمد ليعلم أنك

﴿ ج ١٠ م ٢٢ من التبيان ﴾

تقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه ومن ثلثه فيمن جرّ ذلك ، ومن نصب فعناء ، إنك تقوم أقل من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الإيمان ﴿ والله بقدر الليل والنهار ﴾ لتعملوا فيه بالصواب على ما يأمركم به ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال الحسن : معناه علم أن لن تطيقوه ﴿ فتاب عليكم ﴾ أي لم يلزمكم إنمّا كما لا يلزم التائب أي رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب . وقوله ﴿ فافروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرض ﴾ فتاب عليكم بما رغبتم فيه وذلك يقتضي التخفيف عنكم ﴿ وآخرون يضرّون في الأرض ﴾ أي ومنكم قوم آخرون يضرّون أي يسافرون في الأرض ومنكم قوم ﴿ آخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم ﴿ فافروا ما تيسر منه واقموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ومعناه اقيموا الصلاة بحدّها التي أوجبها الله عليكم واستمروا عليها وأعطوا ما وجب عليكم من الزكاة المفروضة ﴿ وافرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ أي وانفقوا في سبيل الله والجهات التي أمركم بها وندبكم إلى النفقة فيها ، وسمي ذلك ﴿ قرضاً ﴾ تطلقاً في القول ، لأن الله تعالى من حيث أنه يجازيهم على ذلك بالثواب ، فكأنه استقرض منهم ليرد عوضه وإنما قال ﴿ حسناً ﴾ أي على وجه لا يكون فيه وجه من وجوه القبح .

ثم قال ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ أي ما فعلتم من الطاعات ﴿ تجدوه ﴾ أي تجدوا ثوابه وجزاءه ﴿ عند الله ﴾ وقوله ﴿ هو خير وأعظم أجراً ﴾ أي تجدوه خيراً لكم ، وهو أفضل وأعظم ثواباً ، وهو عطف على (خير) . ثم قال ﴿ واستغفروا الله ﴾ على معاصيكم معاشر المكلفين ﴿ إن الله غفور ﴾ أي ستار لذنوبكم صفوح لاجرامكم إذا تبتّم وافلتمم ورجعتم إليه ﴿ رحيم ﴾ بكم منعم عليكم . وقال ابن زيد : القرض في الآية النوافل سوى الزكاة .

## ٧٤ - سورة المدثر :

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدينة وهي خمسون وست آيات في الكوفي والبصري والمدني الأول ، وخمس في المدني الاخير . وقال ابو سلمة ابن عبد الرحمن أول ما نزل من القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ وحكى ذلك ابو سلمة عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ ( جاوزت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً فنظرت عن شمالي فلم أر شيئاً فنظرت أمامي فلم أر شيئاً فنظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فلم أر شيئاً ، فاتيت خديجة فقلت دثروني رصبوا علي ماء بارداً قال فدثروني فصبوا علي ماء بارداً فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ وقال الزهري : أول ما نزل قوله ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣)  
وَيْثَابُكَ فَطَهَّرٌ (٤) وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْثِرُ (٦)  
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ  
عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) عشر آيات .

هذا خطاب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ يقول له ﴿ يا ايها المدر ﴾ واصله المدر بثيابه ، فادغمت التاء في الدال ، لانها من مخرجها مع أن الدال اقوى بالجهر فيها ، يقال : تدر تدرأ وتدره تديراً ، ودر الرسم يدر دثوراً إذا محي أثره ، فكأنه قال : يا ايها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالانذار .

وقوله « قم فانذر » أمر من الله تعالى له أن يقوم وينذر قومه ، والانذار الاعلام بموضع المخافة ليتقى ، فلما كان لا مخافة أشد من الخوف من عقاب الله كان الانذار منه اجلاً الانذار ، وتقديره قم إلى الكفار فانذر من النار .

وقوله « وربك » منصوب بـ « كبر » والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلاة بقوله الله اكبر ، والتكبير نقيض التصغير ، ومثله التعظيم . والكبير الشأن هو المختص باتساع المقدور والمعلوم من غير مانع من الجود . فالله تعالى قادر لا يهجزه شيء ، وعالم لا يخفى عليه شيء لا يمنعه من الجود على عباده شيء ، فهو اكبر من كل كبير بما لا يساويه شيء ، واختصاصه بالمقدور والمعلوم بأنه ما صح من مقدور او معلوم فهو قادر عليه عالم به فهو لنفسه كبير واكبر من كل كبير سواه .

وقوله « وثيابك فطهر » أي وطهر ثيابك فهو منصوب به . والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة ، لأن النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة ، وقد تكون بانتفاء النجاسة . فالطهارة في الآية هو القسم الأخير . وقال ابن عباس « وثيابك فطهر » معناه من لبسها على معصيته ، كما قال سلامة بن غيلان الثقفي - انشده ابن عباس :

لبست ولا من غدة أتقنع (١)

وإني بحمد الله لاؤب فاجر

وقال الزجاج ! معناه لم أكن غادراً ، قال يقال : للغادر دنس الثياب أي لم أعص قط وقيل : معناه شمر ثيابك - وفي رواية عن ابن عباس وإبراهيم وقتادة - ان معناه وثيابك فطهر من الذنوب . وقال ابن سيرين وابن زيد : اغسلها بالماء . وقيل معناه شمر ثيابك ، وقيل : معناه وثيابك فطهر للصلاة فيها .

وقوله « والرجز » منصوب بقوله « فاهجر » وقال الحسن : كل معصية رجز وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري : معناه فاهجر الاصنام . وقال إبراهيم والضحاك : الرجز الاثم . وقال الكسائي : الرجز - بكسر الراء - العذاب ، وفتحتها الصنم والوثن . وقالوا : المعنى اهجر ما يؤدي إلى العذاب ، ولم يفرق احد بينهما . وبالضم قرأ حفص وبعقوب وسهل . الباقون بالكسر إما لانها لغتان مثل الذكر والذكر او بما قاله الكسائي . وقال قوم : الرجز بالضم الصنم . وقال : كان الرجز صنمين : أساف ونائلة ، نهى الله تعالى عن تعظيمهما .

وقوله « ولا تمنن تستكثر » قال ابن عباس وإبراهيم والضحاك وقتادة ومجاهد : معناه لا تعط عطية لتعطى أكثر منها ، وقال الحسن والربيع وانس : معناه لا تمنن حسناتك على الله مستكثرأ لها ، فينفصل ذلك عند الله . وقال ابن زيد : معناه لا تمنن ما أعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرأ به الأجر من الناس . وقال ابن مجاهد : معناه لا ترضف في عمالك مستكثرأ اطاعتك ، وقال قوم : معناه لا تمنن على الناس بما تنعم به عليهم على سبيل الاستكثرالذالك . وقال جماعة من النحويين : إن ( تستكثر ) في موضع الحال ولذلك رفع . وأجاز الفراء الجزم على أن يكون جواباً للنهي ، والرفع هو الوجه . والمن ذكر النعمة بما يكدرها ، ويقطع حق الشكر بها ، يقال : من بعطائه بمن مناً إذا فعل ذلك ، فأما من على الاسير إذا أطلقه ، فهو قطع أسباب الاعتقال عنه . ويقال : لمن أنعم على وجه المن ، لأنه بهذه المنزلة . وأصله

القطع من قوله « فلهم أجر غير ممنون » (١) أى غير مقطوع . والاستكثار طلب الكثرة يقال : استكثر فلان من المال والعلم ، والمراد - هنا - هو طلب ذكر الاستكثار للمطية .

وقوله « ولربك فاصبر » قال ابراهيم : من أجل ربك فاصبر على عطيتك . وقال مجاهد : لاجل الله فاصبر على أذى المشركين . وقيل : معناه « ولربك فاصبر » على ما أمرك به من أداء الرسالة وتعليم الدين ، وما ينالك من الأذى والتكذيب ، فاحتمله لتنال الفوز من الله بالنعيم والصبر الذى هو طاعة الله هو الصبر على الضرر الذى يدعو اليه العقل ، لان ما يدعو اليه العقل فخالق العقل يريده ، لأنه بمنزلة دعاه الأمر الى الفعل ، والسبب الذى يتقوى به على الصبر هو التمسك بداعي العقل دون داعي الطبع ، لان العقل يدعو بالترغيب فيما ينبغي أن يرغب فيه . والطبع داعي الهوى يدعو إلى خلاف ما في العقل .

وقوله « فاذا نقر فى الناقور » معناه إذا نفخ فى الصور ، وهو كهياة البوق - فى قول مجاهد - وقيل : ان ذلك فى اول النفختين ، وهو أول الشدة الهائلة العامة ، والناقور على وزن ( فاعول ) من النقر ، كقوالك : هاضوم من الهضم وحاطوم من الحطم ، وهو الذى من شأنه أن ينقر فيه للتصويت به .

وقوله « فذلك يومئذ » يعنى اليوم الذى ينفر فيه فى الناقور « يوم عسير » أى يوم شديد عسر « على الكافرين » نعم الله الجاحدين لآياته « غير يسير » فاليسير القليل الكلفة ، ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به فى الانفاق ، ومنه تيسر الامر سهولته وقلة الكلفة فيه . وقال الزجاج : قوله « يوم عسير » مرتفع بقوله « فذلك » والمعنى فذلك يوم عسير يوم النفخ فى الصور ، ويومئذ يجوز أن يكون

نصباً على معنى فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور ، ويجوز الرفع ، وإيما بني على الفتح لضافته إلى ( إذ ) لأن ( إذ ) غير متمكنة .

قوله تعالى :

﴿ ذُرِّيُّنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢) وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَمَا نَا لِآيَاتِنَا عَمِيداً (١٦) سَاءَ رِهْقَهُ صَعُوداً (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنِّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنِّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) خمس عشرة آية .

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ على وجه التهديد للكافر الذي وصفه « ذرني ومن خلقت وحيداً » ومعناه دعني وإياه فإني كاف في عقابه كما تقول العرب : دعني وإياه لأن الله تعالى يجوز عليه المنع حتى يقول : ذرني وإياه . ولكن المعنى ما قلناه . وقوله « وحيداً » قال الزجاج : يحتمل أن يكون من صفة الخالق ، ويحتمل أن يكون من صفة المخلوق ، فاذا حملناه على صفة الخالق كان معناه دعني ومن خلقت متوحداً بخلقه لا شريك لي في خلقه وجعلته على الاوصاف التي ذكرتها ، وإذا حمل على صفة المخلوق ، كان معناه ومن خلقت في بطن أمه وحنه لاشيء له ثم جعلت له كذا وكذا - ذكره مجاهد وقتادة - وقوله « جعلت له مالا ممدوداً » أي مالا كثيراً له مدد يأتي شيئاً بعد شيء ، فوصفه بأنه ممدود يقتضي هذا المعنى . وقال مجاهد



وسعيد بن جبير : نزلت الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي . وقالوا : كان ماله الف دينار . وقال سفيان : كان ماله أربعة آلاف دينار . وقال النعمان بن سالم : كان أبرص . وقال عطاء بن عمر : كان غلة شهر شهر . وقال مجاهد : كان بنوه عشرة « وبنين شهوداً » أي واولاداً ذكوراً معه يستمتع بمشاهدتهم ، وينتفع بحضورهم . وقيل كان بنوه لا يغيبون عنه اغنائهم عن ركوب السفر في التجارة بخلاف من هو غائب عنهم .

وقوله « ومهدت له تمهيداً » أي سهلت له التصرف في الأمور تسهيلاً وقد يكون التسهيل من المصيبة ليخفف الحزن بها ، وقد يكون لما يتصرف فيه من المبالغة . وقوله « ثم يطعم أن أزيد » أي لم يشكرني على هذه النعم ، وهو مع ذلك يطعم ان أزيد في إنعامه . والتمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل نظائر .

ثم قال تعالى على وجه الردع والزجر « كلا » كأنه قال : ارتدع عن هذا وانزجر كما ان ( صه ) بمنزلة اسكت ( ومه ) بمنزلة اكفف . وإنما هي أصوات سمي الفعل بها ، فكأنه قال : انزجر ، فليس الأمر على ما تتوهم .

ثم بين لم كان كذلك فقال « إنه كان لآياتنا » أي إنما أفعل به ذلك ، لأنه لحجتنا وأدلتنا « عنيداً » أي معانداً ، فالعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة له ، يقال عند العرق يعند عنوداً ، فهو عاند إذا نفر ، وهو من هذا ، والمعاندة منافرة المضادة ، وكذلك العناد ، وهذا الكافر يذهب عن آيات الله ذهاب نافر عنها . وقيل معنى « عنيد » عنود أي جحود بتكذيب المعاندة - في قول ابن عباس وقتادة - وقيل : معناه معاند ، وبعبير عنود أي نافر قال الشاعر :

إذا نزلت فاجعلوني وسطاً      إني كبير لا أطيق العندا (١)

أي نقرأ ، وقوله « سأرهبه صعوداً » فالارهاب الاعمال بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها ، وهي الكؤد والكؤد في ارتقائها وتقيض الصعود الهبوط ، وقيل : صعود جبل من نار في جهنم يؤخذون بارتقائه ، فاذا وضع يديه ذابت ، فاذا رفها عادت وكذلك رجلاه : في خبر مرفوع . وقيل : صعود جبل في جهنم من نار يضرب بالمقامع حتى يصعد عليه ، ثم يضرب حتى ينزل ذلك دأبه ابداً .

ثم قال « إنه فكر » أي فكر فكراً يَحْتال به للباطل ، لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لم يكن مذموماً بل كان ممدوحاً ، ولذلك مدح الله قوماً فقال « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) أي على وجه طلب الحق . وقوله « وقدر » أي قدر فقال : إن قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما أتى به ، وإن قلنا كاهن لم يصدقونا ، لان كلامه لا يشبه كلام الكهان ، فنقول ساحر يأثر ما أتى به عن غيره من السحرة . فقال الله تعالى « فقتل » أي لعن « كيف قدر » هذا . ثم كرر تعالى فقال « ثم قتل كيف قدر » أي عوقب بعقاب آخر كيف قدر من ابطال الحق تقديراً آخر . وقيل : لعن بما يجري مجرى القتل ، ومثله « قتل الخراصون » (٢) وقال الحسن : هو شتم من الله لهذا الكافر .

وقوله « ثم نظر » نظر من ينكر الحق ويدفعه ، ولو نظر طلباً للحق كان ممدوحاً وكان نظره صحيحاً . وقوله « ثم عبس » أي قبض وجهه تكرها للحق ، يقال : عبس يعبس عبوساً ، فهو عابس وعباس فالعبوس والتكليب والتقطيب نظائر

(١) سورة ١٣ الرعد آية ٣ وسورة ٣٠ الروم آية ٢١ وسورة ٣٩ الزمر آية ٤٢

وسورة ٤٥ الجاثية آية ١٢ (٢) سورة ٥١ الذاريات آية ١٠

( ج ١٠ م ٢٣ من التبيان )

في اللغة ، وضده الطلاقة والبشاشة . وقوله « وبسر » فالبسور بدو التكره الذى يظهر في الوجه وأصله من قولهم : بسر بالأمر إذا عجل به قبل حينه ، ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة :

وقد رأيتي منها صدور رأيتها وإعراضها عن حاجتي وبسورها (١)

فكأنه قيل : قبض وجهه وبدى التكره فيه . وقوله « ثم أدبر » فالادبار الأخذ في جهة الدبر خلاف جهة الاقبال ، فذلك ادبار وهذا إقبال ، يقال : دبر يدبر دبوراً وأدبر إدباراً ، وتدبر نظر في عاقبة الأمر ، ودبره أى عمله على إحكام العاقبة وكل مأخوذ من جهة الخلف مدبر .

وقوله « واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر » أى طلب كبراً ليس له ، ولو طلب كبراً هو له لم يكن مذموماً ، وفي صفات الله تعالى « الجبار المتكبر » (٢) لانه الكبرياء ، وهو كبير الشأن في أعلى المراتب لاختصاصه باتساع مقاديراته والمعلوم في أعلى المراتب . وقيل : ان الوليد قال في القرآن : والله ليعلم وما يعلا وما هو بشعر ولا كهانة ، ولكنه سحر يؤثر من قول البشر ، والسحر حيلة يخفى سببها فيوهم الشيء على خلاف ما هو به وذلك منفي عن كل ما يشاهد ويعلم انه قدخرج عن العادة مما لا يمكن عليه معارضة ، ولو كان القرآن من قول البشر لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ، كما لو كان قلب العصاحية من فعل ساحر لا يمكن السحرة أن يأتوا بمثله . ثم قال يعني الوليد « إن هذا إلا قول البشر » أى ليس هذا إلا قول البشر وليس من كلام الله عناداً منه وبهتاناً .

(١) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٥ والقرطبي ١٩ | ٧٤

(٢) سورة ٥٩ الحشر آية ٢٣

قوله تعالى :

﴿ سَأُصَلِّيهِ سَقَرًا (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوْ آحَاةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرَ (٣٢) وَاللَّيْلَ إِذَا دُبِرَ (٣٣) وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ (٣٥) إِنَّهَا لَاحِدَى الْكَبِيرِ (٣٥) عشر آيات •

قرأ نافع وحزمة وحفص عن عاصم « إذ أدبر » باسكان الذال وقطع الهجزة من ( أدبر ) الباقون بفتح الذال والالف معها « دبر » بغير الف . وقرأ ابن مسعود بزيادة الف ، ومن قال ( دبر ، وأدبر ) فهما لغتان . قيل : هو مثل قبل واقبل والاختيار عندهم ( أدبر ) لقوله « إذا أسفر » ولم يقل إذا سفر ، لأن ابن عباس ، قال لمكرمة : حين دبر الليل ، لأن العرب تقول : دبر فهو دابر ، وحجة نافع وحزمة قول النبي ﷺ ( إذا قبل الليل من هنا وأدبر النهار من هنا فقد أفرط الصيام ) ثم قال ابو عبيدة : أدبر ولى ، ودبرني جاء خلفي •

لما حكى الله تعالى صفات الكافر الذي ذكره وهو الوليد بن المغيرة ، وانه

فكر وقدر إلى ان قال : هذا القرآن سحر مأثور ، وهو قول البشر ، قال الله تعالى مهدداً له ومتوعداً « سأصليه سقر » أي ألزمه جهنم ، والاصلاهُ إلزام موضع النار أصلاهُ بصليهِ إصلاهُ واصطلى فهو بصطلي اصطلاهُ ، وصلاهُ بصليهِ ، واصله اللزوم . وسقر اسم من اسماء جهنم ، ولم يصرف للتعريف والتأنيث وأصله من سقرته الشمس تستقره سقرأ إذا آلت دماغه . وقد سميت النار سقر لشدة إيلامها ، ومنه الصقر بالسين والصاد ، لأن شدته في نفسه كشدة الألم في أذى صيده .

وقوله « وما أدراك ما سقر » إعظماً للنار وتهويلاً لها أي ولم يملك الله سقر على كنهها وصفتها ، ثم وصف بعض صفاتها فقال « لا تبقني ولا تذر » وقال مجاهد : معناه لا تبقني من فيها حياً ، ولا تذرهُ ميتاً . وقال غيره : لا تبقني احداً من أهلها إلا تناولته ، ولا تذرهُ من العذاب . والابقاء ترك شيء مما اخذ ، يقال أبقى شيئاً يبقيه ابقاءً ، وأبقاه الله أي اطال مدته . والباقي هو المستمر الوجود .

وقوله « لواححة للبشر » أي مغيرة لجلد الانسان الذي هو البشرة - في قول مجاهد - وقال المؤرج : لواححة بمعنى حرآفة ، وبه قال الفراء . وقال غيرها : معناه تلوح لجميع الخلق حتى يروها ، كما قال « وبرزت الجحيم لمن يرى » (١) لانه لا يجوز أن يصفها بأنها تسود البشرة مع قوله « إنها لا تبقني ولا تذر » والتلويح تغير اللون إلى الأحمر والتلويح بالنار تغير بشرة أهلها إلى الاحمرار ، يقال : لوحته الشمس تلوحه تلويحاً فهي لواححة على المبالغة في كثرة التلويح ، والبشر جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلدة ، ومنه سمي الانسان بشراً ، لأنه ظاهر الجلدة ، بتعريه من الوبر والریش والشعر الذي يكون في غيره من الحيوان في غالب أمره .

وقوله « عليها تسعة عشر » أي على سقر تسعة عشر من الملائكة . وإنما خص بهذه العدة لتوافق صحة الخبر لما جاء به الانبياء قبله ﷺ ، ويكون في

ذلك مصلحة المكلفين . وقد بين ذلك بقوله « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم » أي لم نجعل من يتولى تدبير النار إلا من الملائكة ولم نجعلهم على هذه العدة « إلا فتنة » ومحنة وتشديداً في التكليف « للذين كفروا » نعم الله ووجدوا ربوبيته ليلزمهم النظر في ذلك ، فلما كانت هذه العدة التي جعلت عليها الملائكة يظهر عندها ما كان في نفس الكافر مما يقتضيه كفره ، كان فتنة له ، لان الفتنة هي المحنة التي تخرج ما في النفس من خير او شر باظهار حاله كاظهار الحكاية للمحكي . والملاك عبارة عما كان على خلاف صورة الجن والانس من المكلفين . وقال قوم : لا يكون ملكا إلا رسولاً لانه من الرسالة ، كما قال الهذلي :

الكني اليها وخير الرسو ل أعلم بنواحي الخبر (١)

واصله ملاك بالهمز كما قال الشاعر :

فلمست لا نمي ولكن بملاك تنزل من جوالسما يصوب (٢)

والملاك عظيم الخلق شديد البطش ككرم النفس . والاصل نفسه منسرحة بالطاعة إنشراح الكرم بالجوود ، وأصله من النور . ووجه دلالة هذه العدة من الملائكة على نبوة النبي ﷺ هو انه اذا كان الله - عز وجل - قد اخبر به في الكتب المتقدمة ولم يكن محمد ﷺ ممن قرأها ولا تعلمها من أحد من الناس دل على أن الله أعلمه وانزل عليه به وحياً أبانه به من جميع الخلق ليدل على صدقه مع انه احد الاشياء التي أخبر بها على هذه الصفة « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » والتقدير ليعلم أهل الكتاب يقيناً ان محمداً صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لكتبهم ولا تعلم منهم « ويزداد الذين آمنوا إيماناً » أي ويزداد بذلك ايضاً المؤمنون الذين عرفوا الله إيماناً مضافاً الى إيمانهم . ووجه المحنة على الكفار بتكليفهم ان يستدلوا حتي

يعرفوا ان الله تعالى قادر ان يقوي هذه العدة من الملائكة بما يفي بتعذيب أهل النار على ما هم عليه من الكثرة « ولا يرتاب » أى لا يشك « الذين أوتوا الكتاب » في خبره ولا يرتاب أيضاً « المؤمنون » في خبره .

وقوله « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون » ومعناه لئلا يقول الذين في قلوبهم شك ونفاق ﴿ وماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ أى أي شيء أراد الله بهذا مثلاً . وقيل اللام في قوله « وليقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ لام العاقبة كما قال ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ (١) فقال الله تعالى ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ أى مثل ما فضح الله هؤلاء الكفار وذمهم مثل ذلك يضل من يشاء من الكفار . والاضلال - ههنا - اظهار فضيحة الكفار بما يوجب الذم ، ومعناه الحكم عليهم بالاضلال عن الحق ، والاخبار بأنهم يستحقون اللعن بتكذيبهم النبي ﷺ ، وما انزل عليه . ونقيضه الهداية أى وبهداية المؤمنين إلى الحق ومصيرهم إلى الطاعة ، وتصديقهم بالحق عند نزوله وقبولهم . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك: عدة الملائكة الموكلين بالنار في التوراة والانجيل تسعة عشر .

ثم اخبر تعالى فقال ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ أى لا يعلم جنود الله إلا الله . ثم قال ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر ﴾ قيل معناه إن النار في الدنيا تذكري بالنار في الآخرة . وقال قتادة ومجاهد: النار الموصوفة بهذه الصفة ذكري للبشر وعظة لهم . وقال البلخي: إلا ذكري للبشر أى الجنود ذكري أى عظة للبشر ، لان الله تعالى لا يحتاج الى ناصر ومعين .

ثم قال ﴿ كلا والقمر ﴾ أى حقاً ثم اقسم بالقمر ﴿ والليل إذا دبر ﴾ قيل معناه إذا دبر ولى يقال: دبر وادبر، وقد قرئ بهما . وقيل: إنما دبر الليل بان جاء

بمسدة النهار وآخره . وتقول العرب : قبح الله ما قبل منك وما دبر ﴿والصبح إذا  
اسفر﴾ أي اضاء وأنار - في قول قتادة - وهو قسم آخر . وقال قوم : للتقدير ورب  
هذه الاشياء ، لان اليمين لا يكون إلا بالله . وقال قوم : معنى قوله ﴿والصبح إذا  
اسفر﴾ أي كشف عن الظلام وأنار الاشخاص . وقوله ﴿انها لاحدى الكبرى﴾  
جواب القسم . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : معناه إن النار لأحدى  
الكبرى . وقال قوم : ان هذه الآية لاحدى الكبرى . والكبر جمع الكبرى ، وهي العظمى  
وروي عن ابن كثير أنه ﴿قرأ إنها لاحدى الكبرى﴾ لا يهمزها ولا يكسر يسقط الهمزة  
تخفيفاً ، كقولهم في زيد الاحمر زيد لحر . وفي أصحاب الايكة اصحاب ليكة .  
والاختيار قطع الألف ، لأن العرب اذا حذف مثل هذا نقلت حركة الهمزة إلى  
ما قبلها ، واللام قبل هذه الهمزة متحركة ، واللام في الاحمر لام التعريف ساكنة .

قوله تعالى :

﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧)  
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي  
جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢)  
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُومِينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا  
نَخْوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى  
أْتَيْنَا الْيَقِينَ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ  
التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَذَّبَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَفَرَّتْ مِنْ



قَسْوَرَةَ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً (٥٢)  
 كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ  
 ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ  
 الْمَغْفِرَةِ (٥٦) احدى وعشرون آية

قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر ﴿ مستنفرة ﴾ بفتح الفاء . الباقون بكسرها  
 ومعناها متقارب ، لان من فتح الفاء أراد أنه نفرها غيرها ، ومن كسر الفاء اراد  
 أنها نافرة ، وانشد الفراء :

امسك حمارك إنه مستنفر في أثر أحمره عمدن لغرب (١)

والنفور الذهاب عن الخوف بانزعاج ، نفر عن الشيء . نفر نفوراً فهو نافر ،  
 والتنافر خلاف التلاؤم ، واستنفر طلب النفور ﴿ ومستنفرة ﴾ طالبة للنفور . وقرأ  
 نافع ويعقوب ﴿ وما تذكرون ﴾ بالتاء على الخطاب . الباقون بالياء على الخبر  
 لما اخبر الله تعالى ان الآية التي ذكرها لأحدى الكبر ، بين أنه بعث النبي  
 ﴿ نذيراً للبشر ﴾ أي منذراً مخوفاً معلماً مواضع الخفاة ، والنذير الحكيم بالتحذير عما  
 ينبغي ان يحذر منه ، فكل نبي نذير ، لأنه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه  
 ﴿ ونذيراً ﴾ نصب على الحال . وقال الحسن : إنه وصف النار وقال ابن زيد : هو  
 وصف النبي . وقال أبو رزين : هو من صفة الله تعالى ، فن قال : هو للنبي قال كأنه  
 قيل : قم نذيراً . وقوله ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم او يتأخر ﴾ معناه إن هذا الانذار  
 متوجه إلى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بأن يجتنب معاصيه ويفعل طاعاته ، فيقدر

على التقدم والتأخر في أمره بخلاف ما يقوله المجبرة الذين يقولون بتكليف مالا يطاق لمنع القدرة . وقال قتادة : معناه لمن شاء منكم أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر عنها بمصيته . والمشية هي الإرادة .

وقوله ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ معناه إن كل نفس مكلفة مطالبة بما عملته وكسبته . ن طاعة او معصية ، فالرهن أخذ الشيء بأمر على أن لا يرد إلا بالخروج منه رهنه برهنه رهناً قال زهير :

وفارقتك برهن لافكاك له يوم الوداع فأسمى الرهن قد غلقا (١)

وكذلك هؤلاء الضلال قد أخذوا برهن لافكاك له . قال الرماني : في ذلك دلالة على القائلين باستحقاق الذم ، لانه عم الارتعان بالكسب في هذا الموضع ، وهم يزعمون انه يرتهن بأن لم يفعل ما وجب عليه من غير كسب شيء منه ، فكانت الآية حجة على فساد مذهبهم . وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لان الذي في الظاهر ان الانسان رهن بما كسبت يداه . ولم يقل : ولا يرهن إلا بما كسب له إلا من جهة دليل الخطاب الذي هو فاسد عند اكثر الاصويين ، على ان الكسب هو ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ، ويدخل في ذلك الفعل ، وألا يفعل ، فلا تعلق في الآية .

ولما ذكر تعالى أن ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ استثنى من جملة النفوس فقال ﴿ إلا اصحاب اليمين ﴾ والاستثناء منقطع ، لان اصحاب اليمين ليسوا من الضلال الذين هم رهن بما كسبوه ، وتقديره لكن اصحاب اليمين ﴿ في جنات ﴾ أي بساتين أجنها الشجر ، واصحاب اليمين هم كل من لم يكن من الضالين . وقال الحسن : هم اصحاب الجنة . وقال قوم : هم الذين ليس لهم شيء من الذنوب . وقال قوم :

(١) ديوانه ٣٩ ( دار بيروت )

هم اطفال المؤمنين . وقوله ﴿ يتساءلون ﴾ أي يسأل بعضهم بعضاً ﴿ عن الجرمين ﴾ العصاة في طاعة الله ، فيقولون لهم ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ أي ما أدخلكم في جهنم فالجرم هو القاطع بالخروج عن أمر الله ونعمه الى ارتكاب الكبائر من القبيح ، والجارم القاطع . والسلوك الدخول . وسقر اسم من أسماء جهنم . ثم حكى ما يجيبهم به اصحاب النار فانهم يقولون لهم : ادخلنا في النار لانا ﴿ لم نك من المصابين ﴾ أي لم نك نصلي ما أوجب علينا من الصلاة المفروضة على ما قررها الشرع ، وفي ذلك دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب ، لانهم لم يقولوا اننا فعلنا تركاً للصلاة بل علقوا استحقاقهم للعقاب بالاخلال بالصلاة وفيها دلالة على أن الكفار مخاطبون بالعبادة لان ذلك حكاية عن الكفار بدلالة قوله في آخر الآية ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ .

وقوله ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ أي لم نكن نخرج الزكوات التي وجبت علينا ، والكمفارات التي يلزمنا دفعها الى المساكين . وهم الفقراء ، فالمسكين الذي سكنته الحاجة الى ما في ايدي الناس عن حال النشط . وحال الفقير اشد . من حال المسكين . قال الله تعالى ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ (١) فسامم الله مساكين مع أن لهم مراكباً في البحر قال الشاعر :

أنا الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد (٢)

﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ قال قتادة : معناه كلما غوى غاوباً لدخول في الباطل غوبنا معه أي كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلوث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخرجون مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم ﴿ وكنا ﴾ مع ذلك ﴿ نكذب بيوم الدين ﴾ اي كنا نحدد يوم الجزاء وهو يوم القيامة ، فالتكذيب تنزيل الخبر على انه كذب باعتقاد ذلك فيه أو الحكم به ،

فمؤلاه اعتقدوا ان الخبر بكون يوم الدين كذب . والدين الجزاء ، وهو الايصال إلى كل من له شيء او عليه شيء ما يستحقه ، فلذلك يوم الدين ، وهو يوم الجزاء وهو يوم أخذ المستحق بالعدل . وقوله ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ معناه حتى جاءنا العلم واليقين الذي يوجد برد الثقة به في الصدر أو دليله ، يقال : وجد فلان برد اليقين وتلج في صدره ، ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ، فقال الله تعالى لهم ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ الذين يشفعون لهم ، لأن عذاب الكفر لا يسقطه الله بالشفاعة ، بالاجماع . ثم قال ﴿ فما لهم عن التذكرة ﴾ أي أي شيء لهم ؟ ولم أعرضوا وتولوا عن النبوة والرشد ؟ ولم يتعظوا به إلى ان صاروا الى جهة الضلال على وجه الانكار عليهم . ثم شبههم ، فقال ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ أي مثلهم في النفور عما تدعوم اليه من الحق واعراضهم ، مثل الحمر إذا نفرت ومرت على وجهها إذا « فرت من قسورة » وهو السبع يعني الاسد ، يقال نفر ، واستنفر ، مثل علامته واستعلاه وسمع إعرابي رجلاً يقرأ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ فقال : طلبها قسورة ، فقيل له : ويحك إن في القرآن ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال ( مستنفرة ) إذا ، فافترار الذهب عن الشيء خوفاً منه ، فر يفر فرأ وفراراً ، فهو فار إذا هرب والفرار الهارب . والهرب تقيض الطالب ، واصل الفرار الانكشاف عن الشيء ، ومنه فر الفرس يفره فرأ إذا كشف عن سنه . والقسورة الاسد . وقيل : هو الرامي للصيد . وأصله الأخذ بالشدّة من قسره يقسره قسراً أي قهره . وقال ابن عباس : القسورة الرماة وقال سعيد بن جبير : هم القناص . وفي رواية أخرى عن ابن عباس : جماعة الرجال وقال ابو هريرة : هو الاسد . وهو قول زيد بن اسلم ، وفي رواية عن ابن عباس وابي زيد : القسور بغير هاء ، تأنيث ،

وقوله ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة ﴾ اخبار من الله

تعالى بأنهم ليسوا كالحجر المستنفرة الفارة من القسورة ، بل لأن كل رجل منهم يريد أن يعطى صحفاً منشرة . قال الحسن وقتادة ومجاهد : انهم يريدون صحفاً منشرة أي كتباً تنزل من السماء كتاباً إلى فلان وكتاباً إلى فلان : أن آمنوا بمحمد ﷺ . وقيل : إنهم قالوا كانت بنو إسرائيل إذا اذنب منهم مدنب أنزل الله كتاباً أن فلاناً أذنب فما بالنال ينزل علينا مثل ذلك إن كنت صادقاً به ؟ والصحف جمع صحيفة ، وهي الورقة التي من شأنها ان تقلب من جهة إلى جهة ، لما فيها من الكتابة ، وتجمع الصحيفة صحفاً وصحائف ، ومنه مصحف ومصحف . والنشر بسط ما كان مطوياً او ملتقاً من غير التحام . وقيل : معناه إنهم يريدون صحفاً من الله . تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا وإلا أقاموا على أمرهم . وقيل : تفسيره ما ذكره الله تعالى في قوله ﴿ وان تؤمن لرقيمك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ﴾ (١) فقال الله تعالى ﴿ كلا ﴾ أي حقاً ليس الأمر على ما قالوه ﴿ بل لا يخافون ﴾ هؤلاء الكفار ﴿ الآخرة ﴾ بمجرد صحته . ثم قال ﴿ انه تذكرة ﴾ يعني القرآن تبصرة وموعظة لمن عمل به واتعظ بما فيه ، وهو قول قتادة . ثم قال ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ أي من شاء أن يتعظ بما فيه وهو يتذكر به ، فعل ، لأنه قادر عليه . ثم قال ﴿ وما يذكرون إلا ان يشاء الله ﴾ من قرأ بالثناء ، فعلى الخطاب ، ومن قرأ بالياء ، فعلى الاخبار عنهم . ومعناه ليس يتذكرون ولا يتعظون بالقرآن إلا ان يشاء الله ، ومعناه إلا والله شاه له ، لأنه طاعة والله يريد الطاعات من خلقه . وقوله ﴿ هو اهل التقوى واهل المغفرة ﴾ معناه هو اهل ان يتقى عقابه ، واهل ان يعمل بما يؤدي الى مغفرته . وقيل : معناه هو اهل ان يعفر المعاصي إذا تاب المذنب من معاصيه .

## ٧٥ - سورة القيامة :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي أربعون آية في الكوفي وتسع وثلاثون في البصري والمدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)  
أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ  
بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ  
الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (١٠)  
عشر آيات .

ترأ ﴿برق﴾ بفتح الراء اهل المدينة وأبان عن عاصم . الباكون بكسر الراء  
وقرأ القواس عن ابن كثير ﴿لأقسم﴾ بانبات القسم جعل اللام لام تأكيد ، واقسم ،  
والاختيار لمن قصد هذا ﴿لأقسمن﴾ وقد روي ذلك عن الحسن ، قال : لان الله  
تعالى أقسم بيوم القيامة ، ولم يقسم بالنفس اللوامة . وقال مقاتل : لم يقسم الله تعالى

بالقيامة إلا في هذه السورة فقط . الباقون ﴿ لا اقسام ﴾ التقدير بنبي اليمين في اللفظ  
واختلف في ذلك النحويون فقال ابو عبيدة والكسائي ( لا ) صلة والتقدير اقسام .  
وقال قوم ( لا ) تزيدها العرب لا ابتداء ، لكن ( لا ) هنا رد اقوم انكروا البعث  
وكفروا بالتنزيل . فقال الله ﴿ لا ﴾ أي ليس كما تقولون . ثم قال ﴿ اقسام يوم  
القيامة ﴾ قال ابن خالويه : ( لا ) تنقسم اربعين قسما ذكرته في كل مفرد .

قوله ﴿ لا اقسام ﴾ معناه اقسام و ( لا ) صلة في قول سعيد بن جبير . وقال  
ابن عباس ( لا ) تأكيد كقولك : لا والله . بلى والله ما كان كذا ، فكأنه قال لا ،  
اقسم بيوم القيامة ما الأمر على ما توهموه . والقسم تأكيد الخبر بما جعله في حيز  
التحقق . والمعنى اقسام بيوم القيامة ويوم القيامة هو النشأة الاخيرة التي تقوم فيها  
الناس من قبورهم للمجازاة ، وبذلك سميت القيامة ، ويومها يوم عظيم ، على خطر  
عظيم جسيم .

وقوله ﴿ ولا اقسام بالنفس اللوامة ﴾ قسم ثان ، ومعناه معنى الاول . وقال  
الحسن : أقسم تعالى بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ، بل نفى ان يقسم بها .  
قال الرماني ؛ وهذا يضعف ، لانه يخرج عن مشاكل الكلام . وقيل : ان جواب  
القسم محذوف ، وتقديره ما الامر على ما تتوهمون . وقال قوم : جواب القسم قوله  
﴿ بلى قادرين ﴾ .

واللوامة الكثرة اللوم لقلة رضاها بالأمر وتمييز ما يرضى مما  
لا يرضى ، وما يلام عليه مما لا يلام عليه . وقال ابن عباس : اللوامة من اللوم .  
وقال مجاهد : تلوم على ما مضى وفات . وقال قتادة : اللوامة الفاجرة ،  
كأنه قال ذات اللوام الكثير . وقال سعيد بن جبير : هي التي تلوم على الخير والشر  
وقيل : معناه لا صبر لها على محن الدنيا وشدائدها ، فهي كثيرة اللوم فيها . وقال

الحسين : اللوامة هي التي تلوم نفسها على ما ضيقت من حق الله يوم القيامة ، وهي نفس الكافر . وقيل : معناها أنها تلوم نفسها في الآخرة على الشر لم عملته وعلى الخير هلا استكثرت منه .

وقوله ﴿ يحسب الانسان أن لن نجعله عظامه ﴾ صورته بصورة الاستهزام ومعناه الانكار على من أنكر البعث والنشور : فقال الله له ايظن الانسان الكافر أن لن نجعله عظامه ونعيده إلى ما كان أولاً عليه . ثم قال : ليس الأمر على ما ظنه ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال ابن عباس : يجعل بنانه كالحف والحافر فيتناول المأكول بفيه ، ولكننا مننا عليه . وقال قتادة كخف الجحير او حافر الدابة . ونصب (قادرين) على أحدر جهين :

احدهما - على تقدير بلى نجعلها قادرين .

والآخر - بلى تقدر قادرين إلا أنه لم يظهر ( تقدر ) لدلالة ( قادرين ) عليه ، فاستغني به . وقيل : معناه بلى قادرين على ان نسوي بنانه حتى نعيده على ما كان عليه خلقاً سوياً .

وقوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجّر أمامه ﴾ اخبار منه ان الانسان يفجر أمامه ومعناه يمضي أمامه راكباً رأسه في هواه - في قول مجاهد - أي فهذا الذي يحمله على الاعراض عن مقدرات ربه ، فلذلك لا يقر بالبعث والنشور . وقال الزجاج : إنه يسوف بالتوبة ويقدم الاعمال السيئة . قال : ويجوز أن يكون المراد ليكفر بما قدامه من البعث بدلالة قوله ﴿ يسأل أيا ن يوم القيامة ﴾ فهو يفجر أمامه بأن يكذب بما قدامه من البعث . وقوله ﴿ يسأل أيا ن يوم القيامة ﴾ معناه ان الذي يفجر أمامه يسأل متى يكون يوم القيامة ؟ فعنى ( أيا ن ) ( متى ) إلا ان السؤال بـ ( متى ) اكثر من السؤال بـ ( أيا ن ) ، فلذلك حسن ان يفسر بها لما دخلها من الابهام الذي يحتاج



فيه الى بيان ما يتصل بها من الكلام . والسؤال على ضربين : سؤال تمجيز ، وسؤال طلب للتبيين .

وقوله ﴿ فاذا برق البصر ﴾ فالبرق المعان بالشعاع الذي لا يلبث ، لانه مأخوذ من البرق ، يقال : برق يبرق برقاً ، وإنما قيل ﴿ برق البصر ﴾ لان ذلك يلحقه عند شدة الأمر ، والبارقة الذين تلمع سيوفهم إذا جردوها كالبرق ، وانشد ابو عبيدة للكلابي :

لما اتاني ابن عمير رانجياً      اعطيته عيساً صهاباً فبرق (١)  
بكسر الراء وانشد الفراء :

نعاني حنانة طوبأله      بسف يساً من العشرق  
فنفسك فانم ولا تنفي      وداوا الكلوم ولا تبرق (٢)

بالفتح ، أي لا تفزع من هول الجراح ، و (حنانة) اسم رجل و (طوبأ) له نعمة ، وقال ابن خالويه : من كسر قال : لان (برق) بالفتح لا يكون إلا في الضوء يقال برق البرق إذا لمع ، و برق الحنظل ، فلما برق بالكسر ، فعناه تحير ، والذي قاله اهل اللغة إنها لفتان ، وتقول العرب ، لكل داخل : برقة أي دهشة . وقال الزجاج : برق إذا فزع و برق إذا حار .

وقوله ﴿ وخسف القمر ﴾ أي ذهب نوره بغيبة النور عن البصر ، وخسف وكسف بمعنى كأنه يذهب نوره في خسف من الارض فلا يرى .

وقوله ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ أي جمعا في ذهاب نورهما بما يراه الانسان والجمع جعل احد الشئيين مع الآخر . والجمع على ثلاثة اقسام : جمع في المكان ، وجمع

(١) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٧ والقرطبي ١٩ / ٩٤

(٢) قائله طرفة بن العبد ديوانه ٧٠ ( دار بيروت ) البيت الثاني فقط

في الزمان ، وجمع الاعراض في المحل . وجمع الشيثين في حكم او صفة مجاز .  
 وقوله ﴿ يقول الانسان يومئذ اين المفر ﴾ اخبار من الله تعالى بأن الانسان  
 يقول في ذلك الوقت : اين المهرب ؟ والفرار بفتح الفاء . وروي عن ابن عباس  
 ﴿ اين المفر ﴾ بكسر الفاء . قال الزجاج : المفر بفتح الفاء مصدر ، وبالكسر مكان  
 الفرار . وهذا سؤال تعجيز عن وجود مفر يهرب اليه . من عذاب الله في ذلك اليوم .  
 وقيل فيه معنى جواب هذا السائل : كأنه قيل يوم القيامة إذا برق البصر وخسف  
 القمر وجمع الشمس والقمر . والمفر مصدر . ويجوز فيه الكسر ، ومثله مدب ومدب  
 وقال البصريون : الكسر لمكان الفرار . وقال الفراء الفتح والكسر لغتان .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنْبَأُ  
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ  
 بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥) لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ  
 بِهِ (١٦) إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنُهُ (١٧) فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَّبَعُ قُرْآنُهُ (١٨)  
 ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيِّنَاتُهُ (١٩) كَلَّا بَلِ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذُرُونَ  
 الْآخِرَةَ (٢١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ  
 يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ (٢٤) تَتَّظَنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) خمس عشرة آية  
 قرأ ﴿ كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة ﴾ بالياء فيها ابن كثير

( ج ١٠ م ٢٥ من التبيان )

وابو عمرو وابن عامر على وجه الاخبار عنهم . الباقون بالتاء على وجه الخطاب لهم .  
لما حكى الله تعالى عن الكافر انه يقول يوم القيامة ﴿ ابن المفر ﴾ والمهرب  
حكى ما يقال له ، فانه يقال له ﴿ كلالا وزر ﴾ أي لا ملجأ . والوزر الملجأ من  
جبل يتحصن به او غيره من الحصون المنيعه . ومنه الوزير المعين الذي يلجأ اليه في  
الامور ، يقال وزرت الحائط إذا قويته بأساس يعمده عليه . وقال ابن عباس  
ومجاهد : لاوزر ، معناه لا ملجأ . وقال الحسن : لاجيل ، لان العرب إذا ذهبتهم  
الحيل بفتة ، قالوا : الوزر ، يعنون الجبل ، قال ابن الدمينه :

لعمرك ما للفتى من وزر من الموت ينجوبه والكبر [ ١ ]

وقال الضحاك : معناه لا حصن . وقيل معناه لا منجأ ينجو اليه ، وهو مثل  
الملجأ . ثم قال تعالى ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ أي المرجع الذي يقر فيه . ومثله  
المأوى والمشوى ، وخلافه المرئحل . والمستقر على وجهين : مستقر إلى أمد ، ومستقر  
على الابد .

وقوله ﴿ ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴾ أي يخبر بجميع ما عمله ، وما  
تركه من الطاعات والمعاصي ، فالنبأ الخبر بما يعظم شأنه ، وحسن في هذا الموضع  
لان ما جرى مجرى اللغو والمباح لا يعتد به في هذا الباب . وإنما الذي يعظم شأنه  
من عمل الطاعة والمعصية هو ما يستحق عليه الجزاء . فأما ما وجوده كقدمه ، فلا  
اعتبار به . والتقديم ترتيب الشيء قبل غيره . وضده التأخير وهو ترتيب الشيء  
بعد غيره ، ويكون التقديم والتأخير في الزمان ، وفي المكان ، وفي المرتبة ، كتقديم الخبر عنه في  
المرتبة ، وهو مؤخر في الذكر ، كقولك : في الدار زيد ، وكذلك الضمير في ( غلامه  
ضرب زيد ) وهو مقدم في اللفظ . ومؤخر في المرتبة . وقال ابن عباس : ينبأ بما قدم

من المعصية وأخرت من الطهارة . وقال مجاهد : يعني بأول عمله وآخره . وقال ابن زيد : ما أخذ وترك . وفي رواية عن ابن عباس ، وهو قول ابن مسعود : بما قدم قبل موته ، وما آخر من سنة يعمل بها بعد موته ، وقيل ما قدم وأخرج جميع أعماله التي يستحق بها الجزاء .

وقوله « بل الانسان على نفسه بصيرة » أي شاهد على نفسه بما تقوم به الحجة - ذكره ابن عباس - كما يقال : فلان حجة على نفسه . وقد قال تعالى « اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيياً » (١) وقال الزجاج : معناه بل الانسان تشهد عليه جوارحه كما قال « يوم تشهد عليهم » (٢) والهاء في ( بصيرة ) مثل الهاء في ( علامة ) للبالغة . وقيل شهادة نفسه عليه أولى من اعتذاره . وقيل تقديره بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة : جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة ولو اعتذر كان شاهداً عليه من يكذب عنده . وقوله « ولو اتى معاذيره » معناه ولو اقام الاعتذار عند الناس ، وفي دار التكليف واستمر بالمعاصي بارخاء الستر . وقال ابن عباس : معناه ولو اعتذر . وقال السدي : معناه ولو ارخى الستور وأغلق الأبواب . وقال الزجاج : معناه لو أتى بكل حجة عنده . والمآذير التنصل من الذنوب بذكر المذر ، واحداً ممدرة من قوله « لا ينفع الظالمين مآذرتهم » (٣) وقيل : المآذير ذكر مواقع تقطع عن الفعل المطلوب . والمذر منع يقطع عن الفعل بالأمر الذي يشق . والاعتذار الاجتهاد في تثبيت المذر .

وقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به » قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن مجل بتحريك لسانه لحبسه إياه ،

(٢) سورة ٢٤ النور آية ٢٤

(١) سورة ١٧ الاسرى آية ١٤

(٣) سورة ٤٠ المؤمن آية ٥٢

فنهاه الله عن ذلك . والتحرك تغيير الشيء من مكان إلى مكان أو من جهة إلى جهة بفعل الحركة فيه ، والحركة ما به يتحرك المتحرك . والمتحرك هو المنتقل من جهة إلى غيرها . واللسان آلة الكلام . والمجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه : وتقيضه الإبطاء ، والسرعة عمل الشيء في أول وقته الذي هو له ، وضده الانأاة .

وقوله « إن علينا جمعه وقرآنه » قال ابن عباس والضحاك : معناه إن علينا جمعه في صدرك ، وقرآته عليك حتى يمكنك تلاوته . وقال قتادة : معناه إن علينا جمعه في صدرك وتأليفه على ما نزل عليك . وقال ابن عباس - في رواية أخرى - إن معناه إن علينا بيانه من حلاله وحرامه بذكره لك . وقال قتادة : معناه نذكر أحكامه ونبين لك معناه إذا حفظته . وقال البخاري : الذي أختره انه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة ، لان ما قبله وبعده يدل على ذلك ، وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ، ولا على شيء من أحكام الدنيا ، وفي ذلك تقرير للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه المجلة . والقرآن من الضم والتأليف ، قال عمرو بن كلثوم :  
ذراعي عيطل أدماء بكر  
هجان اللون لم تقرأ جنينا (١)

أي لم تضم رحماً على ولد . وقوله « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » قال ابن عباس : معناه إذا قرأناه أي تلواناه فاتبع قرآته بقرائتك ، وقال قتادة والضحاك : معناه بأن يعمل بما فيه من الأحكام والحلال والحرام . وقيل : معناه فاذا قرأه جبرائيل عليك فاتبع قرآته . والاتباع مراجعة الثاني للاول في ما يقتضيه ، ومثله الاقتداء والاحتذاء والائتمام ، وتقيضه الخلاف . والبيان إظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره بان الشيء يبين إذا ظهر وأبانه غيره أي اظهره بياناً وإبانة ، وتقيض البيان

الاخفاء والانعماض . وقال قتادة « ثم إن علينا بيانه » معناه إنا نبين لك معناه إذا حفظته .

وقوله « كلاب نجون العاجلة » معناه الاخبار من الله تعالى أن الكفار يريدون المنافع العاجلة ويركنون اليها ويريدونها « وتذرون الآخرة » أي وتتركون عمل الآخرة الذي يستحق به الثواب ، وتفعلون ما يستحق به العقاب من المعاصي والمحارم .

ثم قسم تعالى أهل الآخرة فقال « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » أي مشرقة مضيئة ، فالنضرة الصورة الحسننة التي تملأ القلب سروراً عند الرؤية نضر وجهه ينضر نضرة ونضارة فهو ناضر . والنضرة مثل البهجة والطلاقة ، وضده العبوس والبسور ، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للخلق ، والملائكة على أنهم مؤمنون مستحقون للثواب . وقوله « إلى ربها ناظرة » معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه إن يصل اليهم . وقيل « ناضرة » أي مشرقة « إلى » ثواب ربها « ناظرة » وليس في ذلك تنغيص لان الانتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق بوصوله إلى المنتظر أو هو محتاج إليه في الحال . والمؤمنون بخلاف ذلك ، لانهم في الحال مستغنون منعمون ، وهم أيضاً وانقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر . والنظر هو قلب الحدقة الصحية نحو المرئي طلباً للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار ، كما قال تعالى « وأني مرسله اليهم بهدية فناظرة » (١) أي منتظرة وقال الشاعر :

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تأتي بالفلاح (٢)

أي منتظرة للرحمة التي تنزل عليهم ، وقد يقول القائل : إنما عيني ممدودة

إلى الله ، وإلى فلان ، وانظر إليه أى انتظر خيره ونفعه وأوئل ذلك من جهته ، وقوله « ولا ينظر اليهم يوم القيامة » (١) معناه لا يفيلهم رحمة . ويكون النظر بمعنى المقابلة ، ومنه المناظرة في الجدل ، ومنه نظر الرحمة أى قابله بالرحمة ، ويقال : دور بني فلان تتناظر أى تتقابل ، وهو ينظر إلى فلان أى يؤمله وينتظر خيره ، وليس النظر بمعنى الرؤية أصلاً ، بدلالة أنهم يقولون : نظرت إلى الهلال فلم أراه فلو كان بمعنى الرؤية لكان متناقضاً ، ولأنهم يعملون الرؤية غاية للنظر يقولون : ما زلت أنظر إليه حتى رأيت ، ولا يجعل الشيء غاية لنفسه لا يقال : ما زلت أراه حتى رأيت ، ويعلم الناظر ناظراً ضرورة ، ولا يعلم كونه رائيماً بل يسأل بعد ذلك هل رأيت أم لا ؟ ودخول « إلى » في الآية لا يدل على أن المراد بالنظر الرؤية ، ولا تعليقه بالوجه يدل على ذلك ، لانا أنشدنا البيت ، وفيه تعليق النظر بالوجه وتعليقه بحرف ( إلى ) والمراد به الانتظار ، وقال جميل بن معمر :

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جدتني نعماء (٢)

والمراد به الانتظار والتأمل ، وإيضاً ، فإنه في مقابلة قوله في صفة أهل النار « تظن أن يفعل بها فاقرة » فلمؤمنون يؤمنون بتجديد الكرامة وينتظرون الثواب ، والكفار يظنون الفاقرة ، وكله راجع إلى فعل القلب ، ولو سلمنا أن النظر يعد الرؤية لجاز أن يكون المراد أنها رؤية ثواب ربها ، لأن الثواب الذي هو أنواع اللذات من المأكول والمشروب والمنكوح تصح رؤيته ، ويجوز أيضاً أن يكون إلى واحد إلا لاه وفي واحدها لغات (ألا) مثل ففا ، و (ألى) مثل معى و (إلى) مثل حدى و (ألى) مثل حسى ، فإذا اضيف إلى غيره سقط التنوين ، ولا يكون ( إلى ) حرفاً في الآية وكل ذلك يبطل قول من أجاز الرؤية على الله تعالى .

وليس لأحد ان يقول : إن الوجهه الأخير يخالف الاجماع ، أغني اجماع  
المفسرين ، وذلك لأننا لا نسلم لهم ذلك ، بل قد قال مجاهد وابو صالح والحسن  
وسعيد بن جبير والضحاك : إن المراد نظر الثواب . وروي مثله عن علي عليه السلام ،  
وقد فرق اهل اللغة بين نظر الغضبان ونظر الراضي ، يقولون : نظر غضبان ، ونظر  
راض ، ونظر عداوة ، ونظر مؤدّة ، قال الشاعر :

تخبّرني العينان ما الصدر كاتم  
ولا حن بالبعضاء والنظر الشزر

والرؤية ليست كذلك فانهم لا يضيفونها ، فدل على أن النظر غير الرؤية ،  
والمرئي هو المدرك ، والرؤية هي الادراك بالبصر ، والرائي هو المدرك ، ولا تصح  
الرؤية وهي الادراك إلا على الاجسام او الجوهر او الألوان . ومن شرط المرئي  
أن يكون هو او محله مقابلا او في حكم المقابل ، وذلك يستحيل عليه تعالى ، فكيف  
ينجز الرؤية عليه تعالى ؟ ! ! !

ثم ذكر القسم الآخر فقال « وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة »  
يعني وجوه اهل الكفر . والبسور ظهور حال الغم في الوجه معجلا قبل الاخبار عنه  
ومثله العبوس إلا انه ليس فيه معنى التعجيل . والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر بشدة  
ومثل الناقرة الداهية والآبدة . وقال الحسن : ناظرة بهجة حسنة . وقال مجاهد :  
مسرورة . وقال ابن زيد : ناعمة . وقال مجاهد وقتادة : معنى باسرة كالشرة كالحمة .  
وقال مجاهد : الفاقرة الداهية . وقال ابن زيد الآبدة بدخول النار .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنُّ  
أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَأَلْتَقَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يُؤْمِتُ



الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (٣٢)  
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ  
فَأَوْلَىٰ (٣٥) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً  
مِنْ مَنِيٍّ يَمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَيَجْعَلُ مِنْهُ  
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ  
الْمَوْتَىٰ (٤٠) خمس عشرة آية .

قرأ ابن عامر وحفص ورويس « من مني يعني » بالياء على التذكير ردوه إلى  
المني . الباقر بالتاء حملا على النظفة .

يقول الله تعالى « كلا إذا بلغت ، يعني النفس أو الروح ، ولم يذكر دلالة الكلام  
عليه كما قل ، ما ترك علي ظهرها » (١) يعني على ظهر الأرض . وإنما لم يذكر العلم  
المخاطب به ، و « التراقي » جمع ترقوة ، وهي مقدم الحلق من أعلى الصدر ، تترقى إليه  
النفس عند الموت ، واليه يترقى البخار من الجوف ، وهناك تقع الحشرة . وقوله  
« وقيل من راق » فالراق طالب الشفاء . يقال : رقاہ يرقيه رقية إذا طلب له شفاء  
باسماء الله الجليلة وآيات كتابه العظيمة . وأما العوذة فهي رفع البلية بكلمات الله  
تعالى . وقال أبو قلابة والضحاك وابن زيد وقتادة : معنى « راق » طيب شاف .  
أي : أهله يطلبون له من يطبه ويشفيه ويداويه فلا يجدونه . وقال ابن عباس وأبو  
الجوزاء : معناها قالت الملائكة : من يرقا بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العقاب .

وقال الضحاك : أهل الدنيا يجهزون البدن ، وأهل الآخرة يجهزون الروح .  
وقوله « وظن أنه الفراق » معناه علم عند ذلك انه فراق الدنيا والأهل  
والمال والولد . والفراق بمعاد الالاف وهو ضد الوصال يقال : فارقه يفارقه فرافاً .  
وقد صار علماً على تفرق الاحباب وتشنت الالاف .

وقوله « والتفت الساق بالساق » قال ابن عباس ومجاهد : معناه التفت شدة  
أمر الآخرة بأمر الدنيا . وقال الحسن : التفت حال الموت بحال الحياة . وقال الشعبي  
وابو مالك : التفت ساقا الانسان عند الموت - وفي رواية أخرى عن الحسن - انه  
قال : التفت الساقين في الكفن . وقيل : ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب  
الموت بشدة هول المطلاع . وقال الحسن : معناه التفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر  
الآخرة . وقيل : معناه اشتداد الأمر عند نزع النفس حتى التفت ساق على ساق  
عند تلك الحال ، يقولون : قامت الحرب على ساق عند شدة الأمر قال الشاعر :

فاذا شمرت لك عن ساقها فوبها ربيع ولا تسأم (١)

وقوله « الى ربك يومئذ المساق » معناه إن الخلائق يساقون إلى المحشر الذي  
لا يملك فيه الأمر والنهي غير الله . والمساق مصدر مثل السوق .

وقوله « فلا صدق ولا صلى » قال الحسن : معناه لم يتصدق ولم يصل « ولكن  
كذب » بالله « وتولى » عن طاعته . وقال قوم « فلا صدق » بربه « ولا صلى »  
وقال قتادة : معناه فلا صدق بكتاب الله ولا صلى لله « ولكن كذب » به « وتولى »  
عن طاعته . وقال قوم : معناه « فلا صدق » بتوحيد الله ، ولا نبهه بل كذب به .  
والصدقة العطية للفقراء ، والزكاة الصدقة الواجبة على المال المعلق بنصاب مخصوص .

(١) تفسير الطبري ٢٩ | ١٠٧ وقد مر في ١٠ | ٨٧

(ج ١٠ م ٢٦ من التبيان)

والصلاة عبادة أولها التكبير وآخرها التسليم ، وفيها قراءة وأركان مخصوصة . والتولي هو الاعراض عن الشيء ، فلما كان هذا الجاهل معرضاً عن الحق بتركه الى خلافه من الباطل لزمه الذم بهذا الوصف .

وقوله « ثم ذهب الى أمته يتمطى » فالتمطى تمدد البدن من الكسل إما كسل مرض او كسل تفاقل عن الامر . والذم بكسل التفاقل عن الداعي الى الحق . وقال مجاهد وقتادة : معنى يتمطى يتختر . وقيل : الأصل في يتمطى يلوي مطاه ، والمطاه الظهر ، ونهي عن مشية الميطيا ، وذلك ان يلقي الرجل بدنه مع التكفي في مشيه . وقيل : نزلت الآية في أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي .

وقوله « أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى » قال قتادة : هو وعيد على وعيد . وقيل معنى « أولى لك » وليك الشر يا أبا جهل ، وقيل : معناه الذم أولى لك من تركه إلا انه حذف ، وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك . وصار من المتروك المحذوف الذي لا يجوز اظهاره . وقيل أولى لك ، فأولى لك على الاول والذم لك على الثاني والثالث . والأولى في العقل هو الاحق بالقرب من داعي العقل ، كأنه أحق بوليّه .

ثم قال على وجه الوعيد والتهديد للكفار « يحسب الانسان » ومعناه أيظن الانسان الكافر بالبعث والنشور الجاحد لنعم الله « أن يترك سدى » ومعناه أن يترك مهملاً عن الأمر والنهي ، فالسدى هل من غير أمر يؤخذ به ، ويكون فيه تقويم له ، واصلاح لما هو أعود عليه في عاقبة أمره واجل به في دنياه وآخرته . وقال ابن عباس ومجاهد : معنى « أن يترك سدى » أي هملاً لا يؤمر ولا ينهى . وقيل : يحسب الانسان أن يترك مهملاً فلا يؤمر ولا ينهى مع كمال عقله وقدرته . ثم قال على وجه التنبيه على أن الله خلقه للتكليف والعبادة ، وعلى انه قادر

على اعادته واحيائه بعد موته « ألم يك نطفة من مني يعني » فالمني نطفة الذكر التي يجبيء منها الولد « ثم كان علقة » أي قطعة من الدم المنعقد جامدة لا تجري فخلق الله منها هذا الانسان الذي هو في احسن تقويم ، فسبحان من قدر على ذلك . وقوله « فخلق فسوى » أي خلق من العلقة خلق سوا يشق له السمع والبصر . وقال الفراء : معنى « فسوى » فسواه « فجعل منه » من ذلك المني « الزوجين الذكر والاتي » فمن قدر على ذلك لا يقدر على ان يجبيء الموتى بعد ان كانوا أحياء ؟ ! بلى والله قادر على ذلك ، لان جعل النطفة علقة وخلق العلقة مضغفة وخلق المضغفة عظماً وكسو العظم لحماً ثم إنشاؤه خلقاً آخر حياً سليماً مركباً فيه الحواس الخمس كل واحدة منها يصلح لما لا يصلح له الاخرى ، وخلق الذكر والاتي اللذين يصح منهما التناسل على ما قدره الله أعجب وابعد من اعادة الميت الى ما كان من كونه حياً ، فمن قدر على الأول أولى بأن يكون قادراً على الثاني ، فالاحياء ايجاد الحياة ، والاماتة ايجاد الموت عند من قال أن الموت معنى ، ومن قال : ليس بمعنى ، قال : هو نقض بنية الحي على وجه الاختراع .

وقوله « فجعل منه » قيل يعني من الانسان « الزوجين الذكر والاتي » وقيل من المني « أليس ذلك بقادر على ان يجبيء الموتى » وقال قتادة : كان رسول الله ﷺ إذا ختم السورة ، يقول : سبحانك الله بلى ، وهو المروي عن أبي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وفي الآية دلالة على صحة القياس العقلي ، وهو أن من قدر على احياء الانسان قادر على احياهه بعد الاماتة ، وقال الفراء : يجوز في العربية يجبيء الموتى بالادغام بأن ينقل الحركة الى الحاء وتدغم احدى اليائين في الاخرى وانشد :

وكأنها بين النساء سبيكة  
تمشي بسدة بيتها تبغي (١)

## ٧٦ - سورة الدهر :

وتسمى سورة الانسان ،وتسمى سورة الابرار ، وهي مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها . وقال قوم : هي مدنية وهي احدى وثلاثون آية بلا خلاف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا  
مَّذْكَورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ  
سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)  
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ  
يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ  
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِالَّذَرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا  
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا  
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً  
وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)  
شرايات .

قرأ « سلا سلا » منونا نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم اتبعا المصحف

ولتشاكل ما جاوره من رأس الآية . الباقون بغير تنوين ، لان مثل هذا الجمع لا ينصرف في معرفة ولا في نكرة ، لأنه على ( فمائل ) بعد الفه حرفان .  
يقول الله تعالى ﴿ هل أتى على الانسان ﴾ قال الزجاج : معناه ألم يأت على الانسان « حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » يعني قد كان شيئاً إلا انه لم يكن مذكوراً ، لانه كان تراباً وطيناً الى أن نفخ فيه الروح . وقال قوم ( هل ) يحتمل معناه أمرين : احدهما - أن يكون بمعنى ( قد أتى ) والثاني أن يكون معناها أتى على الانسان ، والاغلب عليها الاستفهام والاصل فيها معنى ( قد ) لتجرى على نظائرها بمعنى ضمن معنى الالف واصله من ذلك قول الشاعر :

أم هل كبير بكى لم تقض عبرته      أثر الأجرة يوم البين مشكوم

والمعنى بالانسان - ههنا - آدم - في قول الحسن - والمعنى قد أتى على آدم « حين من الدهر » وبه قال قتادة وسفيان . وقيل : ان آدم لما خلق الله جسده بقي أربعين سنة لم تلج فيه الروح كان شيئاً ، ولم يكن مذكوراً ، فلما نفخ فيه الروح وبلغ إلى ساقه كاد ينهض للقيام ، فلما بلغ عينيه ورأى ثمار الجنة بادر إليها ليأخذها فلذلك قال الله تعالى « خلق الانسان من عجل » (١) وقال غيره : هو واقع على كل إنسان ، والانسان في اللغة حيوان على صورة الانسانية ، وقد تكون الصورة الانسانية ، ولا إنسان ، وقد يكون حيوان ولا إنسان ، فاذا حصل المعنيان صح إنسان لا محالة . والانسان حيوان منتصب القامة على صورة تنفصل من كل بهيمة . و( الحين ) مدة من الزمان ، وقد يقع على القليل والكثير . قال الله سبحانه : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون [٢] أي وقت تمسون ووقت تصبحون . وقال ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ يعني كل ستة أشهر ، وقال قوم : كل سنة . وقال - ههنا

(٢) سورة ٣٠ الروم آية ١٧

(١) سورة ٢١ الانبياء آية ٣٧

﴿ هل أتى على الانسان حين ﴾ أي مدة طويلة . والدهر مرور الليل والنهار وجمعه أدهر ودهور ، والفرق بين الدهر والوقت أن الوقت مضمن بجعل جاعل ، لان الله جعل لكل صلاة مفروضة وقتاً ، وجعل للصيام وقتاً معيناً ، وقد يجعل الانسان لنفسه وقتاً يدرس فيه ما يحتاج إلى درسه ووقتاً مخصوصاً لغدائه .

وقوله ﴿ لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ أي لم يكن ممن ذكره ذاك ، لأنه كان معدوماً غير موجود . وفي الآية دلالة على أن المعدوم لا يسمى شيئاً ، وإنما سمي زلزلة الساعة شيئاً مجازاً . والمعنى إنها إذا وجدت كانت شيئاً عظيماً .

وقوله ﴿ إنا خلقنا الانسان من نطفة ﴾ اخبار من الله تعالى أنه خلق الانسان سوى آدم وحواء من نطفة ، وهو ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منهما الولد ، فانطفة الماء القليل في أناء كان او غير إناء قال الشاعر :

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذالم تكدر صارصفواً غديرها

وقوله ﴿ أمشاج ﴾ قال ابن عباس أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة . وقال الحسن والربيع بن أنس ومجاهد مثل ذلك . وقال قتادة : معنى أمشاج أطوار طوراً نطفة وطوراً مضفة وطوراً عظماً إلى أن صار إنساناً ليختبره بهذه الصفات . وقال مجاهد : معناه ألوان النطفة . وقال عبد الله : عروق النطفة وواحد الامشاج مشيج ، وهو الخلط ، وسمى النطفة بذلك ، لأنه جعل فيها اخلاطاً من الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة . ثم عداها له ، ثم بناء البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط . ثم جعل فيها الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين ، وذلك ﴿ فجعلناه سميعاً بصيراً ﴾ .

وقوله ﴿ نبتليه ﴾ أي نختبره بما نكلفه من الاعمال الشاقة لننظر ما طاعته وما عصيانه فنجازيه بحسب ذلك ، ويقال مشجت هذا بهذا إذا خلطته به ، وهو مشوج به

ومشيج أي مخلوط به قال رؤبة :

يطرحن كل معجل نشاج لم تكس جلدأى دم أمشاج [١]  
وقال ابو ذؤيب :

كأن الريش والفوقين منه خلاف النصل سيط به مشيج [٢]

وقوله ﴿ إنا هديناك السبيل ﴾ معناه انا أرشدناه إلى سبيل الحق وبيناه له ودلائله عليه . وقال الفراء : معناه هديناه إلى السبيل أو للسبيل . والمعنى واحد .  
وقوله ﴿ اما شاكرآ واما كفورآ ﴾ قال الفراء : معناه إن شكر وإن كفر على الجزاء ويجوز أن يكون مثل قوله ﴿ إما يهديهم وإما يتوب عليهم ﴾ (٣) والمعنى اما يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق ، واما أن يكفر نعمه ويحمد إحسانه فيكون ضالاً عن الصواب ، وليس المعنى أنه مخير في ذلك ، وإنما خرج ذلك مخرج التهديد ، كما قال ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (٤) بدلالة قوله ﴿ انا اعتدنا للظالمين نارآ ﴾ وإنما المراد البيان عن أنه قادر عليهما فإبها اختار جوزي بحسبه .

وفي الآية دلالة على أنه تعالى قد هدى جميع خلقه المكلفين ، لأن قوله ﴿ انا هديناك السبيل ﴾ عام في جملتهم وذلك يبطل قول المجبرة : إن الله لم يهد الكافر بنصب الدلالة له على طريق الحق واجتناب الباطل ، وليس كل من ترك الشكر كان كافراً ، لأنه قد يترك في بعض الاحوال على سبيل النطوع ، لان الشكر قد يكون تطوعاً كما يكون واجباً ، وإنما لم يذكر الله الفاسق ، لأنه اقتصر على اعظم الماين

(١) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٩ والطبرى ٢٩ / ١٠٩

(٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٩ والقرطبي ١٩ | ١١٩

(٣) سورة ٩ التوبة آية ١٠٧ (٤) سورة ١٨ الكهف آية ٢٩



وألحق الأذن على التبع ، ويجوز أن يدخل في الجملة ، ولا يفرد ، فليس للخوارج أن يتعلقوا بذلك في أنه ليس بين الكفر والإيمان واسطة . ثم بين أنه تعالى إنما ذكره على وجه التهديد بقوله ﴿ انا اعتدنا للكافرين ﴾ أي ادخرنا لهم جزاء على كفرهم ومعاصيهم وعقوبة لهم ﴿ سلاسل وأغلالا وسميراً ﴾ يعذبهم بها ويعاقبهم فيها ، والسلاسل جمع سلسلة والأغلال جمع غل ، والسمير هي النار المسعرة الملهبة .

ولما اخبر بما للكافرين من العقوبات على كفرهم ، ذكر أيضاً ما للمؤمنين على إيمانهم فقال ﴿ إن الأبرار ﴾ وهو جمع البر ، وهو المطيع لله المحسن في أفعاله ﴿ يشربون من كأس ﴾ والكأس اناء الشراب إذا كان فيه ، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه شراب - ذكره الزجاج - قال الشاعر :

صدت الكأس عنا أم عمرو      وكان الكأس مجراها اليمين (١)

وقوله ﴿ كان مزاجها كفوراً ﴾ قيل ما يشم من ريحها لا من جهة طعمها . وقوله ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ قوله ﴿ عيناً ﴾ نصب على البدل من (كفوراً) ويجوز أن يكون على تقدير ويشربون عيناً ، ويجوز أن يكون نصباً على الحال من ﴿ مزاجها ﴾ وقال الزجاج : معناه من عين . وقال الفراء : شربها وشرب منها سواء في المعنى كما يقولون : تكلمت بكلام حسن وكلاماً حسناً . وقيل : يمزج بالكفور ، ويختتم بالمسك وقيل : تقديره يشربون بها وأنشد الفراء :

شربن بماء البحر ثم ترفعت      متى لجج خضر هن نثيج (٢)

متى لجج . أي من لجج . وعين الماء حفيرة في الأرض ينبع منها ، وهذه العين المذكورة في أرض الجنة في كونها فوارة بالماء متعة لاهلها . ثم يفجر فيجري لهم

(١) القرطبي ١٩ | ١٢٣ والشوكاني ٥ | ٣٣٦

(٢) الطبري ٢٩ | ١١٢ والقرطبي ١٩ | ١٢٥

إلى حيث شاءوا منها . قال مجاهد : معناه إنهم يقودونها حيث شاءوا والتفجير تشقيق الأرض بجري الماء ومنه انفجار الصبح ، وهو انشقاقه من الضوء ، ومنه الفجور ، وهو الخروج من شق اللثام إلى الفساد . وعباد الله المراد به المؤمنون المستحقون للثواب ثم وصف هؤلاء المؤمنين فقال ﴿ يوفون بالنذر ويخافون ﴾ ويجوز أن يكون ذلك في موضع الحال ، فكأنه قال يشرب بها عباد الله الموفون بالنذر الخائفون ﴿ يوماً كان شره مستطيراً ﴾ فالستطير الظاهر . والتقدير القائلون إنما نطعمكم القائلون إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً مطريراً ، ويجوز أن يكون على الاستئناف ، وتقديره هم الذين يوفون بالنذر وكذلك في ما بعد ، فالوفاء بالنذر هو أن يفعل ما نذر عليه فالوفاء إمضاء العقد على الأمر الذي يدعو إليه العقل ، ومنه قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ (١) أي الصحيحة ، لأنه لا يلزم أحداً أن يفي بعقد فاسد ، وكل عقد صحيح يجب الوفاء به ، يقال أوفى بالعقد ، ووفى به ، فأوفى لمة أهل الحجاز وهي لمة القرآن ، و(وفى) لمة أهل تميم وأهل نجد . وقد بينا فيما مضى شواهد . والنذر عقد على فعل على وجه البر بوقوع أمر يخف ألا يقع ، نذر ينذر نذراً فهو ناذر ، وقال عنتره :

الشامي عرضي ولم أشتمها والناذرين إذالم القهلامي (٢)

أي بقولان : لئن لقينا عنتره لنقتلنه ، ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع المخافة ليعقد على التحرز منها . وروى عن النبي ﷺ انه قال (لأنذر في معصية) وعند الفقهاء إن كفارة النذر مثل كفارة اليمين . والذي رواه أصحابنا إن كفارة النذر مثل كفارة الظهار ، فان لم يقدر عليه كان عليه كفارة اليمين . والمعنى انه إذا

(٢) مر في ٤ / ٥٢٦

(١) سورة المائدة آية ١

فات الوقت الذي نذر فيه صار بمنزلة الحنث .

وقوله ﴿ ويخافون يوماً ﴾ من صفة المؤمنين ﴿ كان شره مستطيراً ﴾ أي منتشرأ فاشياً ذاهباً في الجهات بلغ أقصى المبالغ ، قال الاعشى :

فبانث وقدأورثت في الفؤا د صدعاً على نأها مستطيراً (١)  
والمراد بالشر - ههنا - أهوال القيامة وشدائدها .

وقوله ﴿ ويطمعون الطعام على حبه ﴾ قال مجاهد : معناه على شهوتهم له ، ويحتمل أن يكون المراد على محبتهم لله ﴿ مسكيناً ﴾ أي يطعمونه فقيراً ﴿ ويتيمماً ﴾ وهو الذي لا والد له من الاطفال ﴿ واسيراً ﴾ والاسير هو المأخوذ من أهل دار الحرب - في قول قتادة - وقال مجاهد : وهو المحبوس . وقوله ﴿ إنما نطعمكم نوجه الله ﴾ اخبار عما يقوله المؤمنون بأننا إنما نطعمكم معاشر الفقراء ، واليتامى والاسرى لوجه الله ، ومعناه الله ، وذكر الوجه لذكره بأشرف الذكر تعظيماً له ، ومنه قوله ﴿ فإنيما تولوا فثم وجه الله ﴾ وقيل : معناه فثم جهة الله التي ولاكم اليها ومنه قوله ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ (٢) أي ويبقى الله . وقال مجاهد وسعيد بن جبير : علم الله ما في قلوبهم فأنثى عليهم من غير أن يتكلموا به ﴿ لا نريد منكم جزاء ﴾ أي لا نطلب بهذا الاطعام مكافأة عاجلة ﴿ ولا شكوراً ﴾ أي لا نطلب أن تشكرونا عليه عند الخلاق بل فعلناه لله ﴿ إنا نخاف من ربنا ﴾ أي من عقابه ﴿ يوماً عبوساً ﴾ أي مكفهاً عابساً ﴿ قطريراً ﴾ أي شديداً ، والقمطير الشديد في الشر . وقد اقطر اليوم اقطراراً ، وذلك أشد الايام وأطولها في البلاء والشر ، ويوم قطير وقاطير كأنه قد التف شر بعضه على بعض ، قال الشاعر :

(١) ديوانه ٨٥ (دار بيروت)

(٢) سورة الرحمن آية ٢٧

بني عناهل تذكرون بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قاطر (١)  
وقد روت الخاصة والعامّة أن هذه الآيات نزلت في علي عليه السلام وفاطمة والحسن  
والحسين عليهم السلام ، فانهم آثروا المسكين واليتيم والاسير ثلاث ليال على إفطارهم  
وطبوا عليهم السلام ، ولم يظفروا على شيء من الطعام فأثنى الله عليهم هذا الثناء الحسن ،  
وأُنزل فيهم هذه السورة وكذلك بذلك فضيلة جزيلة تتلى الى يوم القيامة ، وهذا يدل  
على أن السورة مدنية .

قوله تعالى :

﴿ فَوْقِيهِمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقِيَهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا ﴾ (١١)  
وَجَزِيئِهِمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ  
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ  
قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ  
قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا  
كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨)  
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِنْ نُورٍ (١٩)  
وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عشر آيات.

قرأ الشعبي وعبيد بن عمير ﴿ قدروها ﴾ بضم القاف . الباقون بفتحها . من  
فتح القاف قال معناه قدروها في أنفسهم ، فجاءت كما قدروا ، ومن ضم أراد ان

ذلك قدر لهم أي قدره الله لهم كذلك . وقرأ نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم ﴿ فواريراً فواريراً ﴾ بالتنوين فيهما . وقرأ بغير تنوين ولا الف في الوقف حمزة وابن عامر ، وقرأ الاولى بالتنوين والثانية بغير تنوين ابن كثير . وقرأ ابو عمرو فيهما بغير تنوين إلا انه يقف عليه بالآف . من نون الأولى اتبع المصحف ، ولانه رأس آية ، ثم كرهوا أن يخالفوا بينها فنونوا الثانية ، وكذلك قرأ الكسائي ﴿ ألا ان نموداً كفروا ربهم ألا بعباداً لثمود ﴾ (١) صرفها لثلاث بخلاف بينهما مع قربهما ، ومن لم يصرفها فعلى موجب العربية ، لانه جمع على ( فواعيل ) بعد ألفه حرفان . ومن صرف الاولى فلا نهار رأس آية ولم يصرف الثانية على أصل العربية .

لما اخبر الله تعالى عن المؤمنين الذين وصفهم في الآيات الأولى وما اوفوا به من النذر في إطعامهم لوجه الله ما اطعموه وإيثارهم على نفوسهم المسكين واليتيم والاسير وإنهم فعلوا ذلك لوجه الله خالصاً ، وخفاة من عذاب يوم القيامة ، اخبر بما أعد لهم من الجزاء على ذلك ، فقال ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ أي كفاهم الله ومنع عنهم أهوال يوم القيامة وشدائده ، فالوقاه المنع من الأذى يقال : وقاه يقيه وقاه ، فهو واق ، ووقاه ترقية قال رؤبة :

إن الموتي مثل ما وقيت (٢)

ومنه اتقاه اتقاه وتوقاه توقياً ، والشر ظهور الضر ، وأصله الظهور من قولهم :

وحتى أشرت بالأكف المصاحف (٣)

أي اظهرت ، ومنه شررت الثوب إذا اظهرته للشمس او الريح ، ومنه شرار

(١) سورة ١١ هود آية ٦٨ (٢) اللسان (وقى)

(٣) قائله كعب بن جميل ، مقاييس اللغة ٣ | ١٨١ وصدده :

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم

النار لظهوره بتطايره وانتشاره ، وقيل : الشر الضر والقيح ، ويستعار في غيره ، وليس ما يوجب هذا . والمراد - هنا - أهوال يوم القيامة وشدائده فالوقاه المنع من الأذى يقال : وقاه يقيه وقاه فهو واق ووقاه توفية وقوله ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ معنى لقاهم استقبلهم به ، والنضرة حسن الألوان ، ومنه نبت نضر وناضر ونضر والنضار الذهب . وقيل : ناضرة ناعمة . وقيل : حسنة الصورة . والسرور اعتقاد وصول المنافع اليه في المستقبل . وقال قوم : هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع ، سره يسره سرورا وكل سرور فلا بدله من متعلق ، كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال ، والسرور بالشكر والحمد ، والسرور بالثواب .

وقوله ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ أي كافاهم واثابهم على صبرهم على محن الدنيا وشدائدها وتحمل مشاق التكليف ﴿ الجنة ﴾ أي بستانا أجنه الشجر ﴿ وحريرا ﴾ يلبسونه . وقوله ﴿ متكئين ﴾ نصب على الحال ﴿ فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ على الارائك ﴾ وهي الحجال فيها الامرة - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة - واحداها اريكة وهي الحجلة سرير عليه شبه القبة . وقال الزجاج : الاربيكة كل ما يتكأ عليه من مسورة أو غيرها ، وقد شوق الله تعالى إلى تلك الحال وهي غاية الرفاهية والامتع ﴿ لا يرون فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ شمسا ﴾ بتأذون بحرّها ﴿ ولا زمهرا ﴾ بتأذون يبرده ، فالزمهراشد ما يكون من البرد ، وقال مجاهد : الزمهرا البرد الشديد وقوله ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ يعني افياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم ، ونصب ﴿ دانية ﴾ بالمطف على ﴿ متكئين ﴾ ويجوز ان يكون عطفاً على موضع ﴿ لا يرون فيها شمسا ﴾ فان موضعها النصب على الحال ، ويجوز على المدح كقولهم عند فلان جارية جميلة وشابة طرية . وقوله ﴿ وذلت قطوفها تذيلا ﴾ معناه ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد نزلت حتى ينالها وإن اضطجع نزلت حتى ينالها - ذكره مجاهد - وقيل : معناه لا يبرد

أيديهم عنها بعد ولا شوك .

وقوله ﴿ ويطاف عليهم ﴾ يعني على هؤلاء المؤمنين الذين وصفهم الله ﴿ بأنية ﴾ من فضة واكواب ﴿ وهو جمع كوب وهو إناء الشراب من غير عروة . وقال مجاهد : الاكواب الأقداح . وقال ابن عباس ومجاهد : هي صفار القوارير وهي فضة ، فلذلك قال ﴿ كانت قواريراً ﴾ وقيل : الاكواب الأباريق التي ليس لها خراطيم . وقيل : الاكواب من فضة في صفاء القوارير لا تمنع الرؤية . وقوله ﴿ قوارير من فضة ﴾ أي هي من فضة . وقوله ﴿ قدروها تقديراً ﴾ معناه إنها على قدر ما يشتهون من غير زيادة ولا نقصان حتى تستوفي الكمال ، ويجوز ان يكونوا قدروها قبل مجيئها على صفة نجاهت على ما قدروا جنسه اشبه التمني . وقال الحسن : على قدرهم ، والتقدير وضع المعنى على المقدر الذي يتخيل فيه المساواة للاعتبار بالمعاني العقلية بقدر عرف التقدير على طريقة لو كان كذا لكان كذا ، وإذا كان كذا كان كذا ، وبهذا يظهر القياس يميز به ما يلزم على الأصل مما لا يلزم ، والظوف الدور بالنقل من واحد إلى واحد . وقد يكون الدور بالطبع من غير تنقل من واحد إلى آخر ، فلا يكون طوافاً ، طاف بطوف طوافاً ، واطاف بها إطافة وتطوف تطوفاً واطوف اطوافاً وقوله ﴿ ويسقون فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ كأساً ﴾ وهي الآنية إذا كان فيها شراب ﴿ كان مزاجها زنجيلاً ﴾ فالزنجيل ضرب من القرقة طيب الطعام يلذع اللسان يربي بالاعسل يستدفع به المضار إذ امزج به الشراب فاق في اللذاذ . والعرب تستطيب الزنجيل جداً قال الشاعر :

كأن القرنفل والزنجيب      بل باتا بهنيا واربامشورا (١)

قيل : إن هذا الشراب في برد الكافور وذكاه المسك ولذع الزنجيل ، كما

(٢) قائله الاعشي ديوانه ٨٥ واللسان ( شور ) وفيه اختلاف في الرواية

قال في صفة القوارير إنها في صفاء الفضة وجوهرها - ما يرى ما وراءها كالقوارير .  
 وقيل : الكافور والزنجبيل من اسماء العين التي يسقون منها وقوله « عيناً » نصب على  
 أنه بدل من الزنجبيل « فيها تسمى سلسيلا » فالسلسيل الشراب السهل اللذيذ ،  
 وقيل : سلسيل معناه منقاد مأوها حيث شأوا - عن قتادة - وقيل شديد الحربة .  
 وقيل : يتسلسله . وقيل : سمي سلسيلا من لزوم الطيب واللاذباها ، وانشد يونس :  
 صفراء من نبع يسمى سهمها من طول ماصرع الصيد والصيد (١)

فرفع الصيد على صفة السهم . وقيل : اسم العين معرفة إلا أنه نون لأنه  
 رأس آية . ثم قال « ويطوف عليهم ولدان مخلدون » قال قتادة : لا يموتون . وقال  
 الحسن : خلدوا على هيئة الوصفاء ، فلا يشبون أبداً . وقيل : مخلدون مستورون  
 بلغة حمير قال بعض شعرائهم :

ومخلدات باللجين كأنما عجازهن اقاوز الكشبان (٢)

وكانه يرجع الى بقاء الحسن « إذا رأيتهم » يعني إذا رأيت هؤلاء الولدان  
 « حسبتهم اولوا منشوراً » أي من أكثرتهم وحسنهم ، فكأنهم اللؤلؤ المنتور - ذكره  
 قتادة - وقوله « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » تقديره وإذا رأيت  
 الأشياء ثم رأيت نعيماً لأهل الجنة عظيماً وملكاً كبيراً . قال سفيان : من الملك  
 الكبير استئذان الملائكة عليهم واستقبلهم لهم بالتحية . وقوله « وإذا رأيت ثم فثم »  
 يريد به الجنة . والعامل فيه معنى « رأيت » وتقديره وإذا رأيت ببصرك ثم رأيت  
 نعيماً وملكاً كبيراً . وقال الفراء : وإذا رأيت ما ثم رأيت نعيماً . وانكره الزجاج  
 وقال ( ما ) موصولة يتم على تفسيره ، ولا يجوز اسقاط الموصول مع بقاء الصلة ، ولكن  
 ( رأيت ) متمدة في المعنى إلى ( ثم ) .

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٨ (٢) مقاييس اللغة ٢ / ٢٠٨ واللسان (خلد، قوز).



قوله تعالى :

﴿عَالِيَهُمْ نِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْبِيَمٌ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١)﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِن هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ آتَخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)﴾

احدى عشرة آية •

قرأ ﴿عاليهم﴾ باسكان الياء أهل المدينة وحمزة وعاصم - في رواية حفص وأبان والفضل - جعلوه اسماً لا ظرفاً كما تقول : فوقك واسع ومنزلك باب البرد ، بأن يجعل الباب هو المنزل ، وكذلك يجعل الثياب هي العالي . الباوقن بالنصب على الظرف ، لانه ظرف مكان . وهو الاحسن ، لان الثاني غير الأول . وإنما يجوز في مثل ما كان آخر الكلام هو الأول كقولهم : أمامك صدرك ، وفوقك رأسك ،

فان قلت فوقك السقف وأمامك الأسد بالنصب لا غير . وقرأ نافع وحفص عن  
عاصم ﴿ خضر واستبرق ﴾ بالرفع فيها . وقرأ حمزة والكسائي بالجر فيها . وقرأ  
ابن كثير وعاصم - في رواية أبي بكر « خضر » جرأ « واستبرق » رفعاً . وقرأ  
ابن عامر وابو عمرو « خضر » رفعاً و « استبرق » جرأ . من رفعها جعل « خضر »  
نعتاً للثياب ، وعطف عليه « واستبرق » ومن جرهما جعل « خضر » من نعت  
« سندس » ، وعطف عليه « استبرق » وتقدمه عليهم ثياب استبرق . ومن رفع  
الأول جعله من نعت الثياب وجر الثاني على انه عطف على « سندس » كأن عليهم  
ثياب سندس . ومن جعل « خضر » نعتاً لـ « سندس » ، فلانه اسم جنس يقع  
على الجميع ، فلذلك قال « خضر » ، ومن جعله نعتاً للثياب فعلى اللفظ . وقرأ ابن  
كثير وابو عمرو « وما يشاؤون » بالياء على الخبر عن الغائب . الباقون بالتاء  
على الخطاب .

لما قال الله تعالى على وجه التعظيم لشأن المؤمنين الذين وصفهم وعظم ما  
اعطوا من أنواع النعيم والولدان وأنواع الشراب وغير ذلك مما وصف ، ووصف  
ذلك بأنه ملك كبير قال « عاليهم » وقيل معناه عالي حجلهم السندس . وفي نصب  
« عاليهم » قولان : قال الفراء : هو نصب على الظرف كقولك : فوقهم ، وحكى إن  
العرب تقول : قومك داخل الدار . وانكر الزجاج ذلك ، وقال نصبه لا يجوز إلا  
على الحال من الضمير في « عاليهم » أو من ضمير الولدان في « رأيتهم » وإنما أنكر ذلك  
لأنه ليس باسم مكان كقولك هو خارج الدار وداخل الدار ، وهذا لا يجوز على  
الظرف عند سيويه ، وما حكاه الفراء شاذلاً يعول عليه . ومن أسكن الياء أراد  
رفعه على الابتداء وخبره « ثياب سندس » والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن

﴿ ج ١٠ م ٢٨ من التبيان ﴾

وهو ( فطل ) مثل برثن . وقوله « خضر » فمن جر جملة صفة لـ ( سندس ) خضر ووصف ( سندس ) بخضر وهو لفظ جمع ، لان سندساً اسم جنس يقع على الكثير والقليل . ومن رفعه جملة نعتاً لـ ( ثياب ) فكأنه قال : ثياب خضر من سندس . وقوله « واستبرق » من رفعه عطفه على « ثياب سندس » فكأنه قال عاليهم ثياب سندس ، وعاليهم استبرق . ومن جره عطفه على ( سندس ) فكأنه قال : عاليهم ثياب سندس وثياب استبرق .

والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق ، فهم يتصرفون في فاخر اللباس كما يتصرفون في لذيذ الطعام والشراب . وقيل الاستبرق له غلظ الصفاة لاغلظ السلك كغلظ الديبقي ، وإن كان رقيق السلك .

وقوله « وحلوا اساور من فضة » فالتحلية الزينة بما كان من الذهب والفضة والتحلية تكون للانسان وغير الانسان كحلية السيف وحلية المركب والفضاضة الشفافة هي التي يرى ما وراءها كما يرى البلورة ، وهي أفضل من الدرّ والياقوت ، وهما افضل من الذهب فثلك الفضة افضل من الذهب ، والفضة والذهب في الدنيا هما أثمان الاشياء ، وإن كان قد ثمن بغيرها شاذاً . وقيل : يحلون الذهب تارة وتارة الفضة ليجمعوا محاسن الحلية ، كما قال تعالى « يحلون فيها من اساور من ذهب » (١) والفضة وإن كانت دنية في الدنيا ، فهي في غاية الحسن خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرها والغرض في الآخرة ما يكثر الالتذاذ والسرور به لا باكثر الثمن ، لانه ليست هناك أثمان . وفي الناس من ترك صرف ( استبرق ) وهو غلظ ، لأن الاعجمي إذا عرب في حال تنكيهه انصرف ، ودليله الاستبرق وهما مما يحكى عن ابن محيص .

وقوله « وسقام ربهم شراباً طهوراً » قيل معناه يسقون شراباً طهوراً ليس

(١) سورة ١٨ الكهف آية ٣١ وسورة ٢٢ الحج آية ٢٣ وسورة ٣٥ فاطر آية ٣٣

كالذي يخالطه الانجاس من أنهار الدنيا. وإن قل ذلك وكان مغموراً! . وقيل انه ليس كشراب الدنيا الذي قد نجسه الفساد الذي فيه ، وهو السكر الداعي إلى القباح ، فقد طهره الله في الجنة من ذلك لتخلص به اللذة ، كما قال « من خرلثة للشاربين » (١) وقيل : شراباً طهوراً لا ينقلب إلى البول بل يفيض من أعراضهم كرشح المسك ذكره ابراهيم التيمي .

وقوله « إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً » اخبار من الله تعالى انه يقال للمؤمنين إذا فعل بهم ما تقدم من انواع اللذات وفنون الثواب : إن هذا كان لكم جزاء على طاعاتكم واجتناب معاصيكم في دار التكليف ، وإن سعيكم في مرضات الله وقيامكم بما أمركم الله به كان مشكوراً أي جوزيتم عليه ، فكأنه شكر لكم فعلكم .

ثم اخبر تعالى عن نفسه فقال « إنا نحن نزلنا عليك » يا محمد « القرآن تنزيلاً » فيه شرف وتعظيم لك . ثم أمره بالصبر على ما أمره من تحمل اعباء الرسالة فقال « فاصبر » يا محمد « لحكم ربك ولا تطع منهم » يعني من قومه الذين بعث اليهم « آئماً او كفوراً » وهو نهى عن الجمع والتفريق أي لا تطع آئماً ولا كفوراً ، كما يقول القائل : لا تفعل معصية صغيرة او كبيرة أي لا تفعلها ولا واحدة منها .

ثم امره بان يذكر الله بما يستحقه من الصفات والاسماء الحسنى ، فقال « واذكر اسم ربك بكرة واصيلاً » والبكرة الغداة والاصيل العشي ، وهو اصل الليل وجمعه آصال .

وقوله « ومن الليل فاسجد » دخلت ( من ) للتبويض بمعنى فاسجد له في بعض الليل ، لانه لم يأمره بقيام جميع الليل ، كما قال « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من

ثلثي الليل ونصفه وثلثه « (١) والسجود وضع الجبهة على الارض على وجه الخضوع وأصله الانخفاض كما قال الشاعر :

ترى الالم فيها سجداً للحوافر (٢)

والسجود من العبادة التي اكد الله الأمر بها لما فيها من صلاح العباد . ثم قال « وسبحه ليلاً طويلاً » أي نزهه عمالاً يليق به في الليل الطويل . ثم قال « إن هؤلاء » يعني الكفار والذين يمجحون نبوتك « يحبون العاجلة » أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا من إرتكاب شواتهم . والعاجلة المقدمة قبل الكرة الثانية « ويذرون » أي ويتركون « وراهم » أي خلفهم « يوماً ثقيلاً » أي هو ثقل على اهل النار أمره ، وإن خف على اهل الجنة للبشارة التي لهم فيه . والثقل ما فيه اعتمادات لازمة إلى جهة السفلى على جهة يشق حمله . وقد يكون ثقيلاً على انسان خفيفاً على غيره بحسب قدرته ، فيوم القيامة مشبه بهذا . وقيل : معنى « وراهم » أي خلف ظهورهم العمل للآخرة . وقيل « وراهم » أمامهم الآخرة ، وكلاهما محتمل ، والاول أظهر .

ثم قال تعالى « نحن خلقناهم » أي نحن الذين اخترعنا هؤلاء الخلائق « وشددنا أسرهم » قال ابن عباس الأسر الخلق ، وهو من قولهم : أسر هذا الرجل فأحسن أسرته أي خلق فأحسن خلقه أي شد بعضه إلى بعض أحسن الشد ، وقال ابوهريرة : الاسر المفاصل . وقال ابن زيد : الاسر القوة . وقولهم : خذ بأسره أي بشده قبل ان يحل ، ثم كثر حتى جاء بمعنى خذ جميعه قال الاخطل :

(١) سورة ٧٣ المزمل آية ٢٠

(٢) مر في ١ | ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٣٩١ و ٤ / ٢٢٣ ، ٣٨٣ ، ٦ / ٩٥ وغيرها

من كل مجتلب شديد أسره سلس القياد تخاله مختالا (١)  
 واصل الاسر الشد، ومنه قتب مأ سور أي مشدود، ومنه الاسير، لأنهم  
 كانوا يشدون به بالقيد، وجاء في التفسير وشددنا مفاصلهم . ثم قال ﴿ وإذا شئنا بدلنا  
 أمثالهم تبديلاً ﴾ معناه إذا شئنا أهلكنا هؤلاء وأمثالهم وجئنا بقوم آخرين بدلهم  
 نخلفهم ونوجدهم .

وقوله ﴿ إن هذه تذكرة ﴾ قال قتادة : معناه إن هذه السورة تذكرة ، والتذكرة  
 دلالة تخص بها المعاني الحكيمية ، وكل موعظة تدعو إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال  
 تذكرة ﴿ فن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ﴾ أي اتخذ إلى رضائه طريقاً بأن يعمل بطاعته  
 وينتهي عن معصيته ، وذلك يدل على انه قادر على ذلك قبل ان يفعله بخلاف ما  
 يقوله المجبرة .

وقوله ﴿ وما تشاؤون إلا ان يشاء الله ﴾ أي وليس تشاؤون شيئاً من العمل بطاعته  
 وبما يرضاه ويوصلكم الى ثوابه إلا والله يشاؤه ويريد له لأنه يريد من عباده أن يطيعوه ،  
 وليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات ، لان الحكيم لا يجوز  
 أن يريد القبائح ولا المباح ، لان ذلك صفة نقص وبتعالى الله عن ذلك . وقد قال  
 الله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (٢) والمعصية والكفر من اعظم  
 العسر فكيف يكون الله تعالى مشيئاً له وهل ذلك إلا تناقض ظاهر ١؟

وقوله ﴿ إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ اخبار بأنه - عز وجل - كان عالماً بجميع  
 المعلومات وبما يفعله عباده من الطاعة والمعصية ﴿ حكيماً ﴾ في جميع ما يفعله وأمر به .  
 ثم قال ﴿ يدخل من يشاء في رحمته ﴾ من الجنة وثوابها إذا أطاعوه في عمل ما رغبهم

(١) القرطبي ١٩ | ١٤٩ والطبري ٢٩ | ١٢٢

(٢) سورة ٢ البقرة آية ١٨٥

فيه « والظالمين أعد لهم عذاباً اليماً » نصب ( الظالمين ) على تقدير وعاقب الظالمين  
باعداد المذاب الأليم أي أعد للظالمين أعد لهم ، وحذف لدلالة الثاني عليه ولا يظهر  
ذلك ، لان تفسيره يعني عن إظهاره .

## ٧٧ - سورة المرسلات :

مكية في قول ابن عباس وهي خمسون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ (١) ﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴾ (٢) ﴿ وَالنَّاشِرَاتِ  
نَشْرًا ﴾ (٣) ﴿ فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ﴾ (٤) ﴿ فَالْمَلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ (٥) ﴿ عُنْدَ أَوْ  
نُذْرًا ﴾ (٦) ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴾ (٧) ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ (٨) ﴿ وَإِذَا  
السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ (٩) ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴾ (١٠) ﴿ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنقِذَتْ ﴾ (١١)  
﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ (١٢) ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ (١٣) ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ  
الْفَصْلِ ﴾ (١٤) ﴿ وَيَلِيَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١٥) خمس عشرة آية .

قرأ « عنراً » مثل أبو جعفر والبرجمي وقرأ « او نذراً » خفيف أهل الكوفة  
غير أبي بكر وأبو عمرو . من نقل الأول فلأن الثاني مثل ، ومن خفف الثاني فلأن

الأول مخفف . والمندر بالتخفيف والنذر بمعنى الاعذار والانذار . ومن نفل «نذراً» أراد جمع نذير . والعذر والمعدرة والتعذير بمعنى . قال ابو علي النحوي : النذر بالثقل والنذير مثل النكر والتكبير جميعاً مصدران ، ويجوز في النذر أمران : احدهما - ان يكون معناه المنذر . والثاني - أن يكون مصدرأ . وقرأ ابو عمرو وحده ، وقتت « بالواو على الأصل ، وافقه ابو جعفر في ذلك إلا انه خفف الواو . الباقون «أقتت» بالهمزة أبدلوا من الواو كراهة الضمة على الواو ، كما قالوا في (وحد) وقال الشاعر :

يحل أخيهذه ويقال نفل      بمثل تمول منه افتقار (١)

هذا قسم من الله تعالى بالرسلات ، كما اقسام بصاد وقاف ويس وغير ذلك وقال قوم : تقديره ورب الرسائل ، لانه لا يجوز القسم إلا بالله . وقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح : الرسائل - ههنا - الرياح ، وفي رواية اخرى عن ابن مسعود وأبي صالح إنها الملائكة . وقال قوم « الرسائل عرفاً » الانبياء جاءت بالمعروف . والارسال نقيض الامسالك ومثله الاطلاق ونقيضه التقييد والارسال ايضاً انقاد الرسول . وقوله « عرفاً » أي متتابعة كحرف الفرس . وقيل : معروفاً ارسالها . وإرسال الرياح اجراء بعضها في أثر بعض « فالعاصفات عصفاً » يعني الرياح الهابة بشدة . والعصوف مرور الريح بشدة ، عصفت الريح تعصف عصفاً وعصوفاً إذا اشتدت هبوبها ، فعصوف الريح شدة هبوبها . وقوله « والناشرات نشرأ » قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة وابو صالح : هي الرياح ، لانها تنشر السحاب للغيث ، كما تلحقه للطر . وقال ابو صالح - في رواية - هي الملائكة تنشر الكتب عن الله . وفي رواية اخرى عن ابي صالح إنها الأمطار لانها تنشر النبات . وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء .



وقوله ﴿ فالنارقات فرقاً ﴾ قال ابن عباس وابوصالح : هي التي تفرق بين الحق والباطل ، وهي الملائكة وقال قتادة : هي آيات القرآن . وقال الحسن : هي آي القرآن تفرق بين الهدى والضلال ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ قال ابن عباس وفتادة هم الملائكة . واللقاء طرح الشيء على غيره ، واللقاء ايقاع الشيء على غيره ، فالذكر يلقي بالبيان والافهام وهو من صفة الملائكة فيما تلقيه إلى الانبياء ، ومن صفة الانبياء فيما تلقيه إلى الامم ، ومن صفة العلماء فيما تلقيه إلى المتعلمين وقيل لما جمعت الاوصاف للرياح لاختلاف فوائدها . وقال بعضهم ﴿ المرسلات عرفاً ﴾ الانبياء جاءت بالمعروف ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ الرياح « والناشرات نشرأ » الامطار نشرت التنبات « فالنارقات فرقاً » آي القرآن « فالملقيات ذكراً » الملائكة تلقي كتاب الله تعالى إلى الانبياء .

وقوله « عنراً او نذراً » يحتمل نصبه وجهين :

احدهما - على انه مفعول له أي للاعذار والانذار .

والثاني - مفعول به أي ذكرت العذر والنذر . واختار ابو علي أن يكون بدلا من قوله « ذكراً » وقيل معناه اعذاراً من الله وانذاراً الى خلقه ما لفته الملائكة من الذكر إلى انبيائه والعذر أمر في امر ظهوره دفع اللوم بأنه لم يكن يستحق لاجل تلك الحال مع وقوع خلاف المراد . فالعقاب على التبيح بعد الانذار يوجب العفر في وقوعه . وإن كان بخلاف مراد العبد الذي استحقه . قال الحسن « عنراً » معناه يعتذر به الى عبادته في العقاب أنه لم يكن الا على وجه الحكمة . والنذر والانذار وهو الاعلام بموضع الخفاة ليتقى . ومن خفف « عنراً » كره توالى الضمتين .

وقوله « إنما ترعدون لواقع » جواب القسم ومعناه إن الذي وعدكم الله به من البعث والنشور والثواب والعقاب : كائن لا محالة . وقيل : الفرق بين الواقع

والكائن أن الواقع لا يكون إلا حادثاً تشبيهاً بالحائط الواقع ، لانه من أبين الاشياء في الحدوث ، والكائن أعم منه لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثاً وغير حادث . وقوله ﴿ فاذا النجوم طمست ﴾ معناه محيت آثارها وذهب نورها . والطمس نحو الاثر المدال على الشيء فالطمس على النجوم كالطمس على الكتاب ، لانه يذهب نورها والعلامات التي كانت تعرف بها ﴿ وإذا السماء فرجت ﴾ أي شقت وصدعت ﴿ وإذا الجبال نسفت ﴾ نفس الجبال إذهابها حتى لا يبقى لها في الارض أثر ، والنسف تحريك الشيء بما يخرج ترابه وما اختلط به مما ليس منه ، ومنه سمي المنسف ونسف الحبوب كلها تجري على هذا الوجه ، وقوله ﴿ نسفت ﴾ من قولهم : أنسفت الشيء اذا اخذته بسرعة .

وقوله ﴿ وإذا الرسل أقتت ﴾ أي أعلنت وقت الثواب ووقت العقاب ، فالتوقيت تقدير الوقت لوقوع الفعل ، ولما كانت الرسل ﷺ قد قدر إرسالها لاوقات معلومة بحسب صلاح العباد فيها كانت قد ووقت لتلك الأوقات بمعنى أعلنت وقت الثواب ووقت العقاب . وقال مجاهد و ابراهيم وابن زيد : أقتت بالاجتماع لوقتها يوم القيامة قال تعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ (١) والواقيت الآجال ومثله ﴿ يسألونك عن الالهة قل هي موافيت للناس والحجج ﴾ (٢) وقيل : معنى اقتت اجلت لوقت نوابها ، وهو يوم الفصل . وقيل : معناه أجلت فيما بينها وبين أمتها ﴿ ليوم الفصل ﴾ ثم بين تعالى فقال ﴿ لاي يوم اجلت ﴾ أي أخرت إلى اجل فالتأجيل التأخير إلى أجل ، فالرسل قد أجلت بموعودها إلى يوم الفصل ، وهو يوم القيامة وسمي يوم الفصل ، لانه يفصل فيه بين حال المهتدي والضال بما يعلم الله لاحدهما من

(٢) - سورة ٢ البقرة آية ١٨٩

(١) سورة ٥ المائدة آية ١١٢

حال الثواب بالا جلال والاكرام ، والاخر من حال العقاب بالاستخفاف والهوان بما لا يخفى على انسان . وقيل : الوجه في تأجيل الموعود إلى يوم الفصل تمهيد الامر للجزاء على جميع العباد فيه بوقوع اليأس من الرد إلى دار التكليف ، لان في تصور هذا ما يتأكد به الدعاء الى الطاعة والانزجار عن المعصية .

وقوله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ تمهيد ووعيد لمن جحد يوم القيامة وكذب بالثواب والعقاب ، وإنما خص الوعيد في الذكر بالمكذبين لأن التكذيب بالحق يتبعه كل شيء ، فخصال المعاصي تابعة له وإن لم يذكر معه ، مع أن التكذيب قد يكون في القول والفعل المخالف للحق ، ومنه قولهم : حل فما كذب حتى اقي العدو فهزمه .  
قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً قُرَّاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) ثلاث عشرة آية .

قرأ أهل المدينة والكسائي « فقدرنا » مشددة . الباقون بالتخفيف وهما لغتان . ومن اختار التخفيف فلقوله ﴿ فنعم القادرون ﴾ .  
يقول الله تعالى على وجه التهديد للكفار « ألم نهلك الاولين » يعني قوم نوح

وعاد وتمود ، والآخرون قوم لوط وإبراهيم إلى فرعون ومن معه من الجنود أهلكنهم الله تعالى بأنواع الهلاك جزاء على كفرهم لنعم الله وجحدهم لتوحيده واخلاص عبادته وقوله « ثم نتبعهم الآخريين » إنما رفعه عطفاً على موضع « ألم » كأنه قال : لكننا نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخريين . وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره . لان قوله « ألم نهلك » ماض ، وقوله « ثم نتبعهم » مستقبل فلا يكون عطفاً على الأول ولا على موضعه . والاهلاك إبطال الشيء بتصويره الى حيث لا يدري اين هو إما باعدامه او باخفاء مكانه . وقد يكون الاهلاك بالاماتة ، وقد يكون بالنقل إلى حال الجمادية . والأول هو الكائن قبل غيره . والثاني هو الكائن بعده غيره . والأول قبل كل شيء هو الله تعالى الذي لم يزل . ( والأولين ) في الآية هم الذين تقدموا على أهل العصر الثاني ، والآخر الكائن بعد الأول من غير بقية منه ، وبهذا ينفصل عن الثاني ، لأن الثاني قد يكون بعد بقية من الشيء ثالثاً ورابعاً وخامساً إلى حيث انتهى ، فإذا صار الى الآخر فليس بعده شيء كالكتاب الذي هو أجزاء كثيرة وقوله « كذلك نفعل بالمجرمين » أي مثل ما فعلنا بأولئك نفعل مثله بالعصاة ثم قال « وبل يومئذ » يعني يوم الجزاء والثواب والعقاب « للكاذبين » فانهم يجازون بأليم العقاب . والاتباع الحاق الثاني بالأول بدعائه اليه ، والتبع الحاق الثاني بالأول باقتضائه له ، تبع تبعاً فهو تابع وأتبع اتباعاً .

وقوله « ألم نخلقكم من ماء مهين » والمهين القليل الغناء ، ومثله الحقير الذليل وفي خلق الانسان على هذا الكمال من الحوامس الصحيحة والعقل والتميز من ماء مهين أعظم الاعتبار وأبين الحججة على ان له مدبراً وصانعاً وخالقاً خلقه وصنعه فمن جحده كان كالكابر لما هو من دلائل العقول .

ثم قال الله تعالى مبيناً انه جعل ذلك المساء الميّن الحقير « في قرار مكين »

فالقرار المكان الذي يمكن أن يطول فيه مكث الشيء ، ومنه قولهم: قر في المكان إذا ثبت على طول المكث فيه بقر قراراً، ولا قرار لفلان في هذا المكان أي لا ثبات له .  
وقوله ﴿ إلى قدر معلوم ﴾ فالقدر المقدر المعلوم الذي لازيادة فيه ولا نقصان وكأنه قال إلى مقدار من الوقت المعلوم ، والقدر مصدر من قولهم : قدر يقدر قدرأ وقدر يقدر - بالتخفيف ، والتشديد - إلا أن التشديد للتكثير . وقوله ﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾ معناه في قول من خفف فقدرنا من القدرة ، فنعم القادرون على تدييره . ومن شدد أراد فقدرنا ، فنعم المقادرون لاحوال النطفة ونقلها من حال الى حال حتى صارت إلى حال الانسان . والعرب تقول : قدر عليه الموت وقدر : بالتخفيف والتشديد . ومن شدد وقرأ القادرون جمع بين اللغتين كما قال الاعشى :

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلما (١)

وقوله ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتاً ﴾ نصب ( كفاتاً ) على الحال ، وتقديره ألم نجعل الأرض لكم ولهم كفاتاً ، والكفات الضمام فقد جعل الله الارض للعباد تكفتهم ﴿ احياء وامواتاً ﴾ أي تضمهم في الحالين كفت الشيء يكفته كفتاً وكفاتاً إذا ضمه وقيل ﴿ كفاتاً ﴾ وعاء وهذا كفته أي وعاءه ، ويقال كهيته أيضاً ، وقال الشعبي ومجاهد: فظهرها للاحياء وبطنها للأموات ، وهو قول قتادة ونصب احياء وامواتاً على الحال ، ويجوز على المفعول به ، قال ابو عبيدة وغيره ﴿ كفاتاً ﴾ أي اوعية يقال: هذا النحي كفت هذا وكهيته .

وقوله ﴿ احياء وأمواتاً ﴾ أي منه ما ينبت ، ومنه ما لا ينبت .

وقوله ﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات ﴾ أي وجعلنا في الأرض جبالاً ثابتة

عالية ، فالشائحات العاليات ، شمش يشمخ شمشاً ، فهو شامخ ، ومنه شمش بأنفه إذا رفعه  
كبراً ، وجبل شامخ وشامق وبازخ كله بمعنى واحد والرواسي الثوابت .  
وقوله ﴿ واسقيناكم ماء فراتاً ﴾ أي وجعلنا لكم شرباً من الماء الفرات ،  
وهو العذب وهو صفة يقال : ماء فرات وماء زلال وماء غـدق وماء نيمر كله من  
العذوبة والطيب ، وبه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر :  
إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شهدأجدى فضله وجداوله (١)  
وقال ابن عباس أصول الانهار العذبة أربعة : جيحان ومنه دجلة ، وسيحان  
نهر بلخ ، وفرات الكوفة ، ونيل مصر . وقوله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾  
قد فسرناه .

قوله تعالى :

﴿ إِنظَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) إِنظَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي  
ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي  
بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ  
لِّلْمُكْذِبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ  
فَيَعْتَدِرُونَ (٣٦) وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكْذِبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمٌ أُنْفَصِلُ  
جَمْعَانَكُمْ وَالْأُولَى (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (٣٩) وَيَلِّ  
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكْذِبِينَ (٤٠) اثنتا عشرة آية .

قرأ رويس ﴿ انطلقوا إلى ظل ﴾ على فتح اللام بلفظ الماضي . وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر ﴿ جمالة ﴾ وضم الجيم يعقوب ، الباقون ﴿ جمالات ﴾ من قرأ ﴿ جمالة ﴾ على لفظ الواحد قال معناه الجمع لقوله ﴿ صفر ﴾ ومن قرأ ﴿ جمالات ﴾ بكسر الجيم قال : جمالة وجمالات جميعاً جمعان ، كأنه جمع الجمع مثل : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات ، والهاء في قوله ﴿ كأنه ﴾ كناية عن الشرر .

وهذا حكاية ما يقول الله تعالى للكفار المكذبين بيوم الدين يوم القيامة فإنه يقول لهم ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ﴾ من العقاب على الكفر ودخول النار جزاء على المعاصي ، فكنتم تجحدون ذلك وتكذبون به ولا تعترفون بصحته ، فامضوا اليوم إليه . فالانطلاق الانتقال من مكان إلى مكان من غير مكث الاعتقال ، وهو من الاطلاق خلاف التقييد ، والانتقال من حال إلى حال ، ومن اعتقاد إلى اعتقاد لا يسمى انطلاقاً . ثم ذكر الموضع الذي أمرهم بالانطلاق إليه ، فقال ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾ قيل : معناه يتشعب من النار ثلاث شعب : شعبة فوقه ، وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيحيط بالكافر . وقال مجاهد وقتادة ﴿ ظل ﴾ دخان من جهنم ينقسم ثلاث شعب كما قال تعالى ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ (١) أي من الدخان الآخذ بالانفاس ﴿ لا ظليل ﴾ معناه غير مانع من الأذى يسترعه ، فالظليل المانع من الأذى بستره عنه ، ومثله الكنين ، فالظليل من الظلة ، وهي السترة ، والكنين من الكن ، فظل . هذا الدخان لا يعني الكفار من حر النار شيئاً . وبين ذلك بقوله ﴿ ولا يعني من العذب ﴾ والاعناء إيجاد الكفاية بما يكون وجود غيره وعدمه سواء يقال : أعنى عنه أي كفى في الدفع عنه . واللهب إرتفاع الشرر ، وهو اضطرام النار ، إلهب يلتهب إلهاباً وألهبها إلهاباً ولهياً .

وقوله « انها » يعني النار « ترمي بشرر » وهي قطع تطاير من النار في الجهات وأصله الظهور من شررت الثوب إذا اظهرته للشمس والشرر يظهر متبـدداً من النار . وقوله « كالقصر » أي ذلك الشرر كالقصر أي مثله في عظمه ، وهو يتطاير على الكافرين من كل جهة - نموذ بالله منه - والقصر واحد القصور من البنيان - في قول ابن عباس ومجاهد - وفي رواية أخرى عن ابن عباس وقتادة والضحاك : القصر أصول الشجر واحده قصره مثل جمرة وجر ، والعرب تشبه الابل بالقصور ، قال الاخطل :

كأنه برج رومي يشيده لزّ بخص وآجرّ وأحجار (١)

والقصر في معنى الجمع إلا انه على طريق الجنس . ثم شبه القصر بالجمال ، فقال « كأنه جمالات صفر » قال الحسن وقتادة : كأنها انيق سود ، لما يعترى سوادها من الصفرة . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير : قلوس السفن ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس : هي قطع النحاس . قال الزجاج : جمالات ، بالضم جمع جمالة وهو القلس من قلوس البحر ، ويجوز أن يكون جمع (جمل) وجمالات ، كما قيل (رحال) جمع (رحل) ومن كسر فعلى انه جمع جمالة ، وجمالة جمع جمل مثل حجر وحجارة ، وذكر وذكاره . وقرئ في الشواذ « كالقصر » بفتح الصاد جمع كأنها أعناق الابل « وجمالات » جمع جمل كرجل ورجالات ، وبيت وبيوتات ، ويجوز أن يكون جمع جمالة . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم « جملة » بغير الألف على التوحيد لانه لفظ جنس يقع على القليل والكثير . الباقيون جمالات بألف ، مكسور الجيم .

وقوله « ويل يومئذ للمكذبين » قد فسرناه ثم قال تعالى « هذا يوم لا ينطقون



ولا يؤذن لهم فيعتذرون ، اخبار من الله تعالى أن ذلك اليوم لا ينطق الكفار .  
وقيل في معناه قولان :

احدها - ان ذلك اليوم ، واطن ، فوطن لا ينطقون ، لانهم ملبسون من هول  
ما يرونه ، وموطن يطلق فيه عن ألسنتهم فينطقون ، فلذلك حكى عنهم أنهم « قالوا  
ربنا أمتنا إئتينا واحييتنا إئتينا فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » (١)  
وقد يقال هذا يرم لا ينطقون إذا لم ينطقوا في بعضه كما يقال : كان كذا يوم قدم فلان  
وإن كان قدم في بعضه ، لان المعنى مفهوم .

والثاني - أنهم ينطقون بنطق لا ينفعون به ، وكانهم لم ينطقوا ، واطن  
الزمان إلى الأفعال كقولك أتيتك يوم قدم زيد ، وأتيتك يوم يخرج عمرو ، وأجاز  
النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير إلى الجزاء ، ولا يشير إلى اليوم  
وقوله « ولا يؤذن لهم » فالأذن الاطلاق في الفعل ، تقول : يسمع بالأذن  
فهذا أصله وقد كثر استعماله حتى صار كل دليل ظهر به أن للتقدير أن يفعل كذا  
فهو أذن له ، وكل ما اطلق الله فيه بأي دليل كان ، فقد أذن فيه .

وقوله تعالى « فيعتذرون » فالاعتذار الانتفاء من خلاف المراد بالمانع من  
المراد ، وليس لاحد عذر في معصية الله ، لانه تعالى لا يكلف نفساً ما لا يطاق . وقد  
يكون له عذر في معصية غيره ، لانه قد يكلف خلاف الصواب وقد يكلف ما  
لا يمكن لعارض من الاسباب .

وقوله « فيعتذرون » رفع عطفاً على قوله « لا يؤذن » قال الفراء : تقديره  
لا ينطقون ولا يعتذرون ، وقد يجوز في مثله النصب على جواب النبي ، ومعنى الآية  
لا يؤذن لهم في الاعتذار فكيف يعتذرون .

وقوله ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ يعني يفصل بين الخلائق بالحكم لكل أحد بما له وعليه . والفصل قطع علق الأمور بتوفية الحقوق ، وهذا الفصل الذي هو فصل القضاء يكون ذلك في الآخرة على ظاهر الأمر وباطنه ، وأما في الدنيا ، فهو على ظاهر الأمر ، لان الحاكم لا يعرف البواطن .

وقوله ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ معناه إن الله يجمع فيه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد ، والجمع جعل الشيء مع غيره إما في مكان واحد أو محل واحد أو في يوم واحد أو وقت واحد ، أو يجعل مع غيره في حكم واحد أو معنى واحد كجمع الجماد والحيوان في معنى الحدوث .

وقوله ﴿ فان كان لكم كيد فكيدون ﴾ معناه تريبخ من الله تعالى وتقرير للكفار و اظهار عجزهم عن الدفع عن أنفسهم فضلا عن أن يكيدوا غيرهم ، وإنما هو على أنكم كنتم في دار الدنيا تعملون ما يغضبني ، فالان عجزتم عن ذلك وحصلمت على وبال ما عملتم . وقيل : المعنى إن كان لكم حيلة تحتالونها في التخلص فاحتالوا . والكيد الحيلة و ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ قد مضى تفسيره .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ضَلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢)  
كُلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إنا كذلك نجزي  
المُحْسِنِينَ (٤٤) وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُّوا وَامْتَعُوا قَلِيلًا  
إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦) وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

(ج ١٠ م ٣٠ من البيان)

ارْكَعُوا لآيِرْكَعُونَ (٤٨) وَيَلِيَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) قَبَائِي حَدِيثٌ  
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿ (٥٠) عشر آيات .

لما ذكر الله تعالى الكفار وما أعد لهم من ضروب العقاب وانواع العذاب ترهيباً وتزهيداً في مثله ، ذكر المؤمنين المتقين للمعاصي وبين ما أعد لهم من أنواع النعيم وضروب اللذات ، فقال « إن المتقين » ومعناه الذين اتقوا عقاب الله باجتنب معاصيه وطلبوا ثوابه بفعل طاعاته « في ضلال » وهو جمع ظل ، وهو الحجاب العالي المانع من كل أذى ، فلاهل الجنة حجاب من كل أذى لان هوا الجنة مناف لكل أذى ، فهم من طيبه على خلاصة . وقيل في ضلال من قصور الجنة وأشجارها « وعيون » وهي ينابيع الماء التي تجري في ظل الاشجار . وقيل : ان تلك العيون جارية في غير أخدود ، لأن ذلك امتع بما يرى من حسنه وصفائه على كنهه من غير ملابسة شيء له ، وليس هناك شيء إلا على أحسن صفائه ، لان الله تعالى قد شوق اليه أشد التشويق ورغب فيه أتم الترغيب « وفواكه » وهي جمع فاكهة ، وهي ثمار الاشجار التي من شأنها أن تؤكل ، وقد يكون من الثمر ما ليس كذلك كالثمر المر ، فإنه ليس من الفاكهة .

وقوله « مما يشتهون » يعني لهم فاكهة من جنس ما يشتهونه .

ثم قال تعالى « كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون » صورته صورة الأمر والمراد به الاباحة . وقال قوم : هو أمر على الحقيقة ، لان الله تعالى يريد منهم الأكل والشرب في الجنة ، وإنهم إذا علموا ذلك زاد في سرورهم ، فلا تكون إرادته لذلك هيناً ، والهنيء هو الذي لا أذى فيه فيما بعد . وقيل : الهنيء النفع الخالص من شائب الأذى . والشهوة معنى في القلب إذا صادفت المشتبهى كان لذة ، وضده النفار إذا

صادفه كان ألمًا ، وجاء الكلام على التقابل للكافرين من قوله « في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب » مقابل أهل الجنة في ظلال قصور الجنة وأشجارها وقوله « انا كذلك نجزي المحسنين » اخبار منه تعالى أنه كما جازى هؤلاء المتقين بما ذكره من النعيم مثل ذلك مجازي كل محسن عامل بطاعة الله . وفي ذلك دلالة على أن كل احسان خالص للعبد فله به الثواب والحمد ، وانه طاعة لله ، وإن ما ليس باحسان من فعل خارج عن هذا الحكم . وقوله « ويل يومئذ للكافرين » قد مضى تفسيره .

ثم عاد الى خطاب الكفار فقال لهم على وجه التهديد والوعيد « كلوا وتمتعوا » في دار الدنيا وتلذذوا بما تريدون وانتمتعوا بما تشتهون « قليلا » لان أيام الدنيا قليلة ، فالتمتع الحصول في أحوال تلذذ ، تمتع تمتعاً راستمتع استمتعاً وأتمته غيره امتعاً والتمتع والتلذذ واحد ونقيضه التلم .

وقوله « إنكم مجرمون » اخبار منه تعالى للكفار بأنكم وإن تمتعتم قليلا في الدنيا فانكم عصاة وكفار ومآ لكم الى النار وعذابها . والاجرام فعل ما يقطع المدح ويحسل بدله الذم ، يقال : أجرم إجراماً واجترم اجتراماً وتجرم عليه أي تطلب له الجرم « ويل يومئذ للكافرين » بينا معناه .

وقوله « وإذا قيل لهم إركعوا لا يركعون » فالركوع هو الانخفاض على وجه الخضوع ، ويعبر به عن نفس الصلاة ويقال : قد ركعت وبقي على ركوع أي صلاة والمراد به - ههنا - الصلاة ، والمعنى إن هؤلاء الكفار إذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون لجهلهم بما في الصلاة من الخير والبركة . وقيل : انه يقال لهم ذلك في الآخرة كما قال « يدعون إلى السجود فلا يستطيعون » ذكره ابن عباس . وقال قتادة ، يقال لهم ذلك في الدنيا ، فان الصلاة من الله بمكان . وقال مجاهد : عنى بالركوع - هنا - الصلاة

وقوله « ويل يومئذ للكافرين » قد فسرناه ، فكأنه قيل لهم يجب عليكم الركوع بالخشوع لله فاركعوا فأخبر عنهم أنهم لا يركعون تكديماً بهذا الخبر ، فلذلك قال عقيب ذلك « ويل يومئذ للكافرين » وإلا فقوله « اركعوا ، أمر من الله تعالى ، ولا يقال فيمن أمر بالشيء فلم يفعل انه كذب ، وقيل : إن ما تكرر في هذه السورة من قول « ويل يومئذ للكافرين » ليس على وجه التكرار في المعنى ، لان معناه ويل للكافرين بما ذكره قبله من الاخبار ، وقيل يريد أنه كذب بالخبر الذي يليه ، وهو وجه القول الثاني والثالث والرابع إلى آخر السورة ، على هذا المنهاج من أنه يلزمه الويل بالتكذيب بالذي يليه والذي قبله على التفصيل لاعلى الاجمال في أنه لا يلزمه حتى يكذب بالجميع . وقوله « فبأي حديث بعده يؤمنون » معناه إنه اذا أتى القرآن باظهر البرهان وكفروا به فليس ممن يفلح بالايان بكلام غيره ، لان من لم يؤمن بما فيه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة لا يؤمن بغيره .

## ٧٨ - سورة النبا :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي أربعون آية في الكوفي والمدنين  
واحدى وأربعون في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ  
مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ  
الْأَرْضَ مَهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا  
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ  
مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا  
وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ  
حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا (١٦) ﴾ ست عشرة آية .

وقف بمقرب على «عم» بالهاء ، الباقر بلاهاه .

وقرأ ابن عامر «كلا ستعلمون» بالناء على الخطاب فيها أي قل لهم

ستعلمون عافية أمركم . الباقر - بالياء - على الغيبة ، وهو الأقوى لقوله « عم

يتساءلون « وقوله « الذي هم فيه مختلفون » ولم يقل أنتم ، وإن كانت التاء جائزة لان العرب تنتقل من غيبة إلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة .

قيل في سبب نزول هذه الآية : إن رسول الله ﷺ كان إذا حدث قريشاً وعرفهم أخبار الامم السالفة ووعظهم كانوا يهزؤون بذلك ، فنهاه الله تعالى أن يحدثهم فقال « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء » إلى قوله « حتى يخوضوا في حديث غيره » (١) فكان رسول الله ﷺ يحدث اصحابه فاذا أقبل واحد من المشركين أمسك فاجتمعوا على بكرة أبيهم وقالوا : والله يا محمد إن حديثك عجب ، وكنا نشتهي أن نسمع كلامك وحديثك ، فقال إن ربي نهاني أن أحدثكم ، فأنزل الله تعالى « عم يتساءلون عن النبأ العظيم » وقوله « عم يتساءلون » أصله عن ما ، فحذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه لتدل على شدة الاتصال مع تخفيف المركب في الكلام ، فحذف حرف الاعتلال وأدغمت النون في الميم لقربها منها من غير أخلال ، وصورته صورة الاستفهام والمراد تفخيم القصة والانكار والتهديد . وقوله « يتساءلون » معناه عن ماذا يسأل بعضهم بعضاً ، فالتساؤل سؤال احد النفيسين الآخر ، تساءلا تسأولا وسأله مسألة ، والسؤال طلب الاخبار بصيغة مخصوصة في الكلام ، وكل ما يزجر العقل عنه بما فيه من الداعي الى الفساد لا يجوز السؤال عنه كسؤال الجدل لدفع الحق ونصرة الباطل ، وكالسؤال الذي يقتضي فاحش الجواب ، لأنه كالامر بالقيح . والنبأ معناه الخبر العظيم الشأن كعنى الخبر عن التوحيد في صفة الاله وصفة الرسول ، والخبر عما يجوز عليه وما لا يجوز . وقال مجاهد : النبأ العظيم الشأن القرآن ، وقال قتادة وابن زيد : هو السؤال عن البعث بعد الموت ، لأنهم كانوا يجمعون على التكذيب بالقرآن

(١) سورة ٤ النساء آية ١٣٩ وقريب منه في سورة ٦ الانعام آية ٦٨

« الذي هم فيه مختلفون » قال قتادة : معناه الذي هم فيه بين مصدق ومكذب ، فقال الله سبحانه مهديهم ومتوعداً « كلاسيعلمون ثم كلاسيعلمون » ومعنى (كلا) اردع وزجر ، كأنه قال أردعوا وانزجروا ليس الأمر كما ظننتم . وقال قوم : معناه حقاسيعلمون عاقبة أمرهم وعائد الربال عليهم . وقال الضحاك : معناه كلاسيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم ، وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم . وقال قوم : كلاسيعلمون ما ينالهم يوم القيامة من العذاب ، ثم كلاسيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب ، فلا يكون تكراراً . والاختلاف ذهاب كل واحد من النفيسين إلى نقيض ما ذهب إليه الآخر ، يقال : اختلفنا في المعنى فذهب أحدهما إلى كذا ، وذهب الآخر إلى كذا .

ثم نبههم على وجه الاستدلال، على صحة ذلك فقال « ألم نجعل الأرض مهاداً ، أي وطاء ، وهو القرار المهيأ للتصرف فيه من غير أذية . وقال قتادة : للهاد البساط . وهد الأرض تمهيداً مثل وطأه توطئه ، لأن ذلك لا يقدر عليه غير الله ، لأنه الذي يسكن الأرض حالاً بعد حال حتى يمكن الاستقرار عليها والتصرف فيها » والجبال أوتاداً ، أي وجعلنا الجبال أوتاداً للأرض لئلا تميد بهم ، فالجبال جمع جبل ، وهو بغلظه وثقله يبلغ أن يكون ممسكاً للأرض عن أن تميد بشقله ، فعلى ذلك دبره الله ، وذكر العباد به وما فيه من العبرة بعظمة من يقدر عليه . والوتد المسمار إلا أنه اغلظ منه ، لذلك يقال : مسامير العناء إذا دقت كالمسار من الحديد في القوة والدقة ، ولو غلظت صارت أوتاداً فكذلك وصفت الجبال بأنها أوتاد للأرض إذ جعلت بغلظها ممسكة لها عن أن تميد باهلها .

وقوله « وجعلناكم أزواجاً » أي اشكالاً كل واحد يشاكل الآخر . وقيل :

معناه ذكراً وأتى حتى يصح منكم التناسل .

وقوله « وجعلنا نومكم سباتاً » أي نعاساً في أوله تطلب النفس الراحة به .



وقيل : معناه جعلنا نومكم راحة . وقيل : معناه جعلنا نومكم طويلاً ممتداً تعظم به راحة أبدانكم ويكثر به انتفاعكم ، ومنه سبت من الدهر أي مدة طويلة منه ، وقال ابو عبيدة : معناه جعلنا نومكم سباتاً ليس بموت ، ورجل مسبوت فيه روح ، والسبات قطع العمل للراحة ، ومنه سبت أنفه إذا قطعه ، ومنه يوم السبت أي يوم قطع العمل للراحة على ما جرت به العادة في شرع موسى ، وصار علماً على اليوم الذي بعد الجمعة بلا فصل .

وقوله « وجعلنا الليل لباساً ، فاللباس غطاءه ساتر مماس لماستر ، فالليل ساتر للأشخاص بظلمته مماس لها بجسمه الذي فيه الظلمة قال الشاعر :

فلما لبسن الليل أوجن نصبت له من حدا آذانهاهي جنح (١)

« وجعلنا النهار معاشاً » أي متصرفاً للعيش والعيش الانعاش الذي تبقى معه الحياة على حال الصحة عاش يعيش عيشاً والنهار اتساع الضياء المنبث في الافاق وأصله من انهر الدم إذا وسع مجراه ، ومنه النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء ، ومنه الانتهار الاتساع في الاغلاظ ، وفي خلق النهار تمكين من التصرف للنعاش وفي ذلك أعظم النعمة واكبر الاحسان .

وقوله « وبنينا فوقكم سبعاً شداداً » يعني سبع سموات . والبناء جعل الطاق الأعلى على الأدنى ، فالسما مبنية كهيئة القبة مزينة بالكواكب المضيئة ، فسبحان الذي زينها وخلقها وبنها على هذه الصفة امياده . وإنما جعلها سبع سموات لما في ذلك من الاعتبار الملائكة ، ولما في تصور الطبقات من عظم القدرة ، وهول تلك الامور ، وما فيه من تمكين البناء حتى وقتت سماه فوق سماه ، فسبحان من يسكبها بما هو قادر عليها ومدبر لها .

وقوله « وجعلنا سراجاً وهاجاً » يعني الشمس جعلها الله سراجاً للعالم يستضيئون به ، فالنصمة عامة لجميع الخلق . والوهاج الوقاد ، وهو المشتعل بالنور العظيم وقال مجاهد وقتادة : يعني وهاجاً متلاً لئلا .

وقوله « وأنزلنا من المعصرات » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني الرياح ، كأنها تعصر السحاب . وقيل هي السحاب تتحلب بالمطر . وقوله « ماء نجاجاً » فالشجاج الدفاع في انصبابه كشح دمائه البدن ، يقال نجت دمه أنه نجا ، وقد نجا الدم يشح نجاجاً « لنخرج به حباً ونباتاً » أي نخرج بذلك الماء حياً وهو كل ما تضمنه الزرع الذي يحصد . والنبات الكلاء من الحشيش والزرع « وجنات الفأفا » أي بساتين ملتفة بالشجر يخرجها الله تعالى لعباده بالمطر . وإنما قال « جنات » لأن الشجر يجنحها أي يسترها و « الأفاف » الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها ( لف ) يقال : شجر ملتف وأشجار ملتفة . والمعاني الملتفة المتداخلة باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين إلا في خفي . وقيل : واحده لف ولف . وقيل : في واحده شجرة لف ، وشجر لف . وقال مجاهد وقتادة وابن عباس : أفافاً ملتفة . والتقدير فيه ويخرج به شجر جنات الفافاً ملتفة إلا أنه حذف للدلالة الكلام عليه .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ  
قَتَاتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ

(ج ١٠ م ٣١ من التبيان)

مَا بَأ (٢٢) لَا بَشِينَ فِيهَا أَحْقَاباً (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤)  
إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ  
حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
كِتَابًا (٢٩) فَذُقُوا فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) أربع عشرة آية

قرأ « وفتحت » بالتخفيف أهل الكوفة إلا الاعشى والبرجمي . الباقون  
بالتشديد . وقرأ حمزة وروح « لبئين فيها » بغير الف مثل ( مزجين ، وفرهين )  
الباقون « لابئين » بألف على اسم الفاعل ، وهو الأجود ، لأنه من ( لبث ) فهو  
( لابث ) وحجة حمزة أنه مثل ( طمع ) و ( طامع ) . واللبث البطيء . وقرأ أهل  
الكوفة إلا عاصماً عن المفضل « غساقاً » مشددة . الباقون بالتخفيف ، وهما لغتان .  
فالفساق صديد أهل النار - في قول إبراهيم وقتادة وعكرمة وعطية - وقال أبو عبيدة :  
الفساق ماء وهو من الفسل أي سيال . وقال غيره : هو البارد . وقيل : الماتن .

يقول الله تعالى « إن يوم الفصل » يعني يوم الدين وهو يوم القيامة الذي  
يفصل الله فيه بالحكم بين الخلائق « كان ميقاتاً » أي جعله الله وقتاً للحساب والجزاء  
فالميقات منتهى المقدار المضروب لوقت حدوث أمر من الأمور ، وهو مأخوذ من  
الوقت ، كما أن الميعاد من الوعد ، والميزان من الوزن والمقدار من القدر . والمفتاح  
من الفتح .

وقوله « يوم ينفخ في الصور » فالنفخ إخراج ريح الجوف من الفم ، ومنه نفخ الزق ،  
والنفخ في البوق ، ونفخ الروح في البدن يشبه بذلك ، لأنها تجري فيه كما تجري الريح ،  
يجري مجرى الريح في الشيء ، والصور قرن ينفخ فيه في حديث مرفوع عن النبي ﷺ

وقال الحسن : هو جمع صورة . وبه قال قتادة . ومعناه : إذ ذكر يوم ينفخ في الصور « فتأتون أفواجا » فالفوج جماعة من جماعة . والأفواج جماعات من جماعات ، فالناس يأتون على تلك الصفة الى أن يتكاملوا في أرض القيامة . وكل فريق يأتي مع شكله . وقيل تأتي كل أمة مع نبيها ، فلذلك جاؤا أفواجا أي زمراً .

وقوله « وفتحت السماء فكانت أبواباً » معناه وشققت السماء ، فكانت كقطع الأبواب . وقيل : صار فيها طرق ولم يكن كذلك قبل .

وقوله « وسيرت الجبال فكانت سراباً » معناه زيلت الجبال عن أماكنها وأذهب بها حتى صارت كالسراب .

وقوله « ان جهنم كانت مرصاداً » إخبار منه تعالى بأن جهنم تكون يومئذ مرصاداً . والمرصاد هو المعد لأمر على ارتقابه الوقوع فيه ، وهو مفعول من الرصد . وقيل : المعنى ذات ارتقابه لا هلهما ترادهم بنكالهما . والرصد عمل ما يتربص به الاختطاف .

وقوله « للطاغين » يعني جهنم الذين طغوا في معصية الله وتجاوزوا الحد « ما أبأ » أي مرجعاً ، وهو الموضوع الذي يرجع اليه ، فكأن المجرم قد كان باجرامه فيها ثم يرجع اليها ، ويجوز أن يكون كل المنزل الذي يرجع اليه .

وقوله « لا يثين فيها أحقاباً » أي ما كثين فيها أزماناً كثيرة ، وواحد الاحقاب حقب من قوله « او أمضي حقباً » (١) أي دهرأ طويلاً . وقيل واحده حقب ، وواحد الحقب حقبية ، كما قال الشاعر :

وكنا كندمانى جذيمة حقبية من الدهر حتى قيل ان يتصدعا

وإنما قال « لا يثين فيها احقاباً » مع انهم مخلدون مؤبدون : لا انقضاء لها

إلا انه حذف للعالم بحال أهل النار من الكفار باجماع الأمة عليه « لا يثين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً » ثم يعذبون بهـ ذلك بضرب آخر كالزقوم والزمهرير ونحوه من أصناف العذاب . ومن قرأ « لثين » بلا الف استشهد في تعدي (فعل) بقول الشاعر :

ومسحل سح عضاده سحج بسر اتهاذب له وكوم (١)

وقال ابن عباس : الحقب ثمانون سنة . وقال الحسن : سبعون سنة . وقال قوم : هو أكثر من ذلك .

وقوله « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » قال ابو عبيدة ! البرد ههنا النوم قال الكندي :

فيصدي عنها وعن قباتها البرد

أي النوم ، فكأنهم لا ينامون من شدة ما هم فيه من العذاب ، ولا يجدون شراباً يشربوه « إلا حميماً وغساقاً » فالحميم الحار الشديد الحرارة والغساق صديد أهل النار - في قول إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة - يقال : غسقت القرحة غساقاً إذا سال صديدها ، وكذلك الجروح ، ومنه قوله « ومن شر غاسق إذا وقب » (٢) والغاسق الليل إذا لبس الاشياء بظلمته ، كأنه يسيل عليه بظلامه . وقال الحسن : الجنة والنار مخلوقتان في الايام الستة الأولى ، وهي الجنة التي سكنها آدم ، وهي الجنة التي يسكنها المتقون في الآخرة . ثم يفتنهما الله لهلاك الخلائق . ثم يعيدها ، فلا يفتنهما أبداً . وقال قوم : هما مخلوقتان ، ولا يفتنهما الله . وقال آخرون : هما غير مخلوقتين والجنة التي كان فيها آدم جنة أخرى ليست جنة الخلد .

وقوله « جزاء وفاقاً » قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة : معناه وافق

الجزء أعمالهم ، فالوفاق الجاري على المقدار ، فالجزء وفاق لأنه جار على مقـدار  
الأعمال في الاستحقاق ، وذلك أنه يستحق على الكفر أعظم مما يستحق على الفسق  
الذي ليس بكفر : ويستحق على الفسق أعظم مما يستحق على الذنب الصغير .  
وقوله : إنهم كانوا لا يرجون حساباً» أي لا يرجون المجازاة على الأعمال ولا  
يتوقعونه - وهو قول الحسن وقتادة - وقيل : معناه إنهم كانوا : لا يرجون حسن  
الجزء في الحساب لتكذيبهم . فالرجاء التوقع لوقوع أمر يخاف ألا يكون ، فهو لا  
كان يجب عليهم أن يتوقعوا الحساب على يقين أنه يكون ، فلم يفعلوا الواجب في  
هذا ، ولا فاربه لاعتقادهم أنه لا يكون فاللوم أعظم لهم والتقريع لهم أشد . وقيل :  
معنى لا يرجون لا يخافون كما قال الهذلي :

إذا سمعته النحل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب عوامل (١)

وقوله « وكذبوا بآياتنا كذاباً » معناه جحدوا بآيات الله وحججه ، ولم  
يصدقوا بها . وإنما جاء المصدر على فعال للمبالغة مع اجرائه على نظيره الذي يطرد قبل  
آخره الف نحو الانطلاق والافتتار والاستخراج والقتال والكرام ، والمصدر الجاري  
على فعل التفعيل نحو التكذيب والتحسين والتقديم ، وقد خرج التفعيل عن النظر لما  
تضمن من معنى التكثير ، كما خرج التفاعل والمفاعلة للزيادة على أقل الفعل ، فانه من  
ائنين . ومثل كذاب ، حملته حملا وحرفته حرافاً .

وقوله « وكل شيء احصيناه كتاباً » معناه وأحصينا كل شيء احصيناه في  
كتاب ، فلما حذف حرف الجر نصبه ، وقيل : إنما نصبه لان في احصيناه معنى  
كتبناه ، فكأنه قال كتبناه كتاباً ، ومثل كذبه كذاباً قصيته قصاه قال الشاعر :

(١) مر في ٢ | ٢١٠ و ٣ | ٣١٥ و ٧ | ٤٩١ و ٨ | ٨٧

لقد طال ما تبطنني عن صحابتي وعن جوح فصاؤها من شقائيا (١)  
 والوجه في إحصاء الاشياء في الكتاب ما فيه من الاعتبار للملائكة بموافقة  
 ما يحدث لما تقدم به الاثبات مع أن تصور ذلك يقتضي الاستكثار من الخير  
 والاجتهاد فيه ، كما يقتضي إذا قيل للانسان ما عمله فانه يكتب لك وعليك .  
 وقوله « فذوقوا » أي يقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما كنتم فيه من العذاب  
 « فلن تزيدكم إلا عذاباً » لان كل عذاب يأتي بعد الوقت الاول فهو زائد عليه .  
 قوله تعالى :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ  
 أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فَيَا لَعْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥)  
 جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
 الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ  
 صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمَ  
 الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ آتَخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا \*  
 يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ  
 تُرَابًا (٤٠) إحدى عشرة آية في البصري وعشر آيات عند الباقرين

قرأ « ولا كذاباً ، خفيماً الكسائي « رب السموات » بالرفع محارب وابر  
 بكر، و« الرحمن » جرأ عن عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل .

لما ذكر الله تعالى حال الكفار وما أعد لهم من أنواع العقاب ذكر ما للمؤمنين المتقين لمعاصي الله تعالى ، فقال « إن للمتقين » الذين يتفون عقاب الله باجتناّب معاصيه وفعل طاعته « .فأزأ » ، وهو موضع الفوز بخلوص الملاذ . وأصل الفوز النجاة إلى حال السلامة والسرور ، ومنه قيل للمهلكة مفازة على وجه التناؤل ، لانه قيل منجاة وقيل مفازاً منجى إلى مبرة . ثم بين ذلك فقال « حدائق واعناباً » الحدائق جمع حديقة ، وهي البستان المحوط ، ومنه أحرق به حاله . والحديقة الجنة المحوطة . ومنه أحرق القوم بفلان إذا أطافوا به ، وسميت الحدفة حدفة لما يحيط بها من جفنها والاعناب جمع عنب ، وهو ثمر الكرم قبل أن يجف فاذا جف فهو الزبيب ، ونظيره الرطب ثمر النخل قبل أن يصير تماًراً فاذا صار تماًراً زال عنه اسم الرطب .

وقوله « وكواعب أنراباً » قال ابن عباس : الكواعب النواهد ، والكعاب الجارية قد نهد ثديها ، يقال : كعب ثدي الجارية ونهد إذا ابتداءً بخروج حسن . والانراب جمع ترب ، وهي التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب فكأنه قيل هم على سنّ واحدة . قال قتادة : أنراباً يعني في سن واحدة .

وقوله « وكأساً دهاقاً » فالكأس الاناء إذا كان فيه شراب . وقيل انكاس أناء الخمر الذي يشرب منه ، قال الشاعر :

يلذه بكأسه الدهاق (١)

فان لم يكن فيه الخمر لم يسم كأساً ، والدعاق ملامى بشدة الضغط ، والدهق شدة الضغط في الكأس ملامى مترعة ليس فيها فرجة ليستوفي حال اللذة . وقال قتادة : دهاقاً مترعة ، وقال مجاهد : معناه متتابعة على شاربها مأخوذ من متابعة الشد في الدهن .



وقوله « لا يسمعون فيها لغواً » أي لا يسمعون في الجنة كلاماً لا فائدة فيه  
« ولا كذاباً » أي ولا تكذب بعضهم لبعض . ومن قرأ « كذاباً » بالتخفيف أراد  
مصدر كاذبه مكاذبة ، وكذاباً قال الشاعر :

فصدقتني وكذبتني والمره ينفعه كذابه (١)

وقال الفراء: قال اعرابي في طريق مكة: يارب القصار أحب إليك أم الحلق  
يريد أقصر شعري أم احلق .

وقوله « جزاء من ربك عطاء حساباً » أي فعلنا بالمؤمنين المتقين ما فعلنا  
جزاء على تصديقهم بالله ونبيه ، فالجزاء إعطاء المستحق بعمل الطاعة أو المعصية .

وقوله « عطاء حساباً » أي بحساب العمل كل إنسان على قدر عمله من  
النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین ، ثم سائر أختيار المؤمنین ، وعند الله المزيد .  
وقيل : معناه عطاء كافياً من قولهم : أعطاني ما أحسبني أي كفاني ، وحسبك أي  
أكتف ، وحسبي الله أي كفاني الله . وقال الحسن : معناه إنه أعطاهم ذلك محاسبة .

وقوله « رب السموات والارض » من رفع استأنف الكلام وجعله مبتدأ ،  
وقوله « الرحمن » خبره ، ومن جره رده على قوله « من ربك » رب السموات ،  
وجعل « الرحمن » جراً بأنه نعمته . ومن رفع الرحمن وجرا الأول قطعه عن الاول  
وتقديره : هو الرحمن . والمعنى إن الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو الله رب  
السموات والارض ومدبرها ، ومدبر ما بينهما ، والمصرف لها على ما يريد  
« لا يملكون منه خطاباً » ومعناه لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه ، كما قال  
« لا يشفعون إلا لمن ارتضى » (٢) وفي ذلك أتم التحذير من الاتكال . والخطاب  
توجيه الكلام إلى مدرك بصيغة مبينة كاشفة عن المراد بخلاف صيغة الغائب عن الادراك

(١) مر في ٨ | ٣٩٠ و ٩ | ٤٢٥ (٢) سورة ٢١ الانبياء آية ٢٨

على طريقة أنت وبك . والاضمار على ثلاثة أضرب : إضمار المتكلم ، وإضمار المخاطب وإضمار الغائب .

وقوله « يوم يقوم الروح والملائكة » معناه إذ ذكر يوم يقوم الروح ، قال الضحك والشعبي : الروح هو جبرائيل عليه السلام وقال ابن مسعود وابن عباس : هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً ، وهو المروي في أخبارنا . وقال الحسن وقتادة : الروح بنو آدم . وقال ابن عباس : أرواح بني آدم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل رد الأرواح إلى الاجساد .

وقوله « والملائكة صفلاً يتكلمون » أي مصطفين لا يتكلم احد بشيء « إلا من أذن له الرحمن » أي أذن الله له في الكلام « وقال صواباً » والصواب موافقة الغرض الحكيم كأنه إصابة ذلك الغرض الذي تدعو اليه الحكمة . ونقيضه الخطأ ، وهو مخالفة الغرض الحكيم ولما كانت الحكمة قد تدعو إلى أمر بأوكد مما تدعو إلى أمر ، كدعائها إلى الفعل الأصلاح ، والفعل الأذون ، صح ان صواباً أصوب من صواب . ثم قال « ذلك اليوم » يعني اليوم الذي وصفه وأخبر عنه هو « الحق » الذي لاشك في كونه وحصوله .

وقوله « فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً » فيه دلالة على أن العباد قادرون على اتخاذ المآب وتركه . وإنما قال « فمن شاء اتخذ » لانه قادر عليه ومزاح العلة فيه . والمآب المرجع ، وهو (مفعول) من آب يؤب أوبا . وقال سفيان : معناه مرجعاً . قل عبيد :

وكل ذى غيبة يؤوب      وغائب الموت لا يؤوب (١) .

(١) مر في ٦ | ٤٦٨

(ج ١٠ م ٣٢ من التبيان)

وقوله « إنا انذرناكم عذابا قريبا » معناه الاخبار من الله تعالى أنه خوف عباده وأعلمهم المواضع التي ينبغي أن يحذروها . ثم بين ما يكون بعد ذلك فقال « يوم ينظر المرؤ ما قدمت يداه » ومعناه ينتظر جزاء ما قدمه ، فان قدم طاعة انظر الثواب ، وإن قدم معصية انتظر العقاب « ويقول الكافر ، في ذلك اليوم « يا ليتني كنت ترابا » أى يتمنى أن لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم ، لأنه ليس معه شيء يرجوه من الثواب . وقيل : ان الله يحشر البهائم وينتصف للجهنم من القرناء فاذا انصف بينها جعلها ترابا ، فيتمنى الكافر عند ذلك لو كان مثل أولئك ترابا . وقيل : هو مثل قوله « يا ليتني لم أوت كتابيه » (١)

## ٧٩ - سورة النازعات

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ست وأربعون آية في الكوفي وخمس وأربعون في البصري والمدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ

الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرِّادِقَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا  
خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) إِذَا كُنَّا عِظَامًا  
نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكْرَمَتْ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ  
وَاحِدَةٌ (١٣) فَآذَاهُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) أربع عشرة آية .

قرأ أهل الكوفة إلا حصصاً «عظاماً ناخرة» بألف ، الباقون «نخرة» بلا ألف  
من قرأ «ناخرة» اتبع رؤس الآي نحو (الساخرة ، والحافرة ) ومن قرأ نخرة  
- بلا ألف - قال لأنه الأكثر في كلام العرب ، ولما روي عن علي عليه السلام انه قرأ  
«نخرة» وقال النحويون : هما لغتان مثل باخل وبخل ، وطامع وطمع . وقال الفراء  
النخرة البالية والناخرة المحجوفة .

وقوله « والنازعات » قسم من الله تعالى بهذه الأشياء التي عددها . وقال  
قوم : تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها ، لأنه لا يجوز اليمين إلا بالله تعالى .  
وهو ترك الظاهر . وقد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن الله تعالى أن يقسم  
بما يشاء من خلقه ، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به . وإنما كان كذلك ، لأنه من  
باب المصالح التي يجوز أن تختلف به العبادات ، وإنما جاز أن يقسم هو تعالى بما شاء  
من خلقه ، للتنبيه على موضع العبرة فيه إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به .  
ومعنى (النازعات) الملائكة تنزع الأرواح من الأبدان ، فالنازعات الجاذبات الشيء  
من أعماق ما هو فيه . وقال الحسن وفتادة : هي النجوم أي تنزع من أفق السماء  
إلى أفق آخر . وقال عطاء : هي القسي تنزع بالسهم . وقال السدي : هي النفوس  
تنزع بالخروج من البدن .

وقوله « غرقاً » معناه إغراقاً أي إبعاداً في النزاع .

وقوله « والناشطات نشطاً » قيل : هي الخارجات من بلد إلى بلد بعيد  
الافتطار بنشط كما ينشط الوحش بالخروج من بلد إلى بلد . والمهموم تنشط بصاحبها  
أي تخرج به من حال إلى حال ، قال هيبان بن قحافة :

أمست همومي تنشط المنيـاشطا الشام طوراً ثم طوراً واسطا (١)

وقال ابن عباس : هي الملائكة أي تنشط بأمر الله إلى حيث كان . وقال  
قوم : هو ملك الموت ينشط روحه من خلقه ، وقال قوم : هي النجوم تنشط من  
المشرق إلى المغرب . وقال عطاء : هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد قال رؤبة :

تنشط منها كل معلاه الوهق

يعني بقر الوحش . قال الفراء : تنشط نفس المؤمن كما ينشط العقال من  
يد البعير . قال ابن خالويه ، وأكثر ما سمعته أنشطته بالآف ، قالوا : كأنه انشط  
من عقال . فإذا شددت الجبل في يد البعير قلت : نشطته وإذا حللته قلت أنشطته .  
وقوله « والسابحات سباحاً » معناه المرات بغوص معظمها في المائع وقد يكون ذلك في  
الماء وقد يكون فيما جرى مجراه ، وذلك كسبح دود الخلل ، وقد يكون السبح في الهواء  
تشبيهاً بالماء . وقال مجاهد : السابحات الملائكة ، لأنها تسبح في نزولها بأمر الله كما يقال :  
الفرس يسبح في جريه إذا أسرع . وقال قتادة : هي النجوم أي تسبح في فلكها .  
وقال عطاء : هي السفن . وقال قوم : هو ملك الموت يقبض روح المؤمن وحده  
سهلاً سرحاً كالسباح في الماء .

وقوله « فالسابقات سبقاً » يعني الكائنات قبل غيرها على معنى صفة من  
الصفات . وقال مجاهد : هي الملائكة ، لأنها سبقت إلى طاعة الله . وقال قوم : لأنها

تسبق الشياطين إلى الوحي . وقال عطاء : هي الخيل السابقة . وقيل : هي النجوم - ذكره قتادة - أي يسبق بعضها بعضاً في السير .

وقوله « فالدبرات أمراً » قال ابن عباس وقتادة وعطاء بن السائب : هي الملائكة تدبر الأشياء . وقيل : تدبير الملائكة في ما وكلت به من الرياح والأمطار ونحو ذلك من الأمور . وجواب القسم محذوف ، كأنه قال : ليؤمنن للجزاء والحساب ثم بين أي وقت يكون الجزاء والثواب والمعقاب ، فقال « يوم ترجف الراجفة » فالرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب ، وهي الزلزلة العظيمة رجف رجف رجفاً ورجفاً ورجوفاً ، وأرجفوا إذا أزعجوا الناس باضطراب الأمور ، كما ينزعج الذي يرجف ما تحته ، ومنه الرجفة وهي الزعزعة الشديدة من تحت ما كان من الحيوان . وقيل : ان الأرض مع الجبال تنزعزع .

وقوله « تنبهما الرادفة » ومعناه تتبع الراجفة الرادفة أي تجيء بعدها ، وهي الكائنة بعد الأول في موضع الردف من الراكب ، ردفهم الأمر ردفاً فهو رادف ، وارتدفت الراكب إذا انحدر ديفاً ، وقال الحسن وقتادة : هما النفختان : أما الأولى فتميت الأحياء ، وأما الثانية فتحي الموتى بإذن الله .

وقوله « قلوب يومئذ واجفة » أي كائنة على الانزعاج والاضطراب ، وجفت تجف وجفاً ووجيفاً وأوجف في السير إذا أزعج الركاب فيه . وقال ابن عباس : معنى « واجفة » أي خائفة .

وقوله « أبصارها خاشعة » أي خاضعة ذليلة من هول ذلك اليوم قال الشاعر :

لما أتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشم (١)

وقوله « يتولون أبنائهم ليرددون في الحفرة » - كما قاله الكافرون

(١) م في ١ | ٣١٢ ، ٢٠٤ و ٧ | ١٥٢ ، ٢٠٩ و ١ | ٣٦٩

المنكرون للبعث والنشور ، فانهم ينكرون النثر ويتعجبون من ذلك ، ويقولون على وجه الانكار أننا لمدودون في الحفارة . وقيل : حافرة بمعنى محفورة ، مثل « ماء دافق » (١) بمعنى مدفوق . وقال ابن عباس والسدي : الحفارة الحية - الثانية . وقيل : الحفارة الأرض المحفورة . أي ترد في قبورنا بعد موتنا أحياء! قال الشاعر :

حافرة على صلح وشيب معاذ الله من جهل وعار (٢)

فالحفارة الكائنة على حفر أول الكفرة يقال : رجع في حاته إذا رجع من حيث جاء ، وذلك كرجوع القهقري ، فردوا في الحفارة أي ردوا كما كانوا أول مرة ، ويقال : رجع فلان على حافته أي من حين جاء . وقولهم : النقد عند الحفارة معناه إذا قال بعتك رجعت عليه بالثمن . وقال قوم : معناه النقد عند حافر الدابة .

وقوله « فأنما هي زجرة واحدة » أي النفخة الثانية « فإذا هم بالساهرة » أي على وجه الأرض ، فالعرب تسمي وجه الأرض من القلاة ساهرة أي ذات سهر لانه يسهر فيها خوفاً قال أمية بن أبي الصلت :

وفيهما لحم ساهرة وبجر وما فاهوا به لهم مقيم (٣)

وقال آخر :

فأنما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها في الحافره

من بعد ما كانت عظاماً ناخره (٤)

وقال الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك : الساهرة وجه الأرض . وقال قوم

(١) سورة ٨٦ الطارق آية ٨

(٢) تفسير القرطبي ١٩ | ١٩٥ والطبري ٣٠ | ١٩

(٣) القرطبي ١٩ | ١٩٧ (٤) اللسان (نحر)

« بالساهرة » أى من بطن الأرض إلى ظهرها . وقالوا أيضاً منكبرين للبعث  
 « أنذا كنا عظاماً نخرة » نرد ونبعث . والعظام جمع عظم، وهي مأخوذة من العظم  
 وذلك لعظم صلابتها وعظمتها في نفسها . والنخرة البالية بما حدث فيها من التغيير  
 وإختلال البنية ، جذع نخر إذا كان بهفه الصفة ، وإذا لم تختل بنيته لم يكن نخراً  
 وإن يلي بالوهن والضعف . وقيل : ناخرة مجوفة بنخر الرياح فيها بالمرور في جوفها  
 وقيل : ناخرة ونخرة سواء ، مثل ناخل ونخل ، ونخرة أوضح في المعنى ، وناخرة  
 اشكل برؤس الآى . وقيل : نخرة بالية مجوفة بالبلى .

ثم حكى أيضاً ما قالوه ، فانهم « قالوا تلك إذا كرة خاسرة » فالكرة المرة  
 من المر وهي الواحدة من الكر ، كرت بكر كرة ، وهي كالضربة الواحدة من الضرب .  
 والخاسر الذهاب رأس ماله فتلك الكرة كأنه قد ذهب رأس المال منها ، فكذلك  
 الخسران . وإنما قالوا « كرة خاسرة » أى لا يجي . منها شيء كالخسران الذى  
 لا يجي . منه فائدة . وكأنهم قالوا : هو كالخسران بذهاب رأس المال ، فلا يجي .  
 به تجارة ، فكذلك لا يجي . بتلك الكرة حياة . وقيل معنا « تلك إذا كرة خاسرة »  
 على ما تمدنا من العذاب . وقال الحسن : معناه كاذبة ليست كائنة .

قوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ  
 طُوًى (١٦) إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ  
 تَزْكَىٰ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَارِيهَ الْآيَةَ  
 الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ



فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ  
وَالْأُولَى (٢٥) إحدى عشرة آية .

قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع « طوي اذهب » غير منونة . الباقون  
« طوي اذهب » منونة . وقرأ نافع « تزكى » مشددة الزاي بمعنى تزكى ، فادغم  
التاء في الزاي . الباقون خفيفة الزاي ، فحذفت إحدى التاءين . قال ابو عمرو :  
يقال : تزكى مشدداً إذا أردت تصدق ، ولم يدع موسى فرعون إلى ان يتصدق ،  
وهو كافر . وإنما قال له هل لك ان تصير زاكياً ، قال : فالتخفيف هو الاختيار .  
ومن نون ( طوي ) جعله اسم واد ، ومن لم ينون جعله اسم الارض ، لأنه معدول  
من ( طاو ) . ومن كسر الطاء قال : قدس مرتين ، وتبين فيه البركة مرتين ، مثل  
ثني وعدي .

هذا خطاب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ يقول له « وهل أتاك » يا محمد  
« حديث موسى » فلفظه لفظ الاستهتام والمراد به التقرير « إذ ناداه ربه » أي حين  
ناداه الله « بالواد المقدس طوي » فالنداء الدعاء على طريقة يا فلان ، والنداء مد  
الصوت بنداؤه ، فعني « ناداه » قال له يا موسى . ثم أمره بالذهاب إلى فرعون  
الطانغي و ( الوادي المقدس ) يعني المطهر و ( طوي ) قال مجاهد وقتادة : واد ،  
وقيل طوي التقديس . وقرأ الحسن « طوي » بكسر الطاء . وقيل طوي بالبركة  
والتقديس بنداؤه مرتين ، قال طرفة بن العبد :

أعادل إن اللوم في غير كنهه علي طوي من غيبيك المتردد (١)

أي اللوم المكرر ، و ( طوي ) غير مصروف ، لأنه اسم البقعة من الوادي

وهو معرفة ، ويجوز أن يكون ممدولاً من ( طارى ) في قول الزجاج .  
 وقوله « إذهب إلى فرعون إنه طغى » اخبار من الله - عز وجل - عن  
 حال فرعون بأنه طغى ، ومعناه تجاوز الحد في الاستعلاء ، والتمرد والفساد ، يقال  
 طغى بطنى طغياناً فهو طامغ ، ونظيره البغى ، بغى على الناس يبغي بغيّاً فهو باغ  
 وهم البغاة والطغاة ، ونظير الطغيان العدوان ، وهو المجاوزة لحد الصغيرة ، وكل  
 من طغى فقد عتا واستدى .

ثم ذكر ما أمره أن يقول له بأن قال « فقل هل لك الى أن تزكى » أي  
 ادعوه إلى الله وطريق الجنة ، و « قل » على وجه التلطف في الكلام « هل لك إلى  
 أن تزكى » وتطهر من المعاصي ، فالتزكي طلب الطالب أن يصير زاكياً ، تزكى  
 يتزكى تزكياً ، والزكاي النامي في الخير ، والزكاه النماء في الخير ، ولو نهي في الشر لم  
 يكن زاكياً « وأهديك إلى ربك فتحشى » معناه وأهديك إلى طريق الحق الذي  
 إذا سلكته وصلت إلى رضى الله وثوابه ، فالهداية الدالة على طريق الرشد من البغي .  
 وقد يكون دلالة على معنى ليس برشد ولا غي كالدلالة على الحركة فقط . وقوله  
 « فتحشى » فالخشية توقع المضرّة من غير قطع بها لا محالة ، والخشية والخوف والتقية  
 نظائر ، يقال : خشى يخشى خشية ، فهو خاش ، وذاك مخشى . وفي الكلام حذف  
 وتقديره فأتاه فدعاه « فأراه الآية الكبرى » وقوله « فكذب وعصى » حكاية عن  
 فرعون أنه كذب موسى في ما دعاه اليه وجحد نبوته وعصاه في ما أمره به من طاعة  
 الله « ثم أدبر بسمى » أي ولى فرعون الدبر بعد ذلك ، فالادبار تولية الدبر ، وتقويضه  
 الاقبال وأقبل فلان إذا استقامت له الأمور على المثل أي هو كالقفل إلى الخير ،  
 وأدبر فلان إذا اضطربت عليه حاله ، وفرعون ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة

(ج ١٠ م ٣٣ من التبيان)

موسى ﷺ في الآية الكبرى ، وهي المعجزة العظيمة ، فما ازداد إلا غواية ، لأنه لا يقاوم الضلال الحق .

وقوله « ثم ادبر يسعى ، فالسعي الاسراع في المشي ، وفي إدياره يسعى في هذه الحال دليل على خوفه . وقيل : إنه لما رأى العصا انقلبت حية في عظمها خاف منه ، فادبر يسعى .

وقوله « فحشر فنأدى » فالحشر الجمع من كل جهة ، وقد يكون الجمع بضم جزءه إلى حزه ، فلا يكون حشراً ، فإذا جمع الناس من كل جهة ، فذلك الحشر ، ولهذا سمي يوم الحشر . والحاشر الذي يجمع الناس من كل جهة إلى الخراج ، وإنما طلب السحرة ، فلما اجتمعوا ناداهم فقال لهم « أنا ربكم الأعلى ، فالأعلى المختص بعلم معنى صفته على غيره مما لا يناله بكيد وينال هو به ، ومن هنا خرج بالغلو إلى التعظيم ، ولم يكن مثل ذلك في جهة من الجهات ، وكأنه قال : أنا الذي أنال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري . وكذب - لعنه الله - إنما هذه صفة الذي خلقه وخلق جميع الخلق ، ومعنى « نادى » ههنا قال : يا معشر الناس أنا ربكم الأعلى ، إذ نادى بهذا القول . وقيل : كلمته الأولى « ما علمت لكم من إله غيري » (١) وقوله الآخر هذا « أنا ربكم الأعلى » ذكره ابن عباس ومجاهد والشعبي والضحاك .

ثم حكى تعالى ما عامله به من العقاب فقال ( فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ) فالنكال عقاب ينكل من الأقدام على سببه بشدته ، ينكل به تنكيلا إذا شوه به في عقابه بما يكون زاجراً لغيره عن مثل حذيه أشد الزجر الذي يزعج النفس . وقال الحسن وقتادة : معناه عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقال مجاهد : أول عمله وآخره وقال بعضهم : نكاله فعلته الأولى ، وهو قوله ( ما علمت لكم من إله غيري )

وفلمتة الأخيرة هو قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وقال قوم: معناه نكال الدنيا بالفرق ونكال الآخرة ما صار إليه بعد الموت من العقاب. وقال الحسن ﴿الآية الكبرى﴾ اليد البيضاء. وقال غيره: قلب العصاحية.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٢٦) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ  
السَّمَاءُ بَنِيهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ  
ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا  
وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)

ثمان آيات .

يقول الله تعالى بعد ما ذكر ما تقدم من قصة فرعون وما فعله الله بقوم فرعون من الاهلاك والدمار ﴿إن في ذلك لعبرة﴾ يعني فيما قصه واخبر به دلالة يمكن أن يعتبر بها العامل العاقل ، فيعرف الحق ويميز بينه وبين الباطل ، يقال : اعتبرته اعتباراً وعبرة ، ومنه العبارة لانه يعبر بالمعنى فيها الى نفس المخاطب للافهام ، ومنه عبور النهر وتعبير الرؤيا باخراج ما فيها بمبورها المعنى الى النفس السائلة عنها .

وقوله ﴿لمن يخشى﴾ إنما خص من يخشى بالعبرة ، لانه الذي يعتبر بها ويفتخر بالنظر فيها دون الكافر الذي لا يخشى عذاب الله ، كما قال ﴿هدى للمتقين﴾ (١)

ثم خاطب الكفار الجاحدين بالله تعالى على وجه التبكيت لهم والتوبيخ ﴿ أنتم أشد خلقاً ﴾ ومعناه أنتم أشد أمراً بصغر حالكم ﴿ أم السماء ﴾ في عظم جرمها وشأنها في وقوفها وسائر نجومها وأفلاكها . قال بعض النحويين ﴿ بناها ﴾ من صلة السماء . والمعنى أم التي بناها . وقال آخرون ﴿ السماء ﴾ ليس مما يوصل ، ولكن المعنى أنتم أشد خلقاً أم السماء أشد خلقاً . ثم بين كيف خلقها فقال ﴿ بناها ﴾ والله تعالى لا يكبر عليه خلق شيء أشد من خلق غيره ، وإنما أراد انتم أشد خلقاً عندكم وفي ظنكم مع صغركم أم السماء مع عظمها وشدة إحكامها ؟ وبين انه تعالى بنى السماء و ﴿ رفع سمكها ﴾ يعني ارتفاعها ، فالسمك مقابل للعمق ، وهو ذهاب الجسم بالتأليف في جهة العلو ، وبالعكس منه العمق . والطول ذهاب الجسم في جهة الطول . والعرض ذهابه في جهة العرض ، وهو بالاضافة الى ما يضاف اليه .

وقوله ﴿ فسواها ﴾ فالتسوية جعل أحد الشيتين على مقدار الآخر على نفسه او في حكه ، وكل ما جعل في حقه على ترتيبه مع غيره فقد سوي ، فلما كان كل شيء من السماء مجعولاً في صفة على ترتيبه مع غيره كانت قد سويت على هذا الوجه .  
وقوله ﴿ واغطش ليلها ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد : معناه اظلم ليلها . وقال ابو عبيدة : كل أغطش لا يبصر . وقال : ليلها اضاف الظلام الى السماء لان فيها ينشأ الظلام والضياء بفروب الشمس وطولها على ما دبرها الله .  
وقوله ﴿ واخرج ضحاها ﴾ قال مجاهد والضحاك اخرج نورها .

وقوله ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ قال مجاهد والسدي : معناه دحاها مع ذلك ، كما قال ﴿ عتل بعد ذلك ﴾ أي مع ذلك . وقال ابن عباس : ان الله دحا الأرض بعد السماء ، وإن كانت الارض خلقت قبل السماء ، ومعناه دحاها بسطحها دحا يدحو دحواً ودحيت ادحي دحياً لفتان ، قال أمية بن أبي الصلت :

دار دحاها ثم أعمر بابها واقام بالأخرى التي هي أمجد (١)

وقال اوس بن حجر :

ينفي الحصاص عن جديد الارض مبترك كأنه فاحص أو لاعب داح (٢)

وقوله « اخرج منها » يعني من الارض « ماها » يعني المياه التي تخرج من الارض وفيها منافع جميع الحيوان ، وبه قوام حياتهم كما قال « وجعلنا من الماء كل شيء حي » (٣) « ومرعاها » أي واخرج المرعى من الارض ، وهو النبات الذي يصلح أن ترعاه الماشية ، فهي ترعاه بأن تأكله في موضعه . رعت ترعى رعباً ومرعى ، وسمي النبات الذي يصلح أن يرعى به .

وقوله « والجبال أرساها » أي واثبت الجبال في الارض . والارساء الاثبات بالثقل ، فالسفينة ترسو أي تثبت بثقلها ، فلا تزول عن مكانها ، وربما ارست بالبحر بما يطرح لها . فأما الجبال فانها أوتاد الارض ، وأرست بثقلها ، وفي جعلها على الصفة التي هي عليها اعظم العبرة .

وقوله « متاعاً لكم ولا نعماكم » أي خلقنا ما ذكرناه من الارض وما يخرج منها من المياه والمراعي نفعاً ومتمعة تنتفعون بها معاشر الناس وينتفع بها أنعامكم : الابل والبقر والغنم ، ففي الاشياء التي عددها اعظم دلالة ووضح حجة على توحيد الله ، لأن الارض مع ثقلها الذي من شأنه ان يذهب سفلا هي واقفة بامسك الله تعالى ، وهي على الماء . ومن شأن الماء أن يجري في المنحدر ، وهي واقفة بامسك الله تعالى فقد خرجت عن طبع الثقل ، وذلك لا يقدر عليه غير القادر لنفسه الذي يخترع

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٦ (٢) ديوانه ١٦٦ ومقاييس اللغة ١ / ٢٣٠

(٣) سورة ٢١ الانبياء آية ٣٠

الاشياء اختراعاً ، دون القادر بقدره الذى لا يقدر أن يفعل فى غيره إلا على وجه التولية بأن يعتمد عليه ، فدل ذلك على ان الفاعل لهذه الاشياء لا يشبه الاشياء ولا تشبهه . وفى اخراج الماء من الارض عبر لا تحصى كثرة بما فيه من المنفعة ، وما له من المساعدة على موضع الحاجة ، وسد الخلة مع ما فيه من المنفعة والتوفيق فى السير الى المكان البعيد بالسهولة ، كل ذلك من الله تعالى به على خلقه وأنعم به عليهم .

وقوله « متاعاً » نصب على المفعول له ، وتقديره اخرج منها ماءها ومرعاها الامتاع لكم لان معنى اخرج منها ماءها ومرعاها امتع بذلك .  
قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٤٠) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهِيهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَمَا نَهَرْنَا يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحِيهَا ﴾ (٤٦) ثلاث عشرة آية .

قرأ ابو جعفر وعياش عن ابي عمرو « إنما أنت منذر من يخشاها ، بالتنوين .  
الباقون على الاضافة . والمعنى واحد . فمن نون جعل ' من ' فى موضع النصب .

وإنما اختار ذلك ، لانه جعله : منذراً « في الحال . ومن اضافه استخف ذلك كما استخف في قوله « عارضا مستقبلا اودبتهم » (١) والتنوين مقدر ، لان المعنى إنه منذر في الحال ، وفيما بعد . ومن اضاف جعلها في موضع جر . والمنذر النبي ﷺ قال الله تعالى « إنما انت منذر ولكل قوم هاد » (٢) قال قوم : المنذر النبي ﷺ وألهادي علي ﷺ . وقيل « لكل قوم هاد » داع يدعوهم الى الحق .

بقول الله تعالى مهدداً للمكلفين من خلقه ، فاذا جاءت الطامة الكبرى « قال ابن عباس : الطامة القيامة . وقال الحسن : الطامة هي النفخة الثانية . وقيل : هي الصيحة التي تطم على كل شيء . ، هي الصيحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والثواب وقيل هي الطامة الغامرة الهائلة . وفي المثل : ما من طامة إلا وفوقها طامة قال الفراء : يقال : تطم على كل شيء . بطم . وقال قوم : الطامة الغامرة ، لما يتدفق بغلظها وكثرتها . وقيل : هي العاشية المجللة التي تدفق الشيء . بالغلظ . ثم بين متى يجيئها فقيل « يوم يتذكر الانسان ما سعى » ومعناه تجيء الطامة في يوم يتذكر الانسان ما عمله في دار التكليف من خيرا او شرا وسعى فيه ، ويعلم ما يستحقه من ثواب وعقاب « وبرزت الجحيم لمن برى » أي لمن يراها ويبصرها شاهداً ، فالتبريز اظهار الشيء . بمثل التكشيف الذي يقضي اليه بالاحساس ، ويقال : فلان مبرز في الفضل إذا ظهر به اتم الظهور ، وبارز قرنه أي ظهر اليه من بين الجماعة .

ثم قسم احوال الخلق في ذلك اليوم من العصاة والطيعين ، فقال « فأما من ظنى » بأن تجاوز الحد الذي حده الله ، وارتكب المعاصي والطغيان البصيان بمجاوزة الحد فيه الى الافراط فيه ، فكل كافر طاغ بافراطه في ظم نفسه ، وظلم النفس كظلم غيرها في التعاضم . وقوله « وآثر الحياة الدنيا » معناه اختار منافع الحياة الدنيا



بارتكاب المعاصي وترك ما وجب عليه ، فلا يثار إرادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره ، ومثله الاختيار ، لانه يختاره على انه خير من غيره ، فمن أثر الأدنى على الاولى فهو منقوص بالحاجة ، كما ان من أثر القبيح على الحسن كان منقوصاً . وقيل : المعنى من أثر نعيم الحياة الدنيا على نعيم الآخرة والحياة حياتان : حياة الدنيا وهي المنقطعة الفانية ، وحياة الآخرة : وهي الدائمة ، فمن أثر الباقي الدائم على الفاني المنقطع كان حسن الاختيار . ومن أثر الفاني على الباقي كان سيء الاختيار مقبوحاً . ثم بين تعالى ماله في الآخرة فقال « فان الجحيم هي المأوى » اي النار مشواه ومستقره وموضع مقامه .

ثم ذكر من هو بضد ذلك فقال « وأما من خاف مقام ربه » ومعناه من خاف مقام ربه عما يجب فعله أو تركه وعمل بموجب ذلك بأن فعل الطاعة وأمتنع من المعصية « ونهى نفسه عن الهوى » وما تدعو اليه شهواته ، فالهوى اريحية في النفس تدعو إلى ما لا يجوز في العقل ، فاتباع الهوى مذموم ، وليس يجوز أن يعمل شيئاً لداعي الهوى وإن عمل لداعي العقل على موافقة الهوى لم يضره . وقيل : هم قوم صغرت الدنيا في عينهم حين رأوا الآخرة - ذكره قتادة - وقيل : الزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة هو التمسك بطاعة الله وأجتناب معصيته .

ثم بين تعالى ماله في مقابلة ذلك من الثواب . فقال « فان الجنة هي المأوى » أي هي مقره ومأواه ، فاللاف واللام تماقب الضمير كقولهم مررت بحسن الوجه أي حسن وجهه . وقال الزجاج : تقديره هي المأوى له ولا يكون بدلا من الهاء كما لا يكون بدلا من الكاف في قولك غض الطرف ، قال : وقال الشاعر :

ففض الطرف إنك من غير      فلا سمعاً بلغت ولا كلاباً (١)

وبروى ( فلا كعباً ) والجنة البستان الذي يجنه الشجر فجنة الخلد بهذه الصفة على ما فيها من القصور والابنية الحسنة التي قد جمعت كل تحفة وطرفة مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ، من غير أذى ملحق بحمال في عاجل ولا آجل . وروى أن قصورها مبنية بفاخر الجواهر من الياقوت والزبرجد ، ومنه ما هو بلبنة من فضة ولبنة من ذهب ، فتمظيم الله لها وتشويقه اليها يدل على أنها على اجل حال تشتهي فيها مع أنه لا يتعاضم في مقدور الله - عز وجل - ،

ثم خاطب النبي ﷺ ، فقال « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » أى متى يكون قيامها على ما وصفها فد ( أيان ) بمعنى ( متى ) الا أن ( متى ) أكثر استعمالاً في السؤال عن الزمان ونظيرها ( أين ) في السؤال عن المكان . ولذلك فسرت ( أيان ) ب ( متى ) والارساء الثبوت ، من قولهم : رست السفينة ترسو رسوا فهي راسية إذا ثبتت ومنه . قوله « أرساها » ويجوز أن يكون المراد بالمرسى المصدر . ويجوز أن يكون وقت الارساء والمعنى متى ثبت أمرها بقيامها .

وقوله « فيم أنت من ذكراها » أى انه ليس عندك علم متى تكون ، وإنما عندك علم أنها تكون - ذكره الحسن - وقال غيره : هي حكاية قولهم ، أى قدا كثرت من ذكراها ، فمتى تكون ؟ . وقوله « إلى ربك منتهاها » أى قل لهم إلى الله تعالى إجراؤها ، فالمنتهى موضع بلوغ الشيء ، وكأنه قيل : إلى ربك منتهى أمرها باقامتها لان منتهى أمرها بذكرها ووصفها والافرار بها إلى الرسول باقامتها ، ومنتهى أمرها اقامتها إلى الله تعالى لا يقدر عليه إلا الله تعالى . وقيل : المعنى إلى ربك منتهى علمها أى لا يعلم إلا هو متى وقت قيامها - ذكره الحسن - .

وقوله « إنما أنت منذر من يخشاها » خطاب من الله للنبي ﷺ بأنه إنما

( ج ١٠ م ٣٤ من التبيان )

يخوف من يخاف ذلك اليوم وهو يوم القيامة ، وإنما خص الانذار بمن يخشى ، لانه لما كان المنتفع بالانذار من يخشى فكأنه خص بالانذار . والكافر لما لم ينتفع بذلك فكأنه لم ينذر أصلاً .

ثم بين تعالى سرعة مجيئها وقرب حضورها فقال « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » وقال قتادة : معناه إنهم إذا رأوا الآخرة صفرت الدنيا في أعينهم حتى كأنهم لم يقيموا بها إلا مقدار عشية أو مقدار ضحاها يعني ضحى العشية . وأضيف الضحى إلى العشية ، وضحوة الضحى اليوم الذي يكون فيه ، فاذا قلت أتيتك صباحاً ومساءً ، فالعنى أتيتك العشية أو غداتها ، قال الفراء : وانشدني بعض بني عقيل :

نحن صبحنا عامراً في دارها عشية الهلال أو سرارها

قبل اصفرار الشمس واحمرارها (١)

أراد عشية الهلال أو عشية سرار العشية فهذا أشد من ذلك .

## ٨٠ - سورة عبس

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي اثنتان واربعون آية في الكوفي والمدنيين واحدى وأربعون في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ  
يَزْكَى (٣) أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى (٥)  
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ  
يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) عشر آيات .

قرأ عاصم وحده «فتنفعه الذكرى» بالنصب على أنه جواب (امل) فجرى مجرى جواب الأمر والنهي ، لان (امل) للترجي فهي غير واجبة ، كما أن الأمر غير واجب في حصول ما تضمنه . الباقون بالرفع عطفاً على (يذكر) . وقرأ نافع وابن كثير « تصدى » مشددة الصاد على أن معناه تصدى فأدغم ، إحدى التائين في الصاد لقرب مخرجهما . الباقون « تصدى » بتخفيف الصاد باسقاط إحدى التائين . وقرأ ابن ابى بزة وابن فليح عن ابن كثير « تلهى » بتشديد اللام بمعنى تلهى ، فأدغم إحدى التائين في اللام . الباقون بتخفيف اللام وحذف إحدى التائين

يقول الله تعالى « عبس وتولى » ومعناه قبض وجهه وأعرض ، فالعبوس تقبض الوجه عن تكبره ، والعبوس البسور وهو التقطيب وعبس فلان في وجه فلان مثل كالجح ، ومنه اشتق اسم عباس ، ومعنى « تولى » أعرض وذبح بوجهه عنه فصرفه عن ان يليه يقال : تولى عنه بمعنى أعرض عنه ، وتولاه بخلاف تولى عنه ، فان تولاه بمعنى عقد على نصرته ، وتولى عنه أعرض .

وقوله « أن جاءه الاعمى » معناه عبس لأن جاءه الاعمى ، وقال ابن خالويه : تقديره إذ جاءه الاعمى ، والأعمى المراد به عبد الله بن أم مكتوم - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد - وقال الفراء : كانت أم مكتوم أم ابيه . وقال غيره : كانت أمه . وقال ابن خالويه ابوه يكنى أبا السرج . واختلفوا فيمن وصفه الله تعالى بذلك ، فقال كثير من المفسرين وأهل الحشو: إن المراد به النبي ﷺ قالوا وذلك أن النبي ﷺ كان معه جماعة من أشرف قومه ورؤسائهم قد خلا بهم فاقبل ابن أم مكتوم ليسلم فأعرض النبي ﷺ عنه كراهية أن تكبره القوم إقباله عليه فعاتبه الله على ذلك . وقيل : إن ابن أم مكتوم كان مسلماً ، وإنما كان يخاطب النبي ﷺ وهو لا يعلم أن رسول الله مشغول بكلام قوم ، فيقول يا رسول الله .

وهذا فاسد ، لان النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب ، وقد وصفه بأنه « على خلق عظيم » (١) وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٢) وكيف يمرض عن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » (٣) ومن عرف النبي ﷺ وحسن أخلاقه وما خصه الله تعالى به من مكارم الاخلاق وحسن

(١) سورة القلم ٦٨ آية ٤ (٢) - سورة آل عمران آية ١٥٩

(٣) سورة الانعام آية ٥٢

الصحة حتى قيل إنه لم يكن يصافح احداً قط فينزع يده من يده ، حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده . فن هذه صفة كيف يقطب في وجه أعمى جاء يطلب الاسلام ، على أن الانبياء ﷺ منزهون عن مثل هذه الاخلاق وعما هو دونها لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم والاصفاء إلى دعائمهم ، ولا يجوز مثل هذا على الانبياء من عرف مقدارهم وتبين نعمتهم .

وقال قوم : إن هذه الآيات نزلت في رجل من بني أمية كان واقفاً مع النبي ﷺ ، فلما أقبل ابن أم مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه وأعرض بوجهه عنه فحكي الله تعالى ذلك وانكره معاتباً على ذلك .

وقوله « وما يدريك » خطاب لاني ﷺ وتقديره « قل » يا محمد « وما يدريك لعله يزكي » وإنما اضاف العبوس إلى النبي ﷺ من اضاف « وما يدريك » أنه رآه متوجهاً اليه ظن انه عتب له دون أن يكون متوجهاً اليه على أن يقول لمن فعل ذلك ويوبخه عليه . ومعنى قوله « يزكي » أي يتزكى بالعمل الصالح ، فأدغم التاء في الزاي ، كما أدغمت في الذال في قوله « يذكر » ومعناه يتذكر ، ولا يجوز إدغام الزاي في التاء ، لأنها من حروف الصغير ، وهي الصاد والسين والزاي .

وقوله « او يذكر » معناه أو يتذكر ما أمره الله تعالى به ، ويفكر فيما أمره بالفكر فيه . وقد حث الله تعالى على التذكير في غير موضع من القرآن فقال « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » (١) وقال « إنما يتذكر أولو الالباب » (٢) وينبغي للانسان أن يستكثر من ذكر ما يدعو إلى الحق وبصرف عن الباطل .

ثم بين انه متى يذكر « فتتفعه الذكرى » أي الفكر فيما أمره الله به من

(١) سورة ٥١ الذاريات آية ٥٥

(٢) سورة ٢٣ الرعد آية ٢١ وسورة الزمر آية ٩

القرآن وغيره من الأدلة .

وقوله « أما من استغنى » معناه أما من كان غنياً أو وجدته موسراً ، فالاستغناء الاكتفاء بالأمر فيما ينفي الضرر وقد يكتبني الاناء في ملئه بما فيه ، فلا يستغني استغناء في الحقيقة . وقوله « فانت له تصدى » فالتصدي هو التعرض للشيء كتعرض العطشان الماء . وأصله الصدى ، وهو العطش . ورجل صديان أي عطشان والصدى الصوت الذي يردده الجبل أو الحمام ونحوها ، قال مجاهد : المراد بـ « من استغنى » عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . وقال سفيان : نزلت في العباس ، فقال الله تعالى « وما عليك ألا يزكى » أي قل له وما عليك ألا يتزكى ، فالتزكي هو التطهر من الذنوب ، وأصله الزكاة وهو الماء ، فلما كان الخير ينمي للانسان بالتطهر من الذنوب كان تزكياً .

ثم قال « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى » يعني عبد الله بن أم مكتوم جاء إلى النبي ﷺ ، وهو يخشى معصية الله والكفر ، والخشية هي الخدر من مواجهة المعصية خوفاً من عقاب الله تعالى « فانت عنه تلعى » أي تعرض عنه فالتلهي عن النبي . هو التروح بالأعراض عنه والتلهي به التروح والاقبال عليه ومنه قولهم إذا استأثر الله بشيء قاله عنه أي تركه وأعرض عنه .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُّطْقَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ (٢١) ﴾

فَأَقْبِرَهِ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) ثلاث عشرة آية .

يقول الله تعالى « كلاً » أي ليس الأمر ينبغي أن يكون على هذا ، وقوله « إنها تذكرة » أي كلاً إن السورة تذكرة « فمن شاء ذكره » أي التنزيل أو الوعظ . وقال قوم : الهاء عماد ، والمبتدأ محذوف وتقديره إنها هي تذكرة . والتذكرة حضور الموعظة ففيها أعظم الفائدة وفي الغفلة أكبر الآفة .

والفرق بين التذكرة والمعرفة أن التذكرة ضد الغفلة والمعرفة تضاد الجهل والسهو ، فكلاهما يتعاقبان على حال الذكر دون السهو ، كتعاقب العلم وأضداده على حال الذكر دون السهو ، والذكر معظم ، لأنه طريق إلى العلم بالحق من الباطل والصحيح من الفاسد . وقيل : إن قوله « كلاً » دال على أنه ليس له أن يفعل ذلك في ما يستأنف . فاما الماضي فلم يدل على انه معصية ، لأنه لم يتقدم النهي عنه . وقوله « فمن شاء ذكره » دليل على بطلان مذهب المجبرة في أن القدرة مع الفعل ، وأن المؤمن لا قدرة له على الكفر ، وأن الكافر لا يقدر على الايمان ، لأنه تعالى بين أن من شاء ان يذكره ذكره ، لانه قادر عليه .

وقوله « في صحف مكرمة » أي ما ذكرناه تذكرة في صحف مكرمة أي معظمة مبدجة ، ووصفت الصحف بأنها مكرمة تعظيماً لما تضمنته على الحكمة . وقوله « مرفوعة مطهرة » أي مصنونة عن ان تنالها أيدي الكفار الانجاس . وقال الحسن : مطهرة من كل دنس . وقوله « مرفوعة مطهرة » أي رفعها الله عن دنس الانجاس ونزهاها عن ذلك . وقوله « بأيدي سفرة » قيل السفرة ملائكة موكون بالاسفار من كتب الله . والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة ، واحدهم سافر ، كقوالك كاتب



وكتبة ، وواحد الاسفار سفر . وأصله الكشف من الأمر ، سمرت المرأة إذا كشفت  
عن وجهها ، فالكاتب يسفر بالكتاب عما في النفس . وقال ابن عباس : السفرة  
الكتبة ، وفي رواية أخرى عنه إنها الملائكة . وقال فتادة : هم القراء : وقيل : هم  
الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله ، وسفير القوم القدي يسفر بينهم في  
الصلح ، وسمرت بين القوم إذا أصلحت بينهم ، قال الشاعر :

ولم أدع السفارة بين قومي وما أمشي بنفش إن مشيت (١)

واسفر الصبح إذا أضاء . وقوله « كرام بررة » من صفة السفرة ، وصفهم  
الله بأنهم كرام ، وهو جمع كريم ، وهو الذي من شأنه أن يأتي بالخير من جهة مهنا  
من غير شائب بكدره . وهي صفة مدح : ومنه أخذت الكرامة لشرف ثمرتها ، والكرام  
يتعاطف ، فالتبي أكرم ممن ليس بنبي ، والمؤمن أكرم ممن ليس بمؤمن . و ( البررة )  
جمع بار ، تقول برّ فلان فلاناً بیره فهو بار إذا أحسن إليه ونفقه . والبر فعل النفع  
اجتلاباً للوذة . والبار فاعل البر ، وجمعه بررة مثل كاتب وكتبة . وأصله اتساع  
النفع منه ، ومنه البر سمي به تفاؤلاً باتساع النفع به ، ومنه البر لاتساع النفع به .  
ورجل برّ ، وامرأة برّة والجمع بررة ، ولا يجمع الاعلى هذا استفنا به .

وقوله « قتل الانسان ما اكفره » معناه لعن الانسان ، قال مجاهد : وهو

الكافر . وقيل : معناه إنه حل محل من يدعى عليه بالقتل في ماله بقبح الفعل ،  
فيخرجه مخرج الدعاء عليه ولا يقال : إن الله دعا عليه بالقتل لقبح اللفظ بذلك إنما  
يرم من تمنى المدعو به . ومعنى « ما اكفره » أي شيء اكفره ؟ على وجه التقرير  
له والتوبيخ . وقيل معناه النفي ، وتقديره ما أجحده لنعم الله مع ظهورها « من أي

شيء خلقه » تعجبياً له ، لأنه يعلم أن الله خلقه من نقطة . ثم بين تعالى لماذا خلقه فقال « من نقطة خلقه فقدره ، فالتقدير جمل الشيء على مقدار غيره ، فلما كان الانسان قد جعل على مقدار ما تقتضيه الحكمة في أمره من غير زيادة ولا نقصان كان قد قدر أحسن التقدير ، ودبر أحسن التدبير » ثم السبيل يسره ، أي سهل له سبيل الخير في دينه ودنياه بأن بينه له وأرشده اليه وورغبه فيه ، فهو يكفر هذا كله ويبحده ويضيع حق الله عليه في ذلك من الشكر وإخلاص العبادة . وقال ابن عباس وقتادة والسدي : يسر خروجه من بطن أمه . وقال مجاهد : سهل له طريق الخير والشر ، كقوله « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » (١) . وقال الحسن : سبيل الخير ، وقال ابن زيد : سبيل الثواب ، وقال الحسن : يسره : مضمناً بصره طريق الهدى والضلال . وقيل يسر خروجه من بطن أمه ، فانه كان رأسه الى رأس أمه ورجلاه إلى رجليها ، فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها . وقالوا : يسرى ويسرارة جمعوه على ( فعلة ) وأجروه مجرى ( فاعل ) من الصحيح .

وقوله « ثم اماته فاقبره » فالاماتة أحداث الموت . وفي الناس من قال : الاماتة عرض بضاد الحياة مضادة المعاقبة على الحال الواحدة ، وهي حال تعديل البنية الحيوانية ، وذلك أن ما لا يصح أن تملة حياة لا يصح أن يمجه موت . وقال قوم : الموت عبارة عن نقض البنية الحيوانية أو فعل ما ينافي ما تحتاج اليه الحياة من الرطوبات، والمعاني . وقوله « فاقبره » الاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ، يقال : أقبره إقباراً ، والقبر الحفر المهيأ للدفن فيه ، ويقال : أقبرني فلاناً أي جعلني اقبره فالقبر هو الله تعالى يأمر عباده أن يقبروا الناس إذا ماتوا ، والقابر الدافن للميت

(١) سورة ٧٦ الانسان آية ٣

(ج ١٠ م ٣٥ من التيلين)

بيده قال الاعشى :

لو اسندت ميتاً الى نحرها      عاش ولم ينقل الى قابر  
حتى يقول الناس مما رأوا      يا عجبا للميت الناشر (١)

وقوله ﴿ ثم إذا شاء انشره ﴾ فالانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كمنشر الثوب بعد الطي انشر الله الموتى فنشروا كفولهم احيام فحيوا ، والمشيئة هي الارادة والمعنى إذا شاء الله تعالى أن يحيي الميت احياء - وهو قول الحسن - للجزاء بالثواب والعقاب .

وقوله ﴿ كلالما يقض ما أمره ﴾ معناه كلالما لم يقض ما عليه مما أمره الله به ، لأنه قد أمره بأشياء واجبة فلم يفعلها : من إخلاص عبادته وشكره بحسب مقتضى نعمه . وقال مجاهد : لا يقضي أحد أبداً كل ما افترض الله عليه .

قوله تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (٢٤) ، أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥)  
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا  
وَقَضْبًا (٢٨) ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) ، وَفَاكِهَةً  
وَأَبًّا (٣١) ، مَتَاعًا لَكُمْ ، وَلَا نَعَامِكُمْ (٣٢) ، تسع آيات .

قرأ اهل الكوفة « أنا صبينا » بفتح الألف على البدل من « طعامه » أو على انه خبر مبتدأ محذوف . الباقيون بالكسر على الاستئناف .

يقول الله تعالى لخلقه منبأهم على قدرته على احياء الخلق بعد موتهم ونشرهم

ومجازاتهم بأن أمره ان ينظر إلى طعامه الذي يأكله ويتقوته ، ويفكر كيف يخلقه الله ويوصله اليه ويمكنه من الانتفاع به . وبين كيفية ذلك فقال « إنا صبينا الماء صباً » أي انزلنا الغيث إنزالاً « ثم شققنا الارض شقاً » فالشق قطع الشيء طولاً ومثله الصدع والفرج والفطر ، ومن ذلك شق الارض وشق الخشبة وشق الشعرة فأما قطع اللبطة ، وقطع الشجر ، فعلى خلاف ذلك ، فبين تعالى أنه يشق الارض ويخرج منها ما أنبت من أنواع النبات . ومن فتح « أنا » على البذل ، فعلى انه بدل اشتمال ، ويكون موضعه جرأً فتقديره فلينظر إلى أنا صبينا . وقال آخرون : موضعه نصب ، لان الأصل بـ ( أنا ) و ( لأننا ) فلما أسقط الخافض نصب على المعنى ، فتقديره فلينظر الانسان إلى حدوث طعامه او نبات طعامه ، لانه موضع الاعتبار . وقال المبرد : تقديره فلينظر الانسان إلى طعامه ، لأننا صبينا فأخرجنا أي لهذه العلة كان طعامه ، لان قوله « إنا صبينا » ليس من الطعام في شيء ، وقال ابو علي : وهو بدل الاشتمال، لان ما ذكره يشتمل على الطعام فهو بمنزلة قوله « قتل اصحاب الاخدود النار » (١) .

وقوله « فانبثنا فيها حباً وعبثاً وقضباً وزيتوناً . . . » فالانبات إخراج النامي حالاً بعد حال ، يقال أنبت الله انباتاً فنبت نباتاً ، ففاعل النبات والانبات واحد إلا أن الانبات يؤخذ منه صفة المنبت ، والنبات يؤخذ منه النبات . وليس النبات فاعلاً لكنه الصائر على تلك الصفة بتصوير غيره ، غير انه لما أسند الفعل اليه اشتق له منه اسم الفاعل . والحب جمع الحبة مثل الشعير والحنطة والسهم والذخن والارز وغير ذلك ، وكذلك يسمى حب اللؤلؤ تشبيهاً بذلك في تدويره . والقضب الرطبة - في قول الضحاك ، والقراء - وأهل مكة يسمون اللث قضباً . وأصله فيما يقطع رطباً من

قولهم : قضيته وأفضيته قضياً إذا قطعه رطباً ، ومنه القضيب والمقتضب . والزيتون معروف . وإنما ذكره الله تعالى لعظم النفع به والدهن الذي يكون منه « ونخلاً » أي وابتتنا من الارض نخلاً وهو شجر الرطب والتمر « وحدائق غلباً » فالحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق ، ومنه أحدق به القوم إذا أحاطوا به ، ومنه الحدقة لما احاط بها من جفنها . والغلب جمع أغلب وغلباً ، وهي الغلاظ بعظم الاشجار ، وشجرة غلباء إذا كانت غليظة قال الفرزدق :

عوى فائز اغلب ضيفمياً  
فويل ابن المراغة ما استناراً (١)

وقوله « وفاكهة وأباً » يعني ثمر الاشجار التي فيها النفع والالذاذ ، يقال تفكه بكذا إذا استعمله للاستمتاع به والفاكهة تكون رطبة ويابسة . والأب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الانعام والدواب ، ويقال أباً إلى سيفه فاستله كقولك هب اليه وبدر اليه ، فيكون كبدور المرعى بالخروج قال الشاعر :

جدنا قيس ونجد دارنا  
ولنا الأب بها والمكرع (٢)

وقوله « متاعاً لكم ولا نعامكم » فالمتاع كل شيء فيه اللذاذ الامساس من مأكلا او منظر او مشمم أو ملس ، وأصله المصدر من قولهم : امتعته امتاعاً ومتاعاً ومتع النهار إذا ارتفع ، لأن ارتفاعه يستمتع به . فبين تعالى انه خلق ما خلق وانبت ما انبت من الارض لامتاع الخلق به من المكافين وأنعامهم التي ينتفعون بها . والانعام المشية بنعمة المشي من الابل والبقر والغنم بخلاف الحافر بشدة وطئه بحافره من الخيل والبعال والحير .

قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءتِ الصَّاحَةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) ﴾

وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ  
شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)  
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ  
الْفَجِرَةُ (٤٢) عشر آيات

قوله « فاذا جاءت الصاخة » قال ابن عباس : هي القيامة . وقيل : هي النفخة الثانية التي يحيا عندها الناس . وقال الحسن : الصاخة هي التي يصيح لها الخلق ، وهي النفخة الثانية . والصاخة هي الصاكة بشدة صوتها الآذان فتصمها ، صخ يصخ صيخاً ، فهو صاخ . وقد قلبها المضاعف باكراهه التضعيف ، فقال : أصاخ يصيخ اصاخة قال الشاعر :

يصيخ للنبأ أسماءه      اصاخة الناشد المنشد (١)

ومثله تظنيت ، والاصل تظننت . ثم بين شدة أهوال ذلك اليوم فقال « يرم يفر المرء من أخيه و » من « أمه و ابيه و » من « صاحبه » التي هي زوجته في الدنيا ( وبنيه ) يعني أولاده الذكور نفر من هؤلاء حذراً من مظلة تكون عليه . وقيل : لتلا يرى ما ينزل به من الهوان والذل والعقاب . وقيل : نفر منه ضجرأ به لعظم ما هو فيه . وقيل : لأنه لا يمكنه ان ينفعه بشيء ولا ينتفع منه بشيء . وقوله « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » فالمراد به الذكر من الناس وتأنيته امرأة ، فالعنى إن كل انسان مكلف مشغول بنفسه لا يلتفت إلى غيره ، من صعوبة الأمر وشدة أهواله . والشأن الأمر العظيم ، يقال : فلان شأن من

الشأن أي له أمر عظيم ، وأصله الواحد من شؤون الرأس ، وهو موضع الوصل من متقابلاته التي بها قوام أمره . ومعنى ( يعنيه ) أي يكفيه من زيادة عليه أي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه وملاً صدره ، فصار كالغني عن الشيء في أمر نفسه لا تنازع اليه .

ثم قسم تعالى احوال العصاة والمؤمنين ، فقال ( وجوه يومئذ مسفرة ) أي مكشوفة مضيئة ، فالاسفار الكشف عن ضياء من قولهم : أسفر الصبح إذا أضاء ، وسفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها ، ومنه السفر ، لأنه يكشف عن أمور تظهر به ، قال توبة الحيري .

وكنت إذا فاجأت ليلي تبرقت فقد رايت منها الغداة سفورها (١)  
أي كشفها قناعها . وقوله « ضاحكة مستبشرة » أي من فرحها بما اعدنا لها من الثواب تكون ضاحكة مسرورة . والضحك الاستبشار وإن إضيف إلى الوجه ، فالمراد به أصحاب الوجوه ، فأما الاسفار والاشراف فيجوز ان يكون للوجوه خاصة بما جعل الله فيها من النور ، لتفرق الملائكة بين المؤمنين والكفار .  
ثم قال « ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قتره » أي يكون على تلك الوجوه غبار وجمعه غبرة « ترهقها » أي تغشاها « قتره » وهي ظلمة الدخان ، ومنه قتره الصائد موضعه الذي يدخن فيه للتدفي به .

ثم اخبر أن من كان على وجهه الغبرة التي تغشاها القتره « هم الكفرة » جمع كافر « الفجرة » جمع فاجر ، كما أن كاتباً يجمع كتبه ، وساحراً يجمع سحره . وليس في ذلك ما يدل على مذهب الخوارج من ان من ليس بمؤمن لا بد أن يكون كافراً من حيث أن الله قسم الوجوه هذين القسمين . وذلك انه تعالى ذكر قسمين من

الوجوه متقابلين ، وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ، ولم يذكر وجوه الفساق من أهل اللمة . ويجوز ان يكون ثم صفة اخرى بخلاف ما لهذين ، بان يكون عليها غبرة لا يفشاها قتره او يكون عليها صفرة ، ولو دل ذلك على ما قالوه لوجب أن يدل قوله « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (١) على أن كل من لا يبيض وجهه من المؤمنين يجب ان يكون مرتدأ ، لانه تعالى قال لهم « اكفرتم بعد إيمانكم » (٢) والخوارج لا تقول ذلك ، لان من المعلوم ان - ههنا - كفاراً في الأصل ليسوا مرتدين عن الإيمان .

## ٨١ - سورة التكويد

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْؤَدَةُ



سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤) أربع عشرة آية .

قرأ ابن كثير وأهل البصرة «سجرت» خفيفة الجيم . الباقرن بتشديدها وقرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص عن عاصم «نشرت» خفيفة الشين . الباقرن بالتشديد . وقرأ نافع وباقي أهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان وعاصم إلا يحيى ورويس «سعرت» بتشديد العين . الباقرن بتخفيفها . وقرأ أبو جعفر «قتلت» مشددة التاء . الباقرن بتخفيفها .

يقول الله تعالى مخبراً عن وقت حضور القيامة وحصول شدائدها «إذا الشمس كورت» ، فاللفظ وإن كان ماضياً فللمراد به الاستقبال ، لأنه إذا أخبر تعالى بشيء فلا بد من كونه ، فكأنه واقع . والفعل الماضي يكون بمعنى المستقبل في الشرط والجزاء ، وفي أعمال الله ، وفي الدعاء إذا تكرر كقولك حفظك الله وأطال بقاءك . ومعنى الكورت) - في قول ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك - ذهب نورها . وقال الربيع بن خيثم : معناه رمي بها ، والتكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة ، كور يكور تكويراً ، ومنه الكارة ، ويقال : كورت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً . ويقال : طعنه فكوره أى رمى به ، ذكره الأزهرى ، ومنه قولهم : اعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من النقصان بعد الزيادة فالشمس تكور بأن يجمع نورها حتى يصير كالكرة الملقاة فيذهب ضوءها ويحجب الله - عز وجل - للعباد ضياء غيرها .

وقوله ( وإذا النجوم انكدرت ) فالنجوم جمع نجم ، وهو الكوكب وجمعه

كواكب . ومنه نجم التبت إذا طلع ينجم نجماً فهو نجم ، وكذلك نجم القرن ،  
ونجم السن . والا انكدار انقلاب الشيء حتى يصير الأعلى الاسفل بما لو كان ماء  
لتكدر . وقيل : اصل الانكدار الانصباب . قال العجاج :  
ابصر خربان فضاء فانكدر (١)

وقال مجاهد والربيع بن خيشم وقتادة وابو صالح وابن زيد : انكدرت معناه  
تناثرت . وقوله ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ فمعنى تسيير الجبال تصييرها هباءً وسراباً  
وقوله ﴿ وإذا العشار عطلت ﴾ فالعشار جمع عشراء ، وهي الناقة التي قد أنى عليها  
عشرة اشهر من حملها ، وهو مأخوذ من العشرة . والناقة إذا وضعت تمام في  
سنة . وقال الفراء : العشار لفتح الابل التي عطلها أهلها الاشتغالهم بأنفسهم . وقال الجبائي :  
معناه ان السحاب يعطل ما يكون فيها من المياه التي ينزلها الله على عباده في الدنيا .  
وحكى الازهري عن ابي عمرو انه قال : العشار الحساب . قال الازهري : وهذا  
لا اعرفه في اللغة . والمعنى إن هذه الحوامل التي يتنافس اهلها فيها قد اهمت .

وقوله ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قال عكرمة : حشرها موتها . وغيره  
قال : معناه تغيرت الأمور بأن صارت الوحوش التي تشرذم في البلاد تجتمع مع اناس  
وذلك ان الله تعالى يحشر الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام  
التي دخلت عليها ، وينتصف لبعضها من بعض ، فاذا عوضها الله تعالى ، فن قال :  
العوض دائم قال تبقى منعمة على الأبد . ومن قال : العوض يستحق منقطعاً اختلفوا  
فمنهم من قال : يديها الله تفضلاً لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه . ومنهم من  
قال : إذا فعل بها ما تستحقه من الاعواض جعلها تراباً .

(١) مر في ٨ | ١٤٦

﴿ ج ١٠ م ٣٦ من التبيان ﴾

وقوله « وإذا البحار سجرت » معناه ملئت نارا كما يسجر التنور ، وأصل السجر الملاء قال لبيد :

فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاوز أقدامها (١)  
أي مملوءة ، ومنه « البحر المسجور » (٢) قال ابن عباس وأبي بن كعب :  
سجرت أو فدت ، فصارت نارا . وقال شمر بن عطية : صارت بمنزلة التنوز المسجور  
وقال الحسن والضحاك : معناه ملئت حتى فاضت على الأرضين فتنسقا حتى تكون  
لحج البحار ورؤس الجبال بمنزلة واحدة ، وقيل : معنى « سجرت » جعل ماؤها  
شرا بآ يندب به أهل النار . وقال الفراء : معناه افضي بعضها إلى بعض فصارت بحرا  
واحدا . ومن ثقل أرداد الكثير ، ومن خفف ، فلأنه يدل على القليل والكثير .

وقوله « وإذا النفوس زوجت » معناه ضم كل واحد منها إلى شكله ،  
والنفس قد يهبر به عن الانسان ويهبر به عن الروح ، وقال عمر بن الخطاب وابن  
عباس ومجاهد وقتادة : كل إنسان بشكله من أهل النار وأهل الجنة . وقال عكرمة  
والشعبي : معنى زوجت ردت الأرواح إلى الاجساد . وقيل : معناه يقرن الغاوي  
بمن اغواه من شيطان أو إنسان .

وقوله « وإذا الموءدة سلت » فالموءدة المقتولة بدفنها حية ، فكانت العرب  
تند البنات خوف الاملاق ، وأدها يثدها وأدا ، فهي موءدة أي مدفونة حية ، وعلى  
هذا جاء قوله « ولا تقتلوا أولادكم من املاق » (٣) وقال قتادة : جاء قيس ابن  
عاصم التميمي إلى النبي ﷺ فقال : اني وأدت ثمانى بنات في الجاهلية ، فقال  
النبي ﷺ ( فاعتق عن كل واحدة رقبة ) قال أني صاحب أبل . قال ( فاهد إلى

(١) سرفي ٧ / ١١٨ و ٩ / ٤٠٣ (٢) سورة ٥٢ الطور آية ٦

(٣) سورة ٦ الانعام آية ١٥١

من شئت عن كل واحدة بدنة . وقيل مؤودة للثقل الذي عليها من التراب وقوله « ولا يؤوده حفظهما » (١) أي لا يثقله ، قال الفرزدق :

ومنا الذي منع الوائدا ت وأحيا الوئيد فلم يرأد (٢) .

وإنما يسأل عن المؤودة على وجه التوييح لقائلها . وهو أبلغ من سؤاله ، لان هذا مما لا يصلح إلا بذب ، فاي ذنب كان لك ، فإذا ظهر انه لا ذنب لها جاءت الطامة الكبرى على قائلها ، لانه رجع الأمر اليه بحجة بقرتها . وقال قوم : تقديره سئلت قتلها بأي ذنب قتلت ، فالكنية عنها أظهر . وروي في الشواذ ، وهو المروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة أنهم قرءوا « وإذا المؤودة سألت بأي ذنب قتلت » جعلوها هي السائلة عن سبب قتلها لالمسئولة وهو المروي في اخبارنا وقوله « وإذا الصحف نشرت » فالنشر بسط المطوي ، والنشر للصحف والسياب ونحوها . والصحف جمع صحيفة وهي الصحيفة التي فيها اعمال الخلق من طاعة ومعصية ، فتنشر عليه ليقف كل انسان على ما يستحقه .

وقوله « وإذا السماء كسطت » فالكشط القلم عن شدة التزاق كشط جلدة الرأس بكشطها كسطاً إذا قلمها . فقلع السماء عن مكانها على شدة ما فيها من اعتماد كقلع جلدة الرأس عن مكانها ، والكشط والنشط واحد . وفي قراءة عبد الله « وإذا السماء نشطت » .

وقوله « وإذا الجحيم سعرت » معناه اشتعلت واضرمت ، فالتسمير تهيج النار حتى تتأجج ، ومنه السعير ، لانه حال هيج الثمر بالارتفاع والانحاط ، واسعرت الحرب والشرب بين القوم من هذا . ومن شدد أراد الكثير ، ومن خفف فلا أنه يدل على القليل والكثير . وقال قتادة : يسرها غضب الله وخطايا بني آدم .

(١) سورة ٢ البقرة آية ٢٥٥ (٢) ديوانه ١ | ٢٠٣ واللسان (وأد)

وقوله « وإذا الجنة أزلقت » أى قربت من أهلها يوم القيامة فالازلاف إدناه ما يجب ، ومنه الزلغة القربة ، وأزدلف إلى الامر اقرب منه . ومنه المزدلفة لأنها قريب من مكة . وقوله « حلت نفس ما أحضرت » هو جواب « إذا الشمس كورت » وما بعدها من الشروط ، والمعنى إن عند ظهور الأشياء التى ذكرها وعددها تعلم كل نفس ما عملته من طاعة أو معصية ، وقد كان غافلا عنه . وهو كقوله « أحصاه الله ونسوه » (١) .

قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحَبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) خمس عشرة آية .

قرأ ابن كثير وابر عمرو والكسائي ورويس « بظنين » بالظاء أى ليس على الغيب بمتهم ، والغيب هو القرآن ، وما تضمنه من الاحكام وغير ذلك من اخباره عن الله . الباقون - بالضاد - بمعنى انه ليس بخيلا لا يمنم أحداً من تعليمه ولا يكتمه

دونه . وفي المصحف بالضاد .

قوله « فلا اقسام بالخنس » معناه اقسام و ( لا ) صلة . وقد بينا نظائره فيما مضى . و ( الخنس ) جمع خانس ، وهو الغائب عن طلوع ، خنست الوحشية في الكناس إذا غابت فيه بعد طلوع . وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن الخنس النجوم لأنها تخنس بالنهار وتبدو بالليل . وقيل : تخنس في مغيبها بعد طلوعها ، وبه قال الحسن ومجاهد . وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير والضحاك : هي الظباء . وقيل : القسم بالنجوم الخنس بخرام وزحل والمشتري وعطارد والزهرة . وقوله « الجوار الكنس » معناه النجوم التي تجري في مسيرها ثم تغيب في مغاربا على ما دبره تعالى فيها في طلوعها ، ثم جريها في مسيرها ، ثم غيبها في مواقيها من الآية العظيمة واللاله الباهرة المؤدية إلى معرفته تعالى ما لا يخفى على متأمل معرفته وعظيم شأنه ، فالجارية النجوم السيارة ، والجارية السفن في البحار ، والجارية المرأة الشابة . وقوله « الكنس » نعت لـ « الجوار » وهو جمع ( كانس ) وهي الغيب في مثل

الكناس ، وهو كناس الوحشية بيت تتخذ من الشجرة تختفي فيه ، قال طرفة :

كأن كناسي ضالة مكثفانها      واطرقسي تحت صلب مؤيد (١)

وقوله « والليل إذا عسعس » قسم آخر ، وممنى « عسعس » أدبر بظلامه

- في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد -

وقال الحسن ومجاهد في رواية والفضل بن عطية : أقبل بظلامه ، وتقول العرب :

عسعس الليل إذا أدبر بظلامه . قال علقمة بن قرط :

حتى إذا الصبح لها تنفسا      وأنجاب عنها ليلها وعسعسا (٢)

(١) ديوانه ٢٥ وتفسير القرطبي ١٩ | ٢٣٦

(٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٨٨ والطبري ٣٠ | ٤٣

وقيل : عسعس دنا من أوله واظلم ، والعس طلب الشيء بالليل ، عس بعس عساً ، ومنه أخذ العسس . وقال صاحب العين : العس نقض الليل عن أهل الريبة والعس فدهع عظيم من خشب أو غيره ، وكان أصله امتلاء الشيء بما فيه ، فقدح اللبن من شأنه أن يمتلى به ، ويمتلى الليل بما فيه من الظلام ، وعسعس أدبر بامتلاء ظلامه . وقال الحسن « والليل إذا عسعس » معناه إذا اظلم والصبح إذا تنفس إذا أسفر .

وقوله « والصبح إذا تنفس » قسم آخر بالصبح إذا أضاء وامتد ضوءه يقال : تنفس الصبح وتنفس النهار إذا امتد بضوئه ، والتنفس امتداد هواء الجوف بالخروج من الفم والأنف يقال : تنفس الصعداء .

وقوله « إنه لقول رسول كريم » جواب الاقسام التي مضت ، ومعنى « انه لقول » يعني القرآن « رسول كريم » وهو جبرائيل عليه السلام - في قول قتادة والحسن - بمعنى إنه سمعه من جبرائيل ، ولم يقله من قبل نفسه . وقال : يجوز أن يراد به محمد صلى الله عليه وآله فإنه أنى به من عند الله . وقوله « ذي قوة » معناه قوي على أمر الله . وقيل : معناه قوي في نفسه - في قول من قول : عنى به جبرائيل - لان من قوته قلبه قريات لوط بقوادم اجنحته .

وقوله « عند ذي العرش » معناه عند الله صاحب العرش « مكين » أى متمكن عنده ، وفي الكلام تعظيم الرسول بأنه كريم ، وأنه مكين عند ذي العرش العظيم وأن الله تعالى أكد ذلك اتم التأكيد . وقوله « مطاع ثم أمين » من قال المراد بالرسول جبرائيل ، قال معناه إنه مطاع في الملائكة ، أمين على رحي الله . ومن قال : عنى به الرسول صلى الله عليه وآله قال : معناه إنه يجب أن يطاع وأن من أطاعه فيما يدعوه اليه كان فائزاً بخير الدنيا والآخرة . ويرجو بطاعته الثواب ويأمن

من العقاب ، وإنه ﷺ كان يدعى الأمين قبل البعث . فالأمين هو الحقيق بأن يؤتمن من حيث لا يخون ، ولا يقول الزور ، ويعمل بالحق في الامور .

ثم خاطب تعالى جماعة الكفار فقال ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ أي ليس صاحبكم الذي يدعوكم إلى الله وإخلاص عبادته بمؤف العقل على ما ترمونه به من الجنون . والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي به الافة الغامرة له ، فيعمور الآفة يتميز من النائم ، لان النوم ليس بأفة ولا عاهة .

وقوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ معناه إن النبي ﷺ رأى جبرائيل ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها بالأفق المبين ، فالأفق ناحية من السماء يقال : هو كالنجم في الافق ، وفلان ينظر في أفق السماء . وقوله ﴿ مبين ﴾ أي هو ظاهر انه في أفاق السماء من غير تخيل لا يرجع إلى يقين . وقال الحسن وقتادة : الافق المبين حيث تطلع الشمس . وقوله ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك : معناه ليس على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم أي ليس ممن ينبغي أن يظن به الريبة ، لان أحواله ناطقة بالصدق والامانة . ومن قرأ بالفناد معناه ليس بيخيل على الغيب .

وقوله ﴿ وما هو بقول شيطان رجيم ﴾ معناه أنه ليس هذا القرآن قولاً لشیطان رجيم ، قال الحسن : معناه رجه الله باللعنة . وقيل رجيم بالشهب طرداً من السماء ، فهو ( فعيل ) بمعنى ( مفعول ) . وقوله ﴿ فأين تذهبون ﴾ معناه أين تذهبون عن الحق الذي قد ظهر أمره وبدت أعلامه إلى الضلال الذي فيه البوار والهلاك ، وهو استبطاء لهم في القعود عن النبي ﷺ ، والعمل بما يوجهه القرآن ، فالذهاب هو المصير عن شيء إلى شيء بالنفوذ في الأمر . قال بعض بني عقيل :



تصبح بنا حنفية إذ رأتنا وأي الارض نذهب بالصباح (١) .  
يعني إلى أي الارض . وقيل معناه فأني طريق يسلكون أي من الطريق  
الذي بينه لكم « إن هو إلا ذكر للعالمين » يمكنكم أن تتوصلوا به إلى الحق . والذكر  
ضد السهو وعليه يتضاد العلم وأضداده ، لأن الذكر لا يخلو من أن يكون عالماً او  
جاهلاً مقلداً أو شاكاً ، ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر .  
وقال الرماني : الذكر إدراك النفس الذي يضاد المعنى بما يضاد السهو . و«العالمين» جمع  
عالم . وقد فسرناه في ما مضى .

وقوله « لمن شاء منكم ان يستقيم » على أمر الله ووعظ . وقوله « وما تشاؤون  
إلا أن يشاء الله رب العالمين » قيل في معناه ثلاثة اقوال :

احدها - وما تشاؤون من الاستقامة إلا وقد شاءها الله ، لانه قد جرى ذكرها  
فرجعت الكناية اليها ، ولا يجوز أن يشاء العبد الاستقامة إلا وقد شاءها الله ، لانه  
أمر بها ورغب فيها أتم الترغيب ، ومن ترغيبه فيه إرادته له .

والثاني - وما تشاؤون شيئاً إلا أن يشاء الله تمكينكم منه ، لان الكلام يقتضي  
الافتقار على تمكينهم إذا شاء ومنعهم إذا شاء .

الثالث - وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ان يلفظ لكم في الاستقامة لما في  
الكلام من معنى النعمة .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال شيبتي ( هود ) وأخواتها ( الواقعة ) و( إذا  
الشمس كورت ) وهو جميع ما وعظ الله به عباده .

فان قيل : اليس ان أنساً لما سئل هل اختضب رسول الله ﷺ قال ما شأنه  
الشيب ، فقال : أو شين هو يا أبا خزرة . فقال كلكم يكرهه ؟

قيل عنه جوابان احدهما - أنه روي أن علياً عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وجد في لحيته شعرات بيضاء ، وما لا يظهر إلا بعد التفتيش لا يكون شيئاً . الثاني - أنه أراد لو كان أمر يشيب منه إنسان لثبت من قراءة ما في هذه السورة ، وما فيها من الوعيد كما قال ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ (١) وإنما أراد تنظم الأحوال على ما بيناه .

## ٨٢ - سورة الانفطار

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفطرت (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتمتت (٢) وَإِذَا  
الْبِحَارُ فُجرت (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثت (٤) عَامتْ نَفْسٌ مَّا قَدَمَتْ  
وَأُخزرت (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ  
فَسَوَّيَكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ

(١) سورة ٢٢ الحج آية ٢

(ج ١٠ م ٣٧ من التبيان)

تُكذَّبُونَ بِالَّذِينَ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كَرَامًا كَاتِبِينَ (١١)  
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) اثنتا عشرة آية .

قرأ أهل الكوفة ( فمدلك ) خفيفاً . الباقون مشدداً . وقرأ أبو جعفر ( بل  
يكذبون ) بالياء على الخبر . الباقون بالتاء على الخطاب . وادغم حمزة والكسائي اللام  
في التاء ووافقهم الحلواني عن هشام .

هذا خطاب من الله تعالى للكافرين من عباده ، وفيه تهديد ووعد فانه يقول  
( إذا السماء انفطرت ) يعني انشقت ، فالانفطار انقطاع الشيء من الجهات مثل  
تفطر ، ومنه الفطير قطع المعجن قبل بلوغه بما هو مناف لاستوائه ، فطره يطره اذا  
أوجده بما هو لقطع ما يصد عنه . والانفطار والانشقاق والانصداع واحد .

وقوله ( وإذا الكواكب انتثرت ) معناه إذا النجوم تساقطت وتوافقت ،  
فالانتثار تساقط الشيء من الجهات يقال : انتثر ينتثر انتشاراً ونثره ينثره نثراً ، واستنثر  
استنثاراً والنثر من الكلام خلاف النظم ( وإذا البحار فجرت ) أي خرق بعض  
مواضع السماء إلى بعض فجرات فجرات فجراً ، ومنه الفجر لانفجاره  
بالضياء ، ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج إلى كثير من الذنوب . وقال قتادة:  
معنى فجرت أي تفجر عذبتها في مالها ، ومالها في عذبتها .

وقوله ( وإذا القبور بعثرت ) معناه بخرت يقال : بعثر فلان حوضه وبخرته  
بمعنى واحد إذا جعل اسفله أعلاه ، والبحثرة إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره .  
وقل ابن عباس ! بعثرت بخرت .

وقوله ( علمت نفس ما قدمت وأخرت ) جواب الشرط في قوله ( إذا  
السماء انفطرت ) وما بعده من الشروط . ومعنى ( ما قدمت وأخرت ) ما أخذت

وتركت مما يستحق به الجزاء . وقيل : معناه كل ما يستحق به الجزاء مما كان في اول عمره او آخره . وقيل : معناه ما قدمت من عملها وما أخرت من سنة سنتها بعمل بها - ذكره القرطبي - وقال ابن عباس وقتادة : معناه ما قدمت من طاعة أو تركت وقيل ما قدمت بعمله .

وقوله ﴿ يا أيها الانسان ﴾ خطاب لجميع الناس من المكلفين بقول الله لهم لكل واحد منهم ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ أي أي شيء غرك بخالفك حتى عصيته فيما أمرك به ونهاك عنه ، فالغرور ظهور أمر يتوهم به جهل الامان من المحذور تقول: غر يغر غروراً واغتره يفتره اغتراراً قال الحارث ابن حلزة:

لم يغرركم غروراً ولكن رفع الآل جمعهم والضحاء (١)

والكريم القادر على التكرم من غير مانع ، ومن هذه صفته لا يجوز الاغترار به ، لأن تكرمه على ما تقتضيه الحكمة من مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته . قال قتادة : غر الشيطان غروراً . وقيل : غره بجعله الوجه في طول الامهال . وقوله ﴿ الذي خلقك فسواك ﴾ نعت له ﴿ ربك ﴾ ، وهو في موضع الجر . وقوله ﴿ فسواك ﴾ التسوية التعديل ، والمراد - ههنا - تسوية الله تعالى آتته من اليدين والرجلين والعينين ونحو ذلك ﴿ فعداك ﴾ في المزاج على وجه يصح معه وجود الحياة . ومن خفف الدال أراد صرفك إلى أي صورة شاء من حسن أو قبح ، ومن ثقل أراد جعلك معدل الخلق معتدلاً . واختار الفراء التشديد ، لأن ( في ) مع التعديل أحسن و ( الى ) مع المعدل .

وقوله ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ فالصورة البنية التي تهيئ بالتأليف الى مماثلة الحكاية . وهي من صاره يصوره صوراً إذا ماله ، ومنه قوله ﴿ فصرهن

اليك ﴿ ١ ﴾ أى املهن اليك ، ولو كانت بنية من غير مماثلة لم يكن صورة . وقال مجاهد : معناه ﴿ فى أى صورة ما شاء ربك ﴾ من شبه أب أو أم أو خال أو عم . وقال قوم : معناه فى أى صورة ما شاء ربك من ذكر أو أنثى وجسيم أو نحيف وطويل أو قصير ومستحسن أو مستقبح ، ومن قال : الانسان غير هذه الجملة أستدل بقوله ﴿ فى أى صورة ما شاء ربك ﴾ قالوا لانه بين أنه يركب القابل فى أى صورة شاء ، فدل على أنه غير الصورة . وقد بينا القول فى تأويل ذلك ، على أن عدم أن ذلك الحي لا يصح عليه التركيب والله تعالى بين أنه يركبه كيف شاء ، وفى أى صورة شاء وذلك خلاف مذهبهم .

ثم قال ﴿ كلا بل تكذبون بالدين ﴾ ومعنى ( كلا ) الردع والزجر أى ارتدعوا وانزجروا ، وقيل : معناه حقاً بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذى هو الجزاء من الثواب والعقاب لانكاركم البعث والنشور - ذكره مجاهد وقتادة - وقيل : بل تكذبون بالدين الذى جاء به محمد ﷺ ثم قال مهدداً لهم ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ يعنى من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعة والمعصية . ثم وصفهم فقال ﴿ كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ أى لا يخفى عليهم شيء من الذى تعملونه فيثبتون ذلك كله . وقيل : إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار كما تعلم أنه يقصد إلى خطابنا وأمرنا ونهينا وإما باستدلال إذا رآه وقد ظهر منه الامور التى لا تكون إلا عن علم وقصد من نحو التحري فى الوزن والكيل ، ورد الوديعة وقضاء الدين مما يعتمد فيه أهل الحقوق دون غيرهم ، وقال الحسن : يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن . وقيل : بل هو على ظاهر العموم لان الله تعالى يعلمهم إياه .

قوله تعالى :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)  
يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ  
مَا يَوْمُ الَّذِينَ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ (١٨) يَوْمَ لَا تَمَلِكُ  
نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) سبع آيات .

قرأ ابن كثير وأهل البصرة ﴿يوم لا تملك﴾ برفع الميم . الباقون بالنصب  
على الظرف ، ويجوز أن ينصبه باضمار فعل أى نقول يوم لا تملك ، ومن رفع استأنف  
ويجوز أن يجعله بدلا مما قبله . وقيل : ان (يوم) إذا أضيف إلى فعل مضارع رفع  
وإذا أضيف إلى فعل ماض نصب ، نحو قولهم : يوم يفعل ، ويوم فعل ، وقال ابو  
علي : من رفع جعله خبر ابتداء محذوف ، وتقديره هو يوم . ومن نصب فعلى أن  
يكون الخبر على الجزاء ، فكأنه قال الجزاء يوم لا تملك نفس .

يقول الله تعالى مخبراً ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ وهم الذين يفعلون الطاعات  
التي يستحقون بها الجنة والثواب بأنواع اللذات جزاء على طاعتهم ، واخبر أيضاً  
﴿إن الفجار﴾ وهم الذين خرجوا عن طاعة الله إلى معصيته والمراد به - ههنا - الكفار  
﴿لفي جحيم﴾ جزاء على كفرهم ومعاصيهم ﴿يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين﴾  
يعني لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مؤبدين فيها ، وليس يدل ذلك على  
أن فساق أهل الملّة لا يخرجون من النار ، لأننا بينا أن الآية مخصوصة بالكفار من  
حيث بينا في غير موضع أن معهم ثواباً دائماً على إيمانهم لم ينحبط بطلان القول  
بالتحباط ، فإذا لا بد من إخراجهم من النار ليوفوا ثوابهم . وقوله ﴿يصلونها يوم

الدين ) معناه إن الفجار يصلون في الجحيم يوم الجزاء على الأعمال . وسمي الإسلام ديناً لأنه يستحق به الجزاء لأن أصل الدين الجزاء ، ودين اليهودية وغيرها يستحق بها العقاب . ومعنى قوله ( يصلونها ) يلزمون بها بكونهم فيها ومنه المصطلح الملازم للنار متديفاً بها ، صلى يصلي صلا واصطلي بصطلي اصطلا .

وقوله ( وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين ) تعظيم ليوم الجزاء بلفظ الاستفهام ، والغرض فيه التنبيه على عظم حاله وما يستحق به من ثواب وعقاب ليعمل العباد بما يؤديهم إلى الثواب والجنة والنجاة من العقاب ، وعظم يوم الدين لشدة الحاجة إلى نعيم الجنة ، والنجاة من النار ومن جملة العصاة ، فلا يوم أعظم من ذلك .

ثم فسر تعالى ذلك وبينه بعد أن عظمه فقال ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ) ومعناه لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس ذلك في الدنيا ، فإن الأمر في ذلك اليوم لله وحده لم يملك أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم أشياء كثيرة في دار الدنيا . وقيل : معناه إنه لا يمكن أحداً أن يجازي أحداً إلا بالحق بأمر الله تعالى .

## ٨٣ - سورة المطففين

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية

وهي ست وثلاثون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ  
يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ  
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) ست آيات .

﴿ ويل ﴾ كلمة موضوعة للوعيد والتعديد ، ويقال ذلك لمن وقع في هلاك  
وعقاب . وقيل : إن وبلا واد في جهنم قعره سبعون سنة . وقيل ﴿ ويل ﴾ دعاء  
عليهم . وقال ابن عباس : كان أهل المدينة من أخبث الناس كيلا إلى أن انزل  
الله تعالى ﴿ ويل للمطففين ﴾ فاحسنوا الكيل ، فهدد الله تعالى بهذا الخطاب كل من  
بخس غيره حقه ونقصه ماله من مكيل أو موزون ، فالطفف المقلل حق صاحبه بنقصانه  
عن الحق في كيل أو وزن . والطفيف النزر القليل ، وهو مأخوذ من طف الشيء  
وهو جانبه ، وانتطيف التنقيص على وجه الخيانة في الكيل أو الوزن . وأما التنقيص



في ما يرجع إلى مقدار الحق فلا يكون تطفيفاً . ولفظة ( المطفف ) صفة ذم لا تطلق على من طفف شيئاً يسيراً الى أن يصير إلى حال تنفاحش . وفي الناس من قال : لا تطلق حتى يطفف أقل ما يجب فيه القطع في السرقة ، لانه المقطوع على أنه كبيرة . وقوله ﴿ الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون ﴾ فالأكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن ، والاعتداد الاخذ بالعدد ، يقول : اکتال يکتال اکتيالاً ، وكاله يکیله کیلاً وكایله مکیلة وتکایل تکایلاً ، وإنما ذکر في الذم ﴿ إذا اکتالوا على الناس يستوفون ﴾ لیبين منزلتهم في تعدي الحق بأنهم لم ينتصوا الناس عن طريق مسامحة يعاملون الناس بمثل ذلك بل على محض الظلم في البخس ويقال : اکتالوا ما عليهم بمعنى اخذوا ما عليهم ، واکتالوا منهم أي استوفوا منهم . وقيل : على الناس ، فكئی عنهم . وقوله ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ كان عیسی ابن عمر یجمل ( هم ) فصلاً في موضع رفع بمعنى الفاعل . والباقون یجملونه في موضع نصب ، وهو الصحيح ، وهو قول اکثر المفسرين . وأهل الحجاز يقولون : وزنك حقاك وکنتك طعامك . وغيرهم يقولون : كالواهم ووزنواهم ، وفي الكتاب ﴿ كالوهم أو وزنوهم ﴾ بلا الف . ومن قال تقديره : كالواهم أو وزنواهم ، قال حذف ( لهم ) الایجاز من غير اخلال بالمعنى ، ويقال أخسر وخسر لفتان إذا نقص الحق .

وقوله ﴿ ألا یظن أولئك انهم مبعوثون لיום عظیم ﴾ تبيكت للكافر واكل ظالم وبأخس حق غيره في صورة الاستفهام . و ( الظن ) ههنا بمعنى العلم ، وتقديره ألا یعلم انه یبعث يوم القيامة وبجازی على افعاله من طاعة او مصیبة فيجازی بحسبها في اليوم الذي وصفه بأنه يوم عظیم . ويحتمل أن يكون المراد بالظن الحسبان ایضاً من ظن الجزاء والبعث وقوي في نفسه ذلك ، وإن لم يكن عالماً يجب عليه أن

يتحرز ويحْتَنِبُ المعاصي خوفاً من العقاب الذي يجوزُه ويظنه ، كما أن من ظن العطب في سلوك طريق رجب أن يتجنب السلوك فيه . قال البلخي : قال قوم : المعنى إنما يوقنون انهم مبعوثون ، جعله خطاباً للمؤمنين المصدقين بالبعث . ثم زاد في صفة يوم القيامة الذي وصفه بأنه يوم عظيم وبينه فقال ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ أي يوم يبعثون يوم تقوم الناس من قبورهم ويجتمعون في ارض المحشر ، وإنما يقومون من قبورهم الى ارض المحشر لجزاء رب العالمين ، وحذف ذلك الدلالة عليه ، ويحتمل ﴿ يوم يقوم ﴾ ثلاث أوجه : النصب على ذلك اليوم يقوم او مبعوثون يوم يقوم . والرفع على الاستئناف ، والجر على البدل من ﴿ ليوم عظيم ﴾ وقال قتادة : يقومون مقدار ثلثمائة سنة ويقصر على المؤمنين حتى يكون كأحدى صلاة المكتوبة . وروي في الخبر عن النبي ﷺ ان أحدهم ليغيب في رشفه الى انصاف أذنيه .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيَلْوِيهِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مَعْتَدٍ أَثِيمٌ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (٦١) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (١٧) احدى عشرة آية .

﴿ ج ١٠ م ٣٨ من التبيان ﴾

روى حفص عن عاصم والمسيبي إلا هبة ﴿ بل ران ﴾ باظهار اللام . الباقون  
بالادغام . وأمال اهل الكوفة إلا الأعشى والبرجي ﴿ ران ﴾ .  
قيل في اصل قوله ﴿ كلا ﴾ قولان :

احدها - إنها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت المردع والزجر ، وجرى  
ذلك مجرى الاصوات من نحو ( صه ، ومه ) وما اشبهها .  
والثاني - أن يكون الكاف للتشبيه دخلت على ( لا ) وشدت للمبالغة في  
الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ .

ومعنى الآية ارتدعوا أيها الكفار والعصاة وانزجروا عن المعاصي معاشر  
الكفار ، ليس الامر على ما تظنون بل ﴿ إن كتاب الفجار ﴾ يعني كتابهم الذي نبتت  
أعمالهم من المعاصي والفجور ﴿ لفي سجين ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني  
في الارض السابعة السفلى ، وهو قول الضحاك . وقال مجاهد : تحت صخرة في  
الارض السابعة السفلى ، وروي في الخبر أن ( سجين ) جب في جهنم . وقال ابو  
عبيدة : سجين شديد ، وأنشد :

ضرباً تواصى به الأبطال سجيناً (١)

يعني شديداً ، فكأنه كشدة السجن ، ويكون . معناه شديد عذابه . وقيل :  
السجين هو السجن على التخليد فيه ، فهو ( فعمل ) من سجنته نسجته سجنًا ، وفيه  
مبالغة ، كما يقال : شراب من الشرب ، وسكير من السكر ، وشرير من الشر .  
وقيل : الوجه في جعل كتاب الفجار في سجين أن تخليده فيه يقوم مقام النقرع  
وإن عقابهم لا يفتى ولا يبيد كالأ يفتى كتاب سيئاتهم ولا يبيد ، ثم قال  
على وجه التعظيم والتفخيم و ﴿ ما أدراك ما سجين ﴾ أي تفصيله لاتعلمه وإن علمته

بجملا . ثم قال مفسر آ لذالك ﴿ كتاب مرقوم ﴾ فالرقم طبع الخط بما فيه علامة لأمر  
يقال: رقه برقه رقماً فهو راقم والشئ مرقوم ومنه رقت الثوب بعلامته لئلا يختلط . والمعنى  
إن هذا الكتاب الذي هو في السجن كتاب قد كتب فيه جميع أفعاله من المعاصي والكفر .  
ثم قال ﴿ ويل يومئذ للكذابين ﴾ فهو تهديد لمن كذب بيوم الجزاء ولم  
يصدق بصحة الخبر بكونه ، ثم فسر من عنى من المكذبين ، فقال ﴿ الذين يكذبون بيوم  
الدين ﴾ يعني يوم الجزاء ، وهو يوم القيامة ، لان من كذب بالباطل وجعده لا يتوجه  
اليه الوعيد بل هو ممدوح فلو أطلق كان فيه إبهام . ثم قال ﴿ وما يكذب به ﴾ أي  
ليس يكذب بيوم الجزاء ﴿ الا كل معتد أثيم ﴾ فالمعتدي المتجاوز الحق إلى الباطل ،  
يقال : اعتدى اعتداءً ، فهو معتد . والمعادي الخارج عن الحق ، عدا يعدو عدواناً  
وأصله مجاوزة الحد ومن ذلك العداوة وهي مجاوزة الحد في الأبخاض ، والعدو  
مجاوزة الحد في اسراع المشي ، والاثيم مكنتسب القبيح أثم يَأْثِمُ إثماً فهو آثِمٌ واثيم  
وأثمه تأثيماً إذا نسبته إلى الاثم ، وتَأْثِمُ من فعل كذا كقولك تخرج منه للاثم به  
وقال قتادة : اثيم في ربه ، ثم وصف المعتدي الأثيم ، فقال ﴿ إذا تنلى عليه آياتنا ﴾  
أي إذا قرئت عليه حجج الله من القرآن وما فيه من الأدلة ﴿ قل أساطير الأولين ﴾  
فواحد الاساطير أسطورة مثل أحدوته وأحاديث . وقيل : معناه أباطيل الأولين .  
وقيل : معناه هذا ما سطره الأولون أي كتبوه ، ولا أصل له . ثم قال تعالى  
﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ . معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم  
يقال منه : رانت الخمر على عقله ترين ريناً إذا سكر فعلمت على عقله ، فالرین غلبة  
السكر على القلب . قال ابو زيد الطائي :

ثم لما رأوه رانت به الخمر وإن لا يرينه باقاه بريه

أي مخافة يسكر ، فهي لا تبقيه وقال الراجز :

لم تروحي نكرت ورين بي ورين بالساق الذي أمسى معي

وقال الحسن وقتادة: الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب . وقال

ابن زيد: غلبت الذنوب على القلوب ، فلا يخلص اليها خير العلوم . وقيل : معنى «ران»

غطى وعشى . وقوله ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ (ما) في موضع رفع ، لأنها الفاعلة لران

وما يكسبون يعني من المعاصي ، لان الطاعات وان كسبوها فمأرانت على قلوبهم

قال البلخي : وفي ذلك دلالة على صحة ما يقوله أهل العدل في تفسير الطبع والختم

والاضلال ، لانه تعالى اخبر انهم الذين يحملون الرين على قلوبهم .

ثم قال ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ قال الحسن وقتادة : هم

محجوبون عن احسانه . وقيل : عن كرامته . وقيل : لم نوعون . وأصل الحجب

المنع . ومنه قولهم : الاخوة تحجب الأم عن الثلث الى السدس .

ثم بين تعالى ما يفعل بهم فقال ﴿ ثم انهم اصالوا الجحيم ﴾ ومعناه لازموا

الجحيم بكونهم فيها لا يغيبون عنها يقال : صلى بالنار يصلي صلياً ، فهو صال والمصطلي

الملازم للنار للتدفئ بها .

ثم حكى انه يقال لهم على وجه التقريع والتبكيث : هذا الذي فعل بك من

العقاب ﴿ هو الذي كنتم به تكذبون ﴾ في دار التكليف ، وانما سمي مثل هذا الخطاب

تقريعاً لأنه خبر بما يقرع بشدة الغم على وجه الدم ، فكل خبر على هذا الوصف

فهو تقريع وتوبيخ .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا

عَلِيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ

لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ  
الذَّحِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ  
فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِمَّا أُوْحِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ  
بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) احدى عشرة آية.

قرأ الكسائي وحده ﴿ خاتمه مسك ﴾ بألف قبل التاء . الباقون ﴿ ختامه مسك ﴾ فالتختم مصدر ، والتختم صفة ، ونظيره : رجل كريم الطابع والطباع  
قال الفرزدق :

فبتن خبابي مصرعات      وبت افض اغلاق الختام (١)

وقرأ ابو جعفر ويعقوب ﴿ تعرف ﴾ بضم التاء وفتح الراء ﴿ نضرة ﴾ بالرفع  
على ما لم يسم فاعله . الباقون بفتح التاء وكسر الراء ونصب ﴿ نضرة ﴾ .  
لما ذكر الله تعالى الفجار وما أعد لهم من أنواع العقاب وأليم العذاب  
ذكر الأبرار وهو جمع بر مثل جبل واجبال . والابرار الذين فعلوا الطاعات واجتنبوا  
المعاصي ، واخبر ﴿ إن كتاب الابرار لفي طلين ﴾ أي مراتب عالية محفوفة بالجلالة ،  
فقد عظمها الله تعالى بما يدل على عظم شأنها في النعمة ، وجمعت بالواو والنون تشبيها  
بمن يعقل في الفضل وعظم الشأن . وقال ابن عباس : العليون الجنة . وقال كعب  
وقتادة ومجاهد والضحاك : أرواح المؤمنين في السماء السابعة . وقال الضحاك - في  
رواية - عليون سدرة المنتهى ، وهي التي اليها ينتهي كل شيء من أمر الله تعالى .  
وقيل : عليون علو على علو مضاعف ، ولهذا جمع بالواو والنون تفخيماً لشأنه

قال الشاعر :

فاصبحت المذاهب قد أذاعت به الاعصار بعد الوابلينا  
يريد مطراً بعد مطر غير محدود العدد ، وكذلك تفخيم شأن العدد الذي  
ليس على الواحد ، نحو ثلاثين إلى تسعين ، وجرت العشرون عليه . وقيل : عليون  
أعلى الأمكنة . وقال الحسن : معنى في عليير في السماء . وقال الجبائي : معناه في جملة  
الملائكة العالين ، فلذلك جمع بالواو والنون .

ثم قال تعالى على وجه التعظيم أشان هذه المنازل وتفخيم أمرها ﴿ وما ادراك  
ما عليون ﴾ لان تفصيلها لا يمكن العلم بها إلا بالمشاهدة دون علم الجملة . ثم قال  
﴿ كتاب مرقوم ﴾ أي الكتاب الذي ثبت فيه طاعتهم ﴿ مرقوم ﴾ أي مكتوب  
فيه جميع طاعاتهم بما تقر به أعينهم وتوجب سرورهم بصد الكتاب الذي للفجار ، لان  
فيه ما يسوؤم ويسخن أعينهم ﴿ يشهده المقربون ﴾ أي يشهد هذا الكتاب الملائكة  
المقربون أي يشاهدون جوائزهم ويرونها . ومعنى المقربون - ههنا - هم الذين قربوا إلى  
كرامة الله في أجل مراتب .

ثم اخبر تعالى ﴿ إن الابرار ﴾ وهم أهل البر الذين فعلوه لوجهه خالصاً من  
وجوه القبح ، فابهر النفع الذي يستحق به الشكر والحمد يقال : برّ فلان بوالده فهو بار به  
وبرّ به ، وجمعه ابرار ﴿ لني نعيم ﴾ أي ويحصلون في ملاذ وأنواع من النفع ﴿ على  
الارائك ينظرون ﴾ قال ابن عباس : الارائك الاسرة . وقال مجاهد : هي من  
الاولى والياقوت ، واحدها أريكة ، وهو سرير في حجلة ينظرون إلى ما أعطاهم الله  
من الملك والكرامة ، والحجلة كالقبة على الاسرة . ثم قال ﴿ تعرف في وجودهم  
نصرة النعيم ﴾ أي تتبين في وجودهم إشراق النعمة والسرور بها .  
وقوله ﴿ يسقون من رحيق ﴾ فالرحيق الحمر الصافية الخاصة من كل غش .

قال الخليل : هي أفضل الخمر وأجودها . قال حسان :

يسقون من ورد البريص عليهم برداً يصفق بالرحيق السلسل

وقوله ﴿مختوم﴾ قيل إن هذا الخمر مختوم في الآنية بالمسك ، وهو غير

الذي يجري في الانهار . وقوله ﴿ختامه مسك﴾ قيل في معناه قولان :

أحدها - ان مقطعه مسك بأن يوجد ريح المسك عند خاتمة شربه - ذكره

ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك .

والثاني - أنه ختم اناؤه بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في

الدنيا - ذكره مجاهد وابن زيد - ومن قرأ ﴿خاتمه﴾ مسك أراد آخر شرابه مسك

ويفتح التاء في ( خاتمه ) لان العرب تقول : خاتم وخاتم وخانام وخيتام . ومن قرأ

﴿ختامه﴾ أراد شرابهم مختوم بالمسك . والمسك معروف ، وهو أجمل الطيب

سمي مسكاً ، لأنه يمسك النفس لطيب ريحه . والمسك - بالفتح - الجلد لامسكه ما فيه

﴿وفي ذلك﴾ يعني في ذلك النعيم الذي وصفه الله ﴿فليتنافس المتنافسون﴾

فالتنافس تمنى كل واحد من النفسين مثل الشيء النفس الذي للنفس الاخرى أن

يكون له تنافسوا في الشيء تنافساً وناقسه فيه منافسة ، والليل الذي بنفس بمثله

نفس ، ونفس عليه بالأمر بنفس نفاضة إذا ضن به لجلالته .

وقوله ﴿ومزاجه﴾ أي مزاج ذلك الشراب الذي وصفه ﴿من تسنيم﴾

فالزجاج خلط المائع بالمائع كما يمزج الماء الحار بالبارد ، والشراب بالماء . يقال أمزجه

مزجاً وامتزج امتزاجاً ومازجه ممازجة وتمازجاً تمازجاً . والتسنيم عين الماء يجري من

علو إلى سفلى يتسنى عليهم من الغرف ، واشتقاقه من السنام . وقال عكرمة : من

تشرىف ، ويقال : سنام البعير الملود من بدنه .

وقوله ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ قيل في نصب ( عين ) وجوه :



أولها - أن (تسنيم) معرفة و (عيناً) قطع منها ، أو حال ،  
الثاني - أن يكون (تسنيم) مصدرأ فيجري مجرى ﴿ أو إطعام في يوم ذي  
مسفية يتيماً ﴾ (١) .

الثالث - على تقدير أعني عيناً ، مدحاً .

الرابع - يسقون عيناً ، والباء زائدة ، يقال : شربت عيناً وشربت بالعين وقد  
فسرناه في (هل أني) .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)  
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا  
فَكَيِّنَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا  
عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)  
عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦)

ثمان آيات .

قرأ حفص ﴿ فكهين ﴾ بغير الف بمعنى فرحين مرحين . الباقون « فاكهين »  
بألف بمعنى لاهين ، وهو بمنزلة طامع وطمع ، فالفاكه الطالب ما يتفكه به من  
نوادير الأمور والفاكه الناعم المعجب بحاله والتفكه التمتع بالماكول من غير أخذه  
للقوت . وقرأ أبو عمرو - في رواية هارون - وحمة والكساني ﴿ هل نوب ﴾  
بالادغام ، لقرب مخرج اللام من الشاء . الباقون ، واليزيدي عن أبي عمرو بالظهار .

قيل إن هذه الآية نزلت في جماعة من كفار قريش كانوا يعيرون جماعة من المسلمين الذين سبقوا إلى الإيمان ، ويهزؤون منهم ، فقال الله تعالى مخبراً بأن المجرمين كانوا من الذين آمنوا بالله ووحده وأخلصوا له العبادة وصدقوا أنبياءه ﴿ يضحكون ﴾ على وجه الاستهزاء بهم والسخرية منهم « وإذا مروا بهم » يعني إذا مروا بهم المؤمنون وجازوا عليهم غمز بعضهم بعضاً عليهم على وجه التعجب منهم والسخرية « وإذا انقلبوا إلى أهلهم » يعني الكفار إذا انقلبوا إلى أهلهم واصحابهم « انقلبوا فأكهين » أي لاهين . ومن قرأ « فكهين » أراد مرحين « معجبين » بمألمهم « وإذا رأوهم » يعني الكفار إذا رأوا المؤمنين في دار الدنيا « قالوا » يعني بعضهم لبعض « إن هؤلاء » وأشاروا به إلى المؤمنين « لضالون » عن طريق الحق وعادلون عن الاستقامة ، فقال الله تعالى « وما أرسلوا عليهم حافظين » أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ، فيحفظون مآمهم عليهم ، والمراد بذلك الذم لهم بعبث المؤمنين بالضلال من غير أن كفوا عنهم من المراد وأن ينطقوا في ذلك بالصواب ، فضلوا بالخطأ في نسبهم إليهم إلى الضلال ، فكانوا ألوم منهم لو اخطئوا فيه ، وقد كفوا الاجتهاد .

ثم قال « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » معناه إن يوم القيامة الذي يجازي الله تعالى كل احد على عمله فيجازي المؤمن بالثواب والنعيم ، ويجازي الكافر بالعذاب والجحيم ، ففي ذلك اليوم يضحك المؤمنون من الكفار ، كما كان الكفار يضحكون من المؤمنين في الدنيا ، وقيل الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنهم لما كانوا أعداء الله تعالى وأعداءهم جعل لهم سروراً في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عنهم لم يجوز أن يجعل السرور في ذلك ، لانه مضمن بالعداوة

( ج ١٠ م ٣٩ من التبيان )

وقد زالت بالعفو .

وقوله « على الأرائك ينظرون » معناه إن المؤمنين على سرر في المجال واحدها أريكة ينتظرون ما يفعله الله بهم من الثواب والنعيم في كل حال ، وما ينزل بالكفار من اليم العقاب وشديد النكال .

ثم قال « هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » وقيل في معناه قولان :

أحدهما - هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر بما كانوا يفعلون .

الثاني - ينظرون هل جوزي الكفار، فيكون موضعه نصباً بـ « ينظرون » ، والأول

استئناف لا موضع له . وإنما قال « هل ثوب » لأن الثواب في أصل اللغة الجزاء

الذي يرجع على العامل بعمله ، وإن كان الجزاء بالنعيم على الاعمال في العرف ،

يقال : ثاب الماء يثوب ثوباً إذا رجع ، وثاب إليه عقله إذا رجع . ومنه التثاؤب .

وقال قوم : يقول المؤمنون بعضهم لبعض : هـ-ل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون

سروراً بما ينزل بهم . ويجوز أن يكون ذلك من قول الله أو قول الملائكة للمؤمنين

تنبهوا لهم على أنه جوزي الكفار على كفرهم وسخرتهم بالمؤمنين وهزتهم ، بأنواع

العذاب ليزدادوا بذلك سروراً إلى سرورهم .

## ٨٤ - سورة الانشقاق

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي خمس وعشرون آية في الكوفي والمدنيين وثلاث في البصري

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ( ١ ) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ( ٢ ) وَإِذَا  
الْأَرْضُ مُدَّتْ ( ٣ ) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ( ٤ ) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا  
وَحُقَّتْ ( ٥ ) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ( ٦ )  
فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ( ٧ ) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ( ٨ )  
وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ( ٩ ) تسع آيات .

يقول الله تعالى لنبيه وهو متوجه إلى جميع المكلفين على وجه الوعيد لهم والتخويف من عقابه والتنبيه لهم على قرب أوان مجيئه « إذا السماء انشقت » وتقديره إذ ذكر إذا السماء انشقت ، ومعناه إذا انفطرت السماء وتصدعت وانفجرت ، فالانشقاق افتراق إمتداد عن إلتئام ، فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقاً وقيل : الانشقاق الانفطار ، والانصداع الانفراج .

وقوله « وأذنت لربها وحقت » قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

وقناة : معناه سمعت وأطاعت أي كأنها سمعت بأذن وأطاعت بانقياد لتدبير الله .  
تقول العرب أذن لك هذا الامر إذناً بمعنى أسمع لك قال عدّي بن زيد :  
أيها القلب تعلل ببدن  
إن همي في سماع وأذن  
وقال آخر :

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به  
وإن ذكرت بسوءٍ عندهم اذنوا (١)  
أي سمعوا وقال عدّي بن زيد :

في سماع بأذن الشيخ له  
وحديث مثل ماذي مشار (٢)  
وقيل إن معنى « وحقت » حق لها أن تأذن بالانقياد لاسرربها ، يقال : حق له  
أن يكون على هذا الأمر بمعنى جعل ذلك حقاً .

وقوله « وإذا الارض مدت » روي عن النبي ﷺ قال : ( تمد الارض  
يوم القيامة مثل الأديم ) ومعنى « مدت » بسطت إن الله تعالى يأمر بأن تمدد  
الأديم العكاظي حتى يزيد في سمته . وقيل معناه إنها تبسط بانفكاك جبالها وآكامها  
حتى تصبح كالصحيفة اللساء .

وقوله « والقت ما فيها وتمخلت » معناه القت ما فيها من الماسدن وغيرها ،  
وتمخلت منها ، وذلك مما يؤذن بعظم الأمر كما نلقى الحامل ما في بطنها عند الشدة . وقال  
قتادة ومجاهد : أخرجت الأرض أنقالها . وقوله « وأذنت لربها وحقت » قدسرهناه  
. وليس هذا على وجه التكرار ، لأن الأول في صفة السماء والثاني في صفة الارض فليس  
بتكرار وهذا كله من أشراط الساعة وجلال الامور التي تكون فيها . وجواب « إذا السماء  
انشقت » محذوف وتقديره إذا كانت هذه الاشياء التي ذكرها وعددها رأى الانسان  
ما قدم من خير او شر ، وقيل جوابه في « إنك كادح » قال ابن خالويه الفناء مقدره

والتقدير إذا السماء انشقت إلى قوله « وحقت » فيا أيها الانسان إنك كادح . وقال البلخي : الواو زائدة وجواب قوله «أذنت لربها» «وحقت» وهو كقوله « حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها » والأول هو الوجه .

وقوله « يا أيها الانسان » خطاب لجميع المكلفين من البشر من ولد آدم يقول الله لهم ولكل واحد منهم « يا أيها الانسان إنك كادح ، والكدح السعي الشديد في الامر يقال : كدح الانسان في أمره ، يكدح ، وفيه كدوح وكدوش أي آثار من شدة السعي في الامر ، ومعنى « كادح إلى ربك كدحاً » ايها الانسان إنك في امرك بشدة ومشقة إلى أن تلتقي جزاء عملك من ربك ، فانت لا تخلو في الدنيا من مشقة ، فلا تعمل لها ، واعمل لغيرها فيما تصير به إلى الراحة من الكدح ، فالغني والفقير كل واحد منهما يكدح ما يقتضيه حاله . وقوله « فلاقيه » تفخيم لشأن الامر الذي يلقى من جهته ، فجعل لذلك لقاء جزائه ، لقاءه وهذا من المعاني العجيبة والحكمة البالغة والهامة في « فلاقيه » بحتمل أمرين : أن تكون كناية عن الله ، وتقديره فلاقى ربك أي تلاقى جزاء ربك ، ويحتمل أن تكون كناية عن الكدح ، وتقديره فلاقى كدحك الذي هو عملك . وقال نعيم بن مقبل :

وما الدهر إلا تارات فمنها أموت واخرى ابتغى العيش أكح (١)

أي ادؤب وأسعى في طلب العيش . ثم قسم تعالى أحوال الخلق يوم القيامة فقال « فأما من أوتي كتابه بيمينه » يعني من أعطي كتابه الذي فيه ثبت أعماله من طاعة او معصية بيده اليمنى « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » أي يوافق على ما عمل من الحسنات وماله عليها من الثواب ، وما حط عنه من الاوزار إما بالتوبة أو المغفرة ، فالحساب اليسير التجاوز عن السيئات ، والاحتساب بالحسنات . ومن

نوقش بالحساب هلك ، روي عن النبي ﷺ ،

وقوله « وينقلب إلى أهله مسروراً » أي فرحاً مـ تبشراً . وقيل المراد بالأهل - هنا - هم الذين أعد الله لهم من الخور العين ، ويجوز أن يكون المراد أقاربه إذا كانوا من أهل الجنة والسرور هو الاعتقاد أو العلم بوصول نفع إليه في المستقبل أو دفع ضرر عنه . وقال قوم : هو . معنى في القلب يلتذ لأجله بنيل المشتى يقال : سر بكذا من مال أو ولد أو بلوغ أمل بسر سروراً .

قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلِي سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥) ﴾ ست آيات .

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي « يصلى » بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام . الباقون بفتح الياء وإسكان الصاد خفيفة . وأما هل الكوفة إلا عاصماً .

لما ذكر الله تعالى حكم من يعطى كتابه يمينه من المؤمنين وأهل الطاعات وما أعد لهم من أنواع النعيم وإنقلابه إلى أهله مسروراً ، ذكر حكم الكفار الذين يعطون كتاب أعمالهم وراء ظهورهم ، وروي أنه يخرج شماله من ظهره ، ويعطى كتابه فيه . والوجه في ذلك ما قدمناه من كون ذلك اشارة للملاكة والخلائق أنه من أهل النار كما أن إعطاء الكتاب باليمين علامة على أنه من أهل الجنة .

ثم حكى ما يحمل به فقال « فسوف يدعو ثبوراً » فالثبور الملاك أي يقول واهـ الاكاه . والثبور الهالك . وقيل : إنه يقول واثبوره . وقال الضحك يدعو

بالهلاك . وأصل الثبور الهلاك يقال : ثبره الله يثبره ثبراً إذا أهلكه . ومثبر الناقة  
الموضع الذى تطرح ولدها فيه ، لأنها تشفى به على الهلاك ، وثبر البحر إذا جزر لهلاكه  
بانقطاع مائه ، يقال : ثابرت الرجال فى الحرب إذا ثابنت ، لاشفائها على الهلاك  
بالموانبة . والمثابر على الشيء المواظب عليه لحمله نفسه على الهلاك بشدة المواظبة .  
وثبير جبل معروف . والمثيرة تراب شبيهة بالنورة إذا وصل هرق النخل اليه وقف ، لأنه  
يهلكه ، وإنما يقول : واوبلاه والهفاه واهلاكاه ، لأنه ينزل به من المكروه لأجله  
مثل ما ينزل بالمتفجع عليه .

وقوله « ويصلى سميراً » معناه إن من هذه صفته يلزم الكون فى السعير ،  
وهي النار المتوقدة على وجه التأبيد .

وقوله « إنه كان فى أهله مسروراً » معناه إنه اقتطعه السرور بأهله عما  
يلزمه أن يقدمه . فهو ذم له بهذا المعنى ، ولو لم يكن إلا السرور بأهله لم يذم عليه  
وقيل : معناه إنه كان فى أهله مسروراً بمماصي الله . ثم اخبر عنه « إنه ظن » فى  
دار التكليف « أن لن يحور » أى لن يبعثه الله للجزاء ، ولا يرجع حياً بعد أن  
يصير ميتاً يقال : حار يحور حوراً إذا رجع ، وتقول : كلته فما أحر جواباً أى  
ماردَ جواباً . وفى المثل ( نعوذ بالله من الحور بعد الكور ) أى من الرجوع إلى  
النقصان بعد التمام ، وحوره إذا رده إلى البياض والحور البكرة ، لأنه يدور حتى  
يرجع إلى مكانه ، والمعنى إنه ظن أن لن يرجع إلى حال الحياة فى الآخرة ، فذلك  
كان يرتكب المآثم وينتهك المحارم . فقال الله رداً عليه ايس الأمر على ما ظنه « بلى »  
إنه يرجع حياً ويجازى على أفعاله .

وقوله « إنه كان به بصيراً » معناه إنه يخبر عن أنه لن يحوز ، بلى ويقطع  
الله عليه بأنه يحوز على أنه بصير به وبجميع الامور .



قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) ﴾  
عشر آيات •

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي بفتح الباء من « لتركبن » ومعناه تركبن أنت يا محمد . الباقون بضم الباء على أن يكون خطاباً للجميع .  
يقول الله تعالى مقسماً بالشفق ، وقد بينا أن (لا) صلة في مثل هذا ، والتقدير أقسم ، وقد بينا أن الله تعالى أن يقسم بما شاء . من خلقه ، وليس لاحد أن يقسم إلا بالله . وقال بعضهم : أقسم برب الشفق ، والشفق هو الحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق . وقال الحسن وقتادة : الشفق الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة . وقال قوم : هو البياض . والصحيح أن الشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بمد مغيب الشمس وأصله الشفق في العمل ، وهو الرقة على خلل فيه ، وأشفق على كذا إذا رق عليه وخاف هلاكه . وشفق إذا رق بالخوف من وقوعه . قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول : علي ثوب كأنه الشفق يريد حمرة . والاعتبار بالشفق أنه علامة لوقت بعينه لا يختلف اقتضى اثبات عالم به .

وقوله « والليل وما وسق » قسم آخر بالليل وإتساقه . وقيل : معنى وسق

جمع إلى مسكنه ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه ، يقال : وسقته أسقه وسقًا إذا جمعته ، وطعام موسوق أى مجموع في الفرائر والاورعية . والوسق الطعام المجتمع وقدره ستون صاعاً .

وقوله « والقمر إذا اتسق » قسم آخر بالقمر واتساقه أى اجتماعه على تمام وهو افتعال من الوسق ، فإذا تم نور القمر واستمر في ضيائه ، فذلك الاتساق له . وقال قتادة : معناه إذا استدار . وقال مجاهد : إذا استوى .

وقوله « اتركبن طبقاً عن طبق » جواب القسم ، ومعناه منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك أن من كان على صلاح دعاه إلى صلاح فوقه ، ومن كان على فساد دعاه إلى فساد فوقه ، لان كل شيء يحن إلى شكله . وقيل : معنى « طبقاً عن طبق » جزاء عن عمل . وقيل : معناه شدة عن شدة . وقيل : طبقات السماء بعروج الارواح . وقيل : معناه حالاً عن حال من أحياء وإماتة ، ثم أحياء . وقيل : معناه لتصيرن إلى الآخرة عن الدنيا . وقال ابو عبيدة : معناه اتركبن سنة الاولين ومن كان قبلكم . ثم قال على وجه التيمكيت لهم والتفريع « فما لهم لا يؤمنون » أى أى شيء لهم لأجله لا يصدقون بالله واليوم الآخر ولا يعترفون بالثواب والعقاب . وقيل : معناه ما لهم لا يؤمنون أى ما وجه الارتياب الذى يصرفهم عن الايمان .

وقوله « وإذ أقرى عليهم القرآن لا يسجدون ، عطف على قوله « لا يؤمنون » والمعنى ما الذى يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله والخضوع له والاعتراف بوحديته إذا بلي عليهم القرآن الذى أنزلته على محمد ﷺ الذى يلين القلب للعمل من الوعظ والوعد والوعيد يميز به بين الحق والباطل ، وهو مع ذلك معتذر عليهم الاتيان بمثله ، فهو معجز له ﷺ .

ثم قال تعالى « بل الذين كفروا يكذبون » معناه إن الذي يمنهم من السجود عند تلاوة القرآن تكذيبهم جهلاً بما عليهم وعدولاً عن الحق . وفي ذلك التحذير من الجهل والحث على طلب العلم . وقيل : معناه ما لهم لا يؤمنون ، ولا بد من الجزاء على الاعمال ثم قال : تكذيبهم عن جهل منهم بصرفهم عن ذلك . وقوله « والله أعلم بما يععون » قال قتادة ومجاهد : معناه بما يععون في صدورهم وإنما قال : يععون ، لأنهم يحملون الآثام في قلوبهم ، فشبه ذلك بالوعاء ، يقال : أوعيت المتاع ووعيت العلم ، قال الفراء : الاصل جعل الشيء في وعاء ، والقلوب شبه أوعية لما يحصل فيها من معرفة أو جهل .

ثم قال النبي ﷺ « فبشرهم ، يا محمد جزاء على كفرهم » بمذاب اليم ، أي مؤلم ، ثم استثنى من جملة من يخاطبه فقال « إلا الذين آمنوا ، بالله » وعملوا « الاعمال » الصالحات لهم أجر آ غير ممنون ، أي غير منقوص ، في قول ابن عباس وقال غيره : غير مقطوع ، وقيل : غير منقص بل من الذي يؤدي . وإنما قيل له : من ، لانه قطع له عن شكر النعمة . قال الزجاج : تقول العرب : مننت الحبل إذا قطعته قال البيهقي :

لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها (١)

أي ما ينقص . وقيل ما يكدر ، وكان ابن مجاهد ومحمد بن القاسم الأنباري يقفان على قوله « فبشرهم بمذاب اليم » ويتدوّن بقوله « إلا الذين آمنوا » قال ابن خالويه : فسأتهما عن ذلك فقالا : الاستثناء منقطع ومعناه ( لكن ) .

## ٨٥ - سورة البروج

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي اثنتان وعشرون آية بلاخلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَهِدِ  
وَمَشْهُودِ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُدِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُوقُودِ (٥)  
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا  
نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ  
الْحَرِيقِ ﴾ (١٠) عشر آيات .

قوله : والسماء ذات البروج ، قسم من الله تعالى بالسماء ، ومنهم من قال  
تقديره رب السماء . وقد بينا ما في ذلك في غير موضع . ثم وصف السماء بأنها  
ذات البروج . فالبروج المنازل العالية . والمراد - ههنا - منازل الشمس والقمر  
- في قول المفسرين - . ومثل ذلك قوله « ولو كنتم في بروج مشيدة » (١) أى في

منازل عالية . وقيل : السماء اثني عشر برجاً يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاثاً ، فذلك ثمانية وعشرون منزلاً . ثم يستتر ليلتين ، ومسير الشمس في كل برج منها شهر . وقيل : البروج النجوم التي هي منازل الشمس والقمر .

وقوله « واليوم الموعود » قسم آخر بهذا اليوم . وروي عن النبي ﷺ أنه اليوم الذي يجازى فيه ويفصل فيه القضاء ، وهو يوم القيامة - وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد - .

قوله « وشاهد ومشهود » قسم آخر بالشاهد والمشهود ، فالشاهد النبي ﷺ والمشهود يوم القيامة - في قول الحسن بن علي رضي الله عنه وتلا قوله « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشييد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » (١) وقال ( ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ) (٢) ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس إن الشاهد هو الله والمشهود يوم القيامة . وقال قتادة : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة . وقال الجبائي : الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق ، والمشهود هم الذين يشهدون عليهم . قال : ويجوز أن يكون المراد المدركين والمدركات . وجواب القسم محذوف ، وتقديره الأمر حق في الجزاء على الاعمال . وقيل الجواب قوله « قتل أصحاب الأخدود » وقال الأخفش : يجوز أن يكون على التقديم والتأخير ، وتقديره « قتل أصحاب الأخدود ٠٠٠ والماء ذات البروج » وقوله « قتل أصحاب الأخدود » معناه لعن . وقيل لعنوا بتحريقهم في الدنيا قبل الآخرة . وقال الجبائي : يحتمل أن يكون المعنى بذلك القتالين ، ويحتمل أن يكون المقتولين ، فإذا حمل على القتالين ، فمعناه لعنوا بما فعلوه من قتل المؤمنين وإن حمل على المقتولين : فالعنى أنهم قتلوا بالاحراق بالنار . وذكر الله هؤلاء .

المؤمنين بحسن بصيرتهم في الصبر على دينهم حتى أحرقوا بالنار ، لا يعطون التمية بالرجوع عن الإيمان . والاختود هو الشق العظيم في الارض ، ومنه ما روي في معجزة النبي ﷺ أن الشجرة دعاها النبي ﷺ فجعات الأرض خدأ ، حتى اتته . ومنه الخد لجاري الدموع . والمخدة لوضع الخد عليها ، وتخد لحمه إذا صار فيه طرائق كالشقوق .

وقوله ﴿ النار ذات الوقود ﴾ فخرّ النار على البديل من الاختود ، وهو بدل الاشتغال ، ووصفها بأنها ذات الوقود ، فالوقود - بفتح الواو - ما يشعل من الحطب وغيره - وبضم الواو - الايقاد . وإنما وصفها بأنها ذات الوقود مع أن كل نار ذات وقود لامرئين :

أحدهما - انه قد يكون نار ليست ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد .  
والثاني - انه أراد بذلك وقوداً مخصوصاً ، لانه معروف ، فكأنه أراد الوقود بأبدان الناس ، كما قال ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ (١)

وقوله ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ أي حين هم قعود عليها أي بالقرب منها ، وقال الربيع بن أنس : الكفار الذين كانوا قعوداً على النار خرج لسان منها فأحرقهم عن آخرهم . وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (أنهم كانوا من المجوس) وقال الضحك : كانوا من بني إسرائيل . وقيل : كانوا من اليمن . ومعناه هم عليها قعود حين كان أولئك الكفار قعوداً عند النار . والقعود جمع قاعد كقواك : شاهد وشهود ، وراكع وركوع ، والقعود أيضاً مصدر قعد يقعد قعوداً .

وقوله ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ أي حضور على مشاهدتهم لهم ، فكل حاضر على ما شاهده إما بسمع أو بصر ، فهو شاهد . والمشهد هو

(١) سورة ٢ البقرة آية ٢٤ وسورة ٦٦ التحريم آية ٦

المدرک بحاسة .

وقرله ﴿ وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ معناه انه لم ينقم هؤلاء الكفار من أوائك المؤمنين الذين أحرقوهم بالنار إلا لايمانهم بالله تعالى القاهر الذي لا يُقهر ﴿ الحميد ﴾ في جميع أفعاله ، فالنقمة ايجاب مضرة على حال مذمومة . ونقيض النقمة النعمة ، فهؤلاء الجهال تقموا حال الايمان ، لانهم جعلوها بجهدهم حالا مذمومة قال الشاعر :

ما تقموا من بني أمية  
إلا أنهم يجلون إن غضبوا (١)  
والداعي لهم إلى ان ينقموا من الايمان الجهل والخلاف ، لأن ما سبقوا اليه من الجهل يدعوم إلى عداوة من خالفهم و - خف آرائهم ، وإن ذلك يفسد عليهم ملكهم وبصرف الوجوه عنهم .

وقرله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ صفة ( العزيز الحميد ) والمعنى إن هؤلاء الكفار تقموا من المؤمنين إيمانهم بالله تعالى العزيز ، ومعناه القاهر الذي لا يقاب الحميد ومعناه المستحق للحمد على جميع أفعاله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ ومعناه له التصرف في السموات والارض ولا اعتراض لاحسد عليه . ثم قال ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ أي عالم بجميعه لا يخفى عليه شيء من ذلك .

وقوله ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال ابن عباس وقتادة والضحاك : حرقوهم بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ إنما شرط عدم التوبة ، لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد . وإن لم يتوبوا توجه اليهم الوعيد بقوله ﴿ فإلهم عذاب جهنم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ في الدنيا - في قول الربيع - قال الفراء : لما خدّوا المؤمنين الاخايد وطرحوها فيها النار وطرحوها فيها المؤمنين أرتفعت النار عليهم ،

فأحرقتمهم فرق الاخاديد ونجا المؤمنون .

وقال قوم ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين ﴾ جواب القسم في أول السورة ، وهذا غير صحيح ، لان الكلام قد طال وانقطع بالاخبار ما بينها ، وقال الزجاج : لهم عذاب بكرهم ، وعذاب باحراقهم المؤمنين .

قوله تعالى :

﴿ إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٍ لَمَّا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (٢٢)

اثنتا عشرة آية .

قرأ أحزّة والكافي إلا قتيبة وخلف « المجيد » بالخفض جعلوه نعمًا للعرش .  
الباقون بالرفع على أنه نعمت لله تعالى ، وقرأ نافع ومحفوظ « بالرفع » . الباقون بالخفض نعمًا للوح . ومن رفع جعله نعمًا للقرآن .

أخبر الله تعالى عن صفة المؤمنين ، فقال ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ أي صدقوا بتوحيد الله وإخلاص عبادته ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الاعمال ، واجتنبوا القبائح ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي لهم بساتين تجري من تحت أشجارها .



الانهار ﴿ ذلك الفوز الكبير ﴾ فالفوز النجاة بالنفع الخالص ، وأصله النجاة ، وقيل  
 للمهلكة مفازة تفاؤلاً كأنه قيل : منجاة ، وقاز فلان بكذا أى خلص له نفعه ، بفوز  
 فوزاً . ولا يقال إلا في تعظيم النفع الذى صار له ، وإنما ذكر الكبير - ههنا - لان  
 النعيم لهؤلاء العاملين كبير بالاضافة إلى نعيم من لا عمل له ممن يدخل الجنة ، لما فيه  
 من الاجلال والاکرام والمدح والاعظام . وقيل : الفوز الحظ الواقع من الخير .

ثم قال متوعداً ومتهدداً للكفار والمعصاة ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ يا محمد  
 والبطش الاخذ بالعنف ، بطش به يبطش ببطشاً ويطش ايضاً ، فهو باطش ، وإذا رصف  
 بالشدّة فقد تضاعف مكروهه وتزايد إبلامه . وقوله ﴿ إنه هو بديى ويعيد ﴾ قال ابن  
 عباس : معناه إنه يبدأ العذاب ويعيده لاقتضاء ما قبله ذلك . وقال الحسن والضحاك  
 وابن زيد : يبدأ الخالق ويعيده لان الاظهر فى وصفه تعالى بأنه البديى المعيد  
 العموم فى كل مخلوق ﴿ وهو الغفور ﴾ يعنى الستار على خلقه معاصيهم ﴿ الودود ﴾ أى  
 واد لهم ومحب لمنافع خلقه ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ ومعناه صاحب العرش ، العظيم المجيد  
 وقال ابن عباس : معناه الكريم . وقرأ اهل الكوفة إلا عاصماً المجيد بالجر جعلوه نعمتاً  
 للعرش . ومعناه ذو العرش الرفيع . الباقون بالرفع جعلوه نعمتاً للغفور أى هو الغفور  
 الودود المجيد ذو العرش ، قال المبرد : يجوز أن يكون نعمتاً لقوله إن بطش ربك . . . .  
 المجيد ﴿ فيكون قد فصل بينهما ، وفيه بعد لانه قال « لشديد » وقال « أنه هو بديى . ويعيد ،  
 وهو الغفور الودود ذو العرش » وفصل بهذا كله ، يقال : مجدت الابل تمجد مجوداً  
 إذا رعيته فرعت وشبعت . ولا فعل لك ، او أمجدها أمجدها إجماداً إذا اشبهتها  
 من العلف وملأت بطونها ولا فعل لها فى ذلك ، وفي المثل فى كل شجر نار واستمجد  
 المرح والغفار . ومعناه كثر ناره لانه ليس فى الشجر أكثر نارا من الغفار .

وقوله تعالى ﴿ فعال لما يريد ﴾ معناه ما يشاؤه ويريده من أفعال نفسه يفعلها

لا يمنعه من ذلك مانع ولا يعترض عليه معترض ، ولا يجوز أن يكون المراد إنه فعال لكل ما يريد لأن ذلك يقتضي انه فعال لكل ما يريد أن يفعله العباد ، وذلك انه يستحيل أن يفعل ما يريد أن يفعله العباد ، لأن في ذلك ابطال الامر والنهي والطاعة والمصيبة والثواب والعقاب ، إذ لا يأمرهم أن يفعلوا ما قد فعله ، ولا ينههم عنه ، ولانه قد أراد من الكفار أن يؤمنوا ، لانه قد أمرهم بالإيمان وما فعل إيمانهم وقد قال الله تعالى ﴿ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ (١) ولو فعل ظلمهم لكان قد أراد ظلمهم . وقوله ﴿ هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود ﴾ معناه تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر ، فانك تنتفع به ، وهذا من الايجاز الحسن والتفخيم الذي لا يقوم مقامه التصريح لما يذهب الوم في أمرهم كل مذهب ويطلب الاعتبار كل مطلب .

وقوله ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ معناه بل هؤلاء الكفار الذين كفروا كذبوا بالبعث والنشور فاعرضوا عما يوجه الاعتبار بفرعون وثمود ، واقلوا على ما يوجه الكفر والتكذيب من التأكيد ، ولم يعلموا أن ﴿ الله من ورائهم محيط ﴾ بقدر أن ينزل بهم ما انزل بفرعون . وقيل المعنى ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ وما كان منهم إلى انبيائهم فاصبر كما صبر الرسل قبلك ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ اشارة منهم لأهوائهم واتباعاً لسنن آباءهم .

وقوله ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ أي هم مقدور عليهم كما يكون فيما احاط الله بهم ، وهذا من بلاغة القرآن .

وقوله ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ أي كريم فالجيد الكريم العظيم الكريم بما يعطي من الخير ، فلما كان القرآن يعطي المعاني الجليلة والدلائل النفيسة كان كريماً مجيداً بما

(١) سورة آل عمران ١٠٨

يعطي من ذلك ، لان جميعه حكم . وقيل : الحكم على ثلاثة أوجه لا رابع لها : معنى يعمل عليه فيما يخشى ويتقى ، وموهظة تلين القلب للعمل بالحق ، وحنة تؤدى إلى تمييز الحق من الباطل في علم دين أو دنيا ، وعلم الدين أشرفها وجميع ذلك موجود في القرآن .

وقوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ عن التغير والتبدل والنقصان والزيادة . وقال مجاهد : المحفوظ أم الكتاب ، وقيل : انه اللوح المحفوظ الذي كتب الله جميع ما كان ويكون فيه - ذكره أنس بن مالك - أي كأنه بما ضمن الله من حفظه في لوح محفوظ ومن رفع (محفوظ) جملة صفة القرآن . ومن قرأه بالحفض جملة صفة اللوح .

## ٨٦ - سورة الطارق

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي سبع عشرة آية في الكوفي  
والبصري والمدني الاخير وست عشرة آية في المدني الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ  
الثَّاقِبُ (٣) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ  
مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

وَالْتَرَابِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ  
مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) عشر آيات .

قرأ ﴿لما﴾ بالتشديد عاصم وخمزة وابن عامر بمعنى ﴿إلا﴾ وقد جاء ﴿لما﴾  
مشدداً بمعنى (إلا) في موضعين : إن ، والقسم ، كقولهم سئلتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت  
قال قوم : تقديره لما ، فحذفت إحدى الميمات كراهة اجتماع الأمثال . وقرأ الباقون  
بالتخفيف جعلوا ( ما ) صلة مؤكدة . وتقديره لعلها حافظ ، واللام لام الابتداء التي  
يدخل في خبر ( إن ) و ( أن ) مخففة من الثقيلة .

هذا قسم من الله تعالى بالسماء وبالطارق ، وقد بينا القول فيه فالطارق هو  
الذي يجيء ليلاً وقد فسره الله تعالى وبينه بأنه ﴿النجم الثاقب﴾ فالنجم هو الكوكب  
قال الحسن : المراد بالنجم جميع النجوم . وقال ابن زيد : هو زحل .  
وقوله ﴿وما أدراك﴾ معناه أنه لم تدر حتى أعلنتك ، وكل ما يعلمه الإنسان  
فأفقه أعلمه بالضرورة أو بالديال . قال قتادة : طروق النجم ظهورها بالليل  
وخفاؤها بالنهار .

وقوله ﴿والطارق﴾ تبيين عن معنى وصفه بالطارق . وقوله ﴿النجم الثاقب﴾  
تبيين عن ماهيته نفسه يقال : طرفني فلان إذا أتاني ليلاً وأصل الطرق الدق ، ومنه  
المطرفة ، لأنه يدق بها ، والطريق لان المارة تدقه بارجلها ، والطارق لأنه يحتاج إلى  
الدق للتنبيه . والنجم هو الكوكب الطالع في السماء ، يقال لكل طالع نجم تشبيهاً  
به ، ونجم النجم إذا طلع ، وكذلك السن والقرن . ويوصف بالطالع والغارب ،  
لأنه إذا طلع من المشرق غاب رقبته من المغرب ، والثاقب المضيء المنير ، وثقوبه  
توقده وتنوره ، تقول العرب : انقب نارك أي اشعلها حتى تضيء . وثقب اسنانها

بمخرج الشعاع منها والثاقب أيضاً العالي الشديد العلو ، تقول : العرب للطائر اذا ارتفع ارتفاعاً شديداً قد ثقب . كله كأنه ثقب الجوالأعلى . وقال مجاهد وقتادة وابن عباس : الثاقب المضي . وقال ابن زيد : هو العالي وهو زحل .

وقوله ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ جواب القسم و ( إن ) ههنا المحففة من الثقيلة التي يتلقى بها القسم ، والمعنى إن كل نفس لها عليها حافظ - فيمن خفف - ومن شدد قال : ( ان ) بمعنى ( ما ) وتقديره ليس كل نفس إلا عليها حافظ . وقال قتادة : حافظ من الملائكة يحفظون عمله ورزقه وأجله : فالحافظ المانع من هلاك الشيء . يحفظه يحفظه حفظاً واحتماظاً فاما أحفظه فمعناه أغضبه ، وتحفظ من الامر إذا امتنع بحفظ نفسه منه وحافظ عليه إذا واظب عليه بالحفظ .

وقوله ﴿ فلينظر الانسان مم خلق ﴾ أمر من الله تعالى للمكلفين من الناس أن يفكروا ويعتبروا بماذا خلقهم الله . ثم بين تعالى مماذا خلقهم فقال ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ الدفق هو صب الماء الكثير باعتماد قوي ، ومثله الدفع ، فالماء الذي يكون منه الولد يكون دفقاً وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد إنساناً أو غيره ، وماء دافق معناه مدفوق ، ومثله شراكم ، وعيشة راضية .

ثم بين ذلك من أي موضع يخرج هذا الماء ، فقال ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ فالصلب هو الظهر ، والترائب جمع تربية وهو موضع القلادة من صدر المرأة - في قول ابن عباس - وهو مأخوذ من تدليل حركتها كالتراب . قال الثقب .

ومن ذهب يشن إلى تريب كلون العاج ليس بذي غصون (١)

وقال آخر :

والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبات والنحر (٢)

وقيل : إن نطفة الرجل تخرج من ظهره ، ونطفة المرأة من صدرها ، فإذا غلب ماء الرجل خرج الولد إلى شبه أهل بيت أبيه وإذا غلب ماء المرأة خرج إلى شبه أهل بيت أمه .

وقوله ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال عكرمة ومجاهد : معناه إنه تعالى على رد الماء في الصلب قادر . وقال الضحاك : إنه على رد الانسان ماء كما كان قادر ، والرجع الماء وأنشد ابو عبيدة للمنخل في صفة سيف :

ابيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في محتفل يجتلي (١)

ومعنى الآية إن الذي ابتداء الخلق من ماء دافق أخرجه من بين الصلب والترائب حياً قادر على اعادته ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ لان الاعادة أهون من ابتداء النشأة ، وقال الحسن وقتادة معناه أنه على رجوع الانسان بالاحياء بعد الممات قادر . وقوله ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ معناه تختبر باظهارها وإظهار موجها لان الابدان والاختبار والاعتبار كما إنما هو باظهار موجب المعنى ، ففي الطاعة الحدوث والثواب وفي المعصية الذم والعقاب ، وواحد السرائر سريرة وهي الطوية في النفس ، وهو اسرار المعنى في النفس ، وقد يكون الاسرار من واحد بعينه مع إطلاع غيره عليه فلا يكون سريرة . وقيل : إن الله يفضح العاصي بما كان يستر من معاصيه ويجل المؤمن باظهار ما كان يسره من طاعته ليكرمه الناس بذلك ويجلوه .

ثم بين تعالى أنه لا قدرة لهذا الانسان الذي يعيده الله - على معاصيه - ويعاقبه على دفع ذلك عن نفسه ولا ناصر له يدفعه . فالقدرة هي القوة بعينها .

قوله تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)   
 إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥)   
 وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُهُمْ رُؤْيَدًا ﴾ (١٧)   
 سبع آيات . .

هذا قسم من الله تعالى بالسما ذات الرجع . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : ذات المطر . وقال ابن زيد : يعني شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع . وقيل : رجع السماء إعطاؤها الخير يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان رحمه برجمه رجما إذا أعطاه مرة بعد مرة . وقيل : الرجع الماء الكثير تردده بالرياح التي تمر عليه قال المنخل في صفة سيف :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ناخ في محتفل يمتلى .

وقال الفراء : بتسديء بالمطر ثم ترجع به في كل عام . وقوله ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ قسم آخر بالأرض ذات الصدع . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد : ذات الصدع انشقاقها بالنبات لضروب الزروع والاشجار : صدع بصدع صدعا وتصدع الشيء تصدعا وانصدع انصداعا وصدعه تصديعا .

﴿ وقوله إنه لقول فصل ﴾ جواب القسم ، ومعناه ان ما ذكره من اعادة الخلق وإنشائهم النشأة الثانية قول فصل أي هو قول يفصل الحق من الباطل . ومثله فصل انقضاءه ، وكل معنى فانه يحتاج فيه إلى فصل حقه من باطله . ثم قال ﴿ وما هو بالهزل ﴾ أي مع أنه فصل ليس بهزل والهزل نقيض الجد ومثله اللهو واللعب والمبث

يقال : هزل بهزل هزلا .

ثم اخبر تعالى عن الكفار فقال ﴿إنهم يكيدون كيداً﴾ أي يختالون في رفع الحجج وإنكار الآيات ويفعلون ما يوجب الفيض يقال : كاده يكيده كيداً وكأيدته مكيدة وتكيد القوم تكيداً أي يختالون في رفع الحجج وإنكار الآيات ، ، فقال تعالى ﴿وأكيد كيداً﴾ أي أجاز بهم على كيدهم ، وسمي الجزاء على الكيد باسمه لازدواج الكلام . وقيل : المعنى أنهم يختالون لهلاك النبي وأصحابه ، وأنا أسبب لهم النصر والغلبة وأقوي دواعيهم إلى القتال ، فسمى ذلك كيداً من حيث يخفي عليهم ذلك .

وقوله ﴿فهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾ خطاب للنبي ﷺ بأن يمهلم قليلا وأجرى المصدر على غير لفظه كما قال ﴿أنبتكم من الارض نباتاً﴾ (١) و ﴿رويداً﴾ معناه إمهالا يقال : أرودته ارواداً وتصغيره رويد . وقال قتادة : معناه قليلا ، والمعنى لا تعجل على طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا ، فإن الله يعلمكم لا محالة بالقتل والذل في الدنيا وما ينزل عليهم في الآخرة من أنواع العقاب ، وإن ما وعدتك لا يبعد عنهم .



## ٨٧ - سورة الاعلى

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدينة ، وهي تسم  
عشرة آية بلا خلاف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي  
قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)  
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)  
وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَرْنَا إِنَّ نَفَعْتَ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَكِّرُ مَنْ  
يَخْشَى (١٠) عشر آيات .

قرأ الكسائي وحده ﴿ قدر فهدى ﴾ خفيفاً . الباقون بالتشديد وها لغتان على  
ما فسرناه فيما مضى .

هذا امر من الله تعالى للنبي ﷺ ويدخل في ذلك جميع امته يأمرهم بأن  
يسبحوا الله ، ومعناه ان ينزهوه عن كل ما لا يليق به من الصفات الذمومة والافعال  
القييحة والاخلال بالواجبات ، لان التسيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه كوصفه  
بأنه لا إله إلا هو ، فينبغي ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الاقرار بأنه

لا إله إلا هو وحده . وقال ابن عباس وقتادة : معنا ( سبح ٠٠٠ ) قل سبحان ربي  
الأعلى ، وروي أنه لما نزلت هذه السورة قال النبي ﷺ ضعوا هذا في سجودكم  
وقيل : معناه أن نزه إسم ربك بأن لا تسمي به سواه . وقيل : معناه نزه ربك عما  
يصفه به المشركون وأراد بالاسم المسمى : وقيل معناه صل باسم ربك الأعلى .  
وقيل : ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى ، كما قال الشاعر :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما      ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)  
والاعلى معناه القادر الذي لا قادر أقدر منه . وصفة الأعلى منقولة إلى معنى  
الاقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل أن يفهم بحقيقتها أو هي غير مضمنة بغيرها  
ولم ينقل إلى صفة الأرفع وإنما يعرف في رفعة المكان .

وقوله ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ نعمت لقوله ﴿ ربك ﴾ وهو وضعه الجر ومعناه  
الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الاحكام . وقيل : معنا فسوى أي عدل  
خلفهم ، فالتسوية الجمع بين الشئيين بما هما فيه ﴿ والذي قدر فهدى ﴾ فالتقدير  
تنزيل الشيء على مقدار غيره ، فآله تعالى خلق الخلق وقدرهم على ما اقتضته الحكمة  
﴿ فهدى ﴾ معناه أرشدهم إلى طريق الرشدهم من الغي ، وهدى كل حيوان إلى ما فيه  
منفعته ومضرته حتى انه تعالى هدى الطفل إلى ثدي أمه ويميزه من غيره ، واعطى  
الفرخ - حتى طاب الرزق من أبيه وأمه . والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك  
بهداية الله تعالى له إلى ذلك ﴿ والذي اخرج المرعى ﴾ معناه الذي أنبت الحشيش  
من الارض لمنافع جميع الحيوان ﴿ فجعله نشاء أحوى ﴾ فالغشاء ما يقذف به السيل على  
جانب الوادي من الحشيش والنبات . والاحوى الأسود ، والحوة السوداء قال ذو الرمة :

(١) صرفي ٥/٥٦٩

لمياه في شفتيها حوة لعمس وفي اللثات وفي أنيابها شنب (١)  
وقيل : أحوى معناه يضرب إلى السواد وقال الفراء : فيه تقديم وتأخير  
وتقديره الذي أخرج المرعى أحوى ، فجعله غثاء ، وقيل : الغثاء الهشيم اليابس المتفتت  
اسود من احترافه بعد خضرته ونعمته ، قال ذو الرمة :

فرخاء حواء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراعيم (٢)  
وقوله ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ معناه سنأخذ عليك قراءة القرآن ، فلا تنسى  
ذلك ، فالقراء أخذ القراءة على القاري بالاستماع لتقويم الزلل ، والقراءة التلاوة  
والقاري التالي ، والنسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد ان كان حاضرأ لها ، ونقيضه  
التذكر ، ومثله السهو ، يقال : نسي ينسى نسياناً فهو ناس ، والشئ منسي ،  
والتذكير لما نسي والتنبية لما غفل . وقيل ﴿ فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ أي ما شاء  
نسيانه مما لا يكلمك اقيام بأدائه ، لان التكليف مضمن بالذكر . وقيل : إلا ما شاء  
الله كلاستثناء في الأيمان ، وإن لم يقع مشيئة النسيان وقيل : معناه إلا ما شاء الله  
أن يؤخر انزاله . وقال الفراء : لم يشأ الله أن ينسى شيئاً فهو كقولهم ﴿ خالد بن قيس  
مادامت السموات والارض إلا ما شاء ربك ﴾ ولا يشاء . ويقول القائل : لأعطينك  
كل ما سألت إلا ما شئت وإلا أن اشاء أن امنعك ، والنية الأيمانه ، ومثله الاستثناء  
في الأيمان .

وقوله ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ معناه إن الله تعالى يعلم السر والعلانية ،  
فالجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس ، وهو ضعف الصوت أي يحفظ عليك ما جبرت  
به وما أخفيته مما تريد أن تعيه ، جهر بالقراءة بجهر جهراً . ومنه قوله ﴿ ولا تجهر

(١) مر في ١ / ١٥ و ٥ / ٣٠٨

(٢) اللسان والصحاح والتاج ( ذهب ، برعم )

بصلاتك ولا تخافت بها « (١) .

قوله « ونيسرك لليسرى » أي نسهل لك العمل المؤدي الى الجنة فاليسرى عبارة عن الجنة هنا ، واليسرى الكبرى في تسهيل الخير بها واليسرى الفعلى من اليسر ، وهو سهولة عمل الخير . وقوله « فذكر » أمر للنبي ﷺ أن يذكر الخلق وبعظهم « إن نفعت الذكرى » وإنما قال ذلك ، وهى تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان ، كما يقال : سهله إن نفع السؤال أي فيما يجوز عندك ، وقيل : معناه ذكرهم ما بعثتك به قبلوا أو لم يقبلوا ، فإن إزاحة علمهم تقتضي اعلامهم وتذكيرهم وإن لم يقبلوا . وقوله « سيدك من يخشى » معناه سيتعظ وينتفع بدعائك وذكرك من يخاف الله ويخشى عقابه لان من لا يخافه لا ينتفع بها .

قوله تعالى :

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ (١٩) تسع آيات .

قرأ أبو عمرو وحمة « بل يؤثرون » بالياء على الخبر عن الغائب . الباقون بالتاء على الخطاب المواجهين ، وأدغم اللام فى التاء حمزة والكسائي الإقتبية والحلواني عن هشام فى كل موضع .

لما أمر الله تعالى النبي ﷺ بالتذكرة وبين انه ينتفع بها من يخاف عقابه

ذكر - ههنا - أنه يتجنبها أي يتجنب الذكرى الاشقي ، فالتجنب المصير في جانب عن الشيء بما ينافي كونه ، فهذا الشقي تجنب الذكرى بأن صار بمنزل عنها بما ينافي كونها ، فالشقوة حالة تؤدي إلى شدة العقاب ونقيضها السعادة ، شقي يشق شقوة وشقاء وأشقاء الله يشقيه اشقاء عاقبه عقاباً بكفره وسوء عمله .

ثم بين أن هذا الشقي هو « الذي يصلى النار الكبرى » يعني نار جهنم، ووصفها بالكبرى لان الحاجة إلى اتقانها أشد وذلك من كبر الشأن إذ الكبر الشأن هو المحتص بشدة الحاجة اليه أولى باتقائه ، فكلمة كان اكبر شأنًا فلحاجة اليه أشد . وقال الحسن : النار الكبرى نار جهنم ، والنار الصغرى نار الدنيا ، وقال الفراء : النار الكبرى التي في الطبقة السفلى من جهنم .

وقوله « ثم لا يموت فيها ولا يحيى » ، معناه إن هـذا الشقي لا يموت في النار فيتمخلص من العذاب ، ولا يحيى حياة له فيها لذة ، بل هو في ألوان العذاب وفنون العقاب . وقيل : لا يجد روح الحياة . وقوله « قد أفلح من تزكى » معناه قد فاز من تزكى يعني صار زاكياً بأن عمل الطاعات - في قول ابن عباس والحسن - وقال ابو الاحوص وقتادة : يعني من زكى ماله « وذكر اسم ربه » على كل حال « وصلى » على ما أمره الله به . ثم خاطب الخلق فقال « بل تؤثر في الحياة الدنيا » أي تختارون الحياة الدنيا على الآخرة بأن تعملوا الدنيا ولا تعملوا للآخرة ، وذلك على وجهين : احدهما - يجوز للرخصة . والآخر محذور معصية الله .

ثم قال تعالى « والآخرة خير وأبقى » أي منافع الآخرة من الثواب وغيره خير من منافع الدنيا وأبقى ، لانها باقية وهذه فانية . نقطة .

وقوله « إن هذا لفي الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى » يعني ناذره الله وفصله من حكم المؤمن والكافر وما أعد الله لكل واحد من الفريقين مذكور في

كتب الأوابن في الصحف المنزلة على إبراهيم والتوراة المنزلة على موسى . وقيل من قوله « قد أفلح من تزكى » إلى آخر السورة هو المذكور فيها ، وقيل « من تزكى » وذكر اسم ربه فصلى « فهو ممدوح في الصحف الأولى ، كما هو ممدوح في القرآن . وقيل : كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان فأما القرآن فإنه أنزل لاربع عشرة منه . وفي ذلك دلالة على أن إبراهيم كان قد أنزل عليه كتاب بخلاف قول من ينكر نبوته ويضعف أنه لم ينزل عليه كتاب ، ولا يكون نبي إلا ومعه كتاب ، حكى ذلك عن النصارى أنهم قالوا : لم يكن إبراهيم نبياً ، وإنما كان رجلاً صالحاً .

## ٨٨ - سورة الغاشية

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ست وعشرون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝ (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ (٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ (١٠) ﴾

عشر آيات .

قرأ أهل البصرة وأبو بكر عن عاصم « تصلى » بضم التاء على ما لم يسم فاعله يعني تصلى الوجوه « ناراً حامية » الباقون بفتح التاء على أن تكون الوجوه هي الفاعلة هذا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ يقول له هل أتاك يا محمد ومعناه قد أتاك « حديث الغاشية » قال ابن عباس والحسن وقتادة : الغاشية يوم القيامة تغشى الناس بالاهوال . وقال سعيد بن جبير : الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب والشواظ . والغاشية المجللة لجميع الجملة ، غشيت تغشى غشياناً فهي غاشية ، وأغشاها غيرها إغشاء إذا جعلها تغشى . وغشاها تغشية ، وتغشى بها تغشياً .

وقوله « وجوه يرمد خاشعة » معناه إن وجوه العصاة والكفار في ذلك ذليلة خاضعة من ذل المعاصي التي فعلتها في دار الدنيا . والمراد بالوجوه أصحاب الوجوه وإنما ذكر الوجوه ، لأن الذل والخضوع يظهر فيها .

وقوله « عاملة ناصبة » قال الحسن وقتادة : معناه لم تعمل لله في الدنيا ، فاعمالها في النار . وقال قوم : معناد عاملة ناصبة في دار الدنيا بما يؤديها إلى النار ، وهو مما اتصلت صفتهم في الدنيا بصفتهم في الآخرة . ومعنى الناصبة والنسبة التعبة وهي التي اضعفها الانتصاب للعمل يقال : نصب الرجل ينصب نصباً إذا تعب في العمل ثم بين تعالى ما يعمل بمن وصفه من ذوي الوجوه ، فقال « تصلى ناراً حامية » أي تلزم الاحراق بالنار الحامية التي في غاية الحرارة و « تسقى » أيضاً « من عين آنية » قال ابن عباس وقتادة : آنية بالغة النهاية في شدة الحر .

وقوله « ليس لهم طعام الا من ضريع » فالضريع نبات تأكله الابل يضر ولا ينفع كما وصفه الله « لا يسمن ولا يغمي من جوع » وإنما يشبه الامر عليهم فيتوهوا انه كغيره من النبات الذي ينفع ، لأن المضارعة للشابحة : ومنه أخذ الضريع وقيل : الضريع الشرق . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة . هو سم . وقال الحسن :

لا أدري ما الضريع لم أسمع من اصحاب محمد ﷺ فيه شيئاً . وقال قوم ! ضريع  
بمعنى مضرع أي بضرعهم وبذلهم . وقيل : من ضريع بضرع آكله في الاعفاه  
منه لحشونته وشدة كراهته .

ثم بين وجوه المطيعين المؤمنين الذين عملوا الطاعات فقال « وجوه يرمض  
ناعمة » أي منعمة في أنواع اللذات « لسميها راضية » بما أداها اليه من اثواب  
والجزاء والكرامة جزاء لطاعته التي عملها في الدنيا . وقوله « في جنة عالية » أي  
في بستان أجنه الشجر على الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة ، بمعنى أنها مشرفة  
على غيرها من البساتين وهي انزه ما يكون .

قوله تعالى :

﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا  
سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوقَةٌ (١٥)  
وَزَرَابِيُّ مَبْشُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)  
وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)  
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (٢٠) عشر آيات .

قرأ « لا يسمع » بالياء المضمومة « فيها لاغية » رفماً على ما لم يسم فاعله لان  
التأنيث ليس بحتميتي وقد فصل بينهما بـ (فيها) ابن كثير وأبو عمرو ووريس . وقرأ نافع  
وحده « لا تسمع » بالتاء مضمومة « لاغية » مرفوعة ، لان اللفظ لفظ التأنيث .  
الباقون بفتح التاء على الخطاب « لاغية » منصوبة ، لانها مفعول بها .

لما ذكر الله تعالى ان المؤمنين يحصلون في جنة عالية في الشرف والمكان



بين انه « لا يسمع فيها » في تلك الجنة « لاغية » وهي كلمة لا فائدة فيها قال الشاعر:

عن اللفا ورفث التكلم (١)

واللفو واللفا بمنزلة واحدة ، ولفى يلفى ، ولفا يلفو ، واللفاء الغاء . وقيل

« لاغية » بمعنى ذات لفو ، كقولهم نابل ودارع أي ذو نبل ودرع ، وتامر ذو

تمر قال الخطيئة:

وغررتني وزعت إليك لابن أبي عمير (٢)

وقيل : إنها المصدر مثل العاقبة . ويجوز أن يكون نعمتاً ، وتقديره لا يسمع

فيها كلمة لاغية والأول أصح ، لقوله « لا لفو فيها ولا تأميم » (٣) وإنما نفي اللاغية

عن الجنة ، لأن في سماع ما لا فائدة فيه ثقلاً على النفس . ثم بين أن فيها أيضاً أي

في تلك الجنة عيناً من الماء جارية ، لأن في العين الجارية متعة ليس في الواقف .

وقوله « فيها سرر مرفوعة » أي يرى المؤمن يجلسه عليها جميع ما حوله من الملك .

وقوله « واكواب موضوعة » أي على حافة العين الجارية ، كما أراد شمرها وجدها

مملوءة ، فالاكواب جمع كوب ، وهي الأباريق التي ليس لها خراطيم ، فهي للشراب

من الذهب والفضة والجوهر يتمتعون بالنظر اليها بين أيديهم ويشربون بها

، ما يشتهون من لذيذ الشراب ، وهي كأخضر الاكواز التي توضع بين يدي الملوك .

وقيل : الاكواب كالأباريق لا عرى لها ولا خراطيم وهي آنية تتخذ للشراب فاخرة

حسنة الصورة . وقوله « وعمارق مصفوفة » قال قتادة : العمارق الوسائد واحدها

نمرقة وهي الوسادة ، وهي تصلح للراحة ورفع المنزلة . وقوله « وزرابي مشوثة » فالزرابي

البسط الفاخرة واحدها زربية . وقيل قد سمع (نمرقة) بضم النون والراء وكسرهما

(١) مر في ٢ | ١٣٢ ، ١٦٤ ، ٢٣٠ و ٧ | ٣٨ و ٨ | ١٩٣ و ٩ | ١٢٠

(٢) مر في ٨ / ٤٦٨ (٣) سورة ٥٢ الطور آية ٢٣

ثم نبه تعالى على الأدلة التي يستدل بها على توحيده ووجوب إخلاص العبادة له فقال ﴿ أفلا ينظرون ﴾ أي أفلا يتفكرون بنظرهم ﴿ إلى الأبل كيف خلقت ﴾ ويعتبرون بما خلقه الله عليه من عجيب الخلق ، ومع عظمه وقوته يذلل الصبي الصغير فينقاد له بتسخير الله ويبركه ويحمل عليه ثم يقوم ، وليس ذلك في شيء من الحيوان ، بتسخير الله لعباده ونعمته به على خلقه ﴿ وإلى السماء ﴾ أي وينظرون إلى السماء ﴿ كيف رفعت ﴾ رفعها فوق الأرض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم . ثم ما خلقه فيه من عجائب الخلق من النجوم والشمس والقمر والليل والنهار الذي يجمع ذلك ينتفع الخلق وبه يتم عيشتهم وتفهمهم « وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ أي ويفكرون في خلق الله تعالى الجبال أوتاد الأرض ومسكها لها ولولاها لمادت الأرض بأهلها ، ولما صح من الخلق التصرف عليها ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ أي وينظرون إلى الأرض كيف بسطها الله وسطحها ووسعها ولولا ذلك لما صح الانتفاع بها والاستقرار عليها ، وهذه نعم من الله تعالى على خلقه لا يوازيها نعمة منعم ، ولا يقاربه إحسان محسن فيجب أن يقابل ذلك بأعظم الشكر .

قوله تعالى :

﴿ فَذَكَرُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾  
إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ  
إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ست آيات .

قرأ أبو عمرو والكسائي بمسيطر بالسين باختلاف عنهما . الباقون بالصاد إلا حمزة ، فإنه اشم الصاد زابا .

﴿ ج ١٠ م ٤٣ من التبيان ﴾

لما بين الله تعالى الدلالة على وحدانيته ونبه على الاستدلال بها ، قال لبيبه محمد ﷺ ﴿ فذكر ﴾ يا محمد ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ فالتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم ، والنفع بالتذكير عظيم ، لأنه طريق للعلم بالامور التي نحتاج اليها وملين القلب للعمل بها ، ومذكر يعني بنعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة فقد أوضح الله تعالى طريق الحجج في الدين وأكده غاية التأكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ وقوله ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ (١) وقوله ﴿ ان في ذاك لآية لقوم يعقلون ﴾ (٢) و ﴿ آية لقوم يتفكرون ﴾ (٣) و ﴿ آية لقوم يذكرون ﴾ (٤) و ﴿ لايات لأولى الالباب ﴾ (٥) وقوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾ (٦) وقوله ﴿ وجادلهم بالتي هي احسن ﴾ (٧) ومحاجة ابراهيم عليه السلام للكافر بربه (٨) وقوله ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ (٩) وقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفلها ﴾ (١٠) .

وقوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ فالسيطر السلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر فلان على فلان ، وسيطر إذا تسلط ، وعلى وزن مسيطر مبيطر . قال ابو عبيدة : لاناث لها من كلام العرب ، وقيل : كان هذا قبل فرض الجهاد ، ثم نسخ ،

(١) - ورة ٥١ الذاريات آية ٥٥ (٢) سورة ١٦ النحل آية ٦٧

(٣) سورة ١٦ النحل آية ١١ ، ٦٩ (٤) سورة ١٦ النحل آية ١٣

(٥) سورة ٣ آل عمران آية ١٩٠

(٦) سورة ٢ البقرة آية ١٥١ وسورة ٢٧ النمل آية ٦٤

(٧) سورة ١٦ النحل آية ٢٥

(٨) انظر ٢ | ٣١٦ من هذا الكتاب

(٩) سورة ٥٩ الحشر آية ٢ (١٠) سورة ٤٧ محمد آية ٢٤

ويجوز أن يكون غير منسوخ ، لان الجهاد ايس باكره القلوب .

وقوله ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾ قيل في هذا الاستثناء قولان :

احدهما - انه منقطع وتقديره ، لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر

الثاني - إلا من تولى فانك مسلط عليه بالجهاد ، فانه يعذبه العذاب الاكبر .

وقال الحسن المعنى : إلا من تولى وكفر ، فكله إلى الله . وقيل معناه إلا من تولى

وكفر فاست له بمذكر ، لأنه لا يقبل منك ، فكذلك است تذكره .

وقوله ﴿ إن الينا إياهم ﴾ فالاياب الرجوع ، آب يؤب أوباً وإياباً وتأوب

تأوباً وأوب يؤوب تأوبياً ، ويقال : أيب إياباً على ( فيعل ، فيعالا ) من الأوب

وعلى هذا قرئ في الشواذ ﴿ آياهم ﴾ بالتشديد ، قال عبيد :

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب (١)

والمعنى ان مرجع الخلق يوم القيامة إلى الله فيحاسبهم وبمجازي كل واحد

منهم على قدر عمله ، فحساب الكفار مقدار ما لهم وعليهم من استحقاق العقاب ،

وحساب المؤمن بيان ما له وعليه حتى يظهر استحقاق الثواب .

## ٨٩ سورة الفجر

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدينة وهي ثلاثون آية في الكوفي وتسع وعشرون في البصري واثنان وثلاثون في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) أربع عشرة آية  
قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ والوتر ﴾ بكسر الواو . الباقون بفتحها وهما لغتان . قال ابو عبيدة : الشفع الزكا والوتر الخسا . وقرأ نافع وابو عمرو ﴿ بسري ﴾ بياء في الوصل دون الوقف . وقرأ ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وكذلك ﴿ بالوادي ﴾ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف . من أثبت الياء ، فلائها الأصل ومن حذفها ، فلائها رأس آية والفواصل تحذف منها اليآت .

هذا قسم من الله تعالى بالفجر وليال عشر ، وقسم منه بالشفع والوتر والليل إذا يسري ، وجواب القسم قوله ﴿ إن ربك بالمرصاد ﴾ و ﴿ الفجر ﴾ شق عمود الصبح فجره الله لعباده بفجره فجرأ إذا أظهره في أفق المشرق مبشراً بادبار الليل المظلم وإقبال النهار المضيء ، والفجر فجران : أحدهما المستطيل ، وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع ، والآخر هو المستطير ، وهو الذي ينشر في افق السماء ، وهو الذي يحرم عنده الأكل والشرب لمن أراد الصوم في شهر رمضان ، وهو ابتداء اليوم . وقال عكرمة والحسن : الفجر فجر الصبح ، وقوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال ابن عباس والحسن وعبد الله بن الزبير ومجاهد ومسروق والضحاك وابن زيد : وهي العشر الأول من ذي الحجة شرفها الله تعالى ليسارع الناس فيها إلى عمل الخير واتقاء الشر على طاعة الله في تعظيم ما عظم وتصغير ما صغره ، وبنالون بحسن الطاعة الجزاء بالجنة . وقال قوم : هي العشر من أول محرم ، والاول هو المعتمد .

وقوله ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال ابن عباس وكثير من أهل العلم : الشفع الخلق بما له من الشكل والمثل ، والوتر الخالق الفرد الذي لا مثل له ، وقال الحسن : الشفع الزوج ، والوتر الفرد من العدد ، كأنه تنبيه على ما في العدد من العبرة بما يضبط لأنه من المقادير التي يقع بها التعديل . وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفه ، ووجه ذلك أن يوم النحر مشفع بيوم نحر بعده ، ويفرد يوم عرفه بالوقوف وفي رواية أخرى عن ابن عباس ومجاهد ومسروق وإبي صالح : أن الشفع الخلق ، والوتر الله تعالى . وقال ابن زيد : الشفع والوتر كله من الخلق . فقال عمران بن حصين : الصلاة فيها شفع وفيها وتر ، وقال ابن الزبير : الشفع : البيومان الأولان من يوم النحر والوتر اليوم الثالث . وفي رواية أخرى عن ابن

عباس : الوتر آدم والشفع زوجته . قال ابو عبيدة : يقال أوترت ووترت .  
 وقوله ﴿والليل إذا يسري﴾ معناه يسير ظلاماً حتى ينقضي بالضياء المبتهى .  
 ففي تسميره على المقادير المرتبة . ومجيئه بالضياء عند تقضيه في الفصول أدل دليل على  
 أن فاعله يختص بالعرز والافتقار الذي يحل عن الأشباه والامثال .  
 وقوله ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ أى لذي عقل - في قول ابن عباس  
 ومجاهد وقتادة والحسن - وقيل العقل الحجر ، لانه يعقل عن المقبحات ويحجر عن  
 فعلها ، يقال : حجر يحجر حجراً إذا منع من الشيء بالتضييق ، ومنه حجر الرجل  
 الذي يحجر على ما فيه ، ومنه الحجر لامتنانه بصلابته .

وقوله ﴿ألم تر كيف فعل ربك بما عاد ذات العمام﴾ خطاب من الله تعالى  
 للنبي ﷺ ، وتنبيه للكمار على ما فعل بالامم الماضية لما كفروا بوحداية الله ، واعلام  
 لهم كيفية إهلاكهم . وقيل : عاد الأولى عاد ابن آرم . وقيل : إن (إرم) بلد  
 منه الاسكندرية - في قول القرطبي - وقال المعري : هو دمشق . وقال مجاهد : هم  
 أمة من الامم . وقال قتادة : هم قبيلة من عاد . وقوله ﴿ذات العمام﴾ قال ابن  
 عباس ومجاهد : ذات الطول من قولهم : رجل معمد إذا كان طويلاً . وقيل ذات  
 عمد للابيات ينتقلون من مكان إلى مكان ، الانتجاع - ذكره قتادة - وقال ابن  
 زيد : ذات العمام في إحكام البنيان . وقال الضحاك : معناه ذات القوى الشداد .  
 وقال الحسن : العمام الابنية العظام . وقيل : إن ارم) هو سام بن نوح ، وترك صرفه  
 لأنه أعجمي معرفة .

وقوله ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ يعني في عظم أجسامهم وشدة قوتهم  
 وقوله ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالوادى﴾ موضع (ثمود) جر بالعطف على  
 قوله ﴿بما عاد﴾ أى وثمود ولم يجره لانه أعجمي معرفة ، ومعنى ﴿جابوا الصخر﴾ أى

قطعوا الصخر من الجبال بشدة قوتهم ، يقال : جاب محبوب إذا قطع قال النابغة :

انك ابو ليلي محبوب به الدجى دجى الليل جواب الغلاة غشمشم

قال مجاهد : قطعوا الجبال بيوتاً كما قال ﴿ وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾ (١) وقوله ﴿ وفرعون ذي الاوتاد ﴾ قال ابن عباس : معناه ذي الجنود الذين كانوا يشدون أمره . وقال مجاهد : كان يوند الأوتاد في ايدى الناس . وقال قتادة : ملاعب كان يلعب له فيها . ويضرب تحتها بالاوتاد . وقيل : ذى الاوتاد لكثرة الاوتاد التي كانوا يتخذونها للضارب وللكثرة جموعهم ، وكان فيهم أكثر منه في غيرهم . وقيل : إن فرعون كان إذا غضب على الرجل مده بين أربعة أوتاد حتى يموت .

وقوله ﴿ الذين طغوا في البلاد ﴾ معناه إن هؤلاء الذين ذكرناهم تجاوزوا في الظلم الحد في البلاد ، وخرجوا عن حد القلة وفسر ذلك بقوله ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ يعني أكثروا في البلاد الفساد ، ثم بين ما فعل بهم عاجلاً فقال ﴿ فصب عليهم ربك ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ سوط عذاب ﴾ أى قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذى يعرف إلا أنه اعظم ، ويجوز أن يكون عنى قست عذاب يخالط اللحوم والدماء كما يخالط بالسوط من قولهم : ساطه بسوطه سوطاً فهو سائط قال الشاعر :

أحارث إنالو تساط دماؤنا تزايلن حتى لايس دم دمار (٢)

وقيل : المعنى إنه جعل سوطه الذى ضربهم به انه صب عليهم العذاب . وقوله ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ معناه إن ربك يا محمد لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد . والمرصاد مفعال من رصده يرصده رصداً ، فهو راصد إذا رأى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه ، وقيل لأير المؤمنين ﷺ ابن كان ربنا قبل



أن يخلق السموات والارض ؟ فقال : (أين) سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان . وقيل لا عرابي : أين ربك يا عرابي ؟ قال بالمرصاد . وقال ابن عباس معناه إنه يسمع ويرى أعمال العباد . وقال الحسن والضحاك : بالمرصاد بانصاف المظلوم من الظالم ، ومعناه لا يجوز له ظلم ظالم حتى ينصف المظلوم منه .

قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ( ١٥ ) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ( ١٦ ) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ( ١٧ ) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ( ١٨ ) وَتَاكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ( ١٩ ) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ( ٢٠ ) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ( ٢١ ) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ( ٢٢ ) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذُّكْرَىٰ ( ٢٣ ) يَقُولُ يَا لِمَ تَنِي قَدَّمْتُمْ لِحْيَاتِي ( ٢٤ ) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ( ٢٥ ) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ( ٢٦ ) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ( ٢٧ ) إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ( ٢٨ ) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ( ٢٩ ) وَادْخُلِي جَنَّتِي ( ٣٠ )

ست عشرة آية .

قرأ ابن عامر وابو جعفر ﴿ فقدر ﴾ مشدداً للدال . وقرأ ابو عمرو واهل

البصرة ﴿ بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث ﴾ ثلاثين بالياء . الباقون ثلاثين بالتاء . والاول على وجه الخبر عن الذين تقدم ذكرهم من الكفار . والثاني على وجه الخطاب ، وتقديره قل لهم يا محمد ﷺ . وقر أهل الكوفة ﴿ تحاضون ﴾ بالتاء والالف . الباقون بغير الف والياء في جميع ذلك مفتوحة يقال : حضضته وحثثته و ﴿ تحاضون ﴾ مثل فاعلته وفعلته إلا أن الفاعلة بين إثنين فأكثر وقرأ الكسائي ويعقوب ﴿ فيؤخذ ﴾ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد ﴿ على ما لم يسم فاعله . والفعل مسند إلى (أحد) ، والمعنى لا يعذب عذابه أحد فداء له من العذاب ، لانه المستحق له ، فلا يؤخذ بذنب غيره . الباقون بكسر الذال ﴿ ولا يوثق ﴾ بكسر التاء وتأويله لا يعذب عذاب الله أحد ، ولا يوثق وثاقه احد وهو قول الحسن وقتادة .

لما توعد الله تعالى الكفار وجميع العصاة بما قدمه من الوعيد على المعاصي وأخبرهم بما فعل بالأمم الماضية جزاء على كفرهم . وحكى أنه بالمرواد لكل عاص قسم أحوال الخلق من البشر ، فقال ﴿ فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه ﴾ أي اختبره والابتلاء هو إظهار ما في العبد من خير أو شر من الشدة والرخا . والغنى والفقير حسب ما تقتضيه المصلحة ، فان عمل بداعي العقل ظهر الخير ، وإن عمل بداعي الطبع ظهر الشر . ومثل الابتلاء الامتحان والاختبار .

وقوله ﴿ فاكرمه ونعمه ﴾ معناه أعطاه الخير وأنعم عليه به ، والاكرام إعطاء الخير للنعف به على ما تقتضيه الحكمة إلا أنه كثر فيما يستحق بالاحسان ، ونقيض الاكرام الهوان ﴿ فيقول ﴾ العبد عند ذلك ﴿ ربي اكرمني ﴾ أي أنعم علي وأحسن الي . ومن أثبت الياء ، فلأنها الأصل ومن حذفها فلأنها رأس آية . واجتزأ بكسرة النون الدالة على حذفها .

(ج ١٠ م ٤٤ من التبيان)

ثم قال ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ﴾ أي اختبره بعد ذلك بأن يضيق عليه رزقه قدر البلغة والاصل الفسدر ، وهو كون الشيء على مقدار ، ومنه تقدير الشيء طلب قدره من مقدار غيره ﴿ فيقول ﴾ العبد عند ذلك ﴿ ربني اهانتني ﴾ فقال الله تعالى ردأ لتوهم من ظن أن الاكرام بالفنى والاهانة بالفقر بأن قال ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على ما توهمه . وإنما الاكرام فى الحقيقة بالطاعة ، والاهانة بالمعصية ، وقوله ﴿ كلا ﴾ معناه ليس الأمر على ما ظن هذا الانسان الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر - ذكره قتادة - ثم بين ما يستحق به الهوان بقوله ﴿ بل لا تكرمون اليتم ولا تحضون على طعام المسكين ﴾ أي الهوان لهذا ، لا لما توهمتم ، تقول : حضضته بمعنى حشنته و﴿ تحاضون ﴾ بمعنى تحضون فاعلته وفعلته إلا أن المفاعلة بين اثنين فأكثر . وقال انقراء : لا تحاضون بمعنى لا تحافضون ، واصله تحماضون ، فحذف إحدى التائين .

وقوله ﴿ وتناكون التراث ، أكلاما ﴾ أي جمعاً ، يقال لممت ما على الخوان أنه لما إذا أكتسه اجمع ، والتراث الميراث وقيل : هو من يأكل نصيبه ونصيب صاحبه . وقوله ﴿ وتحبون المال حبا جمًا ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد : معناه كثيراً شديداً يقال : جم الماء فى الحوض إذا اجتمع وكثر قال زهير :

فلما وردن الماء زرقا جماه  
وضعن عهي الحاضر التخميم (١)

وقوله ﴿ كلا إذا دكت الارض دكاً دكاً ﴾ معناه التهديد والوعيد الشديد أي حقاً إذا دكت الارض بأن جعلت مثل الدكة مستوية لا خلل فيها ولا طول ، كقوله ﴿ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ (٢) وهو يوم القيامة ، فالدك حط المرتفع بالبسط ، يقال اندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره وناقة دكاه إذا كانت كذلك ، ومنه الدكان لاستوائه فكذلك

الارض إذا دكت استوت في فراشها فذهبت دورها ، وقصورها وسائر أبنيتها حتى  
تصير كالصحراء الملساء بها . قال ابن عباس : يوم القيامة تمد الارض مداً كالأديم ،  
وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ معناه وجاء أمر الله أو عذاب الله  
وقيل : معناه وجاء جلائل آياته ، فجعل محيي جلائل الآيات مجيئاً له تفخيماً لشأنها  
وقال الحسن : معناه وجاء قضاء الله ، كما يقول القائل : جاءتنا الروم أي سيرتهم .  
وقال بعضهم : معني اجاء ) ظهر بضرورة المعرفة ، كما توصف الآية إذا وقعت ضرورة  
تقوم مقام الرؤية .

وقوله ﴿ والملك صفاً صفاً ﴾ معناه كصفوف الناس في الصلاة يأتي الصف الاول  
ثم الصف الثاني ثم الثالث على هذا الترتيب ، لان ذلك أشكل بحال الاستواء من  
التشويش والتخليط بالتعديل في الامور ، والتقويم أولى .

وقوله ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ أي احضرت جهنم ليعاقب بها المستحقون  
لها ويرى أهل الموقف هو لها ، وعظم منظرها . وقوله ﴿ يتذكر الانسان ﴾ اخبار  
منه تعالى بأن الانسان يتذكر ما فرط فيه في دار التكليف من ترك الواجب وفعل  
القيح ويندم عليه . ثم قال تعالى ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ ومعناه من اين له الذكرى  
التي كان أمر بها في دار الدنيا ، فانها تقوده إلى طريق الاستواء وتبصره الضلال  
من الهدى ، فكأنه قال وأنى له الذكرى التي ينتفع بها ، كما لو قيل يتندم وأنى  
له الندم .

ثم حكى ما يقول الكافر المفرط الجاني على نفسه ويتمناه ، فانه يقول ﴿ ياليتني  
قدمت لحياتي ﴾ أي يتمنى انه كان عمل الصالحات لحياته بعد موته أو عمل للحياة التي  
تدوم له ، فكان أولى بي من التمسك بحياة زائلة . ثم قال ﴿ فيومثلاً يعذب عذابه  
أحد ﴾ معناه في قراءة من كسر الذال إخبار من الله تعالى أنه لا يعذب عذاب الله

أحد في ذلك اليوم . ومن فتح الذال قال : المعنى لا يعذب عذاب الجاني الكافر الذي لم يقدم لحياته أحد من الناس لانا علمنا أن إبليس أشد عذاباً من غيره بحسب إجرامه وإذا أطلق الكلام لقيام الدلالة على ذلك قيل معناه لا يؤخذ أحد بذنب غيره ، لأنه المستحق للمذاب ولا يؤخذ الله أحداً مجرم غيره .

وقوله ﴿ ولا يوثق وثاقه ﴾ أي لا يشد بالسلاسل والاعلال ﴿ أحد ﴾ على المعنيين اللذين ذكرناهما .

وقوله ﴿ يا ايها النفس المطمئنة ﴾ قال ابن زيد عن أبيه : إن النفس المطمئنة التي فعلت طاعة الله وتجنبت معاصيه تبشر عند الموت ويوم البعث بالثواب والنعيم . وقيل : ان المطمئنة بالمعرفة لله وبالايمان به - في قول مجاهد - وقيل : المطمئنة بالشارة بالجنة . وقال الفراء : تقديره يا ايها النفس المطمئنة بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ﴿ ارجعي ﴾ تقول لهم الملائكة إذا اعطوهم كتبهم بايمانهم ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ أي إلى ما اعد الله لك من الثواب ، وقد يجوز أن يقولوا لهم هذا القول يريدون ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع .

ثم بين ما يقال لها وتبشر به بأنه يقال لها ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ أي إلى الموضع الذي يختص الله تعالى بالامر والنهي به دون خلقه ﴿ راضية ﴾ بثواب الله وجزيل عطائه ﴿ مرضية ﴾ الافعال من الطاعات ، وإنه يقال لها « ادخلي في عبادي » الذين رضيت عنهم ورضيت أفعالهم « وادخلي جنتي » التي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها ، وروى عن ابن عباس أنه قرأ ادخلي في عبدي بمعنى في جسم عبدي ، قال ابن خالويه : هي قراءة حسنة . قال المبرد : تقديره يا ايها الروح ارجعي إلى ربك فادخلي في عبادي في كل واحد من عبادي تدخل فيه روحه .

## ٩٠ - سورة البلد

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك ، انزات حين افتتحت مكة  
وهي عشرون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ  
وَمَا وَلَدٍ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيْحَسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ  
أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدَاءُ (٦) أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧)  
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) ﴾  
عشر آيات •

قرأ أبو جعفر « لبدأ » بتشديد الباء . الباقون بالتخفيف .

قوله « لا أقسم » معناه أقسم ، ولا صلة ، كما قال الشاعر :

ولا ألوم البيض ان لا تسخرا (١)

أي ان تسخر . وقيل : هي رداً لكلام على طريق الجواب ، لمن قد ظهر منه

الخلاف أى ليس الامر على ما يتوهم . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى . فاذا أثبت انه اقسام ، فلا ينافي قوله « وهذا البلد الامين » لأن هذا قسم آخر مثله . وإنما يكون مناقضة لو أراد نفي القسم بقوله « لا اقسام » فأما إذا كان الامر على ما بيناه فلا تنافي بينهما . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد : يعنى بالبلد مكة .

وقوله « وانت حل بهذا البلد » فمعناه في قول ابن عباس أنه حلال لك به قتل من رأيت حين أمر بالقتال ، فقتل ابن حنظل صبراً ، وهو آخذ باستار الكعبة ولم يحمل لأحد بعده . ربه قال مجاهد وابن زيد والضحاك . وقال عطاء : لم يحمل إلا لئبيكم ساعة من النهار . وقال الحسن : معناه وانت فيه محسن وأناضك راض . وقيل : معناه أنت حل بهذا البلد أى انت فيه مقيم ، وهو محمل . والمعنى بذلك التنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى تعظيم الله وإخلاص عبادته المبشر بالثواب والمندر بالعقاب ، ويقال : رجل حل أى حلال وقالوا : حل معناه حال . أى ساكن .

وقوله ( ووالد وما ولد ) قسم آخر بالوالد وما ولد ، قال ابن عباس وعكرمة : المعنى بذلك كل والد وما ولد يعنى العاقل . وقال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وسفيان وابو صالح : يعنى آدم وولده . وقال ابو عمران الجوني : يعنى به إبراهيم عليه السلام وولده .

وقوله ( لقد خلقنا الانسان فى كبد ) جواب القسم ، ومعنى كبد قال ابن عباس والحسن : فى شدة . وقال قتادة : معناه يكابد الدنيا والآخرة . قال مجاهد وابو صالح وإبراهيم النخعي وعبد الله بن شداد : معناه فى إنتصاب قامه ، فكأنه فى شدة قوام مخصوص بذلك من سائر الحيوان ، قال لبيد :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قنا وقام الخصوم في كبد (١)  
 أي في شدة نصب ، فالكبد في اللغة شدة الأمر يقال : تكبد اللبن إذا غلظ  
 واشتد ، ومنه الكبد ، كأنه دم يملظ وبشدد ، وتكبد الدم إذا صار كالكبد ، والانسان  
 مخلوق في شدة أمر بكونه في الرحم . ثم في القمط والرباط ، ثم على خطر عظيم عند  
 بلوغه حال التكليف ، فينبغي له أن يعلم ان الدنيا دار كدّ ومشقة ، وأن الجنة هي  
 دار الراحة والنعمة ،

وقوله «يحسب أن لن يقدر عليه أحد» معناه أيظن هذا الانسان أن لن يقدر  
 على عقابه أحد إذا دعى الله تعالى وارتكب معاصيه فيئس الظن ذلك . وقيل : إنها  
 نزات في رجل يقال له أبو الاسدين كان من القوة بحيث يقف على أديم عكاظي  
 فيجري المسرة من تحته ، فتقطع ولا يبرح من عليه فقال الله تعالى ﴿ يحسب ﴾  
 لشدة وقوته ﴿ أن لن يقدر عليه احد ﴾ ثم حكى ما يقول هذا الانسان من قوله  
 ﴿ أهلك ما لبدأ ﴾ قال الحسن : معناه يقول أهلكت ما لا كثيراً ، فن يحاسبني عليه ،  
 حميق ألم يعلم ان الله قادر على محاسبته ، واللبد الكثير الذي قد تراكب بمضه على بعض ،  
 ومنه تلبد القطن والصوف إذا تراكب بمضه على بعض ، وكذلك الشعر ومنه اللبد  
 ومن قرأ ﴿ لبدأ ﴾ بتشديد الباء ، فهو جمع لابد .

وقوله ﴿ يحسب أن لم يره احد ﴾ ايظن هذا الانسان انه لم يبصره أحد فيطالبه  
 من ابن كعب هذا المال ، وفي أي شيء أنفقه - ذكره قتادة - وقيل : معنا ايظن أن  
 لم يره أحد في انفاقه ، لانه كاذب . وقال الحسن : يقول : أنفقت ما لا كثيراً فن  
 يحاسبني عليه . وقيل الآية نزات في رجل من بني جمح يكنى أبا الاسدين ، وكان  
 قوياً شديداً .



ثم نبهه تعالى على وجوه النعمة التي أنعم بها عليه ليستدل بها على توحده وخلع الأنداد دونه بقوله « ألم نجعل له عينين » ليصر بها « واساناً وشفتين » لينطق بها « وهديناه النجدين » ليستدل بها . وفي ذلك دليل واضح على أنه صادر من مختار لهذه الافعال التي فعلها بهذه الوجوه ، فأحكها لهذه الامور ، فالمحك المتقن لا يكون إلا من عالم ، وتعليقه بالمعاني لا يكون إلا من مختار ، لانه لا يعلق الفعل بالمعاني إلا في الارادة . وقال ابن مسعود : وابن عباس : معنى هديناه النجدين : نجد الخير والشر ، وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة ، وفي رواية عن ابن عباس أنها الثديان ، والنجدان الطريقان للخير والشر . وأصل النجد للعلو ونجد بلد سمي نجد العلو عن انجفاض تهامة ، وكل عال من الارض نجد ، والجمع نجود ، ورجل نجد بين النجدة إذا كان جلداً قوياً ، لاستملائه على قوته ، واستنجدت فلاناً فانجدي أي استتمته على خصمي فأعاني ، والنجد الكرب والغم . والنجاد ما على العاتق من حمالة السيف ، وشبه طريق الخير والشر بالطريقين المعالين لظهوره فيهما .

قوله تعالى :

فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣)  
 أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا  
 ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا  
 بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (٢٠)  
 عشر آيات .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي « فك رقبة أو اطعم في يوم ذي مسغبة »  
 بغير الف على انه فعل .ماض . الباقون « فك رقبة » على الاضافة ويكون الاضافة  
 إلى مفعول « أو إطعام » فوجه الأول قوله « فلا أفتحم العقبة فك رقبة » الثاني  
 أنه على جواب و « ما أدراك ما العقبة » فيكون الجواب بالاسم وتلخيصه هلافتحم  
 العقبة ولا يجوز انصراف إلا من كان بهذه الصفة يفك رقبة أو يطعم يتيماً في يوم  
 ذي مسغبة مجاعة : فلا أفتحم بمعنى لم ، كما قال « فلا صدق ولا صلى » (١) ومعناه  
 لم يصدق ولم يصل ، وإنما لم يكرر ( لا ) لان معنا « ثم كان من الذين آمنوا » يدل  
 على انه لم يقتحم ولم يؤمن ، وقرأ أبو عمرو وحمة وحفص وخلف « مؤصدة »  
 بالهمز . الباقون بغير همز وهما لغتان ، يقال : أصدت الباب أو صده إيصداً فهو  
 مؤصدة بالهمز ، وأوصدته فهو مؤصدة بغير همز . والوحيد الباب من أوصدت .

لما نبه الله تعالى الانسان على وحدانيته وإخلاص عبادته بقوله « ألم نجعل  
 له عينين ولساناً وشفتين » وما فيهما من الدلالة على قدرته وعلمه وانه هدى الانسان  
 طريق الخير والشر ورغبه في اتباع الخير وزجره عن إتباع الشر ، قال حائلاً له على  
 فعل الخير بقوله « فلا أفتحم العقبة » قال الحسن : عقبة - والله شديدة - مجاهدة الانسان  
 نفسه وهواه وعدوه والشيطان ، ولم يكرر ( لا ) في اللفظ ، وهي بمنزلة المكرر في المعنى  
 كأنه قال : أفلا أفتحم العقبة وحذف الاستفهام ، والمراد به التنبيه ، والافتحام  
 الدخول على الشدة يقال افتحم افتحاماً ، واقحم إقحاماً وتقحم تقحماً وقحم تقحيماً  
 ونظيره الادخال والابلاج . والمعنى هلا دخل في البر على صعوبة كصعوبة افتحام  
 العقبة ، والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها إلى مماقبة الشدة بالتنضيق

(١) سورة ٧٥ القيامة آية ٣١

﴿ ج ١٠ م ٤٥ من التبيان ﴾

والمخاطرة ، وقيل : العقبة النتثة الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس ، فشبهت بها العقبة في وجوه البر التي ذكرها الله تعالى . وعاقب الرجل صاحبه إذا صار في موضعه بدلا منه . وقال قتادة : فلا افتحم العقبة إنها قحمة شديدة ، فافتحموها بطاعة الله . وقال أبو عبيدة : معناه فلم يفتحم في الدنيا .

ثم فسر العقبة فقال « وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة » وتقديره إفتحام العقبة فك رقبة ، لان العقبة جثة والفك حدث ، فلا يكون خبراً عن جثة . قال أبو علي و ( لا ) إذا كانت بمعنى ( لم ) لم يلزم تكرارها .

ثم بين تعالى ما به يكون افتحام العقبة فقال « فك رقبة » فالفك فرق يزيل المنع ، ويمكن منه أمر لم يكن ممكناً قبل ، كفك القييد والفعل ، لانه يزول به المنع ، ويمكن به تصرف في الارض لم يكن قبل ، ففك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية . وقوله « أو إطعام في يوم ذي مسغبة » فالمسغبة المجاعة سغب يسغب سغباً إذا جاع ، فهو ساغب قال جرير :

تعطل وهي ساغبة بنيتها بأنفاس من الشبم القراح (١)

وقوله « يتيماً » نصب بـ « إطعام » في قراءة من نون نصبه بالمصدر . ومن قرأ على الفعل الماضي نصبه به ، فهو مفعول به في الحالين ، واليتيم الصبي الذي قد مات أبوه وأمه ، والاغلب في اليتيم من الأب في الناس . وقوله « ذا مقربة » معناه ذا قرابة ، ولا يقال : فلان قرابتي وإنما يقال ذو قرابتي ، لانه مصدر ، كما قال الشاعر :

يبكي الغريب عليه حين يعرفه وذو قرابته في الناس مسرور

وقوله « أو مسكيناً » عطف على يتيماً . و « ذا مقربة » معناه ذا حاجة شديدة

من قولهم : تَرَبَّ الرجل إذا افتقر - في قول ابن عباس - أيضاً ومجاهد ، يقال :  
أَتَرَبَّ الرجل إذا استغنى ، وتَرَبَّ إذا افتقر .

وقوله « ثم كان من الذين آمنوا » معناه كان الانسان من جملة المؤمنين إذا  
فعل ذلك وعقد الايمان ، ثم أقام على إيمانه « وتواصوا » أي وصى بعضهم بعضاً  
« بالصبر » على الشدائد والمحن والمصائب « وتواصوا » أيضاً « بالرحمة » أي وصى  
بعضهم بعضاً بأن يرحموا الفقراء وذوي المسكنة .

وقوله « أولئك اصحاب الميمنة » معناه إنهم متى فعلوا ذلك كانوا أصحاب  
الميمنة الذين يعطون كتابهم بإيمانهم أو يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، والميمنة  
اليمن والبركة ، والرحمة حال الرحمة .

وقوله « والذين كفروا بآياتنا » معناه إن الذين يجحدون نعم الله ويكذبون  
أنبياءه « هم اصحاب المشأمة » أي ذات الشمال فيؤخذ بهم إلى النار ، ويعطون  
كتابهم بشمالهم ، واشتقاقه من الشؤم خلاف البركة « عليهم نار مؤصدة » قال ابن  
عباس ومجاهد والضحاك : معناه عليهم نار مطبقة .

## ٩١ - سورة الشمس

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي خمس عشرة آية في الكوفي  
والبصري وست عشرة في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيَّهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا  
جَلَّيَهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَيْهَا (٥) وَالْأَرْضِ  
وَمَا طَحَّيَهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)  
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيَهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيَهَا (١٠) عشر آيات .

قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم « وضحاها » بفتح أو آخر هذه السورة .  
وقرأ الكسائي بامالة ذلك كله . وقرأ أبو عمرو ونافع جميع ذلك بين الكسر والفتح .  
وقرأ حمزة « وضحاها » كسراً وفتح « تلاها » و « طحاها » فن فتح ، فلأنه  
الأصل ، والامالة تخفيف . وبين بين تخفيف يشمر بالأصل . فأما حمزة فأمال بنات  
الياء . ونخم بنات الواو .

هذا قسم من الله تعالى بالشمس وضحاها ، وقد بينا أن له تعالى أن يقسم  
بما شاء من خلقه تنبيهاً على عظم شأنه وكثرة الانتفاع به ، فلما كانت الشمس قد  
عظم الانتفاع بها وقوام العالم من الحيوان والنبات بطوعها وغروبها ، جاز القسم

بها ، ولما فيها من العبرة بنشئ الضوء حتى تقوى تلك القوة العظيمة بأذن الله .  
وقوله « وضحا » يعني ضحاها الشمس ، وهو صدر وقت طلوعها ، وضحي  
النهار صدر وقت كونه ، قال الشاعر :

أعجلها أقدحي الضحاه ضحي وهي تناصي ذوائب السلم (١)  
وأضحى يفعل كذا إذا فعله في وقت الضحى ، ويقال : ضحى بكبش أو غيره  
إذا ذبحه في وقت الضحى من أيام الاضحى . ثم كثر حتى قيل لو ذبحه آخر النهار .  
وقوله « والقمر إذا تلاها » قسم آخر بالقمر وتلوه الشمس ووجه  
الدلالة من جهة تلو القمر للشمس من جهة المعاقبة على أمور مرتبة في النقصان  
والزيادة ، لانه لا يزال ضوء الشمس ينقص إذا غاب جرمها ، ويقوى ضوء القمر  
حتى يتكامل كذلك دائبين ، تسخير آمن الله للعباد بما ليس في وسعهم أن يجروه على  
شيء من ذلك المنهاج . وقال ابن زيد : القمر إذا اتبع الشمس في النصف الاول  
من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر بالطلوع ، وفي آخر الشهر يتلوها في الغروب  
وقال الحسن « والشمس وضحاها » أي يضيء نورها « والقمر إذا تلاها » يعني ليلة  
الهِلال . وقيل : تلاها في الضوء .

وقوله « والنهار إذا جلاها » قسم آخر بالنهار إذا جلاها يعني الشمس  
بضوؤها المبين بجرمها . وقيل معناه إذا جلا الظلمة ، فالهاء كناية عن الظلمة ، ولم  
يتقدم لها ذكر لانه معروف غير ملتبس « والليل إذا يشاها » قسم آخر بالليل إذا  
يشاها يعني الشمس بظلمته عند سقوط الشمس .

وقوله « والسماء وما بناها » قال قتادة : معناه والسماء وبنائها جعل ( ما )  
مع ما بعدها بمنزلة المصدر . وقال مجاهد والحسن : معنى والسماء وما بناها والسماء

( ١ ) فائله النابغة الجعدي . الاسمان ( ضحا )

ومن بنى السماء، وهو الله تعالى . وقوله « والارض وما طحاها ، قسم آخر بالارض وما طحاها ، ويحتمل ذلك وجهين :

احدهما - ان يكون المعنى والارض وطحوها .

والثاني - والارض ومن طحاها ، وهو الله تعالى ومعنى طحاها بسطها حتى أمكن التصرف عليها . وقال مجاهد والحسن : طحاها ودحاها واحد ، بمعنى بسطها يقال طحى يطحو طحواً ودحا يدحو دحواً وطحا بك همك . ومعناه انبسط بك إلى مذهب بعيد ، فهو يطحو بك طحواً قال علقمة :

طحا بك قلب في الحسان طروب

ويقال : القوم يطعي بعضهم بعضاً عن الشيء أي يدفع دفعاً شديداً الانبساط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى ، وأصل الطحو البسط الواسع . وقوله « ونفس وما سواها » قسم آخر بالنفس وما سواها ، وهو محتمل أيضاً لأمريين : احدهما - نفس وتسويتها ، والثاني - ونفس ومن سواها ، وهو الله تعالى . وقال الحسن يعني بالنفس آدم ومن سواها الله تعالى . وقيل : ان ( ما ) في هذه الآيات بمعنى ( من ) كما قال « فأنكحوا ما طاب لكم » (١) وإنما أراد ( من ) وقال ابو عمرو بن الملا : هي بمعنى الذي ، وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : سبحان ما سبحت له بمعنى سبحان من سبحت له .

وقوله « فألمها فجورها وتقواها » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وسفيان : معناه عرفها طريق الفجور والتقوى ورغبها في التقوى وزهدها في الفجور . وقال قوم : خذلها حتى اختارت الفجور وألمها تقواها بأن وفقها لها . وقوله « قد أفلح من زكاهها » جواب القسم واللام مقدره ، وتقديره لقد أفلح من زكاهها أي

من زكى نفسه بالصدقة ، وقد خاب من دساها وأخفى عن المتصدق . والمعنى قد أفلح من زكى نفسه بالعمل الصالح أو اجتناب المعصية - وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة - وقال قوم : معنا قد أفلح من زكى الله نفسه ، وقد خاب من دساها نفسه وقوله « وقد خاب من دساها » معناه قد خاب أي خسر من دس نفسه في معاصي الله منهكاً في القبايح التي نهى الله عنها . وقيل : معناه دساها بالبخيل ، لان البخيل يخفي نفسه ومنزله لئلا يطلب نائله ، ودسا نفسه تقيض زكاها بالعمل الصالح ، وكذلك دساها بالعمل الفاسد حتى صيرها في محاق وخسران . ويقال دسا فلان يدسو دسواً ودسوة فهو داس تقيض زكا يزكو زكاف هو زك . وقيل معنى دساها أي دساها بمعنى حملها ووضع منها بمعصية . وأبدل من إحدى السينين ياء ، كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت قال الشاعر :

تقضي البازي إذا الباري كسر (١)

بمعنى تقضض .

قوله تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقِيهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيِيهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا (١٤) فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَوْا يَاسَ (١٥) وَلَا يَخَافُ عُقْبِيهَا (١٦) ﴾ ست آيات  
قرأ أهل المدينة وابن عامر «ولا يخاف» بالفاء وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام . الباقون بالواو ، وكذلك في مصاحفهم .  
يقول الله تعالى مخبراً عن ثمود وهم قوم صالح «كذبت ثمود بطغواها» قال



ابن عباس: يعني بعذابها أي بعذاب الطاغية فأتاها ما كذبت به . وقال مجاهد: بمعصيتها - وهو قول ابن زيد - وهو وجه التأويل ، والطغوى والطفيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته ، تقول : طغى يطغي إذا جاوز الحد ، ومنه قوله : لما طغى الماء « (١) أي لما تجاوز المقدار على ما جرت به العادة وكثر . وقوله « إذا نبعث أشقاها » أي كان تكذيبها حين انبعث أشقى ثمود ، وقيل اسمه قدار بن سالف . وقال قوم : عقر الناقة هو تكذيبهم . وقيل : لا ، بل هو غيره . وقيل : كانوا أقروا بأن لها شرباً ولهم شرب غير مصدقين بأنه حق . والشقاء شدة الحال في مقاساة الآلام ، فالأشقا هو الأعظم شقاء . ونقيض الشقاء السعادة ، ونقيض السمزد النحوس يقال : شقى يشقى شقاء ، فهو شقى نقيض سعيد ، وأشقاء الله أشقاء .

وقوله « فقال لهم رسول الله » يعني صالحاً ، فإنه قال لهم : ناقة الله وتقديره فاحذروا ناقة الله ، فهو نصب على الاغراء كما تقول : الأسد الاسد ، أي احذره « وسقياها » فالسقاء الحظ من الماء . وهو النصيب منه ، كما قال تعالى « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » (٢) والسقى التعريض للشرب .

وقوله « فكذبوه » أي كذب قوم صالح صالحاً ولم يلتفتوا إلى قوله « فمقروها » يعني الناقة . فالمقر قطع اللحم بما يسيل الدم عقره يعقره عقرأ فهو عاقر ، ومنه عقر الحوض وهو أصله ، والمقر نقض الشيء عن أصل بنية الحيوان ، وعاقر الناقة أحر ثمود ، وهم يروه وكلهم رضوا بفعله . فمعهم البلاء . بأن عاقبهم الله تعالى لرضاهم بفعله . وقوله « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها » معناه أهلكتهم الله تعالى عقوبة على ذنبهم من تكذيب صالح وعقر الناقة . وقيل : معنى دمدم عليهم دمر

(١) سورة ٦٩ الحاقة آية ١١

(٢) سورة ٢٦ الشعراء آية ١٥٥

عليهم . وقيل : معناه أطبق عليهم بالعذاب يقال دمدت على الشيء إذا ضيقت عليه ، وناقمة مدممة قد ألبسها الشحم ، فإذا كررت الاطباق قلت دمدت . وقيل « دمدم عليهم » أي غضب عليهم ، فالدممة ترديد الحال المتكررة ، وهي مضاعفة ما فيه المشقة فضاعف الله تعالى على ثمود العذاب بما ارتكبوا من الظنيان .  
وقوله « فسواها » أي جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكك والاصوق بالارض ، فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره .

وقوله « ولا يخاف عقابها » قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد : معناه لا يخاف الله تعالى تبعه الدممة . وقال الضحاك : معناه لم يخف الذي عقرها عقباها والعقبي والعاقبة واحد ، وهو ما أدى اليه الحال الأولى ، قال ابو علي : من قرأ بالفاء فللعطف على قوله « فكذبوه فعقروها » فلا يخاف كأنه تبع تكذيبهم عقروهم أي لم يخافوا . ومن قرأ ( ولا ) بالواو جعل الجملة في موضع الحال ، وتقديره فسواها غير خائف عقباها أي غير خائف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله .

## ٩٢ - سورة الليل

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي إحدى مشرُون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ  
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥)  
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨)  
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ  
إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنْ عَلَيْنَا لَلْأُدَى (١٢) وَإِنْ لَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (١٣) ﴾  
ثلاث عشرة آية •

هذا قسم من الله تعالى بالليل إذا غشيه الظلام ، فاطلم وادلهم و غشى الأنام لما  
في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام •  
ثم اقسام بالنهار إذا تجلّى ، ومعناه إذا أثار وظهر للابصار لما في ذلك من  
الاعتبار . وقيل التقدير والليل إذا يغشى النهار ، فيذهب بضوئه • والنهار إذا  
تجلّى • أي جلى الليل ، فأذهب ظلمته ، ذكره الحسن . والغشي إلباس الشيء ، ما يغمر  
ويستر جملة ، وإنما كرر ذكرهما في السورتين لعظم شأنهما ، وجلالة موقعهما في باب

الدلالة على توحيد الله - ذكره فتادة - .

وقوله « وما خلق الذكر والانثى » لانتاسل بينهما . ومجتمعا أن يكون المراد ومن خلق الذكر والانثى . وفي قراءة عبد الله « والذي خلق الذكر والانثى » لان ( ما ) بمعنى الذي ، وهو الله ، فيكون القسم بالله . وعلى الأول يكون القسم بخلق الله . وقيل : المراد بالذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام .

وقوله « إن سعيكم لشتى » جواب للقسم ، ومعناه إن سعيكم لمختلف ، فسعي المؤمن خلاف سعي الكافر . ومعنى « شتى » أي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جداً ، ومنه شتان أي بعد ما بينهما جداً كبعد ما بين الثرى والثريا . ويقال : تشتت أمر القوم وشتمهم ريب الزمان .

وقوله « فاما من اعطى واتقى » معناه من أعطى حق الله واتقى محارم الله - ذكره فتادة - ، وصدق بالحسنى ، قال ابن عباس وعكرمة : وصدق بالخلف . وقال الضحاك : صدق بتوحيد الله ، وقال مجاهد والحسن : يعني صدق بالجنة . وقال فتادة : بوعده الله ، والحسنى النعمة العظمى بحسن موقعها عند صاحبها ، وهذه صفة الجنة التي أعدها الله تعالى للمتقين وحرمها من كذب بها .

وقوله « فسيسره اليسرى » معناه يسهل عليه الأمر ، فالتيشير تصيير الأمر سهلاً . ومثله التسهيل والتخفيف ، ونقيض التيسير التعسير وهو تصيير الأمر صعباً . واليسير نقيض العسير ، يقال : أسير إذا كثر ماله بوسر ايساراً . وتقديره فسيسره للرجال اليسرى ، فلذلك أنت لخال اليسير اليسرى : وحال العسير العسرى . والتيسير لليسرى يكون بأن يسيرهم إلى الجنة . والتيسير للعسرى بأن يصيرهم إلى النار . ويجوز أن يكون المراد بالتمكين من سلوك طريق الجنة ، والتمكين من سلوك طريق النار . ومعناه إننا لسنا نمنع المكلفين من سلوك أحد الطريقين ولا نضطرهم

اليه ، وإنما تمكنهم بالاقراز عليها ورفع المنع ، والترغيب في احداها ، والتزهيد في الاخرى . فان احسن الاختيار اختار ما يؤد به إلى الجنة . وإن أساء فاختار ما يؤد به إلى النار فمن قبل نفسه أتى .

وقوله « وأما من بخل واستغنى » يعني به من منع حق الله الذي أوجب عليه من الزكاة والحقوق الواجبة في ماله ، واستغنى بذلك وكثر ماله ، فسنيسره للعسرى يعني طربق النار . وقد بينا كيفية تيسير الله لذلك من التمكين أو التصيير فلا حاجة لا عاداته . والعسرى البلية العظمى بما تؤدى اليه ، ونقيضها اليسرى ، وهو مأخوذ من العسر واليسر ، فحال العسر العسرى وحال اليسر اليسرى ، ومذكوره الأيسر ، والأمر الأعسر . وقال الفراء : المعنى فسنيسره لالعود إلى الصالح من الاعمال ونيسره من الاعمال للعسرى على مزاججة الكلام . والأولى أن تكون الآيتان على عمومهما في كل من يعطي حق الله ، وكل من يمنع حقه ، لانه ليس - ههنا - دليل قاطع على أن المختص بها إنسان بعينه ، وقد روي أنها نزلت في أبي الدرداح الانصاري ، وسمرة بن حبيب ، ورووا في ذلك قصة معروفة . وروي في غيره .

وقوله « وما يعنى عنه ماله إذا تردى » معناه أي شيء . يعني عن هذا الذي بخل بماله ، ولم يخرج حق الله منه « إذا تردى » يعني في نار جهنم - في قول قتادة وابي صالح - وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام . وقال مجاهد : معناه إذا مات . وقال قوم : معناه « إذا تردى » في القبر أي شيء . يعنيه . وقيل « إذا تردى » في النار فما الذي يعنيه .

وقوله « إن علينا لاهدى » قال قتادة معناه إن علينا لبيان الطاعة من المعصية وقيل في قوله « إن علينا لاهدى » دلالة على وجوب هدى المكلفين إلى الدين ، وانه

لا يجوز إضلالهم منه . وقوله « وإن لنا الآخرة ، معناه الاخبار من الله بأن له دار الآخرة والجزاء فيها على الأعمال ، والامر والنهي ليس لاحد سواه ، لان دار الدنيا قد ملك فيها أقواماً التصرف ، وقوله « والاولى » معناه وإن لنا الأولى ايضاً يعني دار الدنيا فانه الذي خلق الخلق فيها ، وهو الذي يمكنهم من التصرف فيها وهو الذي ملكهم ما ملكهم ، فهي ايضاً ماله على كل حال .

قوله تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) ثمان آيات .

قوله « فانذرتكم ناراً تلظى » وعيد من الله تعالى المكلفين . تقول خوفكم المعاصي التي تؤذيكم إلى نار تلظى .

وقرأ ابن كثير « ناراً تلظى » بتشديد التاء ادغم إحدى التائين في الأخرى ، لان الأصل تلظى . وقيل : انه ادغم نون التنوين في التاء . الباقرن بالتخفيف فوزفوا إحدى التائين . والتلظى تلهب النار بشدة الايقاد تلظت النار تلظياً ولظى اسم من اسماء جهنم .

وقرله « لا يصلها إلا الاشقى الذي كذب » وقصر عما أمرته كما تقول : لقي فلان العدو فكذب : إذا نكل ورجع - ذكره الفراء - فكأنه كذب في الطاعة أى لم يتحقق . وقال المفسرون فيها قولان :

أحدهما - الانذار بنار هذه صفتها ، وهي درك مخصوص من أدراك جهنم فهي تختص هذا المتوعد الذي كذب بآيات الله وجحد توحيدہ « وتولى » عنها بأن لم ينظر فيها أو رجع عنها بعد أن كان نظر فيها فصار مرتدأ . والثاني محذوف لما صحبه من دليل الآي الاخر ، كأنه قال ومن جرى مجراه ممن عصى فعلى هذا لامتملق للخوارج في أن مرتكب الكبيرة كافر .

وقوله « وسيجنبها الاتقى » معناه سيبعد من هذه النار من كان اتقى الله باجتناب ما صبه « الذى يؤتى ماله » أي يعطي ماله « يتزكى » يطلب بذلك طهارة نفسه ، فالجنب تصيير الشيء في جانب عن غيره ، فالاتقى يصير في جانب الجنة عن جانب النار يقال : جنبه الشرتجنبياً وتجنب تجنباً وجانبه مجانبه ، ورجل جنب ، وقد اجنب إذا أصابه ما يجانب به الصلاة حتى يغتسل .

وقوله « وما لاحد عنده من نعمة تجزى » معناه ليس ذلك ليد سلفت تكافي عايبها ولا ليد يتخذها عند أحد من العباد . وقوله « إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى » معناه بل إنما فعل ذلك طلب رضوان الله ، وذكر الوجه طلباً لشرف الذكر . والمعنى إلا ابتغاء ثواب الله وطلب رضوانه . وقوله « واسوف يرضى » معناه إن هذا العبد الذي فعل ما فعله لوجه الله سوف يرضى بما يعطيه الله على ذلك من الثواب وجزيل النعيم يوم القيامة .

## ٩٣ - سورة الضحى

مكية في قول ابن عباس الضحاك ، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾ إحدى عشرة آية .

روي أن عروة ابن الزبير قرأ « ما ودعك ربك » بالتخفيف من قولهم : ودع يدع أي ترك بترك ، وهو قليل ، لأن سيديويه قال : استغنوا بـ (ترك) عن (ودع) فلم يستعملوه . الباقر بالتشديد .

هذا قسم من الله تعالى بالضحى ، وهو صدر النهار ، وهو الضحى المعروف - في قول قتادة - وقال الفراء : هو النهار كله من قولهم : ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها . وفي التنزيل « وإنك لا تنظما فيها ولا تضحى » (١) .



وقوله ( والليل إذا سجى ) قسم آخر ، وقال الحسن : معنى ( سجى ) غشي بظلامه . وقال قتادة : معنى ( سجى ) اسكن وهذامن قولهم : بحر ساج أي ساكن ، وبه قال الضحاك ، يقال : سجا يسجو سجوا إذا هدى وسكن ، وطرف ساج قال الاعشى :  
فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمك      وبحرك ساج لا يوراي الدعا مصا (١)  
وقال الراجز :

يا حبذا القمرأ والليل الساج      وطرق مثل ملاء الساج (٢)  
وقوله ( ما ودعك ربك وما قلى ) جواب القسم . وقيل : إنه لما تأخر عنه الوحي خمس عشرة ليلة ، قال قوم من المشركين : ودع الله محمداً وقلاه . فانزل الله تعالى هذه السورة تكذيباً لهم وتسلياً للنبي ﷺ ، لأنه كان اعتم بانقطاع الوحي عنه - ذكره ابن عباس وقتادة والضحاك - ومعنى ( ما ودعك ) ما قطع الوحي عنك ، ومعنى ( قلى ) أبفض - في قول ابن عباس والحسن وابن زيد - والقالي المبيض يقال : قلاه بقلاه فلا إذا أبفضه . وتعقل دال على انه لا يجوز ان يقل الله احداً من أنبيائه . والتقدير ما فلاك : تخذف الكاف لدلالة الكلام عليه . ولأن رؤس الآي بالياه ، فلم يخالف بينها . ومثله ( فأوى ، وفحدي ، وفأغنى ) لأن الكاف في جميع ذلك محذوفة ، ولما قلناه .

وقوله ( وللآخرة خير لك من الأولى ) خطاب للنبي ﷺ يقول الله تعالى له إن ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الأولى يعني من الدنيا ، والكون فيها لكونها فانية . قال ابن عباس : له في الجنة ألف قصر من الأولو ترابه المسك ، وفيه من كل ما يشتهي على اعم الوصف .

(١) تفسير القرطبي ٢٠ / ٩١ وديوانه ١٠٠

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٢ واللسان (سجى) والكامل ٢٤٤

وقوله ﴿ واسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وعد من الله له أن يعطيه من النعيم والثواب وفنون النعم ما يرضى النبي ﷺ به ويؤثره .  
 ثم عدد عليه النعمة في دار الدنيا فقال ﴿ ألم بكفك يتيماً فأوى ﴾ ومعناه تقريره على نعم الله عليه حين مات أبوه وبقي يتيماً فأواه بأن سخره له عبد المطلب أولاً ، ولما مات عبد المطلب آواه إلى أبي طالب ، وسخره للاشفاق عليه والحنين على حفظه ومراعاته .

وقوله « ووجدك ضالاً فهدى » قيل في معناه أقوال :  
 احدها - وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه بأن نصب لك الأدلة وارشدك اليها حتى عرفت الحق ، وذلك من نعم الله .  
 وثانيها - وجدك ضالاً عما أنت عليه الآن من النبوة والشريعة ، فهداك اليها وثالثها - وجدك في قوم ضلال أي فكأنك واحد منهم .  
 ورابعها - وجدك مضللاً عنك فهدى الخلق إلى الأقرار بنبوتك والاعتراف بصدقك فوجدك ضالاً بمعنى . ضلول كما قيل ماء دافق بمعنى مدفوق ، وسركاتم بمعنى مكتوم .

وخامسها - أنه لما هاجر إلى المدينة ضل في الطريق ، وضل دليله فأرشدهم الله إلى الطريق الواضح حتى وصلوا فاذا قيل : السورة مكية أمكن أن يقال : المراد بذلك الاستقبال والاعلام له أنه يكون هذا على وجه البشارة له به ، ولم يكن فعلا له معصية ، لانه ليس ذهاباً عما كلف .

وقوله ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ فالعائل الفقير ، وهو ذو العيلة من غير جدة عال يعيل عيلة إذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر :

(ج ١٠ م ٤٧ من التبيان)

وما يدري الفقير متى شناه وما يدري الغني متى يعيل (١)  
أي متى يفقر. وقيل إن ذكر النعم من النعم يحسن على وجهين :  
أحدهما - التذكير للشكر وطلب الزيادة منها فهذا جود وكرم .  
والآخر - عند كفر النعم عليه ، فهذا التذكير على الوجه الاول .  
وقوله ﴿ فاما اليتيم فلا تقهر ﴾ أي لا تقهره لظلمه بأخذ ماله فكذلك من  
لا ناصر له لا تغالظ في أمره ، والخطاب متوجه إلى النبي ﷺ وهو نهى لجميع المكلفين  
وقيل : معناه لا تقهره على ماله .  
وقوله ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ فالانتهاز هو الصياح في وجه السائل الطالب  
للرفد ، يقال : نهره وانتهره بمعنى واحد ، وهو متوجه إلى جميع المكلفين .  
وقوله ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ معناه اذكر نعم الله واطهرها وتحدث بها .  
وقد قيل : من شكر النعمة الحديث بها .  
فإن قيل : في هذا ونظائره مما عدده الله على خلقه من النعم وامتنانه عليهم  
كيف يمتن الله تعالى على خلقه بالنعم وذلك من فعل النجل ، لأن الواحد منا لو من  
على غيره بما يسدي إليه كان مقبحاً ؟ !  
قيل : إنما يقبح الامتنان إذا كان الغرض الازراء بالنعم عليه والتفضيل به ،  
فأما إذا كان الغرض تعريف النعمة وتمديدها وإعلامه وجوهها ليقابلها بالشكر  
فيستحق به الثواب والمدح ، فإنه نعمة أخرى وتفضل آخر يستحق به الشكر فبطل  
ما قالوه .

## ٩٤ - سورة الانشراح

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثمان آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)  
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ  
يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى  
رَبِّكَ فَارْغَبْ ) (٨) ثمان آيات .

روى اصحابنا ان ألم نشرح من الضحى سورة واحدة لتعلق بعضها ببعض  
ولم يفصلوا بينهما . ( بسم الله الرحمن الرحيم ) وأوجبوا قراءتها في الفرائض في ركعة  
وألا يفصل بينهما . ومثله قالوا في سورة ( ألم تر كيف أو ( الا يلاف ) وفي المصحف  
هما سورتان فصل بينهما بيسم الله .

والمعنى بهذه الآيات تمداد نعم الله تعالى على النبي ﷺ في الامتنان بها  
عليه فقال ( ألم نشرح لك صدرك ) فالشرح فتح الشيء . باذهاب ما يصد عن  
إدراكه فالله تعالى قد فتح صدر نبيه باذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق  
وتعظيمه بما يجب له . ومنه قول القائل : اشرح صدري لهذا الأمر . وشرح فلان  
كتاب كذا ، ومنه تشریح اللحم إذا فتحه ورفقه . ومنه قوله ( أفن شرح الله صدره

للإسلام) (١). وقال البلخي: كان النبي ﷺ ضاق صدره بمغاضبة الجن والانس له فأتاه الله من آياته ووعدته ما اتسع قلبه لكل ما حمله الله وأمره به. وقال الجبائي: شرح الله صدره بأن فعل له لطفاً بمن منه إلى ما كلفه الله وسهل عليه، وكان ذلك ثواباً على طاعته لا يجوز فعله بالكفار، وعكسه ضيق الصدر كما قيل في قوله (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (٢) والصدر الموضع الارتفاع الذي فيه القلب، ومنه أخذ صدر المجلس تشبيهاً بصدر الانسان. وصدرة بكذا إذا جعلته في أول كلامك. والصدر لأن الاوامر تصدر عنه. وصادره إذا اخذ ما يصدر عنه والاصل الانصراف عن الشيء.

وقوله ( ووضعنا عنك وزرك ) قال الحسن: يعني بالوزر الذي كان عليه في الجاهلية قبل النبوة. وقال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد: يعني ذنبك. قالوا: وإنما وصفت ذنوب الانبياء بهذا الثقل مع انها صغار مكفرة لشدة اعتمامهم بها ونحسرم على وقوعها مع ندمهم عليها. وهذان التأويلان لا يصحان على مذهبنا، لان الانبياء ﷺ لا يفعلون شيئاً من القبائح لا قبل النبوة ولا بعدها ولا صغيرة ولا كبيرة، فاذا ثبت هذا، فعنى الآية هو أن الله تعالى لما بعث نبيه وأوحى اليه وانتشر أمره وظهر حكمه كان ما كان من كفار قومه وتبعهم لاصحابه باذام له وتعرضهم إيام ما كان يغمه ويسؤه وبضيق صدره وبثقل عليه، فزال الله ذلك بأن أعلى كلمته وأظهر دعوته وقهر عدوه وانجز وعده وانصره على قومه، فكان ذلك من اعظم المنن وأجزل النعم.

فاذا قيل: السورة مكية، وكان ما ذكرناه بعد الهجرة؟

قيل : ليس يمنع أن يكون الله أخبره بأن ذلك سيكون فيما بعد ليشره به ويسليه عما هو عليه فجاء بلفظ الماضي وأراد الاستقبال ، كما قال ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴾ (١) وكما قال ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ (٢) والوزر الثفل في اللغة ، ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله أُنقال الملك . وإنما سميت الذنوب أوزاراً لما فيها من العقاب العظيم .

وقوله ﴿ الذي انقض ظهرك ﴾ نعت الوزر ، ووصفه بأنه انقض ظهره بمعنى أنقله ، والانقراض الانقال الذي ينتقض به ما حمل عليه ، أنقض ينقض انقاضاً والنقض والهدم واحد ، ونقض المذهب إبطاله بما يفسده . وقال الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد : معنى انقض أنقل ، وبمير نقض سفر إذا أنقله السفر .

وقوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال الحسن ومجاهد وقتادة : معناه إني لا اذكر إلا ذكرت معي يعني بـ ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ) .

وقوله ﴿ فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً ﴾ يدل على أن التأويل في قوله ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ ما قلناه ، لأن الله بشره أنه يكون مع العسر يسراً وروي عن ابن عباس أنه قال : ان يغلب عسر واحد يسرين ، لأنه حمل العسر في الآيتين على انه واحد لكونها بالالف واللام ، واليسر منكر في تثنية الفاعلة ، والثاني غير الاول ، والعسر صعوبة الامر وشدةه ، واليسر سهولته .

ثم قال له ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ قال ابن عباس : معناه فاذا فرغت من فرضك فانصب الى ما رغبتك الله فيه من العمل . وقال قتادة : معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء . وقال مجاهد : معناه فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب الى عبادة ربك . ومعنى ﴿ فانصب ﴾ ناصب يقال : ناله هم ناصب أي ذو

نصب . ويقال: أنصبتني الهم فهو منصب قال الشاعر:  
تفناك هم من أميمة منصب (١)

وقال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب (٢)

أي فيه نصب كقوله ﴿ عيشة راضية ﴾ (٣) أي ذات رضى . والخطاب وإن كان متوجهاً إلى النبي ﷺ فلراد به جميع المكلفين من أمته ، والفراغ انتفاء كون الشيء المضاد لكون غيره في المحل . ونقيضه الشغل ، وهو كون الشيء المضاد في المحل ومنه أخذ شغل الأفعال ، ولهذا لا يوصف تعالى بأنه يشغله شيء عن شيء ، لأنه تعالى يخترع ما شاء من الأفعال .

وقوله ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ حث له على الرغبة في الطلب من الله تعالى

دون غيره .

(١) مر في ٨ | ٥٦٧ (٢) مر في ٥ | ٣٦٨ و ٦ | ٩٥ ٣٢٩ و ١٨٠ | ١٢٢ ٥٦٧

(٣) سورة ٦٩ الحاقة آية ٢١ وسورة ١٠١ الفارعة آية ٧

## ٩٥ - سورة التين

مكية في قول ابن عباس والضحاك، وهي ثمان آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سَيْنِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ  
الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ  
أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ  
غَيْرٌ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ  
الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨) ثمان آيات .

هذا قسم من الله تعالى بالتين والزيتون، وقال الحسن ومجاهد وعكرمة  
وقتادة : هو التين الذي يؤكل والزيتون الذي يمصر . وقال ابن زيد : التين مسجد  
دمشق والزيتون بيت المقدس . قال الفراء : سمعت رجلا من أهل الشام ، وكان  
صاحب تفسير ، قال : التين جبال ما بين حلوان إلى همدان ، والزيتون الذي يمصر  
﴿ وطور سينين ﴾ هو قسم آخر . وقال مجاهد وقتادة (الطور) جبل . و (سينين)  
معناه مبارك ، فكأنه قيل : جبل فيه الخير الكثير ، لأنه أضافه إضافة تعريف . وقال  
الحسن : طور سينين هو الجبل الذي كالم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام ، فهو عظيم



الشان . وقيل : سينين بمعنى حسن ، لأنه كثير النبات والشجر - في قول عكرمة -  
 وقوله ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قسم آخر ، وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة  
 وابن زيد وإبراهيم : البلد الأمين مكة ، والأمين بمعنى آمن ، كما قال الله تعالى  
 ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ﴾ (١) قال الشاعر :

ألم تعلني يا اسم ويحك اني حلفت يميناً لا أخون أميني (٢)

يريد أمني . وقوله ﴿ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ﴾ جواب القسم  
 قال ابن عباس : خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم منتصب اقامة وسائر الحيوان  
 منكب . وقال الفراء : معناه إنا لنبلغ بالآدمي أحسن تقويمه ، وهو اعتداله واستواء  
 شبابه ، وهو أحسن ما يكون . وقال الحسن ومجاهد وقتادة : معناه في أحسن صورة  
 والتقويم تصبير الشيء على ما ينبغي أن يكون عليه من التأليف والتعديل ، فومه تقويماً  
 فاستقام ، وتقوم .

وقوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال ابن عباس وإبراهيم وقتادة : معناه  
 إلى أرذل العمر . وقال الحسن ومجاهد وابن زيد : ثم رددناه إلى النار في أقيح صورة  
 ثم استثنى من جملتهم ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وخلصوا العبادة له ﴿ وعملوا  
 الصالحات ﴾ أي وأضافوا إلى ذلك الاعمال الصالحات ، وبين أن من هذه صفة  
 ﴿ لهم أجر ﴾ أي ثواب على طاعتهم ﴿ غير ممنون ﴾ أي غير منقوص . وقيل  
 غير مقطوع ، وقال مجاهد : غير محسوب ، وقيل غير مكدر بما يؤذي ويفهم .

وقوله ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ معناه أي شيء يكذبك أيها الانسان بعد  
 هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء . وقال قتادة : معناه فن يكذبك أيها الانسان

(١) سورة ٢٩ العنكبوت آية ٦٧

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ | ١١٣

بمدها بالدين الذي هو الجزاء والحساب ، وهو قول الحسن وعكرمة .  
وقوله ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ تقرير للانسان على الاعتراف بأنه تعالى  
أحكم الحاكمين صنماً وتدبيراً ، لانه لا خلل فيه ولا اضطراب يخرج عما تقتضيه الحكمة  
وفي ذلك دلالة على فساد مذهب المجبرة في أن الله يخلق الظلم والفساد . والحكم الخبير  
بما فيه فائدة بما تدعو اليه الحكمة ، فاذا قيل : حكم جائر فهو بمنزلة حجة داخضة مجازاً  
بمعنى أنه حكم عند صاحبه كما أنها حجة عنده . وليست حجة في الحقيقة . وقيل :  
المعنى أي شيء يكذبك بالدين . ويحملك على جحد الجزاء يوم القيامة وأنا أحكم  
الحاكمين . وروى عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾  
قال : سبحانك اللهم بلى ، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال ( إذا قرأ أحدكم  
والتين والزيتون فأتى على آخرها فليقل : بلى ) .

## ٩٦ - سورة العلق

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع عشرة آية في الكوفي  
والبصري وهشرون في المدنيين

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢)  
إقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم  
يعلم (٥) كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى (٧) إن إلى  
ربك الرجعى (٨) أرايت الذي ينهى (٩) عبداً إذا صلى (١٠) ﴾  
عشر آيات .

روي عن عائشة ومجاهد وعطاء وابن سيار : ان أول آية نزلت قوله ﴿ إقرأ  
باسم ربك الذي خلق ﴾ وهو قول أكثر المفسرين . وقال قوم : أول ما نزل قوله  
﴿ يا ايها المدثر ﴾ وقد ذكرناه فيما مضى .

هذا أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ ان يقرأ باسم ربه الذي خلق الخلق ،  
وأن يدعوه بأسمائه الحسنى . وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى ، لأن الاسم وصف  
ليذكر به المسمى بما لا سبيل إلى تعظيمه إلا بعنايه ، فلهذا لا يعظم اسم الله حق

تعظيمه إلا من هو عارف به ومعتقد لعبادة ربه ، فهو معتقد بتعظيم المسمى لوجه له يعتد به إلا تعظيم المسمى ، ولهذا قال الله تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنی ﴾ (١) وقال ﴿ فسمبح باسم ربك ﴾ (٢) وقال الله تعالى ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ (٣) والباء زائدة ، وتقديره اقرأ اسم ربك .

وقوله ﴿ الذي خلق ﴾ في موضع جر ، نعت ل ﴿ ربك ﴾ الذي خلق الخلائق وأخرجهم من العدم إلى الوجود . وقوله ﴿ خلق الانسان من علق ﴾ تخصيص لبعض ما ذكره بقوله ﴿ الذي خلق ﴾ لأنه يشتمل على الانسان وغيره ، وإنما أفرد الانسان بالذكر تشريفاً له وتنبهياً على ما خصه الله به من سائر الحيوان ، وبين أنه مع ذلك خلقه الله من علق ، وهو القطامة الجامدة من الدم ، وإنما قال ﴿ علق ﴾ وهو جمع علقه لأن المراد بالانسان الجمع ، لأنه اسم جنس ، وسمي به قطع الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به ، فاذا جفت لا تسمى علقاً ، وواحدتها ( علقه ) مثل شجرة وشجر . وعلق في معنى الجمع ، لان الانسان جمع على طريق الجنس ، والنطفة تستحيل في الرحم علقه ثم مضغة ويسمى ضرب من الدود الأسود الملق ، لأنه يعلق على الشفتين لئلا يصيبها فيمتص الدم . وفي خلق الانسان من علق دليل على ما يصحح أن ينقلب اليه الجوهر . وقوله ﴿ اقرأ وربك الاكرم ﴾ معناه اقرأ القرآن وربك الاكرم ومعنى الاكرم: الأعظم كراماً وفي صفة الله تعالى معناه الأعظم كراماً بما لا يبلغه كرم ، الذي يشبك على عملك بما يقتضيه كرمه ، لأنه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره ، فكل نعمة من جهته تعالى ، إما بأن اخترعها أو سببها وسهل الطريق إليها .

(٢) سورة ٦٩ الحاقة آية ٥٢

(١) سورة ١٧ الاسرى آية ١١٠

(٣) سورة ٥٥ الرحمن آية ٧٨

وقوله ﴿الذي علم بالقلم﴾ (الذي) في موضع رفع، لأنه نعت لقوله ﴿وربك﴾ والمعنى إنه تعالى امتن على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم، لما في ذلك من كثرة الانتفاع لخلقهم، فقد نوه الله بذكر القلم إذ ذكره في كتابه، وقد وصف بعض الشعراء القلم فقال:

لعاب الاقابي القاتلات لعابه وأري الجننا اشتارته أيد عواسل

وقوله ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾ امتنان من الله تعالى على خلقه بأن علمهم ما لم يكونوا عالمين به إما بخلق العلوم في قلوبهم من الضروريات أو بنصب الأدلة لهم على الوصول إليها فيما لم يملوه ضرورة، وذلك من أعظم نعم الله تعالى على خلقه. وفي ذلك دلالة على أنه تعالى عالم لان العلم لا يقع إلا من عالم.

وقوله ﴿كلا﴾ ردع وزجر وتقديره ارتدعوا وانزجروا معاشر المكلفين، ثم

أخبر ﴿إن الانسان ليطغى﴾ ويحتمل أن يكون بمعنى حقاً على وجه القسم بأن الانسان ليطغى أي ليجاوز الحد في العصيان والخروج عن الطاعة ﴿أن رآه استغنى﴾ أي إذا كثرت ماله واستغنى بطر وطفى، وخرج عن الحد المحدود له، ويجوز أن يقال: زيد رآه استغنى من الرؤية بمعنى العلم، ولا يجوز من رؤية العين، زيد (رآه) حتى تقول رأى نفسه، لان الذي يحتاج إلى خبر جاز فيه الضمير المتصل لطول الكلام بلزيم المفعول الثاني. وقرأ أبو عمرو ﴿رآه﴾ بفتح الراء وكسر الهمزة. وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالفتح فيهما. الباقيون بفتح الراء وبمعنى الهمزة الف على وزن ﴿وعاه﴾ على أمالة الفتحة، وأبو عمرو يميل الالف.

ثم قال على وجه التهديد لهم ﴿إن إلى ربك الرجعي﴾ فالرجعي والمرجع والرجوع واحد أي مصيرهم ومرجعهم إلى الله فيجاز بهم الله على أفعالهم على الطامات بالشواب، وعلى المعاصي بالعقاب.

وقوله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ تقرير للنبي ﷺ وإعلام له ما يفعله بمن ينهاه عن الصلاة . وقيل : إن الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام ، والمراد بالعبء في الآية النبي ﷺ فان أبا جهل كان ينهى النبي ﷺ عن الصلاة وكان النبي ﷺ لما قال أبو جهل : ألم انهك عن الصلاة انتهره واغظ له ، فقال أبو جهل ، أنا أكثر أهل هذا الوادي نادياً - ذكره ابن عباس وقتادة - والمعنى أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ ﷺ من فعل ما ذكرناه من منع الصلاة ، وينهى المصلين عنها ؟ ماذا يكون جزاؤه ؟ وما يكون حاله عند الله ؟ وما الذي يستحقه من العقاب ؟ .  
قوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَمْعُ الزُّبَانِيَةِ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (١٩) تسع آيات .

لما قال للنبي ﷺ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ بين ما ينبغي أن يقال له فإنه يقال له ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ﴾ هذا الذي صلى ﴿ على الهدى ﴾ والطريقة الصحيحة ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ أي بأن بقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها ؟ ثم قال للنبي ﷺ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ بما يقال له وأعرض عن قبوله . والاصغاء اليه ﴿ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ أي يعلم ما يفعله ويدرك ما يصنعه ، فالهدى البيان عن الطريق المؤدي إلى الغرض الحكيم يقال :

هداه إلى الحق في الدين بهديه هدى ، والعمل بالبيان عن طريق الرشد هدى ، وكذلك باللفظ فيه . والتقوى تجنب ما يؤدي إلى الردى ، اتقاه اتقاه وتقوى والاصل وقياً . فابدلت الواو تاء ، والياء واوآ ، لأن التاء أحسن أولاً من الواو مع مناسبتها بالقرب وإمتناع المخرج ، والتقدير أرأيت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله من العقاب . ثم قال على وجه التهديد ﴿ كلالن لم ينته ﴾ عن هذا الفعل والقول ﴿ لنسفعاً بالناصية ﴾ أي لنغيرن بها إلى حال تشويهه ، يقال : سفعته النار والشمس إذا غيرت وجهه إلى حال تشويهه ، وقيل : هو أن يجر بناصيته إلى النار ، والناصية شعر مقدم الرأس . وهو من ناصى يناصرى مناصاة إذا واصل قال الراجز :

في بناصيتها بلاد في (١)

فالناصية متصلة بشعر الرأس . وقوله ﴿ ناصية ﴾ بدل من ﴿ الناصية ﴾ بدل النكرة من المعرفة ووصفها بأنها ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ ومنعاه أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ . في أفعاله وأضاف الفعل اليها لما ذكر الخبر بها . وقوله ﴿ فليدع ناديه ﴾ وعيد للذي قال : أنا أكثر هذا الوادي نادياً بأن قيل له ﴿ فليدع ناديه ﴾ إذا حل عقاب الله به . وقال أبو عبيدة : تقديره : فليدع أهل ناديه ، كقولهم ﴿ واسأل القرية ﴾ (٢) والنادى الفناء ومنه قوله ﴿ وتأتون في ناديك المنكر ﴾ (٣) ثم قال «سندع» نحن ﴿ الزبانية ﴾ يعني الملائكة الموكلين بالنار - في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك - وقال أبو عبيدة : واحد الزبانية زبينة ، وقال الكسائي واحد زبني . وقال الاخفش : واحد زابن . وقيل : زبينة . ويجوز أن يكون اسماً للجمع مثل

(١) مر في ٦ / ١١ و ٩ / ٤٧٧ ، ٥٠٨ (٢) سورة ١٢ يوسف آية ٨٢

(٣) سورة ٢٩ العنكبوت آية ٢٩

أباييل ، والزبن الدفم ، والناقة تزبن الحالب أى تركضه برجلها ، وقال الشاعر :

ومستمعج مما يرى من أناتنا      ولوزبنته الحرب لم يترمرم

ثم قال ﴿ كلاً ﴾ أى ارتدع وانزجر ﴿ فلا تطمه ﴾ أى لا تطع هذا الكافر ، فانه ليس الامر على ما يظن هذا الكافر وهو أبو جهل الذى نزلت الآيات فيه

« واسجد » لله تعالى وأطمه « واقترّب » من ثوابه بطاعته . وقيل : معناه تقرب اليه بطاعته دون الرياء والسومة . والسجود - هنا - فرض وهو من العزائم ، وهي أربعة مواضع : ألم تنزىل ، وحم السجدة ، والنجم ، وقرأ باسم ربك . وما عداها في جميع القرآن مسنون ليس بمفروض . وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف .



## ٩٧ - سورة القدر

مدنية في قول الضحاك . وقال عطاء الخراساني هي مكة ، وهي  
خمس آيات بلا خلاف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)  
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ  
رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٥) خمس آيات  
قرأ الكسائي وخلف « مطلع الفجر » بكسر اللام على معنى وقت طلوعه .  
الباقون بالفتح على المصدر ، وروي عن ابن عباس أنه قرأ « من كل أمرى » بمعنى  
من الملائكة . الباقون « من كل أمر » بمعنى الواحد من الأمور .

يقول الله تعالى مخبراً أنه أنزل القرآن في ليلة القدر ، فلهاء كناية عن  
القرآن ، وإنما كنى عما لم يجزله ذكر ، لأنه معلوم لا يشبهه الحال فيه . وقال ابن عباس:  
أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، وقال الشعبي : إنا ابتدأنا  
إنزاله في ليلة القدر ، وليلة القدر هي الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في  
السنة بأجمعها من كل أمر - في قول الحسن ومجاهد - يقال : قدر الله هذا الأمر  
يقدره قدرأ إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة . وقيل : فسر الله تعالى ليلة

القدر بقوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » (١) وقيل : سميت ليلة القدر لعظم شأنها وجلالة موقعها من قولهم : فلان له قدر والأول أظهر ، وليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان بلا خلاف ، وهي ليلة الافراد بلا خلاف . وقال اصحابنا : هي إحدى الليلتين إما ليلة إحدى وعشرين او ثلاث وعشرين ، وجوز قوم : أن يكون سائر ليالي الافراد إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين وتسع وعشرين ، وجوزوا أيضاً تقديمها في سنة وتأخيرها في أخرى ، وإنما لم تعين هذه الليلة ليتوفر العباد على العمل في سائر الليالي . والقدر كون الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان ، ففي ليلة القدر تجدد الأمور على مقاديرها جعلها الله في الآجال والارزاق والمواهب التي يجعلها الله للعباد ، ويقع فيها مغفران السيئات وبعض منزلة الحسنات على ما لا يقع في ليلة من الليالي ، فينبغي للعاقل أن يرغب فيما رغبه الله بالمبادرة إلى ما أمر به على ما شرط فيه . والاوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون من الخير الجزيل والنفع الكثير فيها دون غيرها فلما جعل الله تعالى الخير الكثير يقسم في ليلة القدر بما جملة الله فيها من هذا المعنى ، ولذلك قال « وما أدراك ما ليلة القدر » تعظيماً لشأنها وتفخيماً ، وانك يا محمد لا تعلم حقيقة ذلك .

ثم بين تعالى ذلك فقال « ليلة القدر خير من الف شهر » والمعنى إن الثواب على الطاعة فيها خير بفضل على ثواب كل طاعة تفعل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر . وقيل إن الله يتفضل على خلقه في هذه الليلة وينعم عليهم بما لا يفعل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وبما لا يكون مثله في الف شهر وكانت افضل من الف شهر

(١) سورة ٤٤ الدخان آية ٤

﴿ ج ١٠ م ٤٩ من التبيان ﴾

ليس فيها ليلة القدر . والشهر في الشرع عبارة عن ما بين هلالين من الأيام ، وسمي شهراً لاشتهاره بالهلال . وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون تسعة وعشرين إذا كانت هلالية . فان لم تكن هلالية فهي ثلاثون . وقوله « تنزل الملائكة والروح فيها » معناه تنزل الملائكة والروح الذي هو جبرائيل بكل أمر في ليلة القدر إلى سماه الدنيا حتى يعلمه أهل سماه الدنيا ، فيكون اطقاً لهم وحتى يتصوره العباد ينزل بأمر الله اليها ، فتتصرف آما لهم إلى ما يكون منها فيقوى رجاؤهم بما يتجدد من تفضل الله فيها . وقيل : إن نزولها بالسلامة والخير والبركة إلى تلك الساعة « باذن ربهم من كل أمر » أي ما ينزلون به كله بأمر الله . ويكون الوقف - ههنا - تاماً على ما قرأ به القراء المشهورون ، وعلى ما حكيناه عن ابن عباس وهو قول عكرمة والضحاك : لا يكون تاماً .

وقوله « سلام هي حتى مطلع الفجر » قيل هو سلام الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعضهم على بعض إلى طلوع الفجر . وقيل : معناه سلام هي من الشر حتى مطلع الفجر - ذكره قتادة - وقيل إن فضل الصلاة فيها والعبادات على الف شهر يراد بها إلى وقت طلوع الفجر ، وليست كسائر الليالي التي فضلت بالعبادة في بعضها على بعض والمطلع الطلوع ، والمطلع موضع الطلوع ، وجر ( مطلع ) بـ ( حتى ) لأنها إذا كانت بمعنى الغاية خففت الاسم باضمار ( إلى ) ونصبت الفعل باضمار ( إلى أن ) كقولك : دخلت الكوفة حتى مسجدها ، أي حتى انتهيت إلى مسجدها ، والفعل كقولك : أسير حتى ادخلها ، بمعنى إلى أن ادخلها .

## ٩٨ - سورة البيّنة

مدنية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثمان آيات في الكوفي  
والمدنيين ، وتسع في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ  
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا  
كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ  
مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ \*  
حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ  
فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا \* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) ثمان آيات .

قرأ نافع وابن عامر - في رواية ابن ذكوان « خير البرية » و « شر البرية »  
مهموزتان الباقون بغير همز . من همز جعله من ( برأ الله الخلق يبرؤهم ) ومنه الباري .  
ومن لم يهمز يجوز أن يكون خفف . ويجوز أن يكون من البري الذي هو التراب ،  
كما يقال : بفاك من سار إلى القوم البري . وروى أبو نشيط من طريق القرطي  
« لمن خشى ربه » بضم الهاء من غير اشباع . الباقون بضم الهاء ، ووصلها واو في اللفظ  
يقول الله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين  
حتى تأتيهم البينة » قال الحسن وقتادة معناه لم يكونوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم  
البينة . وقال قوم : معناه لم يكونوا منفكين من كفرهم أي زائلين . وقيل : معناه لم  
يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم  
وقال الفراء : معناه لم يكونوا منفكين من حجج الله بصفتهم للنبي ﷺ أنه في كتابهم  
وقيل معناه لم يكونوا زائلين من الدنيا ، والانهكك على وجهين : على لا يزال ولا بد  
لها من خبر وحرف الجحد . ويكون على الانفصال فلا يحتاج إلى خبر ولا حرف  
جحد ، كقوله انفك الشيء من الشيء . قال ذو الرمة :

فلا يص ما تنفك إلا مناخاة      على الخسف أو يرمى بها بلداً فقرا (١)

فجعله الفراء من ( انفك الشيء من الشيء ) وجعله غيره من ( ما يزال ) إلا  
أنه ضرورة . والانهكك انفصال عن شدة اجتماع . واكثر ما يستعمل ذلك في  
النفي كما أن ( ما زال ) كذلك تقول : ما انفك من هذا الأمر أي ما انفصل منه  
لشدة ملاسته له . والمعنى أن هؤلاء الكفار من أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى  
ومن المشركين يعني عباد الاصنام لا يفارقون الكفر إلى أن تأتيهم البينة يعني الحجج  
الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل ، وهي من بينونة . وفصل الشيء من غيره

(١) ديوانه ١٧٣ ( كبريج ) وروايته ( حرجج ) بدل ( فلا يص )

فالنبي ﷺ حجة وبينة ، وإقامة الشهادة العادلة بينة ، وكل برهان ودلالة فهو بينة ، وقوله « رسول من الله » هو بيان تلك البينة ، بينها بأنه رسول من قبل الله يتلو عليهم صحفًا مطهرة ، يعني في السماء لا يمسه إلا الملائكة المطهرون من الانجاس وقوله « فيها كتب قيمة » معناه في تلك الصحف كتب جمع كتاب « قيمة » فالقيمة المستمرة في جهة الصواب ، فهو على وزن ( فيعطة ) من قام الأمر يقوم به إذا أجراه في جهة الاستقامة . وقال قتادة : صحفًا مطهرة يعني من الباطل وهو القرآن يذكره بأحسن الذكر ويثني عليه بأحسن الثناء .

وقوله « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جائتهم البينة » اخبار من الله تعالى أن هؤلاء الكفار لم يختلفوا في نبوة النبي ﷺ لأنهم مجمعين على نبوته بما وجدوه في كتبهم من صفاته ، فلما أتاهم بالبينة الظاهرة والمعجزة القاهرة تفرقوا واختافوا ، فأمن بعضهم وكفر بعضهم . وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول : إن الكفار خلقوا كهاراً في بطون إلهاتهم ، لأنه تعالى بين أنهم لم يختلفوا في ذلك قبل مجيئهم . معجزاته وأدلته ، ولا يلزم على ذلك أن يكون مجيئهم الآيات مفسدة من حيث وقع الفساد عندها ، لانه ليس حد المفسدة ما يقع عنده الفساد ، بل حده ما يقع عنده الفساد ولولاه لم يقع ، من غير أن يكون تمكيناً ، وههنا المعجزات تمكين فلم يكن مفسدة .

ثم قال تعالى « وما أمرنا ، أي لم يأمرهم الله تعالى » إلا ليعبدوا الله وحده ولا يشركوا بعبادته غيره « مخلصين له الدين ، لا يخلطون بعبادته عبادة سواه . وقوله « حنفاء » جمع حنيف ، وهو المائل إلى الحق ، والحنفية الشريعة المائلة إلى الحق ، وأصله الميل ، ومن ذلك الاحنف : المائل القدم إلى جهة القدم الأخرى . وقيل : أصله الاستقامة ، وإنما قيل للمائل القدم أحنف على وجه التفاضل ، وقوله

« وقيموا الصلاة » أي يدوموا عليها ويقوموا بحدودها « ويؤتوا الزكاة » المفروضة من أموالهم. ثم قال « وذلك دين القيمة » أي ذلك الذي تقدم ذكره دين القيمة وتقديره ذلك دين الملة القيمة والشريعة القيمة .

وقوله « وما أمروا إلا ليعبدوا الله » دليل على فساد مذهب المجبرة : ان الله خلق الكفار ليكفروا به ، لانه صرح ههنا أنه خلقهم ليعبدوه . وليس في الآية دلالة على أن أفعال الجوارح من الايمان ، ولا من الدين ، لأنه يجوز أن يكون المراد « وذلك » إشارة إلى الدين ، وتقديره والدين بذلك هو دين القيمة ، لأن من لا يمتد جميع ذلك ويؤمن بجميع ما يجب عليه فليس بمسلم . وقد تقدم قوله « مخلصين له الدين » ثم قال « وذلك » يعني وذلك الدين « دين القيمة » وليس يلزم أن يكون راجعاً إلى جميع ما تقدم ، كما لا يلزم على مذهبهم في قوله « ومن يفعل ذلك يلق أماناً » (١) أن يكون راجعاً إلى الشرك ، وقتل النفس والزنا ، بل عندهم يرجع إلى كل واحد من ذلك . فكذلك - ههنا - وقد أستوفينا ما يتعلق بذلك في كتاب الاصول .

وفي الآية دلالة على وجوب النية في الطهارة ، لأنه بين تعالى أنه أمرهم بالعبادة على الاخلاص ، ولا يمكن ذلك إلا بالنية والقربة ، والطهارة عبادة لقوله ﷺ

(الوضوء شطر الايمان) وما هو شطر الايمان لا يكون إلا عبادة .

ثم اخبر تعالى عن حال الكفار والمشركين فقال « إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين » يعني من جحد توحيد الله وأنكر نبوة نبيه وأشرك معه إلهاً آخر في العبادة « في نار جهنم » معافين فيها جزاء على كفرهم « خالدين فيها » أي مؤبدين لا يفتى عقابهم . ثم قال « أولئك هم شر البرية » أي شر الخليفة ، والبرية

(فعميلة) من برأ الله الخلق إلا أنه ترك فيهما الهمز ، ومن همز فعلى الاصل . ويجوز أن يكون (فعميلة) من البري وهو التراب .

ثم أخبر عن حال المؤمنين فقال « إن الذين آمنوا بالله وأقروا بتوحيده واعترفوا بنبوته و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » أي هم أحسنهم حالة . وإنما أطلق بأنهم خير البرية ، لأن البرية هم الخلق ، ولا يخلوا أن لا يكونوا مكلنين ، فالؤمن خير منهم لا محالة . وإن كانوا مكلنين : فاما أن يكونوا مؤمنين أو كافرين أو مستضعفين ، فالؤمن خيرهم أيضاً لا محالة بما معه من الثواب .

وقوله « جزاءهم عند ربهم » يعني جزاء إيمانهم وطاعتهم عند الله يوفيهم الله يوم القيامة . ثم فسر ذلك الجزاء فقال « جنات عدن » أي بساتين إقامة « خالدن فيها » أي مؤبدن فيها « أبداً رضي الله عنهم » أي رضي أفعالهم « ورضوانته » بما فعل بهم من الثواب . والرضا هو الارادة ، إلا أنها لا تسمى بذلك إلا إذا وقع مرادها ، ولم يتعقبها كراهية ، فتسمى حينئذ رضا ، فأما الارادة لما يقع في الحال او فيما يفعل بعد ، فلا تسمى رضا ، فرضى الله عن العباد إرادته منهم الطاعات التي فعلوها ، ورضاهم عنه إرادتهم الثواب الذي فعله بهم ، ثم قال « ذلك لمن خشى ربه » أي ذلك الرضا والثواب والخلود في الجنة لمن خاف الله فترك معاصيه وفعل طاعاته .



## ٩٩ - سورة الزلزال

مدنية في قول ابن عباس وقال الضحاك مكية ، وهي ثمان آيات في الكوفي والمدني الأول ، وتسم آيات في البصري والمدني الأخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ  
أُثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا (٤)  
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا \* لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا  
يَرَهُ ﴾ (٨) ثمان آيات .

قرأ عاصم في رواية أبان عنه « خير آيره وشر آيره » بضم الياء فيهما بمعنى انه يربه غيره . الباقون بفتح الياء بمعنى أنه يراه ويصره . وقرأ ابن عامر - في رواية هشام - وابن عامر والكسائي عن أبي بكر - بسكون الهاء - في قوله « خير آيره ، وشر آيره » الباقون بالاشباع فيهما . قال ابو علي : الاشباع هو الأصل ، وهو الوجه - كما تقول : أكرم هو ، وضرب هو . وإنما يجوز إسكانها في الشعر . وقد حكى أبو الحسن أنها لغة رديئة فمن سكن فعلى هذه اللغة . وقرأ أبو جعفر من طريق

ابن العلاف وروح - بضم الباء - من غير صلة براو فيها وقد بينا الوجه فيه .  
 يقول الله تعالى مخوفاً لعباده أهوال يوم القيامة ومنذراً لهم بالآيات الباهرة  
 بأن قال « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، فالزلزلة شدة الاضطراب بما يهدم البنيان  
 زلزل بزلزل زلزالا ، فكأنه مكرر : زل ، زل ) للتكثير والتعظيم ، والزلزال - بكسر  
 الزاي - المصدر . وبالفتح الاسم . وقال الحسن : زلزات ورجت ورجفت بمعنى واحد  
 وقوله « وأخرجت الأرض أنقالها » قال ابن عباس ومجاهد : معناه أخرجت  
 موتاها . وأنقال الارض ما فيها مدفون من الموتى وغيرها ، فان الأرض تلفظ بكل  
 ما فيها عند انقضاء أمر الدنيا ، وتجديد أمر الآخرة .

وقوله « وقال الانسان ما لها » . معناه يقول الانسان : أي شيء اصارها إلى  
 هذه الحالة التي ترى بها ، يقول الانسان ذلك متعجباً من عظم شأنها وأنه لأمر  
 عظيم لفظت بما فيها ، وتخلت من جميع الامور التي استودعها . وقوله « يومئذ  
 تحدث أخبارها » قيل معناه يظهر بالدليل الذي يحمله الله فيها ما يقوم . قام اخبارها  
 بأن أمر الدنيا قد انقضى وأمر الآخرة قد أتى ، وأنه لا بد من الجزاء وأن الفوز  
 لمن اتقى وأن النار لمن عصى . وقيل : معناه تحدث أخبارها بمن عصا عليها إما بأن  
 يقلبها حيواناً قادراً على الكلام فتتكلم بذلك أو يحدث الله تعالى الكلام فيها ، ونسبه  
 إليها مجازاً او يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فمبر عنه بالكلام ، كما قال الشاعر :

امتلاً الحوض وقال ، فطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني (١)

وقال آخر :

(١) مر في ١ / ٢٣١ و ٨ | ٨٥ ، ٣١٩ ، ٤٧٠ ، ٩ | ١١١ ، ٣٦٩

(فج ١٠ م ٥٠ من التبيان)

وقالت له العينان سمعاً وطاعة (١)

ويقولون عيناك تشهد لسهرك ، وغير ذلك مما قد مضى نظاره . وقال ابن مسعود : الأرض تتكلم يومئذ ، فتقول أمرني الله بهذا . وقوله « بأن ربك أوحى لها » معناه إن الأرض تحدث بهذا ، فتقول : إن ربك يا محمد أوحى إليها . قال المعجاج :

وحى لها القرار فاستقرت (٢)

أي أوحى إليها بمعنى التي إليها من جهة تخفى بقال : أوحى ووحي بمعنى واحد ، ثم قال تعالى « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم » أخبار من الله تعالى بأن ذلك اليوم يصدر الناس أشتاتاً أي مختلفين « ليروا أعمالهم » أي ليجازوا على أعمالهم أو ليريهم الله جزاء أعمالهم . وقيل : معنى رؤية الأعمال المعرفة بها عند تلك الحال ، وهي رؤية القلب ، ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم يقرؤون ما فيها لقوله « وقالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها » وقيل ليروا جزاء أعمالهم حسب ما قدمناه . وقيل يرى الكافر حسنة فيتحمر عليها ، لأنها محبطة ، ويرى المحسن سيئته مكفرة وحسناته مثبتة ثم قال تعالى على وجه التوعيد « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » قال أبو عبيدة : مثقال ذرة شراً يره أي يرى ما يستحق عليه من العقاب ، ويمكن أن يستدل بذلك على بطلان الاحباط ، لأن عموم الآية يدل أنه لا يفعل شيئاً من طاعة أو معصية إلا ويجازي عليها . وعلى مذهب الغائبين بالاحباط بخلاف ذلك ، فإن ما يقع محبطاً لا يجازى عليه ولا يدل على أنه لا يجوز

(١) مر في ١ / ٣٣١ و ٦ / ٤٥ و ٨ / ٤٧٩ و ٤٧٩

(٢) مر في ٢ / ٤٥٩ و ٣ / ٨٤ و ٤ / ٦١ و ٦ / ٤٠٣

أن يعنى عن مرتكب كبيرة ، لأن الآية مخصوصة بلا خلاف ، لأنه ان تاب عني عنه وقد شرطوا أن لا يكون معصية صغيرة ، فاذا شرطوا الامرين جاز أن نخص من يعفو الله عنه .

### ١٠٠ - سورة العاديات

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك : هي مدنية ، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُعْجِرَاتِ  
 صُبْحًا (٣) فَالْثَّارِنِ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوْسَّصْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ  
 لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ  
 لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي  
 الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١) إحدى عشرة آية .

قوله ' والعاديات ضبحاً ، قسم من الله تعالى بالعاديات . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء : يعني الخيل تصيح ضبحاً ، فضبحاً نصب على المصدر . وقال

عبد الله بن مسعود : يعني الابل ، فعلى قول ابن عباس أراد ضيح الخيل في الجهاد والحرب . وقال ابن مسعود : أراد ضيح الابل في طريق الحج . وروي عن علي عليه السلام أن المراد به الابل ، لأنه لم يكن يومئذ خيل المسلمين . والضيح في الخيل اظهر عند أهل اللغة . وروي عن علي عليه السلام أن الضيح في الخيل المحممة عند العدو وقيل الضيح شدة النفس عند العدو . وضيحت الخيل تضيح ضيحا وضياحا . وقال أبو عبيدة : ضيح وضيع بمعنى واحد أي تمد أضياعها في السير .

وقوله « فالموريات قدحا » معناه المظاهرات بسنابكها النار قدحا ، يقال : أورى القادح النار يوري ابراء إذا قدح قدحا ، وتسمى تلك النار نار الحياحب لضعفها ، قال النابغة :

تجد السلوقي المضاعف نسجه و يوقدن بالصفاح نار الحياحب (١)

وهو رجل بخيل كانت ناره ضعيفة لئلا براها الاضياف . وقال قتادة والضحك وعطاء « فالموريات قدحا » الخيل حين توري النار بسنابكها . وقال ابن عباس : هم الذين يورون النار بعد انصرفهم من الحرب ، وقال مجاهد : يعني ابطال الرجال . وقال عكرمة : الاسنة .

وقوله « فالمغبرات صيحا » قال ابن عباس : يعني الخيل في سبيل الله . وقيل : إنما ذكر ( صيحا ) لانهم كانوا يسبرون إلى العدو ليلا فيأتوهم صيحا ، وقيل : إنهم لعزم أغاروا نهارا . وقيل : إنما أفسم بالمغبرات صيحا لعظم شأنها في الغارة على أعداء الله من المشركين ومعناه أمر الغارة عظيم ، وإنما أفسم تقيبه على عظم الشأنت وتأکید للاخبار .

وقوله « فائرن به نقما » إخبار منه تعالى أن هذه الخيل تثير الغبار بعدوها

وسمي الغبار النقع ، لانه بغوص فيه صاحبه كما بغوص في الماء يقال : نقعه ينقعه  
نقماً ، فهو نافع ، وأستنقع إستنقاعاً وانتقع انتقاعاً . وقال قتادة : النقع الغبار .  
وقيل : الهاء في قوله « به » عائد إلى معلوم أي بالمكان أو بالوادي

وقوله « فوسطن به جمعاً » قال قتادة : يعني وسطن بذلك المكان جمع العدو .  
وقال مجاهد : يعني جمع الفريقين . وقوله « إن الانسان لربه لكنود » جواب القسم  
ومعناه - في قول ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وابن زيد - الكفور ، فالكنود الكفور  
ومنه الارض الكنود التي لا تثبت شيئاً ، وأصله منع الحق والخير ، قال الاعشى :  
احدث لها تحدث لوصلاك إنها كند لوصل الزائر المعتاد (١)  
وقيل : إنها سميت كند لقطعها إياها عن سماك .

وقوله « وإنه على ذلك شهيد » قال الحسن : معناه إن حسن الانسان على  
ذلك لشاهد . وقال قتادة . تقديره وإن الله على ذلك شهيد . وقوله « وإنه لحب  
الخير لشديد » قيل تقديره وإنه لشديد الحب للخير . وقيل : معناه وإنه لشديد الحب  
المال ، فهو يظلم الناس بمنعه . وقال الحسن : شديد معناه لشحيح يمنع منه حق  
الله . وقال المبرد والربيع : معناه من أجل حب الخير الذي هو المال أو المال لبخيل  
ثم قال على وجه التنكير على الانسان والوعيد له « أولاً يعلم » يعني الانسان الذي  
وصفه « إذا بئر ما في القبور » معناه انبر ما في القبور وأخرج ، ومثله بخر . وقوله  
« وحصل ما في الصدور » قال سفيان : معناه ميز الحق من الباطل . وقال غيره :  
معناه جمع وأبرز .

وقوله « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » اخبار من الله تعالى واعلام لخلقته أن  
الذي خلقهم ودرهم في ذلك اليوم بهم اعلم خبير بأحوالهم لا يخفى عليه شيء .

من ذلك .

وكان سبب نزول هذه السورة أن النبي ﷺ بعث سرية إلى حيين من كنانة واستعمل عليهم أحد النقباء : المنذر بن عمرو الأنصاري . فعابت عن النبي ﷺ ولم يعلم لها مخبر فانزل الله تعالى السورة وأخبر بحال القوم .

## ١٠١ - سورة القارعة

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي إحدى عشرة آية في الكوفي  
وعشر في المدنيين وثمان في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣)  
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ  
الْمَنْقُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)  
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَامِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ (١٠)  
نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (١١) إحدى عشر آية .

قرأ حمزة ويعقوب (ما هي) بحذف الهاء في الوصل ، الباقون باثباتها ، ولم

يختلفوا في الوقف أنه بالماء ومعنى ( الفارعة ) البلية التي تفرع القلب بشدة المخافة تقول : قرع بقرع قرعاً وهو الصوت بشدة اعتماد ، ومنه انشقت القرعة ، وتقارع القوم في القتال إذا تضاربوا بالسيوف ، وقرع رأسه إذا ضرب في أعلى الشعر حتى يذهب ، والقرعة كالضرب بالفال . وقال وكيع : الفارعة ، والواقعة ، والحاقة القيامة . وقوله « وما أدراك ما الفارعة » تعظيم لشأنها ، وتفخيم لامرها وتهويل لشدتها . ومعناه وأي شيء الفارعة . ومعناه إنك يا محمد ﷺ لا تعلم كبر وصفها وحقيقة أمرها على التفصيل وإنما تعلمها على طريق الجملة . ثم وصفها الله تعالى فقال « يوم تكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش » والمعنى إن القرعة التي وصفها وذكرها تفرع القلوب يوم تكون الناس بهذه الصفة . والفراش الجراد الذي يفرش ويركب بهضه بعضاً ، وهو غوغاء الجراد - في قول الفراء - وقال أبو عبيدة : هو طير يفرش وليس بذباب ، ولا بعوض . وقال قتادة : الفراش هو هذا الطير الذي يتساقط في النار والسراج . والمبثوث المنفوش في الجهات ، كأنه محمول على الذهب فيها ، يقال : بثه بيثه إذا فرقته ، وأبثثته الحديث إذا ألقيته إليه ، كأنك فرقته بأن جعلته عند اثنين .

وقوله « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » فالعهن الصرف الالوان - في قول أبي عبيدة - قال زهير :

كأن فتات العهن في كل منزل      نزلن به حب الفنا لم يحطم (١)

ويقال : عهن وعهنة . وقيل : إن الخلائق لعظم ما يرونة من الاحوال وينشاهم من العذاب بهيم كل فريق على وجهه ، ويذهب في غير جهة صاحبه . وقوله « فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية » قال الفراء الموازين

(١) ديوانه ٧٧ ( دار بيروت )



والاوزان واحد ، يقولون : هل لك في درهم بميزان درهمك ، ووزن درهمك .  
 وقال الحسن : في الآخرة ميزان له كفتان . وهو قول الجبائي وأكثر المفسرين .  
 ثم اختلفوا . فمنهم من قال : يجعل الله تعالى في احدى الكفتين نوراً علامة للطاعات  
 وفي الآخرة ظلمة علامة للمعاصي فأبهما رجح على الآخر حكم لصاحبه به . وقال  
 آخرون : إنما يوزن صحف الاعمال فما فيها الطاعات تجعل في كفة . وما فيها المعاصي  
 في كفة أخرى فأبهما رجح حكم لصاحبه به . وقال قوم : الميزان عبارة عن العدل  
 ومقابلة الطاعات بالمعاصي ، فأبهما كن أكثر حكم له به وعبر عن ذلك بالثقل مجازاً  
 لان الاعمال أعراض لا يصح وزنها ولا وصفها بالثقل والخفة ، قال الشاعر :

لقد كنت قبل لغائكم ذامرة عندى لكل مخاصم ميزانه (١)

يريدون كلامه في معارضته ، فبين الله تعالى أن من كانت طاعته أكثر كان  
 ثوابه أعظم ، فيكون صاحبها « في عيشه راضية ، أي مرضية ، ففاعل - همنا - بمعنى  
 المفعول ، لان معناه ذو رضا كقولهم ( نابل ) أي ذو نبل ، قال النابغة :

كأني لهم يا أميمة ناصب وليل اقاويه بطي الكواكب (٢)

أي ذو نصب وقال آخر :

وغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر (٣)

أي ذو لبن وذو تمر .

وقال مجاهد « نقلت موازينه » على جهة الميل ، ثم بين من كانت معاصيه  
 أكثر وقلت طاعاته « فأمه هاوية » أي مأواه هاوية يعني ، جهنم ، وإنما سماها

(١) القرطبي ٢٠ | ١٦٦ والشوكاني ٥ | ٤٧٤

(٢) في س ٥ | ٣٦٨ و ٦ | ٩٥ ، ٣٢٩ و ٨ | ١٢٢ ، ٥٦٧

(٣) س في ٨ / ٤٦٨

(أمه) لانه بأوى اليها كما بأوى الولد إلى أمه ، وسميت هاوية - لما قال قتادة  
 وابو صالح - من أن العاصي يهوي إلى أم رأسه في النار .  
 ثم قال على وجه التفعيم والتعظيم لامرها « وما أدراك » يا محمد ﷺ  
 « ماهيه » أى انك تعلمها على الجملة ولا تعلم تفصيلها وأنواع ما فيها من العقاب .  
 والهاء في قوله « ماهيه » ، للسكت إلا أنه اجري الوصل معها مجرى الوقف ، ويجوز  
 فيها الحذف ، ثم فسر الله تعالى فقال « نار حامية » أى هي نار حامية شديدة الحرارة

## ١٠٢ - سورة التكاثر

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ثمان آيات بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَيْسَ لَكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ  
 تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ  
 الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ  
 لَتَسْمَعُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) ثمان آيات .

قرأ ابن عامر « ألهاكم » ممدوداً، وروى عن الكسائي - بهمزتين - والمراد به الانكسار

﴿ ج ١٠ م ٥١ من التبيان ﴾

وقرأ ابن عامر والكسائي « لترون » مضمومة التاء « ثم لترونها » مفتوحة التاء .  
 الباقون بالفتح فيهما . قال أبو علي : وجه الضم أنهم يحشرون إليها فيرونها في حشرهم  
 إليها فيرونها ، ولذلك قرأ الثانية بالفتح ، كأنه أراد لترونها . ومن فتح فعلى أنهم  
 يرونها . وقوله « ثم لترونها » مثل الأول في أنه من إِبصار العين . وقيل : إن  
 هذه السورة نزلت في حين من قريش ، وهما بنو أسهم وبنو عبد مناف ، تفاخروا  
 حتى ذكروا الأموات ، فقال الله تعالى مخاطباً لهم « ألهامك التكاثر » فاللهاء الصرف  
 إلى اللهو واللهو الانصراف إلى ما يدعو إليه الهوى ، يقال : لها يلهو لهواً ، ولهى  
 عن الشيء . يلهي لهياً ، ومنه قوله ( إذا استأثر الله بشيء فإله عنه ) والتكاثر التفاخر  
 بكثرة المناقب ، يقال : تكاثروا إذا تعادوا ما لهم من كثرة المناقب ، والمتفاخر متكبر  
 لأنه تطاول بغير حق . فالتكاثر التباهي بكثرة المال والعدد . وقيل : ما زالوا يتباهون  
 بالعمز والكثرة حتى صاروا من أهل القبور وماتوا - ذكره قتادة - .

وقوله « حتى زرتم المقابر » فالزيارة إتيان الموضع ، كإتيان المأوى في الالفة  
 على غير إقامة ، زاره بزوره زيارة ، ومنه زور تزويراً إذا شبه الخط في ما يرم أنه خط  
 فلان وليس به ، والمزورة من ذلك اشتقت . وقيل في معناه قولان : أحدهما حتى  
 ذكرتم الأموات . وقال الحسن : معناه حتى متم .

وقوله « كلا سوف تعلمون » ، ثم كلا « معناه ارتدوه وانزجروا  
 « سوف تعلمون » في القبر « ثم كلا سوف تعلمون » بعد الموت - روي ذلك عن  
 علي عليه السلام - وقيل إنه يدل على عذاب القبر .

وقوله « كلا لو تعلمون علم اليقين » نصب « علم اليقين » على المصدر ، ومعناه  
 ارتدوه وانزجروا ، لو تعلمون علم اليقين ، وهو الذي يبلج الصدر بعد اضطراب الشك  
 ولهذا لا يوصف الله بأنه متيقن .

وقوله « لترون الجحيم » يعني قبل دخولهم اليها في الموقف .

وقوله « ثم ترونها » بعد الدخول اليها .

وقوله « عين اليقين » كقولهم هـذا محض اليقين ، والمعنى إنكم لو تحققتم وتيقنتم أنكم ترون الجحيم وأنكم إذا عصيتم وكفرتم عوقبتم، لشغلكم هذا عن طلب التكاثر في الاموال في الدنيا، ولا يجوز همز واو « ترون » لأنها واو الجمع ومثله ، واو « لتبلون » لا تهمز . وقوله « ثم لتستلن » يعني معاشر المكلفين « يومئذ عن النعيم » قال الحسن : لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار . وقال سعيد بن جبير وقناة : النعيم في الأكل والشرب وغيرهما من الملاذ . وقال عبد الله بن مسعود ومجاهد : النعيم الصحة . وقال قوم : يسألهم الله عن كل نعمة . والفرق بين النعيم والنعمة أن النعمة كالانعام في التضمين لمعنى منعم ، أنعم انعاماً ونعمة ، وكلاهما يوجب الشكر . والنعيم ليس كذلك ، لانه من نعم نعيماً فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيماً لا يوجب شكراً . والنعمة - بفتح النون - من نعم - بضم العين - إذا لان . وقيل المعنى « لتسألن يومئذ عن النعيم » عن ولاية علي عليه السلام . وقيل : عن شرب الماء البارد . وقيل عن الأمن والصحة . وقيل عن النورة في الحمام . وروى ذلك عن عمر بن الخطاب .

## ١٠٣ - سورة العصر

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثلاث آيات بلا خلاف في  
جملتها وإن اختلفوا في تفصيلها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ (٣) ثلاث آيات .

هذا قسم من الله تعالى بالعصر . قال ابن عباس : المراد بالعصر - ههنا -  
الدهر . وهو قول الكلبي . وقال الحسن وقتادة : هو العشي ، وكلاهما فيه العبرة  
من جهة مرور الليل والنهار . وأصل العصر عصر الثوب ونحوه ، وهو فتله لاخراج  
مائه ، فنه عصر الدهر ، لانه الوقت الذي يمكن فتل الامور كقتل الثوب .  
قال المعجاج :

عصر آ و حضناً عيشة المعدلجا

أي الناعم ، وقال في العشي :

يروح بنا عمر وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر (١)

وبه سميت العصر ، لانها تمصر بالتأخير ، والمصارة ما يعتمر من العنب

وغيره، و « المعمرات » السحاب التي تنمصر بالمطر . والأعصار غبار كالعمود يصعد إلى السماء . والعنصر الالتجاء إلى المنجأ . والعنصر الجارية التي قد دنا بلوغها لأنه عنصر شبابها، وانمصار ماء الشباب منها . والاعتصار استخراج المال من الانسان ، لانه ينحلب كما ينحلب ما بعنصر . والعنصران الغداة والعشي، والعنصران الليل والنهار . قال الشاعر :

وان يلبث العنصران يوم و ليلة إذا طلبا ان يدركا ما تيمما (١)

وقوله ﴿ ان الانسان لني خسر ﴾ جواب القسم . وفيه اخبار من الله أن الانسان يمضي الكافر ﴿ اني خسر ﴾ أي اني نقصان بارتكاب المعاصي وكفره بالله والخسر هلاك رأس المال للانسان وارتكاب المعاصي في هلاك نفسه خسران ، وهو اكبر من رأس ماله .

وقوله ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ استثناء من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله باخلاص عبادته العاملين بالطاعات ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ أي تواصي بعضهم بعضاً باتباع الحق وإجتنب الباطل ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ تواصي بعضهم بعضاً بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله . وقال الحسن وقتادة : الصبر على طاعة الله . والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من الأمر حتى يكون الداعي إلى الفعل . وقد أمر الله تعالى بالصبر والتواضع . والحق مادعا اليه العقل .

## ١٠٤ - سورة الهزرة

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً ۙ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ  
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا  
الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧)  
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّوَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) تسع آيات .

قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عامر وابو جعفر وروح ( جمع ) بالتشديد على التكثير . الباقون بالتخفيف ، لأنه يقع على القليل والكثير . ومن شدد أراد جمعه من وجوه شتى شيئاً بعد شئ . ( وعدده ) أي جملة عدة . ومن قرأ مخففاً أراد جمع مالا وعدداً أي وقوماً ذوي عدد أنصاراً . وقرأ أهل الكوفة إلا حفصاً ( عمد ) بضمين جملة جمع عمود وعمد ، مثل قدوم وقدم ، وزبون وزبن . الباقون بفتح العين والميم ، لأنهم قد قالوا في جمع عمود عمد ، كما قالوا في جمع آدم آدم . وفي جمع أهاب أهاب .

هذا وعيد من الله تعالى وتهديد ( لكل همزة لمزة ) فالهمزة الكثير العامن

على غيره بغير حق، العائب له بما ليس فيه عيب لجهله وسفهه وشدة إقدامه على مكاره غيره، يقال: همز الناس بهمزهم همزاً، وهو همزة. ومثله ضحكة أي كثير الضحك وعيبة أي كثير العيب. فكذلك همزة كثير الهمز بالظن. ومنه الهمزة في الكلام لأنها تخرج كالطعنة بقوة اعتماد، وقال ابن عباس: الهمزة الطمان. والهمزة المقتاب وقال زياد الأعجم:

تدلي بودي إذا لا قيتني كذباً وإن تفتيت فانت الهامز الممز (١)

وقال ابن عباس: الهمزة الهمزة المشاء بالتميمة، المفرق بين الاحبة الباغي المبريء العيب بالمكبرة. وقيل: نزلت في مشرك بعينه كان يعيب الناس ويلهمهم - ذكره ابن عباس - وقال قوم: نزلت في الوليد بن المغيرة. وقال السدي: نزلت هذه السورة في الاخنس ابن شريق، وكان بهمز النبي ﷺ ويلهمه. وقيل: نزلت في جميل بن عامر الجهني. وقال مجاهد وورقاء وابن عباس: ليست خاصة لاحد بل هي عامة.

وقوله (الذي جمع مالا وعدده) نمت للهمزة الذي تقدم ذكره في أنه يجمع المال ويحبه، ولا يخرج حق الله منه.

وقوله (يحسب أن ماله أخله) معناه يظن هذا الذي جمع المال، ولا يخرج حق الله منه أنه سيخلده. وقوله (أخلده) كما قيل أهلك إذا حدث به سبب الهلاك من غير أن يقع هلاكه بعد. وإنما ذلك بمعنى أوجب إخلاده وهلاكه وقيل: ليس المراد أنه يظن أنه لا يموت، ولكن يجب أنه يبقى من ماله إلى أن يموت. وقيل: معناه إنه يعمل عمل من يحسب أن ماله أخله. وقال الحسن: معناه يحسب أن ماله أخله حتى يفنيه.



وقوله ﴿ كلا لينبذن في الحطمة ﴾ معناه ليقذفون وليطرحن من وصفناه بجمع المال ومنع حق الله في الحطمة . ثم قال ﴿ وما أدراك ما الحطمة ﴾ تفخيماً لها . ثم فسرها فقال ﴿ نار الله الموقدة ﴾ أي هي نار الله الموقدة ، والحطمة الكثيرة الحطم أي الأكل ، ورجل حطمة . وحطم الشيء : إذا كسره وأذبه ، وتحطم إذا تكسر وأصله الكسر المهلك .

وقوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ معناه يبلغ أمها ووجهها الأفئدة ، تقول : أطلعت على أرض كذا إذا بلغت ، وقوله ﴿ إنها ﴾ يعني النار ﴿ عليهم ﴾ يعني الكفار ﴿ مؤصدة ﴾ أي مطبقة ، يقال اصدت الباب أو صده إذا طبقت ، وأوصدته إيصاداً لغتان . ومنه قوله ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد ﴾ (١) وأبو عمرو يميز (مؤصدة) إذا لبس الهدز ، لثلا يخرج من لغة إلى لغة أخرى .

وقوله ﴿ في عمد ممددة ﴾ فالعمد جمع عمود . وقيل : جمع عماد ، كقولك : أهاب وأهب ، ويجوز عمد ، والعمود عمود مستدير مستطيل قوي على شدة الاعتماد . وقال ابن مسعود : معناه إن النار مطبقة بعمد ممددة . وقال ابن عباس : في عمد مغللين بها . وقال قتادة : في عمد يعذبون بها . وقيل : الاطباق بالعمد الممددة ليتأكد بأسهم من الخروج منها .

## ١٠٥ - سورة الفيل

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي خمس آيات بلا خلاف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (٥) خمس آيات

هذا خطاب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ويتوجه إلى جميع المكلفين من قومه ، يقول لهم على وجه التوبيخ على عظم الآفة التي اظهرها والمعجزة التي فعلها ، منبهاً بذلك على توحيده ووجوب إخلاص العبادة له ، فقال ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ومعناه أَلَمْ تَعْلَمْ ، فالرؤية - ههنا - بمعنى العلم ، لأن رؤية البصر لا تتعلق بما قد تقضى وعدم ، كأنه قال : أَلَمْ تَعْلَمْ ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ الذين قصدوا هدم البيت وهلاك أهله ، فاهلكهم الله تعالى ، وكان الذي قصد لهدم البيت ابرهة ابن الصياح ، وهو المعروف بابرهة الاشرم ، ويكنى أبا بكسوم . وقيل : إنه لم يسلم من قومه غيره ، فولى إلى أهله فكل ما نزل منزلا تساقط منه عضو فلما وصل اليهم أخبرهم الخبر ثم هلك ، وكان ابرهة رجلا من اليمن ملكته الحبشة عليهم ، وكان سبب قصده إياها لتخريبها أنه بنى كيسة عظيمة أراد ان يحج إليها بدل الكعبة . وقال

﴿ ج ١٠ م ٥٢ من التبيان ﴾

الحسن : كان السبب في ذلك أن العرب هدمت كنيسته للحبشة ، وهم نصارى ، فأراد تخريب الكعبة في مقابلة ذلك ، فاقبل في جمع كثيف معه أفيلة ، فجعل الله كيدهم في تضليل عما قصدوا له من تخريب الكعبة ( وأرسل عليهم طيرا أبابيل ) فعنى أبابيل جماعات في تفرقة زمرة وزمرة لا واحدا لها - في قول أبي عبيدة والفراء - كما لا واحد للعباديد والشمايط . وزعم أبو جعفر الرواسي أنه يسمع في واحدتها أبالة . وقال الكسائي : سمعت النحويين يقولون واحده ( أبول ) مثل ( عجول ) وقال بعضهم : ( ايل ) وقال ابن عباس معنى أبابيل يتبع بعضها بعضاً . وقال قتادة : معنى أبابيل كثيرة متتابعة . وقيل : إنها كانت سود الجرية تحمل في مناقيرها واكلها الحجارة - في قول عبيد بن عمير - وقيل : كان مع كل طائر ثلاثة أحجار إثنان في رجليه وواحد في منقاره ، وقال موسى بن أبي عائشة : كانت الحجارة اكبر من العدسة وأصغر من الحصاة . وقيل كان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وقيل : إن المعروف بأبرهة الأشرم الذي ملكته الحبشة كان يكنى أبا يكسوم وقيل : إنه لم يسلم من قومه غيره فولى إلى أهله وكلما نزل منزلا تساقط منه عضو فلما وصل إليهم أخبرهم الخبر ثم هلك .

وقيل كان الفيل إذا وجهوه نحو مكة وقف ولم يسر ، وإذا وجهوه إلى جهة غيرها سار إنذاراً من الله لهم وموعظة ، وكان هذا من أعظم المعجزات في ذلك الوقت أظهره الله تعالى ليدل به على وجوب معرفته وإخلاص عبادته . وقال قوم : إنه كان معجزة لنبي كان في ذلك الزمان ، ويجوز أن يكون ذلك خالد بن سنان . وقيل إنه كان ذلك توطيئاً لنبوته نبينا ﷺ لأنه كان ولد في عام الفيل .

وقوله ( ترميمهم بحجارة ) أى تقذفهم بحجارة ( من سجيل ) قال أبو عبيدة

كل شديد سجيل . قال ابن مقبل :

## ضرباً توأسى به الأبطال سجيلاً (١)

وقيل هي حجارة من الجحيم وهي (سجين) ثم ابتدأت النون لأمماً ، كما قالوا في أصيلان اصيلاً . وقيل : معنى من (سجيل) أي من طين مطبوخ كالآجر . وقيل : هو (سنل وكل) بلغة الفرس . فأعرب ، وكذلك روي عن ابن عباس وقوله (فجعلهم كعصف مأكول) فالعصف ورق الزرع - في قول أبي عبيدة - وهو عصفية ، لأن الريح تعصفه أي تذهب به يميناً وشمالاً . وقيل : معنى (كعصف مأكول) أي مأكول الثمرة كما يقال : فلان حسن أي حسن الوجه . فاجري مأكول على العصف من أجل اكل ثمرته ، لأن المعنى معلوم للايجاز . وقال قتادة : العصف التبن ، ومعنى مأكول قد أكلت بعضه المواشي وكسرت بعضه . وقال الزجاج : معنى مأكول وقع فيه الأكل . وقيل العصف التبن بلغة بني حنيفة ، ولسان قريش النحالة .

وقصة أصحاب الفيل من الأدلة الواضحة والحجج اللامحة على الملحدين ، ومن أنكر الصانع ، لأنه لا يمكن نسب ذلك إلى طبيعة ولا موجب كما تأولوا الزلازل والرياح والخسوف وغير ذلك مما أهلك الله به الأمم . لأنه ليس في الطبيعة إقبال طير بأحجار وتقصد اقواماً دون غيرهم حتى تهلكهم بما ترميهم به ، ولا تعدى إلى غيرهم ، بل ذلك من أوضح الأدلة على أنه من فعل الله تعالى ، وليس لأحد أن يضعف ذلك وينكر الخبر به ، لأن النبي ﷺ لما قرأ على أهل مكة هذه السورة ، كانوا قريبي عهد بالفيل ، فلو لم يكن كذلك ولم يكن له أصل لأنكروه ، فكيف وهم أرخوا به كما أرخوا بنيان الكعبة وموت قصي وغيره . وقد نظم الشعراء في قصة الفيل الشعر ونقلته الرواة ، فلا يمكن جحد ذلك ، لأنه مكابرة .

## ١٠٦ - سورة قريش

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدينة وهي أربع آيات  
في الكوفي والبصري وخمس في المدنيين

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( لا يَلِافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)  
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ  
خَوْفٍ (٤) ) أربع آيات .

قرأ ابن عامر ﴿ لالاف قريش ﴾ بقصرها ، ولم يجعل بعد هذه الهمزة ياء على وزن ( لعلاف ) ، ﴿ إيلافهم ﴾ بياء بعد الهمزة خلاف لفظ الأول . الباقون ﴿ لا يلاف قريش إيلافهم ﴾ جميعاً بهمزة بعدها ياء . وقرأ أبو جعفر وابن فليح ﴿ الإلفهم ﴾ بهمزة بلا ياء بعدها مثل ( علافهم ) ورواه أبو الحسن حماد - بهمزتين مكسورتين - بعدها ياء . الباقون بهمزة بعدها ياء ساكنة مثل ( عيلافهم ) قال الأزهري : الالاف الاجارة بالحفارة يقال : أولف يولف وألف يؤلف إذا أجاز الابل بالحفارة . والفت المكان ألفة والفاء وألفته إيلافاً بمعنى واحد . وقد قدمنا القول فيما رواه أصحابنا أن ﴿ لم تر كيف ﴾ و ﴿ لا يلاف ﴾ سورة واحدة ، مثل ( الضحى ) و﴿ لم ﴾

نشرح) فعلى هذا العامل في «لابلاف» قوله ﴿فجعلهم كهصف ما كول لابلاف قريش﴾ وهو قول الحسن . ومن قال : هما سورتان لم يجز ذلك ، فقال العامل فيها ، قوله ﴿فليعبدوا﴾ فكأنه قال لذلك الانعام ﴿فليعبدوا﴾ ومثله في تقديم القول فيه قوله ﴿أفغير الله تأمروني﴾ (١) لان تأمروني اعتراض على هذا التفسير ، وإنما جاز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبله لأنها زائدة غير عاطفة ، كقولك زيدا فاضرب ، وتريد فاضربه ، فهي على شبه الجواب الذي يجوز فيه تقديم المفعول كقولك زيدا : إن باتني زيدا أكرمه . ولو كانت عطفاً لم يجز التقديم ، كما لا يجوز في الواو ، ولا (ثم) . وقيل العامل فيه (اعجبوا) لابلاف قريش إلا أنه حذف للدلالة الكلام عليه . وقيل هو على ﴿ألم تر كيف فعل ربك . . . . لابلاف قريش﴾ أي فعل ذلك لابلافهم والابلاف أصحاب الالف بحسن التدبير والتلطف ، يقال : ألف يألف الفاء ، والغه يؤلفه إبلافاً إذا جعله بألف ، وائتلف القوم ابلافاً وتألفوا تألفاً وألفهم تألفاً . والابلاف تقيض الابهاش ، ونظيره الابهاش . والف الشيء . لزومه على عادة في سكون النفس اليه . وقوله ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ قال ابن زيد والكلبي : كانت لهم رحلتان رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن في التجارة . والرحلة حال السير على الرحلة وهي النفاة القوية على السفر ، ومنه الحديث الروي (الناس كابل مئة لا يوجد فيها راحلة) والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل المسير في السفر . والشتاء أوان شدة البرد . والصيف زمان شدة الحر . وفصول السنة أربعة : ربيع ، وصيف وخريف ، وشتاء .

وقوله ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ أمر من الله تعالى للمكلفين أن يوجهوا عبادتهم إلى الله رب البيت الحرام دون غيره من الاصنام ﴿الذي أممهم من

﴿ جوع ﴾ بما أصطام من الأموال وسبب لهم من الارزاق بالسعي في التجارة في رحلة الشتاء ورحلة الصيف ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ الغارة بالحرم الذي جبل قلوب العرب على تعظيمه . وقيل ﴿ آمنهم ﴾ من الجذام . قال سفيان بن عيينة : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ﴿ ألم تر ، ولا يلاف ﴾ ولا يفرق بينهما .

### ١٠٧ - سورة الماعون

وتسمى سورة ( أرأيت ) مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك مدينة وهي سبع آيات في الكوفي والبصري وست في المدنيين . عدت أهل الكوفة والبصري ( براؤن ) رأس آية ، يجوز أن يقال ﴿ أرأيت ﴾ بحذف الهزرة . ولا يجوز ان يقال ( رب ) لان ألف الاستفهام يصير غيرها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أرأيتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالْدينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) قَوْلًا لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (٧) سبع آيات .

قوله ﴿ أرأيت ﴾ خطاب للنبي ﷺ على وجه التمجيب له من الكافر ﴿ الذي يكذب بالدين ﴾ وذهابه عن الايمان به مع وضوح الأمر فيه وقيام الدلالة على صحته والمراد بالدين الجزاء من الثواب والعقاب ، فالتكذيب بالجزاء من أضرّ شيء على صاحبه ، لانه يمدم به أكثر الدواهي إلى الخير ، والصوارف عن الشر ، فهو يتهاك في الاسراع إلى الشر الذي يدعو اليه طبعه لا يخاف عاقبة الضرر فيه .

وقوله ﴿ فذلك الذي يدع اليتيم ﴾ وصف الذي يكذب بالدين ، فيبين أن من صفته أنه يدع اليتيم ، ومعناه يدفعه عنفاً ، وذلك لانه لا يؤمن بالجزاء عليه ، فليس له رادع عنه ، كما لمن يقر بأنه بكافيه عليه ، دّعه يدفعه دعاً إذا دفعه دفعاً شديداً . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ﴿ يدع اليتيم ﴾ معناه يدفعه عن حقه . وقوله ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ معناه ولا يبحث على طعام المسكين بخلا به ، لأنه لو كان لا يحض عليه عجزاً عنه لم يذم به ، وكذلك لو لم يحض عليه من غير قبيح كان منه لم يذم عليه . لأن الذم لا يستحق إلا بما له صفة الوجوب إذا أدخل به أو القبيح إذا فعله على وجه مخصوص .

وقوله ﴿ فوبل للمصلين ﴾ تهديد لمن يصلي على وجه الرياء والسعنة . وإنما أطلق مع أنه رأس آية يقتضي تمام الجملة ، لأنه معروف بما يدل على أنه أراد من يصلي على جهة الرياء والنفاق . ثم بين ذلك بقوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال ابن عباس ومسروق : معناه يؤخرونها عن وقتها . وقال قتادة : معناه غافلون . وقال مجاهد : لاهون كأنهم يسهون للهوم عنها واللهو يوجب تأخيرها عن وقتها لانه قال عن صلاتهم . وقيل : ساهون فيها ﴿ الذين هم براؤن ﴾ معناه إنهم براؤن بصلاتهم الناس دون أن يتقربوا بها إلى الله . وإنما ذم السهو في الصلاة مع أنه ليس من فعل العبد بل هو من فعل الله ، لان الذم توجه في الحقيقة على التعرض للسهو



بدخوله فيها على وجه الرياء وقلبه مشغول بغيرها ، لا يرى لها منزلة تقتضي صرف  
الهم اليها .

وقوله ﴿ ويؤمنون الماعون ﴾ قال ابو عبيدة : كل ما فيه منفعة ، فهو الماعون ،  
وقال الاعشى :

باجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تفهم (١)

وقال الراعي :

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم وبضيعوا التنزيلا (٢)

وقال اعرابي في ناقة : إنها تعطيك الماعون أي تقفادك ، والماعون أصله  
القلة من قولهم : المعلن القليل قال الشاعر :

فإن هلاك مالك غير معن

أي غير قليل ، فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة من آلة البيت نحو الفاس  
والمقدحة والابرة والدلو - وهو قول ابن مسعود وابن عباس وإبراهيم وابي مالك وسعيد  
ابن جبير - وسئل عكرمة فقييل له : من منع ذلك فالويل له ؟ قال : لا ، ولكن من  
جمع ذلك بأن صلى ساهياً مرثياً ومنع هذا ،

وقوله ﴿ فويل للمصلين ﴾ وهو يعني المنافقين ، فدل على أن السورة مدنية  
لأنه لم يكن بمكة نفاق . ويقال : معن الوادي إذا جرت مياهه قليلاً قليلاً . والماء  
المعن الجاري قليلاً قليلاً . وأمعن في الامر إذا أبعد فيه قليلاً قليلاً . وروي عن  
علي عليه السلام أنه قال : الماعون الزكاة ، وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك  
وقال الشاعر :

(١) ديوانه ١٩٩ والاسان (معن) ومجاز القرآن ٢ / ٣١٣

(٢) الاسان (معن) ومجاز القرآن ٢ / ٣١٥ وقد مر في ٧ / ٣٧٣

بمع صبيره الماعون صبا (١)

فالصبير السحاب . وقال أنس بن مالك : الحمد لله الذي لم يجعلها في صلاتهم وإنما جعلها عن صلاتهم : فتأولها من تركها متعمداً . والمراد بالصلاة هنا الفرض .

## ١٠٨ - سورة الكوثر

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك مدنية ، وهي ثلاث آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) ثلاث آيات .

هذا خطاب من الله لنبيه ﷺ على وجه تمديد نعمه عليه . يقول ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ فالاعطاء إخراج الشيء إلى آخذله ، وهو دلى وجهين : اعطاه تملك واعطاء غير تملك . فاعطاء الكوثر إعطاء تملك ، كاعطاء الاجر ، وأصله التناول من عطا يعطوا إذا تناول . و ( الكوثر ) الشيء الذي من شأنه الكثرة ، والكوثر الخبر الكثير . وهو ( فوعل ) من الكثرة ، قال عطاء : هو حوض النبي ﷺ الذي

(١) القرطبي ٢٠ | ٢١٩ والشوكاني ٥ | ٤٨٧

﴿ ج ١٠ م ٥٣ من التبيان ﴾

يكثر الناس عليه يوم القيامة . وقال ابن عباس : هو الخير الكثير . وروي عن عائشة : أن الكوثر نهر في الجنة جانبه قباب الدر والياقوت . وقال الحسن : الكوثر القرآن . وقال ابن عمر : هو نهر يجري في الجنة على الدر والياقوت وقوله ﴿ فصل لربك ﴾ أمر من الله تعالى لنبيه ويدخل معه جميع المكلفين بأمرهم بالصلاة وأن ينحروا وقال ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء : معنى وأنحر أنحر البدن متقرباً إلى الله ينحرها خلافاً لمن نحرها الاوثان . وقيل : معناه ﴿ فصل لربك ﴾ صلاة العبيد ﴿ وأنحر ﴾ البدن والاضاحي . وقيل : معناه صل لربك الصلاة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك . تقول العرب : منازلنا نتناحر هذا ينحر هذا أي مستقبلة ، وانشد بعضهم :

أبا حكم ها انت عم مجالد      وسيد أهل الابطح المتناحر (١)

وروي عن علي عليه السلام أن معناه ضم اليمنى على اليسرى حذاء النحر . وهذه الرواية غير صحيحة - والمروي عن ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن معناه وأنحر البدن والاضاحي .

وقوله ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾ فالشأنى ، المبغض تقول : شئتته اشتؤه شناه إذا أبغضته . وقال ابن عباس : معناه عدوك ، وهو قول سعيد بن جبير . وقال : هو العاص بن وأهل السهمي ، فانه قال في النبي صلى الله عليه وسلم إنه أبتر لآعقب له ، فقال الله تعالى ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾ يعني الذي انقطع عنه كل خير . وقيل : إنه أراد به انه لا ولد له على الحقيقة ، وأن من ينسب اليه ليس بولده له ، والابتر هو المنقطع عن الخير . وقيل : هو الذي لآعقب له - ذكره مجاهد - وقال قتادة : معناه الاقل الاذل بانقطاعه عن الخير . وقيل : قوله ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾ جواب لقول قريش انه أبتر لا ولد له ذكر إذا مات قام مقامه يدعو اليه . وقد انقطع أمره .

ف قيل : إن شائتك هو الأبر الذي ينقطع ما هو عليه من كفره بموته ، فكان الأمر كما  
 أخبر به ، وقيل : الحار الأبر المقطوع الذنب ، ف شبه به . وقيل : في السورة تشاكل  
 المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف وتقابل المعاني بما هو أولى  
 لأن قوله ﴿ فصل لربك ﴾ أحسن من صل لنا ، لأنه يجب أن يذكر في الصلاة بصفة  
 الربوبية ﴿ وانحر ﴾ ههنا أحسن من قوله ( وانسكه ) لأنه على ربهم بعد برّ يخص ،  
 و ( الأبر احسن من ( الاخس ) لأنه أدل على الكناية في النفس ، فهذه الحروف  
 القليلة قد جمعت المحاسن الكثيرة . وما لها في النفس من المنزلة أكثر بالفخامة والجزالة  
 وعظم الفائدة التي يعمل عليها وينتهي إليها .

## ١٠٩ - سورة الكافرون

مكية في قول ابن عباس ، وقال الضحاك مدنية ، وهي ست آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ  
 عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ  
 مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٦) ست آيات .

قرأ ابو عمرو وحمره والكسائي ﴿ ولي دين ﴾ ساكنة الياء . الباقون بفتحها من فتح الياء فلخفة الفتحه . ومن أسكنها فانه كره الحركة على حرف العلة . وقرأ ﴿ ديني ﴾ بياء في الخالين يعقوب . الباقون بلا ياء فيها . من أثبت الياء ، فلانها الاصل . ومن حذفها اجتزأ بالكسرة الدالة عليها . وقيل : إن هذه السورة نزلت جواباً لقول جماعة من المشركين دعوا النبي ﷺ إلى أن يعبد آلهتهم سنة ويعدوا هم إلهه سنة . وفيهم نزل قوله « أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » (١) هذا قول ابن عباس . وقيل : إنهم قالوا : نشركك في أمرنا ، فان كان الذي في أيدينا خيراً كنت قد أخذت بحظ منه . وإن كان الذي في يدك خيراً قد أخذنا بحظ منه . وقيل : إن الذي قال ذلك الوليد بن المغيرة والعاص ابن وائل والاسود ابن المطلب وأميه ابن خلف . وقيل : إنهم قالوا : نتداول العبادة ينزول ما بيننا من البغضاء والعداوة ، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لهم « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد » ومعناه لا أعبد ما تعبدون لفساد عبادة الأوثان ، ولا أنتم عابدون ما أعبد لجهلكم بوجوب اخلاص العبادة لله ، لان العقل يقتضي أنه ﷺ لهذا امتنع وامتنعوا . وإنما كرر ذكر العبادة لتصريفها في الفوائد المختلفة وقد نفي عبادة المؤمن للوثن كيف تصرفت الحال في ماض أو حاضر أو مستقبل لقبها ، ونفي عبادة الكافر لله مع إقامته على الجهل بوجوب إخلاص العبادة له . وقيل : في وجه التكرير في السورة أن ظاهر ذلك وإن كان تكريراً ، فليس في الحقيقة تكريراً أصلاً ، ولا تكرير في اللفظ إلا في موضع واحد سنينيه بهـ بيان المعنى إن شاء الله ، وذلك أن قوماً من المشركين سألوا رسول الله ﷺ مناقلة العبادة سنة يعبدون فيها ما يعبده ﷺ وسنة يعبد هو ما يعبدون لزوال العادة بوقوع العبادة

على هذه الجهلة فجاء الكلام على طريق الجواب لانكار ما سألوا ، فقيل : « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد » وهذا نفي منه لما يعبدون في الاستقبال ثم قال « ولا أنا عابد ما عبدتم » على نفي العبادة لما عبدوا في الماضي ، وهذا واضح في أنه لا تكرير في لفظه ولا معناه . وقوله « ولا أنتم عابدون ما أعبد » فعلى التكرير في اللفظ دون المعنى من قبل أن التقابل يوجب أن معناه ولا أنتم عابدون ما عبدت إلا انه عدل بلفظه إلى اعبد للاشعار أن ما عبدت هو ما أعبد ، واستغني بما يوجبه التقابل من معنى عبدت عن الافصاح به . وعدل عن لفظه لتضمين معنى آخر فيه ، وكان ذلك اكثر في الفائدة وأولى بالحكمة ، لانه دل على (عبدت) دلالة التصريح باللفظ فان قيل فهلا قال : ما عبدت ليتقابل اللفظ ، كما تقابل المعنى ؟ قيل : هو في حكم التقابل في اللفظ من حيث هو دال عليه إلا انه عدل عن الافصاح به للاشعار بأن معبوده واحد كيف تصرفت الحال : وكان هذا أبعد في الابهام أن معبوده فيما مضى غير معبوده فيما يستقبل . وقد يجوز في الماضي والمستقبل ان يقع أحدهما موقع الآخر إذا كان في الكلام ما يدل عليه ، كما قال « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار » (١) على معنى ينادون ، ومنه قولهم : يدعوم ابن رسول الله فلا يجيبونه ، ويدعوم ابن زياد إلى الباطل فيسرعون اليه .

فان قيل : فهلا دل على اختلاف المعنى باختلاف اللفظ إذ هو الاصل في حسن البيان ؟ قيل : إن التقابل في ذلك قد صبر اللفظ في حكم المختلف ، لأنه مقيد به ، ودلالة المقيد خلاف دلالة المطلق نحو : زيد قائم بالتدبير على خلاف معنى زيد قائم . فان قيل : فهلا دل على ذلك من أصول مختلفة إذ هو أدل على خلاف المعنى بصريح الجهة ؟ قيل : إنه لما أريد نفي العبادة على تصريف الأحوال صرف لفظ

العبادة لتصرف المعنى ، ولم يصلح فيه أصول مختلفة ، لئلا يوهم النبي نفي معنى غير تصرف عبادة الله على الوجوه والاسباب كلها ، وكان تصرف لفظ العبادة لتصرف معناها أحق وأولى من تصرف معناها في غير لفظها لما فيه من التشاكل المنافي للتنافر ، ولفظة (الكافرون) في السورة مخصوصة بمن علم الله من حاله أنه يموت على كفره . ولا يجوز ان يكون المراد العموم لأننا علمنا دخول كثير ممن كان على الكفر ثم دخل في الاسلام ، وقيل : ان الالف واللام في الآية للمعهود ، لأن (أيا) لا يوصف إلا بالجنس ، فخرج اللفظ على الجنس من حيث هو صفة لـ (أي) ولكن (أيا) للمخاطبين من الكفار بأعيانهم قال الى معنى المعهود في انه يرجع إلى جماعة بعينها ، ونحوه يأياها الرجال ادخلوا الدار ، فلم تأمر جميع الرجال ، ولكن أمرت الذي أشرت اليهم بأبوابك عليهم . وقيل : يجوز أن تكون الآية عامة ، والتقدير ولا أنتم عابدون ما أعبد بالشرط الذي ذكرتموه من أني أعبد إلهكم ، لان هذا الشرط لا يكون ابداً ، ولكن يجوز أن يؤمنوا فيما بعد بغير هذا الشرط .

فان قيل : ما فائدة الكلام ؟

قيل الانكار لما لا يجوز من مناقلة العبادة على ما توهمه قوم من الكفار لتقوم الحججة به من جهة السمع كما كانت من جهة العقل مع الإعجاز الذي فيه . فان قال قائل : من أي وجه تضمن الإعجاز ؟ قيل : له من جهة الاخبار بما يكون في مستقبل الأوقات مما لا سبيل إلى علمه إلا بوحي الله إلى من يشاء من العباد ، فوافق الخبر بما تقدم به الخبر ، وفي ذلك أكبر الفائدة وأوضح الدلالة .

فان قيل : ما معنى « لكم دينكم ولي دين » ؟ .

قيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وحسبك بجزاء دينهم وبالاعقابها كما حسبك بجزاء دينه نعيماً وثواباً .

فان قيل : لم لا ذكرت الحججة في أن ما يدعون اليه لا يجوز .  
قيل له : تقييماً لما من حيث أخرجت مخرج . مقالة يكفي العلم بفسادها ، حكايتها  
مع الاستغناء بما في العقول عن الدلالة على بطلانها .

فان قيل : فهلاً أنكر عليهم من طريق أن كل ما دعوا اليه لا يجوز للايجاز ؟  
قيل : لانه إنكار متصل على حد ما يسألوا ولو أنكر انكاراً مجزئاً لم يبين به  
تفصيل ما سألوه إلا بأن يحكى على أفراده . ثم يحمل الانكار به فينبذ يفهم منه  
معنى المفصل .

فان قيل : فهلاً بين ذكرهم بصفة غير منكر ؟  
قيل : قد بين ذلك بعلم التعريف له إلا أنه بصفات الذم التي فيها معنى الزجر  
وهي دالة على احوالهم فيما دعوا له من الباطل ، وتفحموا من أحوال الجاهل .  
فان قيل : فلم قال « لكم دينكم ولي دين » مع ما يقتضي ظاهره التسليم ؟  
قيل : مظهرة في الانكار ، كما قال تعالى « اعملوا ما شئتم » (١) لما صاحبه  
من الدليل على التمكين وشدة الوعيد بالقبح لانه إذا اخرج الكلام مخرج التسليم  
الامر دل على أن الضرر لا يلحق إلا المسلم اليه ، فكأنه قيل له : اهلك نفسك إن كان  
ذلك خيراً لك .

فان قال : فلم قيل : ولا انتم عابدون ما أعبد ، ولم يقل من أعبد ؟  
قيل له : لانه مقابل لقوله : ولا أنا عابد ما عبدتم « من الاصنام ، ولا يصلح  
ههنا إلا ( ما ) دون ( من ) لأنه يعني ولا أنا عابد ما عبدتم من الاصنام ثم حمل الثاني  
على الاول للتقابل حتى لا يتنافر . وقيل : ان معناه ولا أنا عابد عبادتكم ولا انتم  
عابدون عبادتي ، لان عبادته متوجهة إلى الله ، وعبادتهم متوجهة إلى الاصنام



فـ ( ما ) ههنا مع ما بعدها بمنزلة المصدر .

فإن قيل : فلم انكر ما لا يجوز في الحكمة بالين النكير مع خروجه إلى أخش القبح؟  
 قيل : ليس ذلك بالين النكير في المعنى وإن خرج لفظه ذلك المخرج ، لأنه  
 إنما عومل تلك المعاملة ليجعل في حيز ما يكفي فيه التنبيه ، حتى يظهر انه أفتح فيصح  
 وهذا ضرب من البلاغة عجيب يفهمه كل عاقل له أدنى فطنة . ويعلم موضعه في الحكم  
 فإن قيل : ما الدليل على ان تأويل السورة ما ذكرتم دون غيره من التأويلات  
 قيل : الدليل على ان ذلك الكلام إذا احتمل وجهين فصاعد في اللغة ، وأحد  
 الوجهين يجوز ، والآخر لا يجوز ، وجب ان يكون تأويله ما يجوز عليه تعالى ويليق به  
 دون ما لا يليق به ولا يجوز عليه ، تعالى الله .

## ١١٠ - سورة النصر

مدنية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثلاث آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي  
 دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

ثلاث آيات .

هذا وعد من الله تعالى لنبيه ﷺ بالنصر بالفتح قبل وقوع الأمر . وقال الحسن ومجاهد : وعده الله فتح مكة ونصرته على كعب بن قريش ؛ فيجيبه النصر ووقوعه على التوقع له ، والنصر المعونة على العدو للظهور عليه ، لان المعونة قد تكون بالمال على نواب الزمان ، وقد تكون على العدو ، وهي النصر دون المعونة الأخرى . والفتح الفرج الذي يمكن معه الدخول في الامر بملك العدو الناصب للحرب ، وقد يكون الفرج بالفرق فقط ، فلا يكون الفتح بذهاب العدو الذي صار علماً على هذا المعنى . وقوله تعالى « ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » يعني في طاعة الله وطاعتك : من الاسلام وإلتزام الاحكام واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به . وأصل الدين الجزاء . ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء ، كما قال « في دين الملك » (١) أي في طاعته . والفوج جماعة من جماعة ، والافواج جماعات من جماعات . وهكذا كان الناس يدخلون في الدين جماعة بعد جماعة من جملة القبيلة حتى يتكامل اسلام الجميع .

وقوله « فسيح بحمد ربك واستغفره » امر من الله تعالى لنبيه ﷺ بأن ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص ، وأن يستغفره . ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ، أن النعمة به تقتضي القيام بحق النعمة المنافي للعصية . فكأنه قال قد حدث أمر يقتضي الاستغفار مما جرده الله لك فاستغفره بالتوبة قبل ذلك منك ، ومخرجه مخرج الخطاب للنبي ﷺ وهو تعليم لجميع أمته . ومعنى « فسيح بحمد ربك » نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك إياه . وقيل معناه : صل شكري له على ما جدد لك من نعمة . والاستغفار قد يكون عند ذكر العصية بما ينافي الاصرار ، وقد يكون على

(١) سورة ١٢ يوسف آية ٧٦

وجه التسييح ، والانتقطاع إلى الله .

وقوله « إنه كان تواباً » معناه إنه يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى .  
 والتوَّاب في صفة الله الكثير القبول للتوبة ، وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة . وقال  
 قتادة : عاش النبي ﷺ بعد هذا سنتين ثم توفي ﷺ .

### ١١١ - سورة اللهب

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي خمس آيات بلا خلاف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)  
 سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَأَمْرًا تُنْهَىٰ عَنْهَا لَخَطْبٌ (٤) فِي جِيدِهَا  
 حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) خمس آيات .

قرأ عاصم : حمالة الخطب « نصباً على الذم . الباقون بالرفع على أنه خبر  
 الابتداء ، ويجوز أن يكون ارتفع (امرأته) على أنه فاعل « سيصلى » فكأنه قال سيصلى  
 أبو لهب وامرأته ناراً ذات لهب . وقرأ ابن كثير « يدا ابي لهب » ساكنة الهاء  
 على التخفيف ، كما قالوا في نهر : نهر . الباقون بالثقليل .

وروي أن أبا لهب كان قد هزم على أن يرمي النبي ﷺ بحجر فمنعه الله

من ذلك ، وقال تبت يداه المنع الذي وقع به . ثم قال « وتب » بالعقاب الذي ينزل به فيما بعد . وقيل في قوله « تبت يدا أبي لهب » أنه الدعاء عليه نحو قوله « قاتلهم الله أنى يؤفكون » (١) فاما قوله « وتب » فانه خبر محض ، كأنه قال : وقد تب . وقيل : إنه جواب لقول أبي لهب : تبا لهذا من دين ، حين نادى النبي ﷺ بني عبد المطلب ، فلما اجتمعوا له قال لهم : إن الله بعثني إلى الناس عاماً وإليكم خاصاً ، وأن اعرض عليكم ما إن قبلتموه ملكتم به العرب والمجم . قالوا وما ذلك يا محمد ﷺ قال : أن تقولوا لا إله إلا الله وأنى رسول الله . فقال أبو لهب تبا لهذا من دين . فأنزل الله تعالى قوله « تبت يدا أبي لهب ، والتباب الحسرات المؤدى إلى الهلاك تبه يتب تبا ، والتباب الهلاك . وفي « تبت يدا » مع أنه إخبار ذم لابي لهب لعنة الله . وإنما قال : تبت يداه ولم يقل : تب ، مع انه هو الهالك في الحقيقة لأنه جار مجرى قوله كسبت يداه ، لأن أكثر العمل لما كان باليدين أضيف ذلك اليها على معنى الحسرات الذي أدى إليه العمل بهما .

وقوله « ما اغنى عنه ماله وما كسب » معناه ما نفعه ماله ولا الذي كسبه من الاموال ، ولا دفع عنه عقاب الله حين نزل به ، فلاغناء عنه الدفع عنه ، فأما الاغناء بالمال ونحوه فهو دفع وقوع المضار به .

وقوله سيصلى ناراً ذات لهب » خبر من الله تعالى أن أبا لهب سيصلى ناراً ذات لهب ، وهي نار جهنم المتلهبة . وفي ذلك دلالة على صدق النبي ﷺ ، لأنه اخبر بأنه يموت على كفره ، وكان الأمر على ذلك .

وقوله « وامرأته حمالة الحطب » قال ابن عباس والضحاك وابن زيد : إن امرأة ابي لهب كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي ﷺ إذا خرج إلى الصلاة

(١) سورة ٩ التوبة آية ٣٩ وسورة ٦٣ المنافقون آية ٤

وقال عكرمة ومجاهد وقتادة : إنما وصفت بحمالة الحطب ، لأنها كانت تمشي بالنميمة وقيل : حمالة الحطب في النار . وفي ذلك دلالة أيضاً قاطعة على أنها تموت على الكفر . وامرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب اخت ابي سفيان عمة معاوية ، وقوله « في جيدها جبل من مسد » فاللسد جبل من ليف ، وجمعه أمساد وإنما وصفت بهذه الصفة تحسيساً لها وتحقيراً والحديد العنق ، قال ذو الرمة :

فعينك عيناها ولونك لونها  
وجيدك إلا انه غير عاطل

وقال ابو عبيدة : المسد جبل يكون من ضروب ، قال الراجز :

ومسد امر عن أياتق صهب عناق ذات منح زاهق (١)

والمسد الليف لان من شأنه أن يقتل للحبل . وأصل المسد المحور من حديد ، لانه يدور بالقتل . وقال قوم : هو اليف المقتل .

فان قيل : ما الذي كان يجب على أبي لهب حين سمع هذه السورة ؟ أكان يجب عليه ان يؤمن ؟ فلو آمن امكن فيه تكذيب خبر الله بأنه سيصلى ناراً ذات لهب ، وإن لم يجب عليه الايمان فذلك خلاف الاجماع ؟ !  
قيل : خبر الله مشروط بأنه سيصلى ناراً ذات لهب إن لم يؤمن ، ويجب عليه أن يعلم ذلك ، وهذا أبين الاجوبة واظهرها . والله أعلم .

## ١١٢ - سورة الاخلاص

مكية في قول ابن عباس ، وقال الضحاك مدنية ، وهي أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٤) أربع آيات .

قرأ ابو عمرو - في رواية هارون عنه - « احد الله الصمد » بغير تنوين في الوصل . وقرأ في رواية نصر عن أبيه واحمد بن موسى عنه بالتنوين ، وجه ترك التنوين أنه بنوى به الوقف ، لأنه رأس آية مع انه قد يحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، والوجه تحريكه ، قال الشاعر :

فالفتيه غير مستعتب ولا ذاك الله إلا قليلا (١)

وقرأ « كهفؤأ » بسكون الفاء - مهموزاً - حمزة ونافع على خلاف عن نافع .

الباقون بضم الفاء مهموزاً . وإنما قال في أوائل هذه السور « قل » وهي أوامر من الله تعالى ، لأن المعنى قال لي جبرائيل « قل هو الله احد » فحكى النبي ﷺ ما قيل له . وقيل لسورة الاخلاص وقل يا ايها الكافرون (المشققستان) وممنها المبرئتان من الكفر والنفاق ، كما يقشقه الهناء الجرب .

وهذا امر من الله تعالى لنيبه ﷺ ان يقول لجميع المكلفين « هو الله » الذي نحق له العبادة « احد » ومعناه واحد ، فقوله « هو » كناية عن اسم الرب ، لانهم قالوا ما ربك ؟ قال هو الله احد . وقال الكسائي « هو » عماد ، وقوله « الله » ابتداء ، وخبره ( أحد ) وانكر الفراء أن يكون العماد مستأنفاً ، واصل ( أحد ) وخذ فقلت الواو همزة ، كما قيل : وناد وأناه ، لان الواو مكروهة اولاً ، وقد جاء وخذ على الاصل قال الشاعر :

كأن رجلي وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وخذ (١)

وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته ، فاذا أطلق احد من غير تقدم موصوف ، فهو احد نفسه ، فاذا جرى على موصوف ، فهو احد في معنى صفته ، فاذا قيل : الجزء الذي لا يتجزأ واحد ، فهو واحد في معنى صفته ، وإذا وصف تعالى بأنه احد ، فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها غيره : من كونه قديماً وقادراً لنفسه وعالماً وحياً وموجوداً كذلك ، وأنه نحق له العبادة لأنجز لأحد سواء . ولا يجوز أن يكون ( أحد ) هذه هي التي تقع في النبي ، لأنها اعم العام على الجملة أحد ، والتفصيل ، فلا يصلح ذلك في الايجاب ، كقولك ما في الدار احد أي ما فيها واحد فقط ولا اكثر ، ويستحيل هذا في الايجاب . وفي قوله « الله احد » دليل فساد مذهب المجسمة ، لأن الجسم ليس بـ ( أحد ) إذ هو اجزاء كثيرة ، وقد دل الله بهذا القول على أنه احد ، فصح انه ليس بجسم .

وقوله « الله الصمد » معناه الذي نحق له العبادة هو الموصوف بأنه ( الصمد )

وقيل : في معناه قولان :

احدهما قال ابن عباس وشقيق وابو وائل : إنه السيد المعظم ، كما قال الاسدي :

الابكر الناعي بنخيري بني أسد  
بعمر وبن مسعود وبالسيد الصمد (١)  
وقال الزبرقان :

ولا رهينة إلا السيد الصمد ،

الثاني - ان معناه الذي يصمد اليه في الحوائج ليس فوقه أحد ، يقال : صمدت اليه أصمد إذا قصدت اليه إلا أن في الصفة معنى التعظيم كيف تصرفت الحال .  
ومن قال : الصمد بمعنى المصمت ، فقد جهل الله ، لأن المصمت هو المتضاغط الاجزاء وهو الذي لا جوف له وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى .

وقوله « لم يلد » نفي منه تعالى لكونه والد إله ولد .

وقوله « ولم يولد » نفي لكونه مولود إله والد ، لأن ذلك من صفات الاجسام وفيه رد على من قال : إن عزير والمسيح أبناء الله تعالى ، وإن الملائكة بنات الله .  
وقوله « ولم يكن له كفواً أحد » نفي من الله تعالى أن يكون له مثل أو شبيه أو نظير ، والكفو والكفاه والكفي واحد ، وهو المثل والنظير ، قال النابغة :

لا تقذفني بركن لا كفاه له      ولو تأنتك الاعداء بالرصد

و (أحد) مرفوع لأنه اسم (كان) و (كفواً) نصب ، لانه نعت نكرة متقدمة ، كما تقول : عندي ظريفاً غلام ، تريد عندي غلام ظريف ، فلما قدمت النعت على المنعوت نصبت على الحال - في قول البصريين - وعلى الظرف في قول الكوفيين - والتقدير في الآية ولم يكن له كفواً ، وأخص منه ولم يكن أحد كفواً له ، وإنما قدم الظرف الملقى مع أن تأخير الملقى أحسن في الكلام لانه أفضل بذكر الأنبة الأعراف ، كما يتقدم الظرف الذي هو خبر وموضعه التأخير لهذه العلة في مثل قولهم : لزيد مال وله عبد .



ولا حي من الاحياء إلا وله مثل إلا الله تعالى ، فلذلك قال « ولم يكن له كفواً أحد » وروي أن النبي ﷺ كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة ، وكذلك كان يقرأ ابن مجاهد في الصلاة ابتداءً .

### ١١٣ - سورة الفلق

مكية في قول ابن عباس وقال الضمحاك هي مدنية ، وهي خمس آيات بلا خلاف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٥) خمس آيات •

روى قتبية إمالة (حاسد).

هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ومتوجه إلى جميع الخلق المكلفين بأن يستعينوا من شر ما خلق ، فالعلق الصبح - في قول ابن عباس والحسن وسعيد ابن جبير وجابر ومجاهد وقتادة وابن زيد - وفي رواية عن ابن عباس : إن الفلق

الخلق . وقال قوم من أهل اللغة : الفلق الخلق ، لأنه مفلوق . ومنه « فائق الاصباح » (١) و « فائق الحب والنوى » (٢) وقيل اللداهية فلقة ، لانها تفلق الظهر وأصل الفلق الفرق الواسع من قولهم : فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقةً إذا فرقه فرقاً واسماً . ويقال : أبين من فلق الصبح ، لأن عموده ينفلق بالضياء عن فرق الصبح الظلام . وقيل له فجر لانفجاره بذهاب ظلامه .

وقوله « من شر ما خلق » عام في جميع ما خلقه الله فإنه ينبغي أن يستعاض من شره ممن يجوز أن يحصل منه الشر ، وقيل : المراد من شر الاشياء التي خلقها مثل السباع والهوام والشياطين وغير ذلك .

وقوله « ومن شر غاسق إذا وقب » قال ابن عباس والحسن ومجاهد : من شر الليل إذا دخل بظلامه . وقيل : الغاسق كل هاجم بضرر كائناً ما كان ، فالغاسق في الامة هو الهاجم بضرره ، وهو هنا الليل ، لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكائنها ، وأصله الجريان بالضرر . من قولهم : غسقت القرحة إذا جرى صديدها . والغاسق صديد أهل النار اسميلانه بالعذاب ، وغسقت عينه غسقاً إذا جرى دمها بالضرر في الخلق . والليل غاسق لجريانه بالضرر في اخراج السباع . وقال كعب : النسق بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره . ومعنى « وقب » دخل ، وقب يقب وقوباً إذا دخل . ومنه الوقبة النقرة ، لأنه يدخل فيها .

وقوله « ومن شر النفاثات في العقد » قال الحسن وقتادة : يعني السحرة الذين كل ما عقدوا عقداً نفثوا فيه ، وهو شبيه بالنفخ ، فأما الثفل فنفخ بريق ،

( ٢٤١ ) سورة ٦ الانعام آية ٩٥ - ٩٦

﴿ ج ١٠ م ٥٥ من التبيان ﴾

فهذا الفرق بين النفث والتفل ، قال الفرزدق :

هما نفثا في فيّ من فوبهما على النابج العاوي أشد رجام (١)

وقيل في شر النفثات قولان : أحدهما - إيهامهم أنهم يمرضون ويعافون ، ويجوز ذلك مما يخيل رأي الانسان من غير حقيقة لما يدعون من الحيلة بالاطعمة الضارة والامور المفسدة . الثاني - أنه بضرب من خدمة الجن يتمن الله تعالى بتخليتهم بعض الناس دون بعض . ولا يجوز أن يكون النبي ﷺ سحر على ما رواه القصاص الجهال ، لأن من يوصف بأنه مسحور ، فقد خبل عقله . وقد أنكر الله تعالى ذلك في قوله « وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا » (٢) ولكن قد يجوز أن يكون بعض اليهود اجتمع في ذلك فلم يقدر عليه ، فأطلع الله نبيه على ما فعله حتى استخرج ما فعلوه من التمويه ، وكان دلالة على صدقه ومعجزة له .

وقوله « ومن شر حاسد إذا حسد » فالحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ، وإن لم يرد لها لنفسه . والفبطة أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه وأن لم يرد زوالها عنه ، فالفبطة محمودة والحسد مذموم . وفي السورة ما يستدفع به الشرور باذن الله على تلاوة ذلك بالاخلاص فيه ، والاتباع لأمر الله . وكان النبي ﷺ كثيراً ما يعوذ به الحسن والحسين بهاتين السورتين . وقيل إن اللواتي سحرن النبي ﷺ بنات لبيد بن أعصم اليهودي ، سحرنه في إحدى عشرة عقدة ، فأنزل الله تعالى السورتين ، وهما إحدى عشرة آية فحل بكل آية عقدة .

( ١ ) ديوانه ٧٧٨ ( نشر الصاوى )

( ٢ ) سورة ١٧ الاسرى آية ٤٧ وسورة ٢٥ الفرقان آية ٨

## ١١٤ - سورة الناس

وهي ست آيات بلا خلاف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)  
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (٦) ست آيات .

كان الكسائي في رواية أبي عمير يميل « الناس » لكسرة السين ، وهو حسن  
الباقون بتركون الامالة ، وهو الأصل .

هذا أمر من الله تعالى لنبية محمد ﷺ ويدخل فيه المكلفون ، بأمرهم أن  
يستعيذوا « برب الناس » وخالقهم الذي هو « ملك الناس » ومدبرهم وإلههم  
« من شر الوسواس » وأن يقولوا هذا القول الذي هو « أعوذ برب الناس . . . »  
إلى آخرها و « رب الناس » هو الذي خلقهم ودبرهم على حسب ما اقتضته الحكمة  
وقوله « ملك الناس » إنما خص بأنه ملك الناس مع أنه ملك الخلق أجمعين لبيان  
أن مدبر جميع الناس قادر أن يعيذهم من شر ما استعاذوا منه مع أنه أحق بالتمظيم  
من ملوك الناس .

والفرق بين ( ملك ) و ( مالك ) حتى جازا جميعا في فاتحة الكتاب ولم يجز

— ههنا — إلا ملك ، لأن صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير ، وليس كذلك مالك ، لأنه يجوز أن يقال : مالك الثوب ، ولا يجوز ملك الثوب ، ويجوز أن يقال : ملك الروم ، ولا يجوز مالك الروم ، فحرت — في فاتحة الكتاب — على معنى الملك في يوم الجزاء ، ومالك الجزاء ، وجرت في سورة الناس على ( ملك ) تدبير من يعقل التدبير ، فكان هذا أحسن وأولى .

وقوله « إله الناس » معناه أنه الذي يجب على الناس أن يعبده ، لأنه الذي تحق له العبادة دون غيره « من شر الوسواس » حديث النفس بما هو كالصوت الخفي وأصله الصوت الخفي من قول الأعشى :

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت  
كما استعان برمح عشرق زجل (١)

وقال روبية :

وسوس يدعو مخاصماً رب الفلق  
سراً وقد أوتأوين العقق (٢)

والوسوسة كالمهممة ومنه قولهم : فلان موسوس إذا غابت عليه الوسوسة لما يعتبره من المرة . وسوس يوسوس وسواساً ووسوسة وتوسوس وتوسوساً . وفي معنى قوله « من شر الوسواس » ثلاثة أقوال :

أحدها — من شر الوسوسة التي تكون من الجنة والناس ، فأمر بالتعوذ من شر الجن والانس .

الثاني — من شر ذي الوسواس وهو الشيطان ، كما قال في الاثر : انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ، فيكون قوله « من الجنة والناس » بيان انه منهم ، كما قال « إلا ابليس كان من الجن » (٣) فأما « والناس » فمطف عليه كأنه قيل من الشيطان

(١) مر في ٤ / ٣٩٧

(٢) مر في ٤ / ٣٩٧ و ٩ / ٣٦٣ (٣) سورة ١٨ الكهف آية ٥١

الذي هذه صفته والناس الذين هذه صفتهم .

الثالث - من شر ذي الوسواس الخناس على العموم ، ثم يفسر بقوله - عز وجل - من « الجنة والناس » كما يقال : نعوذ بالله من كل ما رد : من الجن والانس وقوله « الخناس » معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور ، خنس يخنس خنوساً ، ومنه قوله « فلا اقسم بالخنس ، (١) أي بالنجوم التي تخفى بعدما تظهر بتعريف الحكيم الذي أجراها على حق حسن التدبير ، ومنه الخنس في الانف لخنائه بانخفاضه عندما يظهر بنتونه . قال مجاهد : إذا ذكر العبد ربه خنس ، فإذا غفل وسوس اليه وقوله « الذي يسوس في صدور الناس » قيل : ان الشيطان يعترى الانسان بكلام خفي بفعله يصل مفهومه إلى قلبه من غير سماع صوته ، كانسان يتكلم من وراء حجاب بكلام يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع الصوت ، وهذه حالة معقولة تقع عليها الوسوسة وأما الانسان فأنما يسوس غيره بأن يدعو إلى الفساد ويمسك ذلك وبعونه به ويسوفه التوبة ويمنيه العفو . وقوله « من الجنة والناس » بيان لمن يكون منه الوسوسة وقديين الله تعالى أنه يكون من قبيل الجن ومن قبيل الانس . والناس أصله من الاناس ، فحذفت الهمزة التي هي فاء وبدل على ذلك الانس والانس . واما في تحقيره نوبس ، فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل : فلما قلبت واوآ شبة بألف فاعل كذلك جازت الامالة في المواضع التي اميل الاسم فيها لذلك ، ومن سأل عن قوله « قل اعوذ برب . وقل يا ايها الكافرون . وسبح اسم ربك » وما اشبه ذلك من الاوامر المتوجهة إلى النبي ﷺ فقال : كيف جاز من النبي ﷺ أن يقول : قل للأمة ؟ ولو جاز ذلك لجاز أن يقول الانسان لغلامه قل لزيد كذا فيقول غلامه لزيد: قل كذا . وهذا خلاف الغرض .

قلنا عنه جوابان :

- احدهما - ان الامر وإن كان متوجهاً إلى النبي ﷺ فلما راد به أمته معه ، فكانه  
خاطب الجميع بان يقولوا ذلك وأن يسبحوا وغير ذلك ، فلا سؤال على هذا .  
والثاني- ان الله تعالى أمر النبي ﷺ بأن يفعل الذي أمره وأمره أيضاً بتلاوة  
كلامه، فلما كان قوله « قل ، وسبح » من كلام الله وجب عليه أن يتلوه على وجهه ولو  
كان مأموراً بالفعل دون التلاوة لما وجب أن يأتي بلفظة « قل » في هذه المواضع كلها  
وجميع أي القرآن في البصري ست آلاف ومئتان وأربع آيات .  
وفي المدني الاول ست آلاف ومئتان وسبع عشرة آية .  
وفي الكوفي ست آلاف ومئتان وست وثلاثون آية .  
وفي المدني الاخير ست آلاف ومئتان واربع عشرة آية .  
وجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة لا خلاف في ذلك .  
وبالمدينة تسع وعشرون سورة لا خلاف في ذلك .  
فذلك مئة وأربع عشرة سورة .  
وعلى ما روينا على أصحابنا وعن جماعة متقدمين مئة واثنى عشرة سورة .  
وعدد جميع كلمات القرآن تسع وسبعون ألفاً ومئتان وسبع وسبعون كلمة .  
ويقال سبع وثمانون كلمة . ويقال تسع وثلاثون كلمة .  
وجميع حروفه ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر ألفاً .  
وعدد نقطه مئة الف وست وخمسون ألفاً وإحدى وثمانون نقطة .

## فهرس المطور العاشر من التبدان

### ١ - فهرس الاحاديث

	صفحة
عن النبي ﷺ : لا نفقة للمبثوثة .	٣٦
عن النبي ﷺ : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	٣٧
روت العامة والخاصة : أن ( صالح المؤمنين ) هو علي ؓ	٤٨
عن النبي ﷺ : حسبك من نساء العالمين اربع . . . . .	٥٥
عن النبي ﷺ : ( نون ) لوح من نور	٧٤
١٦١،٧٩ عن النبي ﷺ : اللهم اشدد وطاهك على مضر	
عن النبي ﷺ : لو كان شيء سابق القدر سبقته العين	٩٢
عن النبي ﷺ أنه قال حين نزلت « وتعيها أذن واعية » : اللهم اجعلها	٩٨
أذن علي ؓ قال علي ؓ : فاستمعت شيئاً من رسول ﷺ فنسيته	
عن النبي ﷺ : يا علي إن الله أمرني أن ادنك ولا اقصيك . . . . .	٩٨
عن النبي ﷺ : يحمل العرش ثمانية املاك	١٠٠
عن النبي ﷺ حين نزلت ( فسبح باسم ربك العظيم ) قال : اجعلوها	١١١
في ركوعكم .	
عن النبي ﷺ في معنى « يوم كان مقداره خمسين الف سنة » أنه قال :	١١٥
والذي بعثني بالحق نبياً إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف من	
صلاة مكتوبة . . .	
عن ابى جعفر وابى عبد الله عليه السلام « إن ناشئة الليل » هو القيام إلى صلاة الليل	١٦٣
عن النبي ﷺ عند اول وحي نزل : جاوزت بحراء فنوديت . . .	١٧١



- ١٧٩ عن النبي ﷺ : إذا أقبل الليل . . . . . أفطر الصيام
- ٢٠٣ عن النبي ﷺ انه كان إذا ختم سورة القيامة يقول : سبحانك الله بلى .
- ٢٠٩ عن النبي ﷺ : لا تذر في معصية
- ٢١١ روت العامة والخاصة أن « ويطعمون الطعام على حبه » نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ
- ٢٣٨ عن النبي ﷺ انه قال للمشركين : لقد نهاني ربي أن احدنكم
- ٢٨٢ روي أن قيس بن عاصم جاء النبي ﷺ فقال أبي وأدت . . . . . فقال . . . . .
- ١٨٥ عن أمير المؤمنين علي ﷺ : الخنس النجوم
- ٢٨٨ عن النبي ﷺ شيبني (هود واخوانها)
- ٣٠٨ عن النبي ﷺ تمد الأرض يوم القيامة مثل الادم
- ٣١٠ عن النبي ﷺ : من نوقش بالحساب هلك
- ٣١٧ عن علي ﷺ أن اصحاب الأخدود كانوا من الجوس
- ٣٢٩ روي أنه لما نزلت « سبح اسم ربك الاعلى » قال ﷺ : ضعوها في سجودكم
- ٣٧٧ عن النبي ﷺ : إذا قرأ أحدكم والتين والزيتون فأنى على آخرها فليقل : بلى
- ٣٩٠ عن النبي ﷺ : الوضوء شطر الايمان
- ٤١٨ عن علي ﷺ في معنى ( انحر )
- ٤٢٧ عن النبي ﷺ : إن الله بعثني للخلق عامة ولكم خاصة . . . . .

٢ - فهرس الردود والأدلة

- ١١ دليل على بطلان قول من يقول المعارف ضرورية
- ١٤ دليل على أن الله لا يغفر لمن ابطن الكفر ، واطهر الايمان
- ١٦ دليل على أن القدرة قبل الفعل
- ١٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ردود على المجبرة
- ٤٨ دليل على أن امير المؤمنين علي عليه السلام افضل من جميع المؤمنين
- ٦٩ دليل على وجوب النظر في الدين
- ٩١ حوار حول صحة العين ، وعدمه
- ١٨٥ - ١٨٦ رد على الرماني في رده على القائلين باستحقاق الدم
- ١٨٦ دليل على أن الكفار مخاطبون بالعبادة
- ٢٠٣ دليل على صحة القياس العقلي
- ٢٦٨ رد على من يرجع الضمير في ( عبس ) إلى النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٠٠ دليل على صحة قول أهل العدل في تفسير ( الطبع ) و ( الاضلال )
- ٣٦٦ رد على الخوارج في قولهم : مرتكب الكبيرة كافر
- ٣٧٢ رد على من يجوز الذنوب على الانبياء
- ٣٩٤ دليل على بطلان القول بالاجباط
- ٤١١ دليل على بطلان الالحاد
- ٤٢٣ حوار حول التكرير في سورة ( الكافرون )
- ٤٢٧ ، ٤٢٨ دليل على صدق النبي صلى الله عليه وآله
- ٤٣٠ دليل على فساد قول المجسمة

٣ - فهرس المباحث اللغوية

صفحة	صفحة
١٦٥ في (ذري، دعنى)	١١ في (جنة) مثلثة الجيم
١٦٦ في (مهيل)	٢١ في (زعم)
١٧٣ في (رجز)	٣٦ في (كأين)
٢٣١ في (جمالة، جمالات)	٩٧، ٣٧ في (حل) و (حل)
٢٧١ الفرق بين التذكرة والمعرفة	٩٥ في (صر صر)
٢٧٥ الفرق بين (فعال وأفعال)	٩٨ في (تصياها)
٣٣٩ في (اياب)	٩٩ في (ارجاه)
٤٠٨، ٣٥٣ في (موصد، مؤصد)	١٠١ في (هاؤموا) ومشتقاتها
٣٥٩ في (دساها)	١١٣ في (سال) و (سأل)
٣٩١ في (بربة، بريثة)	١٣٩ (ولد) و (ولد)
٣٩٣ في (زلزلة)	١٤١ (فمعل، فعال، فعّال)
٤١١ في (سجيل)	١٤٢ في (ديار)
٤١٢ في (إيلاف)	١٤٥ في (أوحى) و (وحى)
٤٢٩ في (كفو، كفؤ)	١٥١ في (لبد)
٤٣٠ في (أحد)	١٦٣، ١٦٠ في (وطأ وطاء)

## ٤ - فهرس السور

صفحة	رقم السورة	صفحة	رقم السورة
٣	سورة الجمعة	٧٩	سورة النازعات
١٠	سورة المنافقون	٨٠	سورة عبس
١٧	سورة التغابن	٨١	سورة التكويد
٢٧	سورة الطلاق	٨٢	سورة الانقطار
٤٣	سورة التحريم	٨٣	سورة المطففين
٥٦	سورة الملك	٨٤	سورة الانشقاق
٧٣	سورة القلم	٨٥	سورة البروج
٩٣	سورة الحاقة	٨٦	سورة الطارق
١١٢	سورة المعارج	٨٧	سورة الاعلى
١٣١	سورة نوح	٨٨	سورة الغاشية
١٤٤	سورة الجن	٨٩	سورة الفجر
١٦٠	سورة المزمل	٩٠	سورة البلد
١٧١	سورة المدثر	٩١	سورة الشمس
١٨٩	سورة القيامة	٩٢	سورة الليل
٢٠٤	سورة الدهر	٩٣	سورة الضحى
٢٢٢	سورة المرسلات	٩٤	سورة الانشراح
٢٣٧	سورة النبأ	٩٥	سورة التين

صفحة	رقم السورة	صفحة	رقم السورة	صفحة
٣٧٨	٩٦	٤١٢	١٠٦	سورة قريش
٣٨٤	٩٧	٤١٤	١٠٧	سورة الماعون
٣٨٧	٩٨	٤١٧	١٠٨	سورة الكوثر
٣٩٢	٩٩	٤١٩	١٠٩	سورة الكافرون
٣٩٥	١٠٠	٤٢٤	١١٠	سورة النصر
٣٩٨	١٠١	٤٢٦	١١١	سورة اللهب
٤٠١	١٠٢	٤٢٩	١١٢	سورة الاخلاص
٤٠٤	١٠٣	٤٣٢	١١٣	سورة الفلق
٤٠٦	١٠٤	٤٣٥	١١٤	سورة الناس
٤٠٩	١٠٥			سورة الفيل

تم فهرس المجلد العاشر من التبيان

## فهرس القوافى

### (أ)

١٨/١	_____	الغراء	تؤمل رجعة
١٩٣/٢ و ١٠١/١	(حسان بن ثابت)	الفداء	أتهجوه ولست
٢٣٩/١	(زهير)	على آثار ما ذهب العفاء	فاني لو
٣٢٧/١	(زهير)	(كفاء)	وابري موضحات
٣٥٤/١	_____	داء	فصحوت عنها
١٩٨/١٠ و ٢٢٩/١	(جسيل بن معمر)	نعماء	وإذا نظرت
١٩٦/٢ و ٣٨٠/١	(الحارث بن حلزة)	آذنتنا بينها أسماء	ربّ ثاو يملّ منه الثواء
٢٩١/١	_____	كالكلب إن قلت له إخص انخساً	ألا أبلغ
٣٠٤/٦ و ٤١٠/١	(حسان بن ثابت)	هواء	فسن يهجو
٥٣٦/٩ و ١٩٨/٨	_____	سواء	تحبين الطلاق
٤٢١/١	_____	الاشناء	ليس من
٤٢٨/٣ و ٤٣٢٤٨٤/٢	_____	(الاحياء)	إننا الميت
٢٧٩/٤ و	_____	(الرجاء)	يا رب غير
٤٠/١٠ و ١٢٥/٢	_____	هباء	ومشجع أما
٢٥٣/٣	(زهير)	نشاء	وقد أعدوا
٤٣٣/٣	_____	الذكاء	يفضله اذا

٢٦٣/٤	_____	إصغاء	ترى السفيه
٤٣٩/٤	_____	إثشاء	قفا نسأل
٩ - ٨/٥	( كثير )	( خفاء ) ( كربلاء )	علي والثلاثة فسبط سبط
١٢٤/٥	( زهير )	خلاء	بارزة الفقاوه
١٧٠/٥	_____	فاضرب وجوه الغدر الاعداء	فاضرب وجوه الغدر الاعداء
٢٤٥/٥	_____	حتى يحيوك على السواء	حتى يحيوك على السواء
٣٥٧/٥	_____	الماء	ذر الآكلين
٣٥٧/٥	_____	وسماء	فأوه بذكرها
٣٠٤/٦	( زهير )	هواء	كأن الرحل
١٣٠/٦	_____	الدلاء	حشا رهط
٨٦ ، ٨٥/٧	( أبو الأسود الدؤلي )	ماء	تجيء بمثلها
١١٧/٧	( زهير )	الرجاء	وجار سار
٦١/٨	( حسان بن ثابت )	وماء	كأن سبيئة
٢٩١/١٠ و ٣٢٢/٨	( الحارث بن حلزة )	والضحاء	لم يغروكم
٣٥٧/٨	( الحطيئة )	الاناء	وأخرت العشاء
٥٤٣/٨	( أبو زيد )	بقاء	طلبوا صلحنا
٥٠٧/٩	( الحارث بن حلزة )	الصلاء	فتنورت نارها

( ب )

١٥/١ و ٣٠٨/٥	_____	شنب	لمياء في
٣٣٠/١٠			
١٦/١	( أوس بن حجر )	الواجب	ألم تكسف

ألم تر	يتذبذب ( النابغة )	١٩/١ و ٣٦٦/٣ و ٤٠٤/٧
إذا كانت	طبيب (حسيد بن ثور الهلالي)	٢٢/١
فان كان	أشعبا	٢٦/١
كانوا كسائلة	مربوب ( الفرزدق )	٣٢/١
كذبتهم وبيت	تحلب ( الاسدي )	١٠٧/٤ و ٣٥/١
يذب القصايا	الهواضب ( ذو الرمة )	٨٣/١
وكيف توادل	مرحب ( النابغة الجعدي )	٣٥٥، ٨٥/١
وداع دعا	مجيب (كعب بن سعد الغنوي)	١٣١/٢ و ٨٦/١ و ٨٨/٣ و ١٨٢/٤ و ١١٩/٥ و ٢٣٣/٦ و ١٦١/٩ و ٧٩/٧
أضاعت لهم	ثاقبه	٨٧/١
دعاني اليها	ملايها ( أبو ذؤيب )	٥٦٣/٢ و ٨٨/١
كأنهم صابت	ديب ( علقمة بن عبده )	٩١/١
وطائفة قد	مذنب ( الكهيت )	١١٦/١ و ٢٨٣/٣ و ١٣٠/٤
فلمست بانسي	يحبوب (علقمة بن عبده)	١٨٠/١٠ و ١٣٠/١
وفيها من	صعاب ( أمية ابن ابي الصلت )	١٣٠/١
تجلد لا يقل	عييا	١٤١/١
أبني حنيفة	أغضبنا ( جرير )	١٤٢/١ و ١٨٨/٢ و ٤٩٦/٤ و ٥١٢/٥ و ٤٤٠/٦ و ٤٤٢/٨ و ٨٥/١٠ و



ليس بأسفي	مربوب	( سلامة بن المجندل )	١٥٥/١
أقول له	مصعب	_____	١٢٥/١
وأقلت حاجب	الظراب	( الاضبط بن قريع )	١٩٥/١ و ٥٥٢/٣
فمن يك	لغريب	( ضابئ البرجمي )	٢٠٣/١ و ٥٨٠/٣
إني أبوء	المهرب	_____	٢٧٩/١
تلك خيلي	كالزيب	( الاعشى )	٢٩٧/١
وما ذنبه إن	لتضربا	( الاعشى )	٢٩٩/١
أخذوا فلما	مصوب	( أعشى بن تغلبة )	٣١٣/١
ليس بيني وبين قيس عتـاب )		( أعشى بن تغلبة )	٣١٩/١
غير طعن الكلي وضرب الرقاب )		( النابغة الذبياني )	٣١٩/١
حلفت يميناً	بصاحب	( امرؤ القيس )	٣٣٩/١
وقفى على	المتحصب	( الاعشى )	٣٥٠/١
تمنى الأماني	بيثرب	( لبيد أو امرؤ القيس )	٣٧٢/١ و ٢٦٨/٥
عصافير وذبان	( الذئاب )	( جسيل بن معمر )	٤٨٥/٦ و ٣٩٠/٧
أرانا موضعين	بالشراب )	قبلي	٤٠١/١
خليلي هل	رهب )	ارتقبوا )	
الى السراج		ثلبوا )	٤٠١/١
عنه الى		( اللجب )	
وقيل أفرطت		( النسب )	
لج بتفضيلك		الخرب	( ذو الرمة )
أنت المصفي			٤١٨/١
كأنه حبشي			

٤٢٣/١	(الاعشى)	الغربا	فدعدعا سره
٤٣١/١ و ٤٥/٦ و	_____	يثقب	فقلت له
٤٧٩٠٠٤٧١/٨			
٤٣٨/١	_____	المذانب	أيا جحستا
١٤/٢	(ابن أحمر)	الحقبا	تعدو بنا
٢٧/٢	(النابعة)	الكنائب	لا عيب فيهم
٤٢/٢	(الكميت)	تنقرب	تقتلهم جيلاً
١٥٢/٢	_____	يعاتب	ولقد ملأت
١٩٠/٣ و ٢٤٤٠١٨٩/٢	_____	عائبي	أتاني كلام
٢٢٣/٢	(الكميت)	ريب	أنى ومن
٢٣٨/٢	_____	يؤب	رجا أياس
٣٠٩/٢	_____	تنوب	تحف بهم
٤٩٧/٤ و ٣١٥/٢	(كعب الغنوي)	ذنوب	فان تكن
٣٤٨/٢	(كعب)	هبوب	أخي ما أخي
٤٩/٣ و ٣٤٨/٢	_____	نشب	أمرتك الخير
		(مسحبا)	ومن يغترب
٣٨٤/٢	(الاعشى)	(ككبنا)	وتدفن منه
٣٩٩/٩ و ٤٠٥/٢	_____	(لنا ذنوب ولكم ذنوب)	
		(فان أيتهم فلنسا القليب)	
٢٧٣/٢	_____	عواذب	لهم شية
٤١/٧ و ٥٠٨/٢	(فرعان بن الاعرف)	غالبه	يخون مالي
١٠/٣	(جرير)	المصابا	وكأين بالابطاح

حتى اذا	( شبوا )	
وقلبتم ظهر	( الخب )	(الاسود بن يعفر) ١٩/٣ و ١٠٩/٦
جزى الله	( كاذب )	
بما سألت	( النوائب )	( النسر بن تولب ) ٣٤/٣
لدوا للموت	ذهاب	١٣٢/٨ و ٤٣/٥ و ٦٠/٣
تميم بن	جوابها	( الفرزدق ) ٥٥/٦ و ٧٤/٣
بأي كتاب	وتحسب	٢٦٤/٦ و ٧٥/٣
فاليوم قربت	عجب	٩٨/٣
بها جيف	فصليب	( علقمة بن عبده ) ٢٣٧/٧ و ١١١/٣
متبدلاً تبدو	النقب	( دريد بن الصمة ) ١١١/٣
وإني وان	( المهذب )	
فما سودتني	( أب )	( عامر بن الطفيل ) ١٣٦/٣
ولم أرث	لعقيب	( زياد بن زيد العذري ) ١٣٦/٣
فان أبا	يفضب	١٣٦/٣
أحاول اعناتي	صاحبه	( أبو الجراح الانقي ) ١٧٣/٣
فلا تحرميني	غريب	( علقمة بن عبده ) ٤٥٧، ١٩٤/٣
كذب العتيق	فاذهبي	٢٠٤/٣
الناس جنب والأمير جنب	المضطرب	١٩٥/٣
اذاع به	بثقوب	( أبو الاسود الدؤلي ) ٢٧٢/٣ و ٤٨٤/٨
فلما اجتلاها	اكتتابها	( ابو ذؤيب ) ٢٥٣/٣
كطود يلاذ	المهرب	( النابغة الجعدي ) ٣٠٥/٣
الى بلد		٣٠٥/٣

٣٢٦/٣	_____	غاربه	فقلت انجو
٤١٤/٣	( الحطيئة )	الكربا	قوم اذا
٤١٧/٣	_____	ليب	فقلت لها
٤٧٣/٥ و ٤٢٣/٣	( ابو اسماء بن الضريبة )	يفظبوا	ولقد طعنت
٣٩٧/٦ و ٥٣٤ ٤			
٤٢٤/٣	_____	صليبا	جريمة ناهض
٤٢٦/٣	( الفرزدق )	شاربه	ولو كان
٤٥١/٣	( النابغة الجعدي )	المنكب	ولوح ذراعين
٤٥٠/٣	( امرؤ القيس )	المضيب	له كفل
٤٥٣/٣	_____	فخاطب	فهل أنت
٥٠٧/٣	( عنترة )	وتخضي	ان الرجال
٥٥٥/٣	( رؤبة )	وبلال حزبي	وكيف أضوى
٥٥٧/٣	_____	عجيب	ألا هزئت
٥٨٦/٣	( ابو عمرو الهذلي )	آقاربه	ولكن ديافي
٣٠٤/٥ و ٥٥٩/٣	( عبدالله بن قيس الرقيات )	غضبوا	وما تقموا من
٣١٨/١٠ و			
٤٦/٤	( ابو خراش الهذلي )	الجيوبا	فلاقته
٦٨/٤	( الاسود بن يعفر النهشلي )	مذهبا	فالآن اذ
٧١/٤	_____	( تهابها )	ففساي نفس
		( خضابها )	ونفس تقول
١١٣/٤	_____	اللزب	جعلتني باخلاء

١٢٩/٤	_____	(أخطبه)	وقفت على
١٧٤/٤	_____	(وملاعبه)	وأسقيه حتى
١٧٤/٤	_____	أشهب (صخر الغي)	ابني أسد
١٧٤/٤	_____	أشهب	فدى لبني
١٩٥/٤	_____	(عبيد)	وخرق يصح
١٩٩/٤	_____	(ابن ربيعة)	ثم قالوا
٢١١/٤	_____	ذئب	هذا سراقه
٣٨١/٩ و ٢٦٩/٤	_____	(قيس بن الخطيم)	ترى قصد
١٩٢/٤	_____	(ساعده بن جؤيه الهلالي)	لذن بهز
١٩٢/٤	_____	يصوب	كأنني اذا
٤٠٥/٤	_____	(كعب بن مالك)	أقاتل حتى
٤٩٩ ، ٤٣٠/٤	_____	الحليب	اذا شاب
٤٥٦/٤	_____	(عروة بن حزام)	عشية لا عفراء
٤٥٧/٤	_____	(ذو الرمة)	اذا هبت
٥٥١/٤	_____	اجتنابها	زجرت لها
٥٤٥/٤	_____	(عتيبة بن شهاب اليربوعي)	تروحن من
٥٨٢/٤	_____	(غلفاء بن الحارث)	يا ابن أمي
١٣٦/٧ و ٢٥/٥	_____	(بيد)	ذهب الذين
١٧٣/٥	_____	(الطفيل)	ويل ام
١٢٨/٥ و ٥٤١٦٥١٣/٤	_____	(ذو الرمة)	عجزاء ممكورة
١٤٠/١٠ و	_____		
١٨٨/٥	_____	دائب	دعيهم فهم

٢٠٧/٥	( كعب الغنوي )	قليب	وخبرتساني أنا
٢٠٨/٥	_____	يكذب	وجدناهم كاذباً
٦٣/٦ و ٢١٦/٥	( عبيد بن الابرص )	تعذيب	والمرء ما عاش
٣٢٦/٥	_____	مذنب	إذا اعتذر
٣٢٧/٥	_____	يصاب	سموت ولم
٣٥٨/٥	_____	فأوه الداعي وضوضاء أكلبه	
١٢٢/٨ و ٣٢٩/٥ و ٣٦٨/٥	( النابغة )	الكواكب	كليني لهم
٤٠٠ ، ٣٧٤ ، ١٠١/١٠ و ٥٦٧			
٣٨٧/٥	_____	رقيها	أحفاً عباد
٢٩/٦	( ذو الرمة )	كذب	وقد توجس
٣٦٣/٧ و ٣٢١/٦	( عدي بن زيد )	عصيب	و كنت لزاز
٣٩/٦	_____	عصيب	فانك إن
٣٩/٦	( كعب بن جعيل )	عصيب	ويلبون بالحضيض
٤٥/٦	( الفضل بن العباس )	الكرب	من يساجلني
٦٢/٦	( جرير )	تابا	عرادة من
٣٩٦/١٠ و ٧١/٦	( النابغة )	الحجاب	يجذ السلوقي
١٢٥/٦	( ذو الرمة )	يتكسب	ومطعم الصيد
١٣٤/٦	( زيد بن ضبة )	الى هند صبا قلبي )	
١٤٤/٦	( النابغة الذبياني )	أصابوا	وإن يك
١٤٦/٦	( عوف بن عطية )	منتطيب	واستقل مني
٢٢٦/٦	( قيس الخطيم )	قريب	أني سربت

٢٢٦/٦	( ذو الرمة )	سرب	ما بال عينك
١٤٨/٩ و ٢٧٨/٦	_____	أرغب	وارغب فيها
٥٠٥/٨ و ٢٨٣/٦	_____	قريب	عسى الكرب
٢٨٣/٦	( النابغة )	مذهب	حلفت فلم
٢٩٨/٦	_____	الصعابا	وتنقض عهده
٣٠٣/٦	_____	مشذب	بمهطع سرح
٣١٨/٧ و ٣٠٧/٦	( أوس بن حجر )	الواجب	الم تكسف
٣١٥/٦	_____	يقاربه	وما مثله في
٣١٦/٦	_____	فيعقبا	ثمت لا يحزني
٣٢٥/٦	( ذو الرمة )	منقضب	كأنه كوكب
٣٦٢/٦	( النمر بن تولب )	دؤوب	وذي إبل
٣٨٤/٦	( الاعشى )	المتعبيا	وليس مجيراً
٤٨٤/٨ و ٣٩٠/٦	( ابو الاسود الدؤلي )	واصبا	لا أبتغي الحمد
٣٩٠/٦	( حسان )	واصب	غيرته الريح
٤١٢/٦	( ابراهيم بن عمران الانصاري )	مطلوب	ويل أمها
٤٥٦/٦	( الكميت )	ثعلب	ولا أنا ممن
_____	_____	( الهواضب )	واشعث قد
٧٢/٦	_____	( راسب )	تخاطأه القناص
٦٢٤٩/١٠ و ٤٦٨/٦	( عبيد بن الابرص )	يؤب	وكل ذي
٣٣٩	_____	_____	_____
٥٩/٧	( النابغة )	غالب	جوانح قد
١٩٣/٧	( علقمة بن عبدة )	جنوب	تخشش أبدان

تمزتها والديك	فتصوبوا	( النابغة الجعدي ) ٢٤٦/٧ و ٦/٨
لا تذكرى مهري	الاجرب	( عنتره ) ٢٤٨/٧
ولو ولدت	الكلابا	٢٧٥/٧
لعسر ايها	كعب	٢٨٠/٧
واهية أو	لهوب	( عبيد بن الابرص ) ٣٧٣/٧
طافة أمامة	منتقبا	( الحطيئة ) ٥٠٨/٧
لا أستكين اذا	اللب	٥٠/٨
يا عجباً ما خطبه وخطبي	( رؤبة )	١٤٢/٨
ولست بمفراح	المتقلب	١٧٧/٨
كأن هنداً	دباب	٢٩٧/٨
أقل اللوم	أصابا	( جرير ) ٣١٧/٨
بطخفة جالدنا	نحب	( جرير ) ٣٣٠/٨
اذا قصرت	ففضارب	( قيس ) ٣٧٧/٨
يومان يوم	تأويب	٤٣٢ ، ٣٧٩/٨
من صادر أو وارد أيدي سبأ		٣٨٧/٨
وصدقتني	كذابه	٣٩٠/٨ و ٤٢٥/٩ و
كنا اذا	الطنابيب	٢٤٨/١٠
بأنك شمس	كوكب	( النابغة ) ٤٦١/٨
ولا يحسبون الخير	لازب	( النابغة ) ٤٨٣/٨
ورفعت رجلاً	ثيابي	( قيس بن جمدة ) ٤٨٦/٨
تعناك نصب من أمية منصب		( بشر بن ابي حازم ) ٥٣٠/٨ و ٩١/١٠ و ١٣٠/١٠



٥٦٨/٨	( عوف بن الجزع )	متطيب	وأنفل مني
٥٧٣/٨	_____	الرقابا	فسا قومي
٤٩٨/٩ و ٥٧٣/٨	( عمر بن ابي ربيعة )	أتراب	أبرزوها مثل
٥٣/٩	( الكميت )	معرب	وجدنا لكم
٣٥٢/٩	( ابن احمر )	طربا	من شعب
٣٦٣/٩	( رؤبة )	كأن وريديه رشاً خلب	
٣٧٣/٩	( امرؤ القيس )	بالآياب	لقد تقبت
٤٠٠/٩	( علقمة )	ذنوب	وفي كل
٤٠٩/٩	_____	كذبا	أبلغ بني
٣٦٦/٩	( امرؤ القيس )	خليلي مرا بي على ام جندب	
٣٦٤/١٠ و ٣٤١/٩	( جرير )	كلابا	فغض الطرف
		لكل دهر قد لبست أثوبا )	
٣٩٩/٩	_____	من ربطة والينية المعصبا )	
١١٣/١٠	_____	تصب	سالت هذيل
١٨٤/١٠	_____	لغرب	امسك حمارك
٢١٥/١٠	_____	الصيب	صفراء من
٣٥٨/١٠	( علقمة )	طحابك قلب في الحسان طروب	
٤١٧/١٠	_____	بمخ صيره الماعون صبباً	

(ت)

		حلفت بالسبع اللواتي طوات
		وبسئني بعده قد أميت
		وبشمان ثنيت وكمرت
٢٠/١	_____	وبالظواسين التي قد تليت
		وبالحواميم التي قد سبعت
		وبالمفصل اللواتي فصلت
٤٩/١	_____	ولا أريد الشر إلا أن تا
١٠٤/١	_____	دعوت وقيلك رب
١٤٩/١	_____	أباة الضميم من قوم أباة
١٦١/١	( كثير )	أزلت وأني وان
٢٥٢/١	_____	الترهات أرى عيني
٦٢/٥ و ٣٢٧/١	( كثير عزة )	تقلت أسيء بنا
٤٥١/١	_____	مالي اذا أخذتهم صايت
		أكبر غيرني أم بيت
		الحمد لله الذي استقلت
		بأذنه السماء واطمئنت
٦١/٤ و ٨٤/٣ و ٤٥٩/٢	( السجاج )	بأذنه الأرض وما تعنت
٣٩٤٤ و ١٤٥/١٠ و ٤٠٣/٦		أوحى لها القرار فاستقرت
		وشدها بالراسيات الثبت
١٤٢/٣	_____	من اللواتي والتي واللاتي
		زعمن أن كبرت لداتي

٢٧٨/٣	(أبو قيس بن رفاعة)	ميقاتا	ودي ضعن
٢٧٨/٣	(اليهودي)	مقيت	الي الفضل
٤٧٠/٣	_____	وقد قسوت وقسا لداتي	ولكنهم باتوا
٥٠٧ و ١٢٢/٤	(يزيد بن ضبة الثقفي)	البعث	
٦٤/٨ و ٢٠٤/٦	_____		
١٢٥/٤	_____	في سعي دنياً طال ما قد مدت	هون كفا
٢١٩/٤	(ذو جند الحميري)	ماتا	من وسط
٢٢١/٤	_____	خوات	ألا لحا الله بني السعلات )
٤٧٧/٤	_____	عمرو بن يربوع لأم النساء )	ليسوا بأغفاف ولا اكيات )
٤٨٨/٤	_____	واشعث يشهى واسبكرت )	فقام يجرئ خرت )
٥٤٥/٤	_____	يا مفر الحسراء أنت اسرتي )	وأنت ملجاتي وأنت ظهسرتي )
١٠٤/٥	(رؤبة)	ولا اجيب الرعب إن دعيت	أنا ابن
٢٨٥/٥	_____	لداتي	ولقد طعنت مجامع الربلات )
٤٨٤/٩ و ٣١٩/٥	_____	ربلات هند خيرة الملكات )	يدق صلبان العظام اللفت )
٤٧٦/٥	_____	لقتا وتهزيعاً سواء اللفت )	

١١٨/٦	( طرفة )	هيت ( هيت )	ليس قومي
		بيت ( بيت )	هم يجييون
١١٩٠١١٨/٦	_____	أتيت ( أتيت )	ابلق أمير
		هيت ( هيت )	ان العراق
١٢٨/٦	( أمية بن ابي الصلت )	الحياة	عبادك يخطون
٣١٤/٦	( جذيمة الأبرش )	شمالات	ربما أوفيت
٣٣١/٦	( عمرو بن شاس )	صلت	رجعت الى
		وليلة ذات دجا سريت (	
٣٤٨/٩ و ٤٤٥/٦	_____	ولم يلتني عن سراها ليت (	
		أشكو اليك سنة قد أجمعت (	
٤٩٧/٦	_____	جهداً الى جهد بنا وأضعفت (	
		واحتنكت أموالنا وجلقت (	
٤٦/٧	_____	حنزة	صفية قومي
٧٦/٧	( ذو الرمة )	فاتقض كالكوكب الدردي منصلتا	
٩٣/٧	_____	المنعت	حساماً كلون
١٦٤/١٠ و ١١٧/٧	_____	تبلت	كأز لها
٢٠٨/٧	_____	وما في انحداب سيره من امت	
٢١٥/٧	( عنتر بن دجاجة )	أعدت (	من كان
		المتثبت (	إلا كناشرة
٥١١/٧	( الفرزدق )	سلت	بأيدي رجال

٨٤/٨	_____	العتاة	لم يدع
١٨٢/٩	( كثير )	ملت	صفوح فما
٣٤٢/٩	_____	الحجرات	أما كان
٥٢٥/٩	( الشنفرى )	أزلت	ونجزى سلامان
٢١٢/١٠	( رؤبة )	ما وقيت	إن الموقى مثل
٢٧٢/١٠	_____	مشيت	ولم أدع

( ث )

٢٧١/١	( رؤبة )	وعاث فينا مستحل عاث	مصندق أو تاجر مقاعث
٣٣١/٣	( صخر الغي )	أنيث	فتخبر بأن
١٦٥/٦	_____	تغيث	بعثك مائراً
١٤٤/٧ و ٤١٣/٦	( محمد بن نسير الثقفي )	الأناث	أهاجتك

( ج )

٤٧/١	_____	بل ما هيح أحزاناً وشجواً قد شجا	أمنك البرق ابرقه فهـاجا
٢٠٨/٦ و ١٠١/١	_____	للأزواج	وأراكم لدى
١٥٦/١	_____	تعتلج	كانوا خصاً
٤٦٢/٢	_____	يا ليتني علقت غير خارج	قبل الصباح ذات حلق بارج
		ام صبي قد جبا أم دارج	

١١٨/٢	( العجاج )	سفر الشمال الزبرج المزبرجا
٥٣٨/٣	_____	من يك ذا شك فهذا فلج ) ماء رواء وطريق نهج )
١٢٦/٤	( العجاج )	فهن يعكفن به اذا حججا ) عكف النييط يلعبون الفنزججا )
٢١٩/٥	( جرير )	متخذاً من ضعوات تولجا ) متخذاً فهيا أباداً دولجا )
١٣٥/٦	( أبو ذؤيب )	حدوج سببا سبوة
١٨٧/٦	_____	وحاجة غير مزجات من الحاج
٤٨٧/٦	( العجاج )	اسك نغضاً لا يني مستهدجا
٨١ ، ٧٩/٧	_____	ولم يعوج رحم من تعوججا
٨١/٨ و ٣٥٨ ، ١١٨/٧	( العجاج )	نحن بنو جمدة أرباب الفلج )
٧٦/١٠ و	_____	نضرب بالبيض ونرجوا بالفرج )
١٢٣/٧	_____	أجزت اليه الارندج
٤٩٨/٧	_____	رعا بها مرج ربيع مرجا
٥٥/٨	_____	لا تكسع الشول الناتج
١٢٤/٨	( النابغة الجعدي )	تهلج نازعني مثل
٣٨٣/٨	_____	فصبحت جايبة صهاوججا ) كانه جلد السماء خارجا )
١٩٧/٩	( جندب بن المثنى )	يا رب رب البيت ذي المعارج
١٩٨/٩	_____	متى تأتاه تأججا
٣٥٨/٩	( أبو ذؤيب )	مريج فحالت فالتست

٢٠٧/١٠	( رؤبة )	يطرحن كل معجل نشاج ) لم يكس جلدأ في دم امشاج )
٢٠٧/١٠	( أبو ذؤيب )	مشيج كآن الريش
٢٠٨/١٠	—————	شربن بماء نئيج
٣٦٨/١٠	—————	يا حبذا القمراء والليل الساج ) وطرق مثل ملاء النساج )
٤٠٤/١٠	( العجاج )	عصراً وحضناً عيشة المعدلجا

( ح )

٤٢/١	—————	فصد عن نهج الصراط الواضح
٥٩/١	—————	إن الحديد بالحديد يصلح
٣٢٧/٢ و ٤٠٠٠٠١٣٢٠٦١/١	( جرير )	ألستم خير ( راح )
٤٥١/٧ و ٣١٩/٥ و ٣٧٦/٤		أتصحوا أم ( الرواح )
٤٥٦/٣ و ٢٤٢٠٦٥/١	—————	ورأيت زوجك رمحا
٤٩٢/٩ و ٢٣٢/٤		
٧١/١	—————	غفوا بسهم الوضع
١٤٨/١	( كثير )	اغرك مني رابع
٩/٤ و ٤٣٨٠١٥١/١	( سعيد بن مالك )	والحرب لا يبقى ( المراح ) إلا الفتى ( الوقاح )
١٩٧/١٠ و ٢٢٩/١	—————	وجوه يوم الفلاح
٤٩٠/٥ و ٣٠٠/١	—————	وقد كنت بايخ

٣٠٨/١	_____	أملح	بدت مثل
٤٠١/١	( جليل بن معسر )	مناوح	ألا إنَّ
٤٠٦/١	_____	الصفائح	ضربناهم حتى
٤٥١/١	( ورقة بن نوفل )	الطلائح	مثاب لأفناء
٢١١/١	_____	بستباح	وما شيء حميت
٣٢٦/٣ و ٢١٨/١	( عبيدة بن الأبرص )	قرواح	فسن بنجوته
٤٩١/٥			
٣٧/٧ و ٢٢٢/١	( أبو ذؤيب )	مذبوح	إني أرتق
٢٢٢/١	( الأعشى )	مذبح	انسا قولك صاب وذبح
٣٠١/١	_____	قد كاد من طول البلا أن يصححا	
٤٠٦/١	( الخرع بن سنان الغساني )	( الجناحا )	( نزلت بشعب
٢٣٨/٢	( مالك بن الحارث الهذلي )	الرياح	شنت العقر
٢٨٩/٢	_____	تبوحا	فبح بالسراير
٣٢٣/٢	( سويد بن الصامت )	الجوائح	ليست بسناه
٣٢٩/٢	_____	الدوالج	وفرع يصير
٤٥٩/٢	( رؤبة )	لقد كان وحاه الواحي	
٤٥٩/٢	_____	في سور من ربنا موحيه	
٤٥٩/٢	_____	من رسم آثار كوحى الواحي	
٤٧٢/٢	( أبو جلدة اليشمكري )	النواج	فقل للحواريات
٧٧/٤ و ٢١٢/٣	( تميم بن مقبل )	أكدح	وما الدهر إلا
٣٠٩/١٠ و ٢٤٣/٨			
٢٧٤/٣	( الطرماح )	القاحه	أشم كثير



٣٤١/٣	_____	صحاح	ونظر من
		(طائح)	لقد كنت
٣٤٧/٣	_____	(الشحائح)	يودون لو
٤٣٩/٣	(أعشى بني ثعلبة)	اجترح	ذات خدّ
		(سابع)	فاذا مررت
٦٩/٤	(زياد الاعجم)	(ذبائح)	وانضح جوانب
١٠٨/٤	(ابو داود الازدي)	برح	قلت لما
١٣٧/٤	_____	السريحا	فطرت بمنصلي
١٥٩/٤	(ابن مقبل)	جامح	واني اذا
		(قبيح)	تغيرت البلاد
		(المليح)	تغير كل
٤٩٥/٣	_____	(الذبيح)	أيا هابيل
		(يصيح)	وجاء بشرة
٣٢٩/٦ و ٣١٠/٤	(نهشل بن حري)	الطوائح	ليبك يزيد
١٤١/٩ و ٤٤٠/٧			
٤٥٩/٤	_____	(اني لأرجو أن تموت الريح)	
		(فأقعسد اليوم واستريح)	
٤٢١/٥	_____	الاماديح	لو أن
٢٦/٦	_____	اللوائح	وقفنا فقلنا
٣٠٦/٦	_____	فنستريحا	يا ناق سيري
٣١١/٦	(ابو النجم)	(جون كان العرق المتوحسا)	
		(السه القطران والموحا)	

٣٥٠/٦	( أمية بن ابي الصلت )	الجرائح	كبكاء الحمام
٣٦٢/٦	_____	سارح	كأن بقايا
٤٠٠/٦	( الصلتان العبدى )	الواضح	ان الساحة
٤٣٩/٦	_____	كشف الضيقة عننا وفسح	هذا مقام قدمي رباح )
٥٠٩/٦	_____	للشمس حتى دلكت براح )	وكلتاها قد
٤١/٧	_____	أرواح	أضنه للصدر
١٦٨/٧	_____	والاجناح	رجال ونسوان
٢٠٠/٧	_____	نفضح	وله المقدم
٣٩٧/٧	( الاعشى )	كلح	ابو بيضات
٤٦٠/٧	_____	سبوح	بهن نعام
١٥٣ ، ٩٩/٨	_____	الصروحا	ونحن على
٤٤٣/٨	_____	القماح	وما أدري
٤٩٨/٨	_____	شراح	به عبر من دأبه وهو صالح
٥٢٧/٨	_____	من فرء	تربص بها
٤٠٧/٩	_____	براح	والناظرات من خصاص لمحا
٤١٢/٩	_____	شحيح	كشف لهم
٥٦٦/٩	_____	الصراح	فلما لبسن
٨٧/١٠	( جد أبي طرفة )	جنح	ينفي الحصا
٢٤٠/١٠	_____	داح	تصيح بنا
٢٦١/١٠	( أوس بن حجر )	الصباح	
٢٨٨/١٠	( بعض بني عقيل )		

( خ )

طباخ ————— ٥٠٥/٦

أما الملوك

( د )

الاكباد ( أمية بن ابي الصلت ) ٢٣/١	أيساً شاطن
للسلود ( أعشى هسدان ) ٣٩/١	بين الأشح
أحد ( النابغة الذبياني ) ٣٢٧/٣ و ١٥١،٤٤٤/١	وقفت فيها
الجلد ( ٤٩٧/٥ و ٢٠٥/٤ و ٦٢/١ )	إلا الأوارى
اسعد	سواء عليك
تنادي ( ١٣٣/٤ و ٦٤/١ )	لقد أسعت
خالد ( الأشهب بن رميلة ) ٢٩/٩ و ٢٠٨،٨٦/١	وان الذي
عمد ( ٣٤٨/٥ و ١٠٠/١ )	بنى السناء
نديد ( جريد ) ١٠١/١	أيساً تجعلون
فقد ( النابغة ) ١١٣/١	قالت ألا
فساد ( الأسود بن يعسر ) ١٢٨/١	واذا وذلك
الشردا ( ابن ربع الهذلي أو عبدمناف ) ١٢٨/١ ،	حتى اذا
١٤٩/٦ و ٣٢٢/٦ ، ٤٥٩ ، ٣٦٣/٧ و ٥٠/٩	
أنكد ( ١٢٩/١ )	فاذا وذلك

سبد	_____	١٥٥/١ و ٢٨٣/٥ و ١٨٦/١٠	أنا الفقير
رغد	( امرؤ القيس بن حجر )	١٥٧/١	بيننا المرؤ
( العدد )			كل بني
( الفند )	( لبيد )	١٧٣/١ و ٣٨٨/٤ و ٤٦١/٦	ان يغبطوا
المسرد	( دريد بن الصمة )	٢٠٥/١ و ٢٩٦/٢ و ٤٧٣/٤ و ٢٠٧/٦	فقلت لهم
يزيد	_____	٢٠٥/١	فلا يا تكم
عهد	_____	٢١٨/١ و ٣٢٦/٣	نجوت مجالداً
_____	_____	٢٢٠/١	وإن سيم خسناً وجهه تربدا
( الاعشى )	( زهير )	٢٦٣/١ و ٢٨١/١	ولهوي الى حور المذامع سجد
متهود	( زهير )	٢٨١/١	سوى مرجع
أسودا	_____	_____	سباغتها من
فودا	_____	٢٨١/١	إذا نفضته
هودا	_____	_____	كما مال
بدا	( زائدة بن صعصعة )	٢٨٩/١ ، ٣٥٢ و ٣٤٠/٢ و ٤٢٧/٣	إذا ما اتسبنا
مخلدي	( طرفة بن العبد )	٣٢٧/١ و ٢٤٣/٨ و ٤٣/٩	ألا أيهذا
واحد	_____	٣٣٤/١	تظاهرتم
الحديدا	( عبقة بن هبيرة الاسدي )	٣٢٨/١ و ٤٥٥/٣ و ٣٠/٦	معاوي اننا

ان القداح	أيّد	( عبدالله بن عبدالاعلى ) ٣٤٠/١
لم يك ينآد فأمسى أناآدا )		
من أن تبدلت بآدي آدا )	( العجاج )	٣٤٠/١
واني لآتيكم	غد	( الطرماح بن حكم ) ٣٥١/١ و ٢٧/٣
بني يرى	مشهد	( حسان ) ٣٧٠/١
بأن الخليط	وتبعد	( الطرماح ) ٣٧٢/١
تعلم رسول	باليد )	
أنت الذي	أشهد )	( كعب بن زهير ) ٣٧٨/١
وإن خصاص ليلهن استدا )		
ركبن في ضلمائه ما اشتدا )	—————	٣٩١/١
أمون كأمواج	برجد	( طرفة ) ٣٩٧/١
يا ويح أنصار	( الملحد )	( حسان ) ٤٠٤/١ و ١٧٠/٥
وصفحت عنهم	سرمد	( الحارث بن هشام ) ٤٠٧/١
إني سأبدي لك فيما أبدي )		
لي شجنان شجن بنجد )	—————	٤٧٤/١
وشجن لي ببلاد الهند )		
كادت النفس	وبرود	————— ٣٠١/١
وإذا نصب	اعبدا	( الاعشى ) ٤٦٥/١ و ١٨/٤ و ١٣٠/١٠
أريني جواداً	مخلدا	( حطائط بن جعفر ) ٤٦٥/١
كل امرئ	البلد	( حفاف ) ٤٥٧/١
ثم أردي وبهم من تردي )		
تلد اقران الخصوم اللد )	—————	١٧٩/٢

٤٣/٢	_____	المغاريد	يجح مأمومة
٢١٧/٢	( الاعشى )	تأبدا	ولا تقربن
٢٧١/٢	( الفرزدق )	اريدها	وما صب رجلي
٢٨٨/٢	_____	سديدها	وقالت لنا
٢٩٥/٢	_____	ولا بردا	وإن شئت لم اطعم نقاخاً
٣٠٩/٢	_____	الاسد	نحن الكراستي
٣٢٩/٢	_____	بخلود)	يقولون ان
٣٤٧/٢	( طرفة )	المتشدد	تعرب آبائي
٣٤٨/٢	_____	قد أخذ المجد كما أرادا )	أرى الموت
٣٥٠/٢	_____	ليس بفحاش يضمن الزادا )	هم يندرون
٣٥٢/٢	( امرؤ القيس )	أشدا	فان تدفنوا
٣٧٨/٢	_____	تقعدا	عدوني الثعلب فيما عدوا )
٣٨٧/٢	( عبيدة بن الابرص )	المرشد	حتى استأثروا في احدى الأحد )
٤٣٧/٢	( الطرماح )	أمدته	ليثاً هزبراً في سلاح معتد )
٤٤٩/٢	_____	بأدردا	والناس يلحون
٤٥٠/٢	_____	أسود	كل حي
٤٨٦/٢	( أوس بن حجر )	عضد	فما نزدري
٥٦١/٢	( أبو الطحان الطيني )	قيد	وعنترة الفيحاء
			أبني لبيني
			قريب الخطو

١٢/٣	_____	يقودها	وقد علم
١٨/٣	( جرير )	الحصيد	تحسهم السيوف
١٥٧/٤ و ٦٠/٣	( شتيم بن خويلد )	( راصده )	فأقسم لو
٤٣/٥ و ٢٨٢		( الوالده )	وام سماك
٤٤٥/٦ و ٥٦٣/٥ و ٨٢/٣	( أمية )	الجمد	سبحانه ثم
١٠٠/٣	( أبو داود )	نواهد	كسقاءد الرقباء
١٠٦/٣	( ساعدة بن جؤية )	موحد	وانكن أهلي
١٠٦/٣	_____	( موحد )	وان الغلام
١٤٢/٥ و ١٨٧/٣	( الاخطل )	( معبد )	بأربعة منكم
٢٧٨/٣	( كثير )	تمحدا	فأصبحت مولاها
١٩١/٣	( سحيم بن الحساس )	ودء	وما ذاك
٢٨٧/٣	( الطرماح )	موعدا	بغاك وما
٢٨٧/٣		اللبد	وذاك أن
١٦٩/٤ و ٣٠٤/٣	_____	( إن بني أدرد ليسوا من أحد )	
٢٩٩/٨		ليسوا الى قيس وليسوا من اسد )	
٣١٥/٣	_____	ولا توافاهم قريش في العدد )	
٣٥٧/٣	( الاعشى )	لا ترتجي حين تلاقي الزائدا )	
٤٢٠/٣	_____	أسبعة لاقت معاً أو واحدا )	
٣٥٤/٣	( الحطيئة )	كنوادا	وبيت قولي
٣٥٧/٣		الرقدا	يلوينني ديني
٤٢٠/٣	_____	بلدا	اني كذاك
٣٥٤/٣		والبعد	الا احذا

٤٢٥/٣	( الاحوص )	فتدا	وما العيش
٤٣٧/٣	( التابغة الذبياني )	تقعد	والبطن ذو
٤٦٧/٣	_____	الندي	وكم من
٤٦٩/٣	_____	سود من سود	اشيء لا يسود
٥٠٥/٣	_____	الفرد	ينفون عن
٥٦١/٣	_____	صرخدا	قام ولاها فسقوه
٥٦٢/٣	_____	عبد	انسب العبد
٥٦٢/٣	( أوس بن حجر )	عبد	ابني لبيني
١٤/٤	_____	الجلسد	أو مائه تجعل
٢٩٥ ، ٨٢/٦ و ٦٣/٤	( رؤبة )	نهدي رؤس المترفين الانداد	الى أمير المؤمنين المتساد
١٢٩/٤	( أبو طالب )	ان ابن آمنة الامين محمدا	أرأيت إن جاءت به املودا )
١٤٢/٤	_____	مرجلا ولبس البرودا )	اعاذل ما يدريك
٢٥٣/٤	( عدي بن زيد )	الغد	ذريني اطوف
٢٥٣/٤	( دريد بن الصمة )	مخلدا	من وحش
٢٢٣/٤	_____	الفرد	وزججتها بمرجة
٣٠٨/٦ و ٣٠٩/٤	_____	مزاده	وأين ركيب
٣٢٣/٤	_____	بأزيد	حج وأوصى بسليبي الأعبدا )
٣٤٠/٤	_____	بعدا	ألا ترى ولا تكلم (أحدا )
			ولا تمشي بفضاء
			ولا يزل شرابها مبردا )



٤٥٦/٤	( عروة بن حزام )	بعيد	عشية لا عفراء
٤٦٣/٤	_____	نكدا	لا تنجز الوعد
٤٦٣/٤	_____	النأكد	واعذ ما اعطيته
٤٨٥/٤	( الاخطل )	مهدود	أما تريني
٥٢٧/٤	_____	مجلد يلبس	وماله من مجلد
			انحنى علي الدهر رجلاً ويذا )
٥٢٨/٤	( دريد بن زيد )	( يفسد الا أفسدا )	يقسم لا يصلح
			فيصلح اليوم ويفسده غدا )
٥٤٩/٤	_____	السيدا	ولقد ولدت
٥٥٤/٤	_____	الزؤد	تضحى اذا
			قد مد طوفان فبث مددا )
٥٥٤/٤	( أبو النجم )	( شهرأ شئيب وشهراً بردا )	شهرأ شئيب
٥٥٤/٤	( الاعشى )	مؤصدا	قوم تعالج
٥٨٢/٤	( أبو زيد )	شديد	يا ابن أمي
٣٩/٥	( زهير )	المخلد	لمن الديار
٣٩/٥	( مالك بن نويرة )	فأخلدوا	بأبناء حي
			قدني من نصر الخبيبين قدي )
٥٢٤/٨ و ٤٦/٥	( حميد بن ثور )	( ليس الامام بالشحيح الملحد )	ليس الامام
			ولا يكاد يسمع لاحد )
٣٦٧/٦ و ١٥٧/٥	_____	بددا	تسمح للاحشاء
			ضنت بخد وجلت عن خد )
١٣٦/٥	_____		فأنا من غرو الهوى أصدي )

١٤٩/٥	_____	ميعاد	جرت الرياح
١٥٥/٥	( عبيدة بن الابرص )	عدد	كما حميناك
١٧٨/٥	_____	مهند	اذا كانت
٢٠٣/٥	_____	بالمرصد	ولقد علمت
٢٠٧/٥	( الحطيئة )	قدوا	فكيف ولم
٢٢٣/٥	_____	ندی	لعمرك ما الفتیان
٣٩٦/٥	( عمرو بن معد يكرب )	بجند	أزور بها
٤٠٥/٥	_____		للهم ان كنت الذي بعهدى )
٤١٧/٥ و ٥٠٢/٤ و	( النابغة )	تودد	ولم تغيرك الامور بعهدى ) غنيت بذلك
٢٤/٦			
٤٧٦/٥	( رؤبة )	وافت لقات لها حصاد	
٣٠٨/٤ و ٥٤٠/٥	_____	وقد علتني ذرأة بادي بدي ) وريشة تنهض في تشدد )	
٥٤٠/٥	( أبو نخله )	أضحى لخالي شبهى بادي بدي ) وصار للفحل لساني ويدي )	
٥٥٩/٥	( لبيد )	خلود	عسرت حين
٥/٦	_____	لو شهد عاد في زمان عاد ) لابتزهها مبارك الجلالد )	
٣٠/٦	_____		اذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا
٣٥٧/٩ و ٣٤/٦	_____	العسد	رفت مجد
٤٣/٦	( النابغة )	البرد	اسرت عليه

٣٠١/٨ و ٨٧/٦	( النابغة )	مفتأد	كأن خارجاً
١٥١/٦	( أبو زيد الطائي )	المنجود	صاويماً يستغيث
١٧٦/١٠ و ٢٨٣ و ١٤/٦	_____	العندا	إذا رحلت
١٣٣/٦	( الاعشى )	فاعبدا	وصلى على
١٩٢/٧ و ١٩٠/٦	( قيس بن زهير العبسي )	زياد	ألم يأتيك
٣٠٧ ٤			
١٩٣/٦	_____	مردود	يا صاحبي دعا
١٩٣/٦	( ابن مقبل )	أفندا	دع الدهر
٢١٣/٦	( النابغة )	العسد	وخيس الجن
		( الأسد )	أخشى على
٢٣٢/٦	( لبيد )	( النجد )	ففجعني البرق
٢٣٣/٦	_____	اليد	فاصبحت مما
٥٦٥/٨ و ٣١٠/٦	( الاعشى )	قائدا	تضيفته يوماً
٣١٠/٦	( النابغة الذبياني )	الصفد	هذا أثناء
٣٩٦/٦	( القمامي )	وراد	واستعجلونا
٤٠٠/٦	_____	فبرد	وطاب ألبان اللقاح
٤٠٧/٦	_____	حفدوا	كلفت مجهولاً
٤٦٠/٦	_____	بين ذراعي	وجبهة الاسد
٤٧٣/٦	( عبيدة بن الابرس )	المرشد	والناس يلحون
٥١١/٦	_____	تجود	ألا تطرقتنا
٥١١/٦	( الحطيئة )	هجود	ألا طرقت
١٣/٧	( النابغة )	الأمد	ألا لملك

٣٦/٧	( رؤبة )	يا حكم بن المنذر بن الجارود	سرادق المجد اليك ممدود
٤٠/٧	( الاعشى )	الانضاد	بين الرواق
٦٥/٧	( خدّاش بن زهير )	مجيداً	وابرح ما أدام
١٢٢/٧	_____	الى كناس كان مستعده	ولقد رأيت
١٤٧/٧	( الحارث بن حلزة )	ولدا	الحمد لله العزيز فـردا
١٤٧/٧	( رؤبة )	لم يتخذ من ولد شيء ولدا	في لهب منه وجبل إداً
١٥١/٧	_____	الفرد	هوى لها
١٥٣/٧	_____	أوحد	تسنى رجال
٢٤٥/٨ و ١٦١/٧	_____	المتردد	أعاذل ان
٢٥٦/١٠ و ١٦٥/٧	( طرفة بن العبد )	لا تقعدا	فان تدفنوا
١٦٥/٧	_____	سوادي	إن المنية
٥٠٢ ، ٢٤٣/٧	_____	همدا	قالت فتيلة
٢٩٣/٧	( الاعشى )	الاجردا	ضمنت برزق
٣٠٧/٧	( الاعشى )	فسادا	اتق الله
٣١٧/٧	_____	الشييد	لا تحسبين
٣٢٤/٧	_____	أبعدا	ومن دون
٣٦٧/٧	_____	وعدوا	إن الخليط
٤٤١/٧	_____	أطواد	حلثوا بأثقرة
٢٨/٨	( الاسود النهشلي )	الأئمد	تجلو بقادمتي
٥٧/٨	( النابغة )		

١٣٤/٨	( الاعشى )	جامدا	أتيت حريثاً
١٤٢/٨	_____	تذود	وقد سلبت
١٥٦/٨	( الاعشى )	موعدا	أثوى وقصر
٣٣٣/٨	_____	الممدد	ما راعني
٣٥٦/٨	_____	نواهد	لواحد الرقباء
٣٥٧/٨	( الاعشى )	مقتادها	قلت له
٤١٢/٨	_____	موحد	ولكنما أهلي
٤٤٤/٨	( الافوه الازدي )	أقياد	كيف الرشاد
٥٥٢/٨	_____	بُعد	يشط غداً
٢٦/٩	_____	مود	طال الثواء
٤٥/٩	_____	شديد	اذا المرء
١٤٩/٩	_____	احد	سعد بن
٢١٩/٩	_____	تعبد	ألا هذيت
٢٣١/٩	_____	عيد	طيراً رأت
٢٧٠/٩	( عدي بن زيد )	أسعد	فلا أنا
٤٢١/٩	_____	جمودها	وباتت تعد
٤٤١/٩	_____	الصمودا	قيل قم
٤٤١/٩	( النابغة )	قد	ازف الترحل
٤٤٦/٩	_____	معد	وشباب حسن
٤٦٧/٩	( النسر بن تولب )	درد	سواء الاله
٤٩٦/٩	( لبيد )	ممدود	غلب البقاء
٧٧/١٠	( حسان )	الفرد	وأنت زنيم

٨١/١٠	(الاشهب بن رميلة)	الاساود	أسود شرى
			قد شمريت عن ساقها فشدوا)
٨٧/١٠	_____		وجدت الحرب بكم فجدوا)
			والقوس فيها وترغرد)
١٢٠/١٠	_____	الجليد	يقلن لقد
١٦٧/١٠	( طرفة )	يلندد	فمرت كهاة
١٥٦/١٠	(عبدمناف بن ربع)	لبدا	صابوا بستة
٢٤٤/١٠	( الكندي )	فيصدني عنها وعن قبلتها البرد	
٢٦١/١٠	( أمية بن ابي الصلت)	أمجد	دار دحاها
٢٧٧/١٠	_____	للمنشد	يصيح للنبأة
٢٨٣/١٠	( الفرزدق )	يؤاد	ومنا الذي
٢٨٥/١٠	( طرفة )	مؤيد	كأن كناسي
٣٥١/١٠	( لبيد )	كبد	يا عين هلا
٣٩٧/١٠	( الاعشى )	المعتاد	أحدث لها
٤٣٠/١٠	_____	وحد	كأن رجلي
٤٣١/١٠	( الاسدي )	الصمد	ألا بكر
٤٣١/١٠	( الزبرقان )	الصمد	ولا رهينة إلا السيد الصمد
٤٣١/١٠	( النابغة )	الرفد	لا تقذفني

( ر )

١٥/١	(عوف بن الخزرج)	فزار	وكادت فزارة
١٩/١	_____	بأسيار	لا تأمنن فزارياً
١٩/١	( أعشى ثعلبة )	مستطارا	فبات وقد

٢٢/١	( ذو الرمة )	( إزرا ) ( إمرا )	وأسمر قوام على رأسه
٢٥/١ و ٥٦٩/٥	( لبید )	اعتذر	الى الحول
٣٢٩/١٠ و			
٢٧/١	_____	الكبار	كحقله من
٣١/١	( لبید )	عرعر	فأهلكن يوماً
٣٥/١	( ابو كثير الهلالي )	الاعفر	يا لهف نفسي
٤٥/١	_____		قي بئر لاحور سرى وما شعر
٤٥/١ و ٤١٠/٣ و	( أبو النجم )	( تسخرا )	فما ألوم البيض ألا تسخرا )
٣٤٩/١٠			لما رأين الشمط القفندرا )
٤٥/١	_____	عمر	ما كان يرضي
		( عمرو )	ألا يا شعيب
٥١/١	_____	( الفخر ) ( الفجر )	ملوك بني هم صبخوا
٥٩/١	( لبید )	حمير	نحل بلاداً
٦٠/١	_____	كافر	فتذكرا ثقلاء
٦١/١	( عبدالله بن قيس الرقيات )	نهارها	تعدت بي
٦١/١	_____	عورها	وليل يقول
٦٢/١	_____	عمرو	أنذرت عمراً
٦٥/١	_____	أطوار	ما سمي القلب
٨١/١	( أمية )	مشيرا	ودعا الله

	أخذت بالجمة رأساً أزعرا (	
	وبالثنايا الوضحات الدر درا (	
٨٣/١	_____	وبالظويل العمر عراً جيدراً (
		كما اشترى المسلم إذ تنصرا (
٨٣/١	( أعشى ثعلبة )	القيار؛ فقد أخرج
٩٠/١ و ١١٣/٢ و	( مسكين الدارمي )	أعشى اذا
٤٣/٥		ويصم
٣٠٧، ٩٢/١	( توبة الحسيري )	وقد زعت
٣٠٧، ٩٢/١	( جرير )	نال الخلافة
١٠٤/١	( راعي نبير )	فلما التقت
١٠٩/١	_____	من تلق
١١٤/١	_____	مبتلة هيفاء
١٢٥/١	_____	فلما علونا
١٥١/٦ و ٤٢١، ١٣٠/١	( عدي بن زيد )	ابلق النعمان
١٦٦/١٠ و		لو بغير الماء
١٣٢/١	( الشنفرى )	فلا تدفونى
٢٤١/٥ و ٨١/٣ و ١٣٤/١	( أعشى ثعلبة )	أقول لما
٤٤٥، ٣٥٨، ٢٣٠/٦ و ٣٩٥		
٣١١ و	( زيد الخيل )	بنى عامر
٢٣٤، ١٩٧، ٩٥/٦ و ٣٨٣ : ٢٣٣/٤		بجمع تفضل
٢٢٠/١٠ و ٣٠٢/٧ و ٢٣٣، ٢٣٥		



	الدهر)	ولو كان
١٥٢/١	( مصر ) ( أعشى ثعلبة )	براه إلهي
	أجر )	وسخر من
٤٤٤ ، ٢٧٩ ، ١٨٩/١	( امرؤ القيس )	على لاجب
٣٨٠/٣ و ٥٦٢ ، ٤٢٣ ، ٣٥٦ ، ٨٨/٢	جرجرا	
٤٠٢/٧ و ٢١٣/٦		
١٩٤/١	_____ للناظر	المال يزكو
١٩٨/١	( طرفة ) البر	ويبرون على الاي
٢١٦/١	_____ عامر	إذا خرج
٢١٩/١	_____ بكر	ولا تبك
٢٢٩/١	( جميل بن معمر )	اني اليك
٢٤٩/١	_____	قد رأيت منه عجباً من الكبر
٢٥٠/١	( جرير )	وكل قوم
	معمورا )	ورأى الله
٢٥٨/١	( أمية بن ابي الصلت )	ففسأها
	مثمورا )	عسلاً ناطقاً
٢١٩/١	_____	كما اتفض السلواة بلله القطر
٣٨٠/٧ و ٢٦٣/١	( الاعشى )	وما ايلي
٣٩١/٦	صارا )	تراوح من
٢٦٤/١	جؤرا )	واحطط إلهي بفضل منك اوزاري
٢٧٣/١	_____	لها بعضاة الارض تهريـر

فان تكن	نامر ( ايلي الاخيلية )	٢٧٨/١ و ١٥٨/٦ و
		٣٠٩/٧
لما رأيت نبأ انصارا )		
شمرت عن ركبتي الازارا )	٢٨١/١	_____
كنت اهم من النصارى جارا )		
صبوت أيا ذئب وأنت كبير	٢٨٢/١	_____
داني جناحيه من الطور فمر )		
تقضي البازي اذا البازي كسر )	( العجاج )	٢٨٦/١ و ٣٥٨/٧ و ١٦٢ و
آنس خرباناً فضاء فانكدر )		١٤٦/٨ و ٢٨١/١٠ و ٣٥٩
لا يسخط	تنكير ( عدي بن زيد )	٢٩٢/١
وما بسكة	وأبكار ( الاخطل )	٢٩٦/١
فان تك	سامره	٢٩٩/١
ولما أن	انفجار ( عسر بن لحا )	٣٠٩/١
وأعور من	فبصير ( جرير )	٣١٠/١
وعرفت من	القصر )	
ركب الخلاء	( ابن حلزة )	٣١٢/١
تسنى كتاب	المقادر ( كعب بن مالك )	٣٣٠/٧ و ٣١٩/١
أتيت بعبد	العذر	٣١٩/١
يازبرقان	الفخر ( المخبل )	٣٢١/١
كسا اللوم	الخضر ( جرير )	٣٢١/١
أيها الفتيان	شقر ( طرفة )	٣٤٢/١
شهد الحطيئة	العذر ( الحطيئة )	٣٥٢/١

٣٥٤/١	_____	( يدري )	بأهلي من	
٣٥٥/١	_____	( الدهر )	هوى اشربته	
٣٧١/١	_____	حاضرہ	وشر المنايا	
		( مرء )	عرضت نصيحة	
٣٧١/١	_____	( برء )	وما بي	
		( شرء )	ولكن قد	
٥١/٨ و ٤٨٥/٦ و ٣٧٢/١		( لييد )	المسحر	فان تسلينا
٣٨٠/١	_____		حتى اذا ما لان من ضريره	
٣٩٦/١	( عروة بن الورد )	زور	سقوني النسء	
٤٠٩/١	( ابن نجا )	نهار	وسبحت المدينة	
٤١٢/١	( الاعشى )	الجائر	أقول الحكم	
٤١٨/١	_____	مهر	ما رأينا	
			وفيه كالأعواض للمكور )	
٤٣١/١	( العجاج )		فكر ثم قال في التفكير )	
			ان الحياة اليوم في الكرور )	
٤٤٨/١	( طرفة )	بالظهر	إن تنوله	
٤٥٩/١	( الكميت )	صيورا	ملك لم	
٤٦٥/١	_____	أشهر	فلا يثبت	
٤٦٦/١	_____		لو عصر منه المسك والبان انعصر	
٢٠٣/٥ و ٤٧٠/١	_____	القدير	نغالي اللحم	
٤٧١/٦ و ١٤/٢	( ابن عبيدة الهذلي )	مسحور	ان العسير	
٤٣/٢	( المخبل )	المزغفرا	وأشهد من	

٦٢/٢	_____	الأمير	فلست مسلماً
١٧٦/٨ و ١٩٦، ٧٩/٢	_____		إن سراجاً لكريم مفخرة ( ) تحلى به العين اذا ما تجهره ( )
٥٦٧/٥ و ٩٥/٢	( الخنساء )	إدبار	ترتع
١١٢/٢	( عامر الخنفي )	لزور	هم المولى
١٣٤/٢	( أبو داود )	أنارا	فلما اضاءت
٢٢٩/٢	( ابن صغير المازني )	الطائر	باكرتم
٢٣١/٢	( الاعشى )	الساحر	إني أليت
٢٦٣/٢	( شداد بن عنتر )	نعار	فمن يك
٢٦٤/٢	( النابغة الجعدي )	وتجأرا	أقامت
٢٣٩/٦ و ٢٧١/٢	( هدبة بن خشرم )	لا يدري	ألا يا لقومي
٣١٥/٢	( العباس بن مرداس )	الصدر	فقلنا اسلموا
٣١٨/٢	( الأخطل )	قدروا	شس العداوة
٣٢٨/٢	( توبة بن الحميري )	يصورها	فأدنت لي
٣٢٩/٢	_____	يصورها	وما يقبل
٣٥٢/٢	_____		كأنها بعد كلام الزاجر ( ) ومسحه مر عقاب كاسر ( )
٣٨٠/٢	_____	الدنانير	ظلت تجوب
٣٨٦/٢	( الحطيئة )	الواصر	عطفوا علي
٤٤٢/٤ و ٤١٢/٢	( سدير بن عنقاء )	البصر	غلام رماه
٣٨٢/٨ و ٤٤٧/٢	( عدي بن زيد )	مستنير	كدم العجاج
٥٦/٦ و ٤٥٢/٢	( الاخطل )	بسوار	وشارب مريح

١٠٥/٧ و ٤٥٤/٢	محضر (عامر بن الطفيل)	لبئس الفتى
٤٥٥/٢	الهرير (جؤية بن عائذ)	وكان تكلم
٤٥٥/٢	فمهجر (عمر بن ابي ربيعة)	أمن آل
٤٥٥/٢	أميرها (جرير)	ألا بكرت
		بات يغشاها بعضب باتر)
٤٦٢/٢	_____	يقصد في أسوقها وجائر)
٤٩٩/٢	_____	من كان
٥٤٨/٢	الزفر (أعشى باهلة)	أخو رغائب
٥٦٥/٢	_____	رأين الغواني
٥٨٦/٢	فنعدرا (امرؤ القيس)	فقلت له
٥٩١/٢	قفار (شفيق بن جزء)	كأن غدیرهم
٧/٣	_____	حلفت له
٢١/٣	سمرا (الفرزدق)	أخاف زيادا
١٠٧/٣	عشارا (الكميت)	فلم يسترثوك
١٠٧/٣	الدابر (صخر السلمي)	ولقد قتلتكم
١٩٠/٣	الهجارا (امرؤ القيس)	رأت هلكا
	نكر)	أتوني فلم
١٠٣/٨ و ٣١٩ ، ٢٦٩/٣	عبيدة بن همام)	لانكح ايمهم
٢٩٩/٦ و ٢٨٣/٣	_____	هبوني امرء منكم أضل بعيره
٣٠٤/٣	_____	ولم تر
٣٢٦/٣	عبدالرحمن بن حسان)	فتبازت
	الوتر	

٣٩١/٣	_____	(الجزر)	لا يبعدن
		(الازر)	النازلين
٣٩٣/٣	_____	(أوحيت بالخبز له مسرا)	والبيض مطبوخاً معاً والسكر)
		(لم يرضه ذلك حتى يشكرا)	فلما بدت
٣٦٠/٦ و ٤٠١/٣		(ذو الرمة)	وقلت له
		(قدر)	وظاهر لها
٤٢٩/٣		(ابن أحمر)	يهل بالفرقد
٤٣٠/٣		(الفرزدق)	شفارة تقذ
٤٤٣/٣		(امرؤ القيس)	فهولاً تنمى
٣٠/٦ و ٤٥٥/٣	_____	(سيار)	جنني بمثل
٣١٥٠٤٩٢/٩		(جار)	أو عامر
٥٣٧/٣	_____	(تكسرا)	أتسونني يوم
		(ترد عنك القدر المقدورا)	
٣١٧/٩ و ٥٥١ أو ٥٤٣/٣		(حميد بن ثور)	ودائرات الدهر أن تدورا
٥٥٠/٣		(الاعشى)	ولست بالاكتر
٥٦٢/٣		(أبو جندب الهذلي)	و كنت إذا
٥٧٠/٣		(عوف بن عطية)	أذا ما اجتينا
١٤١/٨ و ٦١٥ أو ٦٠١/٣		(جرير)	رهبان مدين
٥٦٨/٣	_____	(القفر)	له في ذوي
٥/٤		(الاعشى)	ففاضت دموعي

٩٣/٤	( امرؤ القيس )	كبره	مطعم للصيد
		اني واسطار سطران سطران	
٧٤/١٠ و ٤٠٢/٩ و ١١٠/٤	( رؤبة )	لقائل يا نصر نصران نصران	
١٣٧/٤	_____	طائر	فلو أنها
١٧٣/٤	( الهذلي )	مئزرا	نجا سالم
١٨٨/٤	_____	الصور	لولا ابن
٣٢٥٠، ١٩٩/٤	( أوس بن حجر )	منقر	لعمر ك ما أدري
٢٠٥/٤	_____	للجزر	عاد الاذلة
٢٢٢/٤	( مهلهل )	جرور	كان رماحهم
٢٣٤/٤	( امرؤ القيس )	احمرا	فأتت أعاليه
٢٧١/٤	( الخنساء )	تسرى	القوم أعلم
١٨٨/٩ و ١٩٤/٨ و ٣٠٤/٤	( نصيب )	الضغار	ولولا أن
٣١٣/٤	( الاعشى )	محجور	فبت مرتفقا
		( فيثريها )	اذا ما رآها
٣٢٣/٤	( ذو الرمة )	( وقيرها )	مولعة
٣٢٤/٤	( أبو ذؤيب )	انبتارها	وعادية تلقي
٣٣٠/٤	( جيبها الاسدي )	حافر	فما رقد
٣٥٩/٤	( الاعشى )	الشعيرا	جياذك في
٣٧١/٤	( الفرزدق )	عشارا	كم عمة
٣٧٧/٤	_____	وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر	
٣٩٩/٤	( الهذلي )	نشورها	وقاسمها بالله
٤٢٤/٤	( امرؤ القيس )	سكر	سماحة ذا

٥٧٠/٥ و ٤٥٤/٤	( بشر بن ابي خازن )	الفرار	ولا ينجي
		( قابر )	لو أسندت
٢٧٤/١٠ و ٤٩٦/٧ و ٤٦٠/٤	( الاعشى )	الناشر	حتى يقول
٤٦٠/٤	( امرؤ القيس )	القطر	كأن المدام
٤٨٤/٤	_____	عقره	فرماها في
٤٩١/٤	( الاعشى )	الغابر	عض بما
٤٩١/٤	( يزيد بن الحكم )	الغابر	وابي الذي
		( الدهر )	غنينا زماناً
٥٠٣/٤	( حاتم طي )	( الفقر )	فما زادنا
		( سامر )	كأن لم
٥٠٣/٤	( عمر بن الحارث أو الحارث الجرهمي )	( العواثر )	بلى نحن
٥١٣/٤	( العجاج )	مكور	يستن في علق وفي
٥٢٣/٤	( بن عبد ربه )	المسافر	فألقت عصاها
٥٣٠/٤	( عمر بن حطان )	مضر	وأصبحت فيهم
٥٣٣/٤	_____	فتعذرا	فقلت لهن
٥٣٦/٤	_____	الساحر	وانت عصا
٥٤٩/٤	_____	الذكور	سنيي كلها
٥٥١/٤	_____	الزجر	فقلت غراب
٥٥٣/٤	( الحسن بن عرفطة )	المطر	غير الجدة
٥٨٨/٤	( غيلان )	الاباعر	وانت الذي
			فما وني محمد منذ أن غفر
٣٤٤/٦ و ٥٨٨/٤	( العجاج )	( العجاج )	له الاله ما مضى وما غير
٥٥/٨ و ١٧٥/٧			تحت الذي اختار له الله الشجر



١٠/٥	_____	العشر	وان كلاباً
٢١/٥	( زهير )	يسار	تعلم ان
١٧٦/٦ و ٦٣/٥	( حاتم طي )	الصدر	لعمرك
٦٢/٥	( الهذلي )	الاعفر	يا لهف نفسي
٦٧/٥	_____	عامر	سواء عليك
١٠٥/٥	( عباس بن مرداس )	حاذر	ألا ليتني
١٣٤/٥	( الفرزدق )	عمرا	لو لم
١٣٨/٥	( المراد )	يحسرا	ما أنا اليوم
١٤٧/٥	_____	الجؤذر	وعينان حمرا
١٦٣/٥	( خدائش بن زهير )	عامر	وما زلت
٢٠٤/٥	( الكميث )	الغسارا	فان أتت
٣٧٤/٨ و ٢١٩/٥	( طرفة )	الابر	فان القوافي
٢٣٢/٥	_____	وقار	لله قبر
٣٠٨/١٠ و ٢٨٧/٥	( عدي بن زيد )	مشار	في سماع
٣١٢/٥	( الحارث بن خالد )	حصير	عقب الربيع
٣٤٩/٥	_____	محدور	والخير والشر
٣٤٦/٥	( زهير )	شهر	لمن الديار
٣٥٠/٥	_____	العبري	لات به الاشاء
٣٥٨/٥	( النابغة الجعدي )	تنمرا	صروح مروح
٣٨٤/٥	( ذو الرمة )	البحر	لكم قدم
٤٠٤/٥	_____	الداري	اللهم لا أدري وانت الداري
٤١٩/٥	( الفرزدق )	القترا	متوج برداء

٢٦/٦	يعمور	لاهم لاهم
٢٧/٦	(العجاج)	ورهبان من جنده أن يهجرا
٥٤/٦	(إرطاط بن سيهة)	فن مبلغ
٦٧/٦	بأزفار	طوال أنضية
٧٤/٦	(العجاج)	واني لما
٩٩/٦	الثأر	فقتلا بتقتيل
	(نقرا)	أصبحت لا أحمل
١٠٥/٦	(الربيع بن ضبيح الفزاري)	والذئب
١٢٣/٦	عامر	فلا يدعني
١٣١/٦	ابكارا	يأتي النساء
١٩٨/٦	(أعشى ثعلبة)	فلما آتانا
٢٩٤/٦ و ٤٧٩/٧ و	(ابن الزبيري)	يا رسول المليك
٤٢٨٠٤١٧/٨		
٣٠٤/٦	(صخر النعي)	ولانك من
	(أشعرا)	إذا مت
٣٠٧/٦	(ابن مقبل)	وأكثر بيتا
٣١٩/٦	(ابن مقبل)	لوما الحياء
٣٢٢/٦	(الفرزدق)	ما زلت افتح
		جاء الشتاء واجشأ القنبر
		واستخفت الافعى وكانت تظهر
٤٠١٠٣٢٣/٦	(المنثى بن جندب)	وظلعت الشمس عليها مغفر
		وجعلت عين الجزور تسكر

٣٢٣/٦	( رؤبة )	قبل انصداع الفجر والتهجر ) وخوضهن الليل حتى تسكر )
٣٥٤/٧ و ٣٦٩/٦	( زهير )	ولنتت تفرى نبتهم عذبوا
٣٨٥/٦	_____	بالنار
٣٨٨/٦	( ذو الرمة )	ججر
٣٩٠/٦	_____	الصفير
٣٩١/٦	( عدي بن زيد )	جار
٣٩٤/٦	( الحطيئة )	حافره
٤٠١/٦	_____	سكرا
٤٢١/٦	_____	عشر
٤٤٩/٦	( حسان )	العساكر
٤٦٢/٦	_____	مخبرا
٤٧٣/٦	( عبيدة بن الابرس )	تويير
٣٤٥/٨ و ٤٩٢/٦	( العجاج )	واعلم بأن ذا الجلال قد قدر ) في الصحف الاولى التي كان سطر )
٤٥٦/٩ و ٢٠٩/٨ و ٥٠٢/٦	( الفرزدق )	منثور
٥٠٨/٦	_____	حصيرا
٥١١/٦	( لبيد )	قلت هجدنا فقلت طال السرى
٥٢٣/٦	( عدي بن زيد )	يفير
٤٧٦/٧ و ٥٢٨/٦	_____	مشور
٥/٨ و ٩/٧	( ذو الرمة )	المقادر
١٨/٧	( ابو الزحف )	ودون ليلى بلد سمهدر ) جدب الندى عن هوانا ازور )

١٨/٧	( جرير )	ازورار	عسفن على
٤١/٧	_____	مباشر	كلا عقيبه
٤٤/٧	( الاعشى )	عارا	فكيف أنا
٥٧/٧	( رؤبة )	( يهوين في وغوراً غايراً ) ( فواسقاً عن قصدها جوائراً )	
١٠١٠٧٣/٧	_____	( لقد لقي الاقران منه فكراً ) ( داهية دهياء إذاً امراً )	
٧٧/٧	_____	بائر	جلاها السيقلون
١١٨/٧	_____	( سلم ترى الدالى منه أزورا ) ( اذا يعج في السري هرهما )	
١٣٢ - ١٣١/٧	( عامر بن الحارث )	( سخر ) ( الحذر )	( اني أتني ) جاءت مرجمة
١٤٤/٧	( حاتم )	خزر	وعوت في
١٤٦/٧	_____	الحمار	فليت فلان
١٥٣/٧	_____	الصدر	ألا رب من
١٦٢/٧	_____	اطهار	وسوف يعتبنيه
١٨٠/٧	_____	والفزر	وإن ابانا
١٩٤/٧	_____	( أنا أبو النجم وشعري شعري )	
٢١٥/٧	_____	يخفر	رأت رجلاً
٢٤٦/٧	_____	( باتت تناصي الفلك الدواراً ) ( حتى الصباح تعمل الاقتاراً )	
٢٩٩/٧	( الفقعسي )	ناصره	وانك لا تعطي

٣٠٣/٧	( ابن أحمر )	ينصهر	تروى لقي
٣٠٣/٧	_____	شك السقايد الشواء المصطهر	
٣٠٧/٧	( امرؤ القيس )	بيقرا	ألا هل أتاهما
		على حين تسلك الامورا (	
		صوم شهور وجبت نذورا (	
٣١٧/٧	_____	وحلق راسي وفيأ مضمفورا (	
		وبدنا مدرعا موفورا (	
٥٥٩/٨ و ٣١٩/٧	_____	كسيرا	ألف الصفون
٣٢٤/٧	( عادي بن زيد )	وكور	شاده مرمرأ
٣٢٧/٧	_____	قصير	يطول اليوم
٣٨٠/٧	_____	غمر	من دونهم
		( لا يسير )	واعلم اني
٣٨٩/٧	_____	( وزير )	فقال المسائلون
٤٤٤/٧	_____	ما كدت أعرفه إلا بعد انكار	
٤٨٣/٧	_____	المحجر	فهتت أن
٢٣١/١٠ و ٥٠٣/٧	( الاخطل )	أحجار	كأنه برج
٥١٢/٧	_____	أمير	يا عاذلات
١٨١/١٠ و ٢٩٩ و ١١/٨	_____	الخبر	الكني اليها
٢٣/٨	( امرؤ القيس )	آخر	وعين لها
٨٧/٨	( الاخطل )	الدهر	ألا يا سلسي
٨٧/٨	_____	القطر	ألا اسلسي
١٣٩/٨	( النمر بن تولب )	يؤتبر	أرى الناس

١٤٤/٨	ذعر	كانت حواطب
١٧٦/٨	الاحمر (خداش بن زهير)	ونركب خيلاً
٩٦/٩ و ١٧٧/٨	الازارا (ابن احمر)	ولا ينسني
	بنكر)	سألثاني
١٨١/٨	زيد بن عمرو بن نفيل)	وي كان
٢٠٤/٨	كوثرا	فهم أهلات
٢٣٦/٨	(العجاج)	فالحسد لله الذي اعطى الجبر)
		موالي الحق إن المولى شكر)
٢٤٥/٨		قبحتموا يا آل زيد تفرا)
		الأم قوم اصغر وأكبـرا)
٢٨٨/٨	(عمرو بن معديكرب)	فانك لو
		لا تتركني فيهم شطيـرا)
٣٢٥/٨		إني إذن اهلك أو اطـيرا)
٣٣٠/٨	(ذو الرمة)	قضى نجه في ملتقى الخيل هوبرا
٣٤٤/٨		ودعنى قبل
٣٤٥/٨		وكيف ثواي
٣٦٩/٨		فقال لي
٣٧٠ ، ٣٦٩/٨	العبر	يا قصر ويحك
٣٨٧/٨	(كثير)	يايادي سبا
٤٠٨/٨	أمور	تسنى نثيـاً
٤٠٠ ، ٣٣٦/١٠ و ٤٦٨/٨	تامر (الحطيئة)	وعزرتني
٤٧٥/٨	مسور	دعوت لما

٤٩٣/٩ و ٥٨١٤، ٤٩٦/٨	(الابرد الرياحي)	أبحرا	لعسري لئن
٥١١/٨	(عدي بن زيد)	النحرير	حين لا ينفع
٤٨/٩	(الشمساخ)	زمير	له زجل
		(تعذرا)	تذكرت لما
١٢٠/٩	(الشمساخ)	(معشرا)	رجالاً مضوا
١٤٨/٩	(اوس بن حجر)	منهمر	وقتل كمثل
١٦٦/٩	(الخنساء)	نار	وإن صخرأ
٢٣٣/٩	(جرير)	القصر	والشمس طالعة
٢٤٥/٩	(ابو ذؤيب)	نارا	أكل امرئ
٢٤٦/٩	(حسيد بن ثور)	أحقر	ان الخلافة
٢٨١/٩	(جرير)	دمارا	وكان لهم
٢٩٩/٩	(جرير)	مهور	ترى شرط
٣٦٠/٩	(نوفل)	فزارد	يا ابن الذي
٣٢٢/٩	(حسان)	المعشر	لا ينفع الطول
٣٩٧/٩	(حسين بن صمصم)	أغورا	أما أبو عيس
٤٠٩/٩	(الاخطل)	الساري	نازعتهم طيب
٤٣٨/٩	(الاعشى)	ديارا	فأفنت قوماً
٤٤٧/٩	(امرؤ القيس)	منهمر	راح تر
٤٩١/٩	(الاعشى)	فعيرا	ومن نسج
٤٩٧/٩	(البيد)	البصر	وفي الحدوج
٥٠٨/٩	_____	موار	أقوى واقفر
٥٠٩/٩	(امرؤ القيس)	أقرء	لا وايبك

١٢٨/١٠	( الاعشى )	تزارا	أأزمعت من
١٤٢/١٠	—————	ديار	وما نبالي
١٧٨/١٠	( توبة )	بسورها	وقد رابني
١٩٤/١٠	( ابن المدينة )	والكبر	لعمرك ما للفتى
١٩٩/١٠	—————	الشزر	تخبرني العينان
٢٠٦/١٠	—————	غديرها	وما النفس
٢١٠/١٠	( الاعشى )	مستظيرا	فبات وقد
٢١١/١٠	—————	قساطر	بني عسنا
٢١٤/١٠	( الاعشى )	مشورا	كأن القرنفل
٢٢٣/١٠	—————	افتقار	يحل أخيدَه
٢٥٤/١٠	—————	غار	أحافرة على
			فاننا قصرك ترب الساهره )
٢٥٤/١٠	—————		ثم تعود بعدها في الحافره )
			من بعد ما كانت عظاما ناخره )
			نحن صبجنا عامراً في دارها )
٢٦٦/١٠	( بعض بني عقيل )		عشية الهلال أو سرارها )
			قبل اصفرار الشمس واحمرارها )
٢٧٦/١٠	( الفرزدق )	استثارا	عوى فآثار
٢٧٨/١٠	( توبة الحبيري )	سفورها	وكنت اذا
٣٢٤/١٠	( المخبل )	النحر	والزعفران على
٣٥٤/١٠	—————	مسرور	يبكي الغريب
٣٨٨/١٠	( ذو الرمة )	قفرا	قلايص ما تنفك



٤٠٤/١٠	_____	الأجر	يروح بنا
٤١٨/١٠	_____	المتناحر	أبا حكم

( ز )

٢٤٦/٥ و ١٩٧/١	( الهذلي )	مكنوز	لا درّ درّ
٣٣١/٣	( الكميت )	المعز	وشدبت عنهم
٥٠٢ أو ٥٠٠/٣	( عدي بن زيد )	بارزا	أجل ان
٤٤٠/٤	( الشماخ )	راكر	وظلت بأعراف
٤٧٧/٤	( رؤبة )	كم قد رأينا من عديد ميزي )	حتى أقمنا كيده بالرجز )
٥٥٣/٤	_____	المتحرز	وحديثها
٢٨١/٥	( رؤبة )	قاربت بين عنقي وجمزي )	في ظل عصري باطلي ولمزي )
٢٨١/٥	( زياد الاعجم )	المهمزه	اذا لقيتك
٤٠٠/٥	( الخنساء )	بزا	كان لم
١٠/٧	_____	قد جرفتھن السنون الاجرزا	
٤٠٧/١٠	( زياد الاعجم )	اللمز	تدلي بودي

( س )

١٦٤/٧ و ١٣٥/١	_____	المقدس	فأدركنه يأخذنا
٣٢٧/٣ و ١٥١/١	_____	( ليس بها أنيس )	
٤٣٢/٩ و ٥٠١/٧ و ٤٩٨/٥		( إلا العافير وإلا العيس )	

١٥٣/١ و ٣٠٩/٢ و	(العجاج)	يا ساح هل تعرف رسماً مكرساً
٢٣٥/٨ و ٥٠٤/٤ و ٥٧٨/٣		قال نعم اعرفه وابلسا ) وانجلبت عيناه من فرط الاسى ) وحضرت يوم الخميس الاحماس ) وفي الوجود سفرة وابلاس ) البس لكل حالة لبوسها ) إما نعيمها وإما بؤسها ) تراه اذا شامس الحمد لله العلي القادس دعوة رب القوة القدوسا بان السلامي عبس ) بثوب ودينار راس ) كالكلب إن قلت اخسا انخسا مع ابراهيم التقى وموسى ( أمية ) دع المكارم الكاسي ( الحطيئة ) أعلاقة ام المخلص ( المرار الاسدي ) اذا ما الضجيع لباسا ( النابغة الجعدي ) قتلنا به خامس وحاسن من حاصنات ملس ) من الاذى ومن قراف الوقس ) اذ عرج الليل بروح الشمس وكل رجاس يسوق الرجسا ) من السيول والسحاب المرسا )
١٤٧/٤ و ١٥٤/١	( رؤبة )	
١٨٩/١	_____	
٢٨١/١	_____	
٣٤١/١	_____	
٣٤١/١	( رؤبة )	
٣٥٩/١	_____	
٢٩١/١	_____	
٤٤٩/١	( أمية )	
٤٦١/١	( الحطيئة )	
٢٩/٢	( المرار الاسدي )	
١٣٣/٢	( النابغة الجعدي )	
١٠٦/٣	_____	
١٦٣/٣	( العجاج )	
٤٠٢/٣	_____	
١٩/٤	_____	

٧١/٤	_____	النفوس التي تصيب الناس بالنفس
٤٨٣/٧ و ٣١٣/٤	( جرير )	الدهاريس حنت الى
١٨/٥	( امرؤ القيس )	كلاهما كان رئيساً بيئسا
١٧/٥	( الفقعي )	يضرب في يوم الهياج القونسا
٢٥٣ ، ١٢٢/٦	( امرؤ القيس )	اشعث غير حسن اللبوس
٢٧٠/٦	( جرير )	باق على عيش له بيئس
٣٦٨/٦	( جرير )	فلو أنها أنفسا
٣٨٨ ، ٨٧/٨ و ٣٨٨/٦	( جرير )	والتييم الأم
٤٨٨/٦	_____	قد جربت الضغائيس
٢٠/٧	( ذو الرمة )	الواردون وتيم الجواميس
٤٠/٧	( المرقش )	لما رأنتني انقضت لي الرأسا
٧٩/٧	_____	الى قرص الفوارس
٢٠٤/٧	( رؤبة )	تراهن يلبسن لباسها
٢٠٤/٧	_____	يا منزل الرحم على ادريس
٢٠٥/٧	_____	ومنزل اللعن على ابليس
٢٠٩/٧	_____	حتى تقول الازد لا مساسا
٣٥٢/٧	( جرير )	تسيم كرهط مساسا
٣٦١/٩ و ٤٩٠/٧	( النابغة الجعدي )	خلا أن شوس
٥١٣/٧	_____	وهن يشين بنا هميسا
		فقلت للرجل الفراديس
		سبقت الى الرساسا
		كأن بنجره عروس

٧٦/٨	_____	القبس	في كفه
٤٧٥/٩	( النابغة الجعدي )	نحاساً	يضىء كفضوء
٤٨٩/٩	_____		لا تخبزن خبزاً وبساً بساً )
٢٨٥/١٠	( علقمة بن قرط )		ولا تظيلاً مناخ حبساً ) حتى اذا الصبح لها تنفساً ) وانجاب عنها ليلها وعسعسا )

### ( ش )

٦٥/٧	_____		اليك أشكو شدة العيش ) ومرء أيام تنفن ريشي )
٤٠٩/٨	( رؤبة )		أقحمي جار أبي الجاموش ) اليك نأش القدر المنوش )

### ( ص )

٧١/١	_____		كذلك زيد المرىء بعد اتقاصه
٩٧/١	_____	خميص	كلوا في
٤٣٧/٣	( أعشى ثعلبة )	خماصا	تبيتون في
١٢/٦	( ابو النجم )		ان يمس رأسى اشمط العناصي ) كأنمنا فرقه مناصي )
٤٢٧/٨	( امرؤ القيس )	دليص	كان سراته
٥٤٢/٨	( امرؤ القيس )	تبوص	أمن ذكر
٣٦٨/١٠	( الاعشى )	الدعامصا	فما ذنبنا

( ض )

٧٩/١	_____	رضاها	إذا رضيت
١٢٢/١	(ابو نخيلة السعدي)	بعض	فاحييت من
			يا رب ذي ضغن على فارض
٢٣٨/٢ و ٢٩٥/١	(علقسة بن نوف)		له قروء كقروء الحائض
			هدلاء كالوطب تجاه الماخض
٢٩٥/١	_____		له زجاج ولهاة فارض
			شيب اسداغي فرأسي أبيض
٢٩٥/١	_____		محامل فيها رجال فرض
٣٤٦/٢	(الطرماح بن حكيم)	بالاغماض	لم يفتنا
			طول الليالي اسرعت في تقضي
٥٤٦/٢	(العجاج)		طوين طولوي وطوين عرضي
			إذا أكلت سمكة وفرضا
٣٣٣/٣	_____		ذهبت طولاً وذهبت عرضاً
١٨٣/٦	(امرؤ القيس)	مريض	أرى المرء
			جارية في رمضان الماضي
٣١٤/٦	_____		تقطع الحديث بالايماض
٢١/٧	(الاعلب العجلي)		أرجزاً يريد أو قريضا
٦٢/٧	_____	الدحض	وردت ونحن
١١٢/٧	(طرفه)	بعض	أبا منذر

١٥١/٧	_____	مضى	كادت وكدت
١٢٩/١٠	_____	( رؤبة )	يمشي بنا الجد على أفاض
			لا نعتن نعامة ميفاضا
١٣٠/١٠	_____		خرجا ظلت تطلب الآفاضا

( ط )

٤٨/١	_____		لما رأيت أمرها في حطي
			أخذت منها بقرون شمت
٤٨١/١	_____		كأنه سبط من الاسباط
٤٦٩/٥	_____		شراب ألبان وتمر وأقط
			ومنهل وردته التقاطا
١٣٢/٨	_____		لم ألق اذ وردته فراطا
٢٥٣/٨	_____		قد وجد الحجاج غير قانط
			امست همومي تنشيط المناشطا
٢٥٢/١٠	_____	( هيبان بن قحافة )	الشام طوراً ثم طوراً واسطا

( ظ )

٤٧٤/٩	_____	( رؤبة )	ان لهم من وقعنا ايقاظا
			ونار حرب تسعر الشواظا

( ع )

١٠٦/٦ و ٢٦/١	_____	( القطامي )	الرتاعا	أكفراً بعد
٥٦/١	_____		جميعا	أقننا لأهل
٦٨/١	_____		خدع	أبيض اللون

٦٨/١	_____	رواعا	وخادعة المنية
٩٦/١	( النابغة )	نوازع	خطاطيف جن
١٢٤/١	( تميم بن ابي )	الضجوع	اقول وقد
١٨٦/١	_____	جياع	فاذا هم
١٨٧/١	_____	الجزع	من أناس
١١٣/٨ و ١٧٧/١	_____	مصرع	سبقوا هواي
٥٥١/٣ و ١٩٥/١	( الاصبط بن قريع )	رفعه	لا تهين الفقير
٥٥٢/٣ و ١٩٥/١	( لبيد )	راكع	أخبر اخبار
٢٠٥/١	( أوس بن حجر )	سما	الألمي الذي
٢١٤/١	( الحطيئة )	بشفيع	وذاك امرؤ
٢١٤/١	( شاعر غطفان )	يشفع	وقال أتعلم
٢١٤/١	( النابغة )	شافع	أتاك امرؤ
٢١٤/١	( الاحوص )	شفعوا	كأن من
٢٥٢/١	_____	يسمع	ألم تر
٢٥٧/١	_____	بأنزعا	فلا تنكحي
٢٥٨/١	( الاعشى )	نجما	لو أطمعوا
٢٦٢/١	_____	لا يفزع	عظام المقاري
٣٠١/١	( الاعشى )	ارتفعا	( وما مجاور )
١٥٢/٧ و ٣١٢، ٢٠٤/١	( جرير )	الخشع	لما أتى خبر
٢٥٣/١٠ و ٣٦٩/٨ و ٢٠٩			
٣١٩/٦ و ٤٣٥، ٣١٩/١	( جرير )	المقنعا	تعدون عقر
٤١٦/٧ و			
٣٦١/٣ و ٣٢٩/١	( عمرو بن معديكرب )	وجيع	وخيل قد

٣٣٥/١	_____	اجتماعا	قفي فادي
٣٤٩/١ و ٩/٧ و	_____	المتقطع	أنجزع أن
١٨١/٩			
٣٦٠/١	( الحطيئة )	رافع	فقالوا تزحزح
٣٧٨/١	( القظامي )	انقشاعا	تعلم أن
٣٨٣/١	( كسيت بن معروف )	واسع	لئن تكن
٣٨٨/١	( الاعشى )	ابتدعا	يرعى الى
١٦٥٠٨٨/٤ و ٤٢٩/١	( أبو ذؤيب )	تبع	وعليهما مسرودتان
٣٨٠/٨ و ١٩٠/٧ و ٣٩٨/٥			
٤٣١/١	( عمرو بن حسة الدوسي )	قع	فأصبحت مثل
٤٥٥/١	( النابغة )	الكوانع	عكوف على
١٩٤/٢ و ٤٧٧/١	( النابغة )	طائع	حلفت فلم
١٤/٢	_____	قطعا	وقد أظلم
٤٢/٢	( أبو ذؤيب )	يقرع	حتى كأنني
٩٦/٢	( متمم بن نويرة )	فأوجعا	لعبري وما
١٣٦/٢	( الطرماح )	صريع	فبات بنات
٢١٢/٢	( النابغة )	مخلع	أو ياسر
٢٦٧/٢	( الحطيئة )	القصاع	ويحرم سر
١٣٤/٤ و ٨٠/٢	_____	أصم	عما ساءه سمع
٦٦/٦ و ٤٣٩/٥			
٤٠٨/٢	_____	أصنع	إذا مت
٤٢٣/٢	( أبو ذؤيب )	يرضع	متفلق أنشاؤها



٤٦٩/٢	(سويد بن ابي كاهل)	نزع	كهمت عيناه
١٠/٣	_____	مقنعا	وكائن رددنا
١١٠/٣	(القطامي)	ذراعا	اذا التياز
١٧٣/٣	_____	بلقع	أردت لكيما
١٧٨/٣	_____	اشنعا	ولله قومي
٢٧٢/٣	(تبع)	تذيع	ولقد شربت
٣١٥/٣	_____	مصرعي	لعسرك ما
٣١٧/٣	(حسان)	تنازعه (واضعه)	وقد انزلته
٤٠٤/٣	_____	مدمع	ظننتم بأن
٤١٠/٣	(القطامي)	تباعا	فباتوا فلو
٤٤٩/٣	(حريم الهمداني)	نهجعا	رأينا ما رأى
٤٧٠/٣	_____	الاصبع	فحدثت نفسي
٥١/٤	(الاعشى)	لعا	حدثت نفسك
٦٨/٤	(اوس بن حجر)	ربعا (ملتقعا)	بذات لوث
٢٧٥/٩ و ٨٤/٨ و ٧٦/٤	(النابعة)	وازع	الحافظ
٩٢/٤	(النابعة)	واسع	وهبت الشمال
١٠٩/٤	_____	ولي هامة قد وقر الصوت سمعها	على حبن
١٤١/٤	_____	إن لم اقاتل فالبسوني برقععا	فانك كالليل
٢٢١/٤	_____	تجزع	وبان الخليط
٢٣٥/٤	_____	ينعا	في قباب

٢٨٢/٤	( الاعشى )	مولعا ( مودعا )	ان الاحامرة الخمير واللحم
٣٦٤/٤	( الشساخ )	ربوع	تصيبهم
٤٠٢/٤	( الاعشى )	صنعا	قالت أرى
٥٠٣/٤	( رؤبة )	فاضطجع	وعهد مغني رمته بضلفعا
٥٢٨/٤	_____	فاضطجع	لما رأى
٥٨٨/٤	( الفرزدق )	الزعازع	ومنا الذي
٥٩٠/٤	( المسيب بن علس )	قناع	اذ تستنيك
٣٨٤ ، ٢٤/٥	( حسان )	تابع	لنا القدم
١٣٨/٥	( كعب بن مالك )	مقنع ( أربع )	وجئنا الى ثلاث آلاف
٤٥٤ ، ٢٠٤/٥	( النمير بن توبل )	اجزعي	لا تجزعي
٢٦٨/٥	( دريد بن الصمة )	يا ليتني فيها جذع	يا ليتني فيها جذع
٥٥٧/٥	( الاعشى )	أخب فيها وأضع	أخب فيها وأضع
٣٤٨/٨ و		الوجعا ( مضطجعا )	تقول بنتي عليك مثل
١٨٢/٧ و ٤٦٨/٥	_____	مجمع	يا ليت شعري
٢٥٣/٦ و ٥٢٩/٥	( امرؤ القيس )	مدفعا	فأقسم لو
١٥٢/١٠ و ١٢/٩ و ٣٤١/٧			
٥٥٥/٥	( الاخطل )	الزراع	زوجة اشمط
٥٥٩/٥	( عنتره )	تطلع	فصبرت عارفة
١٩٣/١ و ٣٣١ ، ٣٣٠/٥	( الاعشى )	معا	وكل زوج

٥٦١/٥	_____	يا بنت عما لا تلومي واهجعي
٢٢٨/١٠ و ٢٨/٦	الاعشى	وأنكرتني وكان الصلما
٢٩/٦	( ابو ذؤيب )	فنكرنه فففرن خرسع
٣٩/٦	_____	بسعجلات نحوه مهسارع
٧٥/٦	_____	فلو أن مصرعا
١٢٩/٦	( النابغة )	وقد حال الأصابع
٢٠٠/٧ و ١٨٢/٦	( أوس بن حجر )	فما فتنت تقطع
٢٤٠/٦	( المشعث العامري )	تمنع يا مشعث المتاع
٢٩٢/٦	( النابغة )	تناذرها تراجع
٣٠٣/٦	_____	بستهطع منع
٣٠٣/٦	( الشساخ )	يباكرن العضاة الرقيق
٣٠٤/٦	_____	نقض نحوي رأسه واقنعا )
٣٥٥/٦	( أبو ذؤيب )	كأنسا أبصر شيئا أطمعا )
٤٥٠/٦	( النابغة )	وكانهن ربابة يصدع
١٧٢/١٠ و ٤٨٩/٦	( سلامة بن غيلان )	أقارع عوفا تجادع
٨٠/٧	( لييد )	فاني بحد اتقنع
٩١/٧	( رؤبة )	أليس ورائي الاصابع
١٦٠/٧	_____	لو أن ياجوج وماجوج معا )
١٩٠/٧	_____	وعاد عاد واستجا شواتبعا )
٥٠١ ، ٢٤٣/٧	( القظامي )	تقول وقد النجوع
		وهم صلبوا بأجدعا
		ألم يحزنك انقطاعا

٣١٩/٧	( الشماخ )	القنوع	لمال المرىء
٣١٩/٧	( لبید )	قنوعي	وأعطاني
٥٠٩/٧	_____	( بدلن بعد خره صريعا )	
١٤٢/٨	( سويد بن كراع )	شرعا	أبيت على
٣٠٣/٨	( عبدالله بن رواحة )	المضاجع	بيت يجافي
٣٩٢/٨	( اليربوعي )	حللنا الكثيب من زرود لنفرعا	
١١٧/٩	_____	واني بها ياذا المعارج موزع	
٢٠٠/٩	_____	طوالع	أخذنا بأفاق
٣٦٦/٩	_____	ممعنا	فان تجزراني
٣٨٦/٩	_____	قعقعوا	من النفر
٥٢١/٩	_____	( قد أصبحت ام الخيار تدعي )	
٧٧/١٠	( ذو الاصبع )	علي ذنباً كل لم أصنع )	
٩٨/١٠	_____	ينفع	إذا لم
٢٤٣/١٠	_____	يتصدعا	وكنا كندماني
٢٧٦/١٠	_____	المكرع	جدنا قيس

( ف )

٣٦٧/٤ و ٤٧/١	_____	فا	نادوهم أن
٤٨/١	_____	قاف	قلنا لها قفي فقالت قاف
٤٩/١	_____	قاف	سألها الوصل فقال قاف

٤٩/١	_____	بالخير خيرات وان شراً فا	
		أقبلت من عند زياد كالخرف (	
٥٠/١	_____	تخط رجلاي بخط مختلف (	
		فيكتبان في الطريق لام ألف (	
١٣٧/١	_____	وادي	أدان وأنباه
٢٠٣ و ١٧٢/١	( قيس بن الخطيم )	مختلف	نحن بما
٢٤٦/٥ و ٢٦٣/٢			
٣٦٤/٩ و ٤٥٧/٨ و ٢٨٩			
٤٥٧/٢ و ٢٨١٦١٤٨/١	_____	تحنف	وكلتاها
٢٨٤/١	_____	تخلفوا	ألمًا بسلمى
٢٩٦/١	_____	ناصف	خرجن عليه
١٤١/٦ و ٣٢٠/١	( الفرزدق )	الزعانف	وما شيخوني
٣٦٣/٥ و ١٢/٢	( كعب بن مالك )	رؤفا	نطيع نبينا
٦٣/٣	_____	خلاف	إذا نهي
٣٢٧/٦ و ٩٨/٣	( مسكين الدارمي )	تقائف	تعلق في
٣٢٠/٤ و ١١٨/٣	( جرير )	سرف	أعطوا هنيذة
١٢٧/٣	( الفرزدق )	متكنف	وقاتل كلب
٤٧٠/٣	( أبو زبيدة )	الصياريف	لها صواهل
١٨٣/٧ و ٥٢٣/٣	( الفرزدق )	مجلف	وعض زمان
١٣٧/٤	( مزاحم العقيلي )	الزعانف	وطيري بمخراق
١٧٤/٤	( صخر الغي )	خيفا	فلا تقعدن
١٦٤/٩ و ٢٢٧/٤	_____	الشفوف	ولبس عباءة

٢٦٤/٤	( رؤبة )	أعيا اقتراف الكذب المقروف ) يقوي البغي وعفة العفيف
٤٠١/٤	_____	واسعى للندی خصاف
٤٤٠/٤	_____	كل كناز لحمه نيف ) كالعلم الموفى على الاعراف )
٥١٢/٤	_____	عليه من نسج الضحى شفوف
٢٢٧/٥	( مزاحم العقيلي )	أتعرف بالغرین العواصف
٣٤٢/٥	_____	أبعد دور سعف
٣٨٢/٥	( ابو ذؤيب )	يواعدني عكاظ خليف
٤٠/٦	( مهلهل )	فجاؤا يهرعون الانوف
٢٨٠/٩ و ٢٩/٨ و ٧٩/٦	( العجاج )	ناج طوه الاين مما وجفا ) طي الليالي زلفاً فزلفا ) ساواة الهلال حتى احقوقفا ) والشمس قد كادت تكون دنفا )
٧٠/١٠ و ٣٧٠		ادفعها بالراح كي تزحلفا ) وقد ملأت بكر ومن لف لفها )
٥٠٩/٦	( العجاج )	فما زودوني زائف
١٩/٧	( الاعشى )	أزهير هل متكلف
٣١/٧	( مزرد )	فقالت حنان عارف
٦٠/٧	( أبو كثير )	آل المهلب طرف
١١١/٧	_____	وقد رأني بالديار متسرفا
٢٥٧/٧	( جرير )	ففاجأه بعادية اللقيف
٣٦٥/٧	_____	
٥١٣/٧	( أبو ذؤيب )	

٢٩/٨	_____	تزدلف	وكل يوم
			يرفعن بالليل اذا ما اسدفا )
٧٨/٨	_____	أغناق جان وهاماً رجفا )	
١٩٢/٨	_____	افناهم طوفان موت جارفا	
٤٩٠/٨	_____	أوقفوا	ترى الناس
		منجرد يحلف حين أحلف )	
٥٠٣/٨	_____	كشل شيطان الحمام أعرف )	
٥١٢/٨	( الفرزدق )	زفف	وجاء فزيغ
٤٢٣/٩	_____	المتقصف	ألم تر
٤٤١/٩	( كعب بن زهير )	خلفا	بان الشباب
٢١٢/١٠	( كعب بن جعيل )	المصاحف	فما برحوا

( ق )

٣٠/١	( سلامة بن جندل )	يطلق	عجلتم عليه
		موثق )	وقلتم لنا
٩٩/١	_____	متألق )	فلما كففنا
٣٨٦/٥ و ٣٩٦/٢ و ١٢٥/١	( البيهقي )		ثم استوى بشر على العراق )
٥١٩٠/٩ و ٤٥٢/٤			من غير سيف ودم مهران )
٥٢٤/٢ و ٢٠٧/١	_____	مخراق	هل أنت
٤٥٥/٣			
٢٧٣/١	_____	ممدوق	محض الضريبة
٢٩٦/١	( الاعشى )	أفاق	بكيت عرفاء

٥٣٠/٦ و ٢٩٦/١	( رؤبة )	فيه خطوط من سواد وبلق ( كأنها في الجلد توليع البهق )
٣٠١/١	( ذو الرمة )	لو أن لقمان يبرق
٥٩٢/٢ و ٣٥٥/١	( ذو الخرق )	حسبت بغام العناق
		قد اغتدى والصبح ذو بريق (
٤٢٢/١	_____	بسلحهم أحمر سودنيق (
		أجدل أو شرق من الشروق (
٤٠٠/١	( أمية بن ابي الصلت )	يا نفس مالك باقي
		اذ قالت الانساع للبطن الحقي (
٤٣١/١	( أبو النجم )	قدماً فأضت كالفتيق المحنق (
		قالت سلسي اشتر لنا دقيقا (
٤٦٦/١	_____	واشتر وعجل خادماً ليقا (
٩٧/٢	( ذو الرمة )	وردت اعتسافاً محلق
		أيا جارثا بيني فانك طالقته (
٢٣٦/٢	( الاعشى )	كذلك امور الناس عاد وطارقه (
		إذا مت عروقتها (
١٩٠/٣ و ٢٤٤/٢	( ابو محجن الثقفي )	ولا تدفني اذوقها (
		فحف عن أسرارها بعد العسق
٢٦٧/٢	( رؤبة )	ولم يضعها بين فرك وعشق
٣٠٩/٢	_____	مخلوق مالي بأمرك
٣٤٤/٢	( عامر بن مالك )	يستنه الرمح الزحاليق
٣٨٦/٢	( النابغة )	نا مانع الضيم غرقوا



عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ	طَلِيقٌ	(يزيد بن مفرغ الحميري) ٤٨١/٢ و ٣٢٠/٣
فلا الظل	تذوق	و ١٦٧/٧
رَأْتَنِي بِخَيْلِهَا	فروق	٤٥٥/٢
أَعْيَنِي هَلَا	عناقا	(حميد بن ثور) ٥٦١/٢ و ٨٠/٨
نصبن الهوى	صديق	١٧٨/٣
فمتى واغل	الساقى	(جرير) ٢٥١/٣
يداك يدا	تنفق	٣٤٨/٣ و ٢٠٤/٥
وإلا فاعلسوا	شفاق	٥٦٩/٣
حيث يحجا مطرق بالفالق	(عمار بن ايسن) ١٢٦/٤	
وابسالى بنى	مراق	١٨١/٤
يكفيك من بعض ازدياد الأفاق	(ابن ميادة) ٢٤٦/٤	
سراء مسا درس ابن مخراق	سحوق	٣٤٤/٤
يطيف	وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق	
سراً وقد أوّن تأوين العقق	(رؤبة) ٣٩٧/٤ و ٣٦٣/٩ و ٤٣٦/١٠	
رضيعي لبان	تنفرق	(أعشى ثعلبة) ٤٠٠/٤
فجاءت بنسج	مشبرق	(ذو الرمة) ٥٢٣/٤
يكاد يطلع	شرق	١٠/٥
حسى لا يحل	المياثيق	(غياض بن درة) ٢٧/٥
ينتق اتناق الشليل تنقا	(العجاج) ٢٩/٥	
ونصبح عن	أولق	(الأعشى) ٧٦/٥

٣٤٧/٥	( أوس بن حجر )	أبلق	كبنياه القري
٣١/٦	_____	اللقا	وضحك الارانب
٦١/١٠ و ٦٧/٦	( رؤبة )	حشرج في الجوف سحيفا أو شهق ) حتى يقال ناهق وما نهق )	
٢١٧/٦	( زهير )	سحقا	كأن عيني
٣٢٧/٦	_____	المحرق	هلا سألت
٣٢٨/٦	_____	جاء الشتاء وقيصي اخلاق )	
٣٦٢/٦	_____	شراذم يضحك منه التواق )	
٥٠٩/٦	( ابن قيس الرقيات )	أصبح مسحول يوازي شقا	إن هذا الليل قد غسقا
٤٧٩/٦	( رؤبة )	وقائهم الاعماق خاوي المخترق ) مشتبه الاعلام لماع الخفق )	
٢٣/٧	( العجاج )	اغفر خطايايا وطوح ورقي	فقلت له
٥١/٧	_____	تزلق	وقد تخذت
٧٧/٧	_____	المطرق	ان تحت
١٥٤/٧	( المهلهل )	معلق	كأن أيدهين بالقاع القرق )
٢٠٨/٧	_____	ايدي جوار يتعاطين الورق )	
٣١٠/٧	_____	يقطعن بعد النازح العميق	
٣٣٦/٧	_____	سملق	ألم تسأل
٤١٧/٧	_____	من لي بالمرور واليلا مق ) صاحب ادهان والو آلق )	

		ان الحصين زلق وزملىق (
٤١٧/٧	_____	جاءت به عنس من الشام تلق (
		مجوع البطين كلاليم الحلق (
٥٦١/٩ و ٤٤/٨	( ذو الرمة )	يطرقق طراق الخوافي
١٧٦/٨	(عباس بن مرداس)	يطيق فديت بنفسه
١٨٧/٨	( زهير )	صدقا ليث بعثر
		وصاحبي ذات هبات دمشق (
٣٠٣/٨	_____	وابن ملاء متجاف أدفق (
٣٧٩/٨	_____	الطريق ألا يا زيد
٣٨٣/٨	( الاعشى )	تفهق تروح على
٥٤٩/٨	( الاعشى )	يأفق ولا الملك
١٤٩/١٠	( الاعشى )	رهقا لا شيء ينفعني
١٥٤/١٠	_____	العتيق أما والله إن
١٨٥/١٠	( زهير )	غلقا وفارقتك
١٩٢/١٠	_____	برق لما أتاني
		( العشرق ) يعاني حنانه
١٩٢/١٠	( طرفة )	( تبرق ) فنفسك
٢٤٧/١٠	_____	يلذه بكأسه الدهاق
٢٥٢/١٠	( رؤبة )	تنشط منها كل معلاه الوهق
		ومسد أمر عن أنايق (
٤٢٨/١٠	_____	صهب عناق ذات منح زاهق (

( ك )

١٦٤/٣ و ٢٦/١	_____	أيها الماتح دلوي دونكا ) إني رأيت الناس يحمدونكا )
٢٣٧/٥ و ٣٦/١	( زهير )	فدك لئن حلت
١٩٨/١	_____	لا هم إن بكرأ دونكا ) يبرك الناس ويفجرونكا )
٥٩/١	_____	ألا لك ألا لك
٣٤٤/٢ و ٣٣٥٠٥١/١	( خفاف بن ندبة )	مالكا ) أقول له
٢٠٣/١	_____	محنتك اما الوسامة
٢٤٥/١	_____	النواسك تقنت لي
٢٧٢/١	( العباس بن مرداس )	هداكا يا خاتم النبء
١٥٤/٨ و ٣٦٧/١	( ابو الاسود الدؤلي )	بشمالكا ) نظرت الى
٢٣٨/٢	( الاعشى )	عزائكا ) وفي كل
٣٧٩/٢	( همام بن مرة )	نسائكا ) مورثة مالا
١٩٦/٤	( ذو الرمة )	مالكا فلما خشيت
٩٤/٦	( رؤبة )	الدواك مصاييح ليست
١٢١/٦	( ابو الاسود الدؤلي )	شمالكا ) وقنت متي
٤٦٨/٨ و ٤٠/٧	( ذو الرمة )	الإرائك ) خدود جفت

١٣٩/٨	_____	شمالك	ما تأتمر فينا
		( لائقك )	اشدد حيازيمك
١٤٩/٨	_____	( بواديك )	ولا تجزع من
٢٧٦/٨		( زهير )	هان يقولوا
٤٩٩/٨	_____	عنك	قالت له
٣٨٠/٩		( زهير )	مكلل بأصول

( ل )

٣١/١	_____	الرجال	ألا لا بارك
٣١/١		( ابو النجم )	تمشي الملك عليه حله
٤١٨٦ ١٤٧/٢ و ٣٦/١		( الاعشى )	هو دان
٢٧٧٦ ٣٩/١		( عدي بن زيد )	وجال الشمس
٤٠/١	_____	مقالا	فلا تعجلن
٤٧/١	_____	بل وبلد ما الانس من أهلها	
٣٤٨/٧ و ٥٩/١		( لييد )	فاعقلي إن
٧٠/١	_____	الابل	تذكرت من
٧٠/١	_____	الرجل	( ودع هريرة )
			ان الشراة رؤفة الاموال )
٨٤/١	_____		وحزرة القلب خيسار المال )
٩١/١		( عبيدة بن الابرص )	حي عفاها
١٠٠/١		( الفرزدق )	سمونا لنجران
١٢٢/١		( كعب بن زهير )	كانت مواعيد
١٣٠/١		( لييد )	وغلام أرسلته

١٣٥/١	( جرير )	إهلالا	قبح الاله
٢١٦٠ و ١٢٦/١	( عامر بن جوين )	ابقالها	فلا مزنة
٣٦١/٥ و ٤٤٦/٧ و ٢٦١/٨			
١٩٠/١	( الاخطل )	اشتعلنا	وقد لبست
١٢٧/٣ و ١٩٣/١	( الحارث بن عباد )	صاني	لم آكن
١٩٤/١	( النابغة )	نائل	فآب مصلوه
١١١/٦ و ٢٠٠/١	( الراعي القطامي )	معقولا	حتى اذا
٢٠٨/١	( الاخطل )	الاغلال	أبني كليب
		تروحي أجسد ان ثقيلي )	
٢١١/١	_____	غداً بجنب بارد ظليل )	
٢١٦/١	_____	قائل	أبوك الذي
٢١٧/١	( الاخطل )	الانقلا	ولقد سما
٢١٩/١	( الخنساء )	لها	سأحمل نفسي
		والمرؤ يبليه بلاء السربال )	
٢٢٢/١	_____	تناكر الليالي واختلاف الاحوال )	
٢٢٣/١	( زهير )	ييلو	جزى الله
٤٨٥/٢ و ٢٢٨/١	( لييد )	فابتهل	في قروم
١٣٥/١	( الكميت )	_____	وليلهم الأليسل
٢٤٥/١	( امرؤ القيس )	مقتل	وما ذرفت
٢٤٥/١	_____	تقتل	إن التي
٢٤٦/١	( ابو النجم )	يقتل	يدافع الشيب ولم
٢٤٨/١	( امرؤ القيس )	واغل	فاليوم فاشرب

٢٥٦/١	_____	يشكو الوجى من أظلل واطلل	
٢٥٧/١	( لييد )	الأظلل	وتصك المرو
٢٦٤/١	( امرؤ القيس )	عل	مكرّ مفراً
٢٧٣/١	( القظامي )	منسحل	لما وردن
٢٧٥/١	( أمية بن ابي الصلت )	البصل	كانت منازلهم
٢٩٥/١	( علقمة بن عوف )	رجل	لعسري لقد
٢٧٧/١	( الفرزدق )	المنزل	ضربت عليك
٣٠٠/١ و ٣٨٨/٥ و	( كعب بن زهير )	لمقتول	يسعى الوشاة
٢٣١/٨			
٣١٩/١	_____	رسل	تمنى كتاب
٣٣٣/١	_____	للبعل	ألمت كليياً
٣٥٠/١ و ٥٢٠/٦	( الاعشى )	قبيلها	نصالحكم حتى
٣٥٥/١	( طرفة بن العبد )	بجل	ألا انبي
٣٦٨/١ و ١١/٨	( كثير )	برسول	لقد كذب
٣٧٨/١	_____	( البزل )	جمعت من
٣٧٩/١	_____	( النجل )	ومن كل
٣٨١/١	( أمية بن ابي الصلت )	أغلال	يدعون بالويل
٣٨٢/١	( كعب بن زهير )	مرمل	إذا حضرائي
			يسوقها ترعية جاف فضل )
٣٨٧/١	_____	( إن رعت صلتى وإلا لم يصل )	
٣٨٨/١	( الاعشى )	لها	فظللت أرهاها
٣٩١/١	( أبو ذؤيب )	قبلي	جزيتك ضعف

٤٠١/١ ( جليل بن معمر )	قبلي	خليلي فيما
١٩٨/٤ و ٤٧٥، ٤٠٣/١ ( الاخطل )	خيالا	كذبتك عينك
٢٩٨/٨ و ٤٠٤/١ ( الاخطل )	ضلالا	كنت القذى !
٤٠٤/١	_____	وأسبل اليوم من برديك اسبالا
٤٠٦/١ ( لبيد )	المآلي	كأن مصفحات
٤١٢/١ ( زيد بن عمرو بن نفيل )	زلالا	واسلمت نفسي
٤١٢/١ ( ذو الرمة )	بزولها	فظاوت همي
٤٢١/١	_____	تريدن الفراق
٤٢٢/١ ( الكميت )	الشمال	أبى غرب عينك إلا انهمالا
٤٤٠/١ ( كعب بن زهير )	كعب بن زهير	كأن ضاحيه بالنار مملول
٤٨٠/١ ( حاضنة الاحنف )	_____	والله لولا حنف برجله )
٣٢/٢ ( أبو حيان )	تقاتل	ما كان في صبيانكم كمثلها )
٦٧/٢ ( الاخطل )	مجالا	هم جمعوا
٧١/٢ ( عبده بن الطبيب )	تحليل	ولقد عطفن
٢١٥/٣ و ٧٦/٢ ( أبو الاسود الدؤلي )	قليل	تحفي التراب
٤٢٩/١٠ و ٢٣٩/٥ و ١٩٤/٤	_____	فألقيته غير
٩٥، ٧٨/٢ ( النابغة )	عائل	وقد خفت
٩١/٢ ( الحطيئة )	قليل	قلت لها
٨٠/٢ ( الاخطل )	ضلالا	فانق بضائك
٨٣/٢ ( الفرزدق )	مثلي	أنا الذائد
١٠٠/٢ ( عمر بن ابي ربيعة )	الذيول	كتب القتل



١٠٠/٢ ( النابغة الجعدي )	فعلا	يا بنت عمي
٤٠٤ ، ١٤٨/٢ ( امرؤ القيس )	مأسل	كدأبك من
١٤٩/٢ ( عسرو بن شاس الاسدي )	النعل	جزينا ذوي
١٦٧/٢ ( امرؤ القيس )	عالي	تنورتها من
١٧٩/٢ ( الاعشى )	لها	وسعى لكندة
٤٩١/٧ و ٣١٥/٣ و ٢١٠/٢ ( أبو ذؤيب )	عوامل	إذا لسعته
٢٤٥/١٠ و ١٣٦/١٠ و ١٨٧/٨ و		
٤٥٧/٩ و ٢١٦/٣ و ٢٢٦/٢ ( كعب بن زهير )	مجهول	من كل
١٨٣/٦ و ٥٠٢ ، ٢٢٧/٢ ( امرؤ القيس )	أوصالي	فقلت يمين
٢٣٢/٢	حليها	تربص بها
	( مقبلا )	وليس اخوك
٢٥٣/٢ ( أوس بن حجر )	( أعضاء )	ولكنه النائي
٢٦٧/٢ ( امرؤ القيس )	أمثالي	ألا زعمت
٢٨٥/٢ ( ليبيد )	الجميل	إذا جوزيت
٥٠٢/٨ و ٣٣٢/٢ ( امرؤ القيس )	أغوال	أقتلني
٣٣٧/٢ ( تأبَّط شراً )	معزل	ولست بجلب
٣٥٨/٢	جمل	وما صرمتك
٣٧٢/٢	الخامل	نخاف أن
٣٨٦/٢ ( النابغة )	فمالا	أيا ابن
٣٨٩/٢	جمال	ولا يبادر في
١٠٠/٣ و ٤٤٩/٢	الكمال	ابوك خليفة
	( محل )	وإذا لقيت
٤٥١/٢ ( عبد قيس بن خفاف البرجمي )	( فانزل )	فاعنهم وابشر

٤٥٩/٢	_____	فأحت الينا والاناامل رسلها
٥٦٠ ، ٥٤٥/٢	( الاعشى )	حبالها فاذا تجوزها
٥٦٣/٢	_____	متضائلا أوالك فلا
٢٢٢/٧ و ٥٦٤/٢	( السعدي )	ينتعل حلو ومرث
٥٧٦/٢	_____	العمل استغفر الله
٢١/٣	_____	المختبل وأراني طرباً
٣٧/٣	_____	السيول أنضب للمنية
٢٢٣/٤ و ١٠٦/٣	( تميم ابن ابي مقبل )	صواهله ترى النمرات
١٠٦/٣	( صخر الغي )	حلال منت لك
١٠٨/٣	( أبو طالب )	عائل بميزان قسط
٢٣٥/٥ و ١٠٩/٣	( أحيحة بن الحلاج )	يعيل وما يدري
٣٧٠/١٠ و		
١٢٦/٣	( العجاج )	وصاليات لصلاصلي
١٤٢/٣	( عمر بن ابي ربيعة )	المغفلا من اللات
٤٦٧ ، ١٦٤/٣	( امرؤ القيس )	إذلال وصرنا الى
١٦٩/٣	( القطامي )	الطيب إنا محيوك
١٧٣/٣	_____	فيكمل أردت لكيفا
١٨٤/٤ و ٤٥٨ ، ١٧٤/٣	( كثير )	سبيل أريد لأنسى
٧٩/٧ و ٢٣١/٣	_____	
٢١٢/٣	( ذو الرمة )	المهل فضلوا ومنهم
٤٥٦ ، ٧٩/٧ و ٢٣١/٣	_____	عزل الامير بالامير المبدل
٧٦/٨ و		

٣٤٠/٣	_____	لخيل	واني وان
٣٦٤/٣	( لبيد )	طوال	اذا اجتمعت
٣٩٨/٣	( عمر بن ابي ربيعة )	أسهلا	فواعديه سرا
٤١١/٣	_____	تميل	صعدة قد
٤٢٥/٣	_____	والكلول	بشانئك الضراعة
٤٣٣/٣	( الراعي )	قيلا	وتركت قومي
١٦١/١٠ و ٤٥٣/٣	( امرؤ القيس )	مزمل	كأن بشيراً
٤٥٣/٣	_____	مكبول	لم يبق
٤٥٥/٣	( امرؤ القيس )	المال	فلو أنسا
٤٦١/٣	_____	سلسيلا	وجدنا الصالحين
٤٧٢/٣	( كثير )	تهمل	اذا قيل
٤٧٧/٣	_____	حولا	طرقا فتلك
٥٠٤/٤ و ٤٩٠/٣	( امرؤ القيس )	تجمل	وقوفاً بها
٥٠٠/٣	( الخواني )	آجله	وأهل خباء
٥٠٥/٣	( لبيد )	الأجـلـ	واخزها بالبر لله
٥٠٧/٣	_____	الوسائل	اذا غفل
٥١٤/٣	( زهير )	نكال	ولولا أن
٦٠٠/٣	( رؤبة )	يضحك عن قس الاذى غوافلا )	لا جعبريات ولا طهـامـلا )
٦٠١/٣	_____	لو عاينت رهبان دير في القل )	لأقبل الرهبان يشي ونزل )
١٥/٤	( الفرزدق )	جعال	أبني عدانة

٢٩/٤	وبالها . ( كثير )	فقد أصبح
٦١/٤	مهلا ( الاعشى )	إن محلاً
١٠٥/٤	_____	الباطل الذي
١٤١/٤	( ابو الاسود )	يا با المغيرة رب أمر معضل
٢٢٩/١٠ و ١٩٤/٤	( الاخطل )	جداوله اذا غاب
٢٠١/٤	( زيد الخيل )	مالي كمنية جابر
٣٥/٧ و ٢٠٨/٤ و ٥٧٠/٨	_____	كاهله وجدنا الوليد
٢٢٠/٤	( عامر بن جوين )	لها يهين النفوس
١٢/٩ و ٢٢٤/٤	( ابو النجم )	أعطى فلم يبخل ولم يبخل ( كوم الذرى من خول المخول )
٣٨٥٠٠٠٥٤/٤	_____	فاعله أبا جوده
٢٧١/٤	( خاتم الطائي )	خولا فخالفت طي
٣١٠/٤	( أبو حية النميري )	يزول كسا خط
٣٢٢/٤	_____	المربل كالتيس في إمعوزه
٣٤٢/٤	_____	هديلا يذكرك
٣٤٢/٤	_____	بتضلال تذكرت ليلي
٣٨٦/٤	_____	قبول ما إن رأينا
٤٣٦/١٠ و ٣٩٧/٤	( الاعشى )	زجل تسمع للحاي
٤٠٨/٤	_____	الرجله خرقتوا جيب
٤٢٠/٤	_____	العقول شربت الاثم
٤٥٩/٤	( الاعشى )	قيل كلا زعمتم

٤٧٥/٤	( الاعشى )	إلا	أبيض لا يرهب
٤١١/٤	( العامرية )		اليوم يبدو بعضه أو كله
٥١/٨ و ٤٧٩/٤	_____	أو قال	لم يمنع
١٢٢/١٠ و ٣٨٣/٩			
٥٠٢/٤	( عبدة بن البرص )	الوصال	ولقد يغنى
		( المحله )	كلمون هد
٥٠٥/٤	( اخت كلمن )	ظله	سيد القوم
		( المضحله )	جعلت ناراً
٥٢٢/٤	( جرير )	السيقل	تصف السيوف
٥٢٨/٤	_____	الطول	لست لزعبة
٥٣٠/٤	_____	نبلا	أفرح
		( اندمالها )	فكيف بنفس
٥٣٣/٤	( الفرزدق أو ذو الرمة )	( خيالها )	تهاض بدار
٢١/٥	( زهير )	قاتله	فقلت تعلم
٢٩/٥	_____		وتتقوا احلامنا الأثاقلا
٧٠/٥	( لييد )	المصل	يلمس الاحلاس
			ان تقوى ربنا خير نفل
٥١١/٦ و ٨٦/٥	( لييد )		وباذن الله ريثي والعجل
٢٤٥/٨ و ٩١/٥	_____	أول	لعمر ك ما
١٣٦/٥	_____	عاقل	ومكابها
١٤٧/٥	( اوس بن حجر )	اقبال	وفارس لا يحل

	( للمهجل )	أهاج عليك
٢٢٦/٥ ( الحر بن البغيث )	( شمل )	أتى ابد
٢٣١/٥ ( حسان )	الابطال	نصروا نبيهم
٢٥٥/٥ —————	القبل	تولى الضجيع
٢٥٩/٥ —————	شمول	وصاحبي بازل
٤٣٦، ٣٠١/٤ و ٣٩٦/٥ ( الاعشى )	ينتعل	في فتية
٣٩٧/٥ ( ذو الرمة )	هجو لها	اذا الشخص
٤١٥/٥ —————	زجل	حتى اذا
٤٢٥/٥ ( زهير )	يغلوا	هنالك ان
٤٥٤/٥ ( زهير )	يعلو	فرحت بما
٥٤٣/٥ ( امرؤ القيس )	واعل	فاليوم اشرب
٥٤٣/٥ —————	الافامل	وناع يخبرنا
٥٥١/٥ ( حسان )	البال	ما يقسم الله
١٩/٦ ( امرؤ القيس )	انزل	يقول وقد
٤١١/١٠ و ٤٥/٦ ( ابن مقبل )	الابطال سجيلا	ضرباً توأسى به
٣١/٦ ( أبو ذؤيب )	النحل	فجاء بمزج
٣٩/٦ —————	الطوالا	يوم عصيب
٥٧/٦ ( امرؤ القيس )	الرواحل	دع عنك
١٠٣/٦ ( المنخل بن نسيح )	والأهل	فان أنا
١٠٥/٦ ( الاعشى )	الرنال	ترتعي السفح
١٠٧/٦ ( امرؤ القيس )	رأل	وصم صلاب
٥٠/٩ و ١٠٩/٦ ( امرؤ القيس )	عقنقل	فلما أجزن

١١٧/٦	_____	الأموال	هل غير.
١٢٠/٦	_____	حلائله	هممت ولم
١٢١/٦	( ذو الرمة )	أوائله	أقول لمسعود
٧٦/٧ و ١٢١/٦	( الحارثي )	عقيل	يريد الرمح
١٢٤/٦	_____	أعجل	فلا يدعني
١٢٨/٦	( أبو داود )	ظل	درة غاص
١٢٩/٦	( امرؤ القيس )	الطالي	أتقتلني وقد
١٤٦/٦	( ابن مقبل )	شسال	خود كأن
١٨٦/٦	( الاعشى )	اطفالها	الواهب المنة
٢٠٥/٦	_____	السيلا	ولا تبعد فكل
٢١٧/٦ و ٣٨٧/٨ و	_____	المغلة	أقبل سيل
٨١/١٠			
٢٢١/٦	_____	بزلا	ولا سىء
٢٣١/٦	( الاعشى )	المحال	فرع نبع
٢٣٣/٦	( ضابىء البرجمي )	أنامله	واني واياكم
٢٣٥/٦	( أبو ذؤيب )	الاصائل	لعمرى لأنت
٢٩٦/٦	( امرؤ القيس )	قالي	صرفت الهوى
٣٠٧/٦ و ١٥٢/٧	( النابغة )	متضائل	بكى حارث
٣١٠/٦	( امرؤ القيس )	سربالي	ومثلك بيضاء
٣١٤/٦	( أمية بن ابي الصلت )	العقال	ربما تجزع
٣١٦/٦	( ابو كبير الهذلي )	بهيضل	ازهير إن
٣٨٦/٦	_____	صليل	تحوف عدوهم

٣٥٩/٧ و ٣٩٩/٦	هلال ( لبيد )	سقى قومي
٤٠٦/٦	الاجمال ( جميل )	حقد الولائد
٤٥٦/٦	أخيلا ( حسان )	ذريني وعلي
٤٥٦/٦	تنالها ( كثير )	أقول اذا
٤٧٢/٦	( امرؤ القيس )	يا لهف هند اذ خطنن كاهلا
٤٧٢/٦	_____	تخاطأت النبل
٥١٢/٦	( ابن مقبل )	ظني بهم
٥١٧/٦	( الاعشى )	لئن منيت
		ولقد علت
٥٠٢/٦ و ٢٠٩/٨ و ٨/٧	( الاخطل )	ترمي الرياح
		ألا يا لقوم
٥٥٢/٨ و ١٥/٧	( الاحوص )	ويلحيني في
		فسلا من كعب سـ سـ لاله
٤٧/٧	_____	ويرمينني بالطرف
٦٣/٧	( الاعشى )	وقد أخالس
١١٢/٧	( الحطيئة )	تحن عليـ
		ما أم غفر
٥٦٣/٨ و ١٥٣/٧	( ابن أحرر )	في رأس
١٥٨/٧	( تميم بن نويرة )	هتفت بـهـ
١٧٦/٧	_____	قد فرط العجل علينا وعجل
١٨٥/٧	_____	خالي لأنت
٢٠٥/٧	( زهير )	أبي الضيم



٢١١/٧	_____	اختيالها	هل أنت
٢١١/٧	_____	استقالها	فما أخذوها
٢١٩/٧	( عنترة )	أنزل	إن يلحقوا
٢١٩/٧	( عنترة )	المنزل	إن المنية
٢٤٨/٧	_____	العجل	والنبح ينبت
٢٦٥/٧	_____	الله نافلة الاعز الافضل	
٢٦٩/٧	( الهذلي )	مجفل	ومعي لبوس
٤٦٦/٨ و ٢٧٩/٧	( امرؤ القيس )	تنسل	وان كنت
٤٦٦/٨ و ٢٧٩/٧	_____	فنسل	عسالان
٢٨٨/٧	_____	الززال	يعرف الجاهل
٢٨٩/٧	_____	صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل	
٣٢٤/٧	( امرؤ القيس )	بجندل	وتيماء لم
٣٢٧/٧	_____	يستهل	تطاولنا
٣٢٧/٧	_____	ويوم كابهام الجبارى لطوله	
٣٥٣/٧	_____	بغل	وهل كنت
٣٥٣/٧	_____	يقذف في اسلابها بالسلائل	
٣٥٣/٧	_____	سائله	اذا تتجت
٣٥٨/٧	( زهير )	البقل	رأيت ذوي
٣٦٧/٧	( جرير )	نواصله	فهيها هيهات
٤١٦/١٠ و ٣٧٣/٧	( الراعي )	التنزىلا	قوم على
٤١٦/٧	( حسان )	القوافل	حصان رزان

		وقدم الخوارج الضلال (	
٤٨٣/٧	_____	الى عباد ربهم فقالوا (	
		ان دماءكم لنا حلال (	
٥٠٥/٩ و ٥٠٥/٧	( الاعشى )	يبالي	ان يعاقب
٦/٨	( جرير )	الهلال	أرى مرء
٥٩/٨	( أبو ذؤيب )	الجبل	منايا يقربن
			لو اني أوتيت علم الحكل (
٨٣/٨	( رؤبة )		علم سليمان كلام النسل (
١٦١/٨	_____	يوصن	فقل لبني
١٦٥/٨	( امرؤ القيس )	أورال	تخطف خزان
١٦٨/٨ و ٦/١٠	_____	الجهل	فان تزعميني
١٨٤/٨	_____	العسل	استغفر الله
١٩٧/٨	_____	مالي	ذريني انما
٢٠٦/٨	( لبيد )	العواذل	فان لم
٢١٢/٨	_____	مثلا	هل يذكر
		هطل (	ما روضة من
٢٣٦/٨	( الاعشى )	مكتهل (	يضاحك الشمس
		الأصل (	يوماً بأطيب
٢٩٦/٨	_____	فعول	وضعني اليك
٣٧٧/٨	_____	الأول	ليت الشباب
٣٨٠/٨	_____	أجاد السري سردها وأدالها	
٣٨٤/٨	_____	العزل	اذا دببت

	الدهر (	ولو كان
١٥٢/١	( أعشى ثعلبة ) ( مصر )	براه إلهي
	أجر )	وسخر من
٤٤٤ ، ٢٧٩ ، ١٨٩/١	( امرؤ القيس ) جرجرا	على لاجب
٣٨٠/٣ و ٥٦٢ ، ٤٢٣ ، ٣٥٦ ، ٨٨/٢		
٤٠٢/٧ و ٢١٣/٦		
١٩٤/١	_____ للناظر	المال يزكو
١٩٨/١	( طرفة ) البر	ويبرون على الاي
٢١٦/١	_____ عامر	إذا خرج
٢١٩/١	_____ بكر	ولا تبك
٢٢٩/١	( جميل بن معمر ) اموسر	اني اليك
٢٤٩/١	_____ قد رأيت منه عجباً من الكبر	
٢٥٠/١	( جرير ) خبر	وكل قوم
	معمورا )	ورأى الله
٢٥٨/١	( أمية بن ابي الصلت ) خورا	ففسأها
	مثمورا )	عسلاً ناطقاً
٢١٩/١	_____ كما اتفض السلواة بلله القطر	
٣٨٠/٧ و ٢٦٣/١	( الاعشى ) صارا	وما ايلي
٣٩١/٦	جؤرا )	تراوح من
٢٦٤/١	_____ واحطط إلهي بفضل منك اوزاري	
٢٧٣/١	_____ لها بعضاة الارض تهريـر	

فان تكن	نامر ( ايلي الاخيلية )	٢٧٨/١ و ١٥٨/٦ و
		٣٠٩/٧
لما رأيت نبناً انصاراً )		
شمرت عن ركبتي الازارا )	_____	٢٨١/١
كنت اهم من النصارى جارا )		
صبوت أيا ذئب وأنت كبير	_____	٢٨٢/١
داني جناحيه من الطور فمر )		
تقضي البازي اذا البازي كسر )	( العجاج )	٢٨٦/١ و ٣٥٨/٧ و ١٦٢ و
آنس خرباناً فضاء فانكدر )		١٤٦/٨ و ٢٨١/١٠ و ٣٥٩ و
لا يسخط	تنكير ( عدي بن زيد )	٢٩٢/١
وما بسكة	وأبكار ( الاخطل )	٢٩٦/١
فان تك	_____	٢٩٩/١
ولما أن	انفجار ( عسر بن لحا )	٣٠٩/١
وأعور من	فبصير ( جرير )	٣١٠/١
وعرفت من	القصر )	
ركب الخلاء	( ابن حلزة )	٣١٢/١
تسنى كتاب	المقادر ( كعب بن مالك )	٣٣٠/٧ و ٣١٩/١
أتيت بعبد	_____	٣١٩/١
يازبرقان	الفخر ( المخبل )	٣٢١/١
كسا اللوم	الخضر ( جرير )	٣٢١/١
أيها الفتيان	شقر ( طرفة )	٣٤٢/١
شهد الحطيئة	العذر ( الحطيئة )	٣٥٢/١

٣٣٧/٩ و ٦٠/١	( لبيد )	في ليلة كفر النجوم غمامها
٧٢/١	( ذو الرمة )	يصك وجوهها وهج اليم
٧٣/١	( عنتره )	تلمي هلا سألت
٩٥/١	_____	السلم احطنا بهم
٩٦/١	( الفرزدق )	يستلم يكاد يسك
١٠٠/١	( النابغة )	القرام سمعت لي
١٢٩/١	( نمر بن تولب )	أينما فان المنية
١٥٤/١	_____	البراجم هم منعوا
١٣٩/٢ و ١٩١/١	( ابو الاسود الدؤلي )	عظيم لا تنه عن
٥١/٦ و ١٢٥/٥ و ٤/٣		
٢٧/٧ و ٢٠٥/١	( عمير بن طارق )	مرجما بأن تغتزوا
		قد صبحت صبيحها السلام )
٢١١/١	_____	بكبسد خالطها السنام )
		في ساعة يجهها الطعام )
٢٤٤/١	( أمية )	دما الخالق الباريء
١٢٤٣/٥ و ٢٤٨/١	_____	اذا اعوججن قلت صاحب قوم
٤٣٨/٨		
٤٧٧، ٣١٧/١	( الاعشى )	الامم وان معاوية
٣١٨/١	( تبع )	الامم له أمة
٣١٤/١٠ و ٣٢٢/١	( لبيد )	طعامها لمعفر قهد
٣٢٧/١	( عنتره )	مخزم شطت مزار
٣٤٣/١	( المهلهل )	دم لو بأبانين

وشريت برد	هامه	( يزيد بن مفرغ )	٣٤٨/١ و ١٨٤/٢ و
			٢٥٧/٣ و ١١٤/٦
بالحمد والطاعة والتسليم )			
خير وأعفى لفتى تميم )		( جبير بن الضحاك )	٣٥٣/١
لئن فتنني	مسلم	( أعشى همدان )	٣٧٦/١
ألا يا هند	انصرام	( الحطيئة )	٣٨٠/١
فقلت الى	الطعاما	( شمر بن ذي الحرث )	٤٠٥/١
إن بها اكل أو رزما )			
خويرين ينقضان الهاما )			٤١٩/١
أيء الوجوه	الحكم )		
متى يقل	يبتسم )	( ابن بيض )	٤٢٤/١
عدت بما عاذ به ابراهيم		( عبدالمطلب )	٤٤٩/١
في صبغة	عزما	( أمية )	٤٨٥/١
هم وسط	معظم	( زهير )	٦/٢
وأرى لها	رسم )		
إلا رمادا	سحم )	( المخبل السعدي )	٢٨/٢
كانت فريضة	الرجم	( النابغة الجعدي )	٧٩/٢
لا يمنحك	التمائم )		
ان الاشائم	الاشائم )		٨٧/٢
فتتج لكم	تفطم	( زهير )	٩٨/٢
الى الملك	المزدحم )		
وذا الرأي	اللجم )		٣١٧،٢١٢/٦ و ٩٨/٢

١٠٦/٢	_____	أقوام	أبلغ أبا
١١٤/٢	( النابغة )	اللجما	خيل صيام
١٣٨/٧ و ٢٣٠٠٠١٦٤٤	( العجاج )	١٣٢/٢	ورب اسراب حجيج كظم )
٣٣٦/١٠ و ١٢٢/٩ و ١٦٢/٨			عن اللغا ورفث التكلم )
١٦٠/٢	( جرير )	شمام	ثلاث واثنتان
١٧٥/٢	( حسان )	دما	لنا الجففات
٢٩٦/٤ و ٤٥٣/٣ و ٢٠٤/٢	( الاعشى )	سائم	لقد كان
٥٠٧/٤ و ٢١٤/٢	( لبيد )	كوم	ولكننا نعض
٢١٨/٢	( رؤبة )	يرضون بالتعبد والتأمي	
٢٢٥/٢	_____	لا تجعليني عرضة اللوائم	
٢٦٣/٢	_____	يتندما	اعلي إن
٢٨٩/٢	( الفرزدق )	بدائم	يقول اذا
		لم تخلق السماء والنجوم )	
		والشمس معها قمر يقوم )	
٣٠٨/٢	( أمية بن أبي الصلت )	قادره المهيمن القيوم )	
		والشر والجنة والجحيم )	
		إلا لأمر شأنه عظيم )	
٣٠٨/٢	( عدي بن الرقاع )	نائم	وسنان أقصده
٣٩١/٤ و ٣١٢/٢	( المرقس الاصغر )	لائما	فمن يلقي
٥٤٨/٥ و ٣٣٦/٦ و ١٣٦/٧ و ٢١٨			
٤٢١/٩ و ٤٩٣			
٣١٣/٢	( أعشى ثعلبة )	منقصم	ومبسمها عن

وجاءت خلعة	زنيـم	(المعلا بن جسال العبيدي) ٣٢٨/٢
مشين كسا	النواسم	٣٢٨/٦ و ٣٧٢/٢
سئست تكاليف	يسأم	( زهير ) ٣٧٥/٢
والريـح تبكي	الغمامة	( يزيد بن يربوع ) ٤٠٠/٢ و ٢٣٣/٩
وما عليك أن تقولي كلسا )		
سبحت أو صليت ياللهم )		٤٩٢/٢
أردد علينا شيخنا مسلما )		
ولقد نزلت	المكرم	( غنـتره ) ٤٣٨/٢
ربه محراب	سلما	( وضاح اليسني ) ٤٤٧/٢ و ٣٨٢/٨
تراك امكنة	حسامها	( لييد ) ٤٧٥/٢
هل جبل	تكليم	( ذو الرمة ) ٥٤٥/٢
حتى اذا	ظلامها	( لييد ) ٥٨٢/٢ و ٥٦١/٨
من معشر	إمامها	( لييد ) ٥٩٨/٢
ومجلسا يشون	محلـم	٥/٣
كأين في	كرام	١٥/٣
فسا كان	تهدما	( عبدة بن الطيب ) ٥٩/٣
فكيف اذا	كرام	( الفرزدق ) ١٥٥/٣ و ١٢٣/٧
كأنه بالضحي	خرطوم	( ذو الرمة ) ٢٥٧/٣
لو قلت ما في قومها لم تيشم )		
يفضلها في حسب وميسم )		( حكيم بن معية ) ٢١٢/٣
اذا اتصلت	رواغـم	( الاعشى ) ٢٨٥/٣
وان أتاه	حرم	( زهير ) ٣٤٥/٣



٤٠٠/٣	(الحارث المخزومي)	عظم	خصاصة فلق
٤٠٨/٣	_____	حاتم	تعالوا نفاتيكم
			قد لفها الليل بسواق حطم )
			ليس براعي ابل ولا غنم )
			ولا بجزار على ظهر وظم )
٤٣٣ ، ٤٢١/٣	(الحطيم بن هند البكري)		باتوا نياماً وابن هند لم ينم )
			بات يقاسيها غلام كالزلم )
			خدلج الساقين مسح القدم )
			زل بنو العوام عن آل الحكم )
٤٢٥/٣	(العجاج)		وشنؤا الملك للملك ذو قدم )
٤٣٤/٣	_____		أولم أقسم فتربثني القسوم
٤٤٣/٣	(الحارث بن وعلة الشيباني)	تلمي	قالت سليمي
			ما قاسم دون الفتى بن امه )
٤٤٩/٣	_____		وقد رضينا فقم فسمه )
٤٥٥/٣	_____	غريمها	قضى كل
٤٨٩/٣	_____	حرام	جالت لتصرعني
٤٩٥/٣	_____	الدم	ألا تنتهي
٥١١/٣	_____	مقيما	فان لكم
٥٣٨/٣	_____	الهيثم	حييت من
٥٥٨/٣	(أبو ذهيل الجمحي)	فأعتما	وابرزتها من
٥٧٥/٣	_____	عاصم	وقلت عليكم
٥٨٣/٣	(ليبيد بن عامر)	سهامها	ولقد علمت

١٣/٤	_____	قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم	وندمان يزيد
٦٨/٤	(البرج بن مسهر اليميني)	النجوم	جزاني الزهدمان
٧٠/٤	(قيس بن زهير)	الكرامة	تنقي نفسها
٧١/٤	(عبدالله بن قيس الرقيات)	التميم	ومطعم الغنم
٩٣/٤	(علقمة بن عدي)	محروم	فمضى وقدمها
١٠٥/٤	(ليبد)	اقدامها	كذبتهم وبيت
١٠٧/٤	_____	قائم	وكلام سيء
٤٤/٥ و ١٠٩/٤	_____	صمم	وماء وردت
١٩٥/٤	(الهذلي)	الادهم	هل أتم
٢٥٣/٤	(جرير)	الخيام	من كل
٣٢٤/٤	(ليبد)	قرامها	وكان دعا
٣٣٧/٤	(الاعشى)	صرم	تذكرت أرضاً
٣٤٢/٤	_____	أعسامها	عهدي به
٣٤٤/٤	(عنترة)	العظم	إن الزبير
٣٤٨/٤	_____	العلم	لو غيركم
٥٢٥/٦ و ٣٥١/٤	_____	العوام	فأصبحت والليل
٣٧٨/٤	_____	طما	واني لقوام
٣٨١/٤	_____	يقومها	سألت ربيعة
٣٨٤/٤	_____	لمه	صحبتك اذ
٢٩٠/٦ و ٣٩٤/٤	(الحارث بن خالد)	أذيما	فلما كشفن
٤٠٧/٤	(حميد بن ثور الهلالي)	موشما	وريشي منكم
٤٠٨/٤	(الراعي)	لما	

٣١/٧ و ٤٥٨/٤	( عنترة )	الاسحم	فيها اثنتان
٤٥٩/٤	( المراد الفقعسي )	سيسها	وهبت له
٤٨٥/٤	( جرير )	الجنوم	عرفت المتأني
٥٢٢/٤	—————	سنام	وأنا الذي
٥٢٥/٤	( ذو الرمة )	الاروم	وساحر الشراب
٢٠٩/١٠ و ٥٢٦/٤	( عنترة )	دمي	الشامي عرضي
٥٥٧/٤	( ذو الرمة )	الروم	دوية ودجى
١٧٣/٧ و ٥٥٧/٤	( العجاج )	اليم	كبازخ اليم سقاه اليم
٥٦٦/٤	( الاغلب )		هل غير عاد ذك عاداً فانهدم
٥٦٧/٤	( حصيد )		يدك أركان الجبال هزمه
٥٧١/٤	( الاعشى )	العجم	بخظر بالبيض الرقال بهسه
٦٧/٥	—————	أصارم	ففادك بالخيل
٩٦/٥	—————	معلم	سواء اذا ما
١٣٦/٥	( عنترة )	الاعلم	فيوهسوني
١٤٢/٥	( لييد )	إمامها	وحليل غانية
١٥٧/٥	( زهير )	حسوا	فقدت كلا
١٧٥/٥	—————	سلى	هم يضربون
٢٠٨/٥	( ابن مقبل )	الرحم	أنا بل
٢٠٩/٥	( حسان )	النعام	أفسد الناس
٢٢٦/٥	( صفية )	( أيم ) ( مسلم )	لعمرك ان وخالجت آباد فلو كان

٢٥٣/٥	( الكميت )	حراما	ألسنا الناسئين
٢٩٤/٥	( لبيد )	حرامها	دمن تجرم
٣٠٦/٥	( زهير )	هرم	ان البخيل
٣٦٣/٥	( جرير )	الرحيم	ترى للمسلمين
٣٧٥/٥	( حميد بن ثور )	تسلما	أرى بصري
٣٨٩/٥	( المرقش الاصغر )	حميم	وكل يوم
٣٩٨ ، ١٢٣/٨ و ٤٦٥/٥	( جرير )	نائم	لقد لمتنا
٤٦٥/٥	( رؤبة )	هسي	ونام ليلى وتجلى
٤٨٦/٥	_____	زاغم	فلا ينسبط
٧/١٠ و ٥٢٦/٥	( زهير )	بسلم	ومن هاب
٩/٦	( أبو خراش )	مائم	تذكر داخلا
٣٥/٦	( عنتره )	الخمخم	ما راعني إلا
٢٦٩/٩ و ٦٣/٦	_____	مداما	بأية تقدمون
٦٤/٦	_____	الدماء	كفأك كفا
٦٧/٦	( النابغة الجعدي )	هضم	خيظ على
١٠٣/٦	( الاعشى )	سلم	لان كنت
١٢٠/٦	( حاتم طي )	مقدما	ولله صلوك
١٢١/٦	( زهير )	عزم	فكم فيهم
١٣٠/٦	_____	الشتم	حشا أبي
١٥٠/٦	_____	لازم	نهارك يا مغرور
١٥٤/٦	( حميد بن ثور )	صسما	وحصحص في
١٧١/٦	( رؤبة )	ابنما	بكاء ثكلى

١٧١/٦	_____	زعيم	فلست بأمن
١٧١/٦	( ليلي الاخيلية )	زعيم	حتى اذا
١٨٣/٦	( العرجي )	السقم	اني امرؤ لج
١٨٦/٦	( النابغة )	صرما	وهب الريح
٢٦٥ ، ٢٢٧/٦	( لبيد )	المظلوم	حتى تهجر
٢٥٤/٦	( سحيم الرياحي )	زهدم	قول لهم
٢٥٤/٦	( لبيد )	أعصامها	حتى اذا
٢٥٧/٦	_____	صوام	صدت كسا
١٥٢/٧ و ٣٠٧/٦	( النابغة )	هشام	ألم تر
٣١٣/٦	_____	الميسم	ماوي ياربتما
٣١٥/٦	_____	يضيما	لقد زيت
٣١٥/٦	_____	يدوم	صدت فأطولت
٣٤٤/٦	_____	حكاما	أدوا التي
		( ذاك ديار يأزم المآزما )	
٣٥٤/٦	_____		وعضوات تقطع الهازما )
٣٥٤/٦	_____		للساء من عضاتهن زمزمه
٣٥٥/٦	_____	حذام	اذا قالت
٣٥٥/٦	_____	نادما	أمرتك حازماً
٣٦٩/٦	_____	الأدم	ولا يئط بأيدي
٣٨٨/٦	_____	الضراع	بفي الشامتين
٤٣٣/٦	_____	أنعم	وعندي فروض
٤٥٢/٦	( لبيد )	قيام	وقماقم غلب

٤٧٢/٦	_____	الدموم	عبادك يخطئون
٤٩٣/٦	( عنترة )	المنعم	نبئت عمراً
٤٧٨/٦	_____	الأيام	ذم المنا نزل
٤٩٧/٦	( زهير )	يشتهم	ومن يجعل
٥١٤/٦	_____	المنام	أعلام معلل
٥٢٥/٦	( أبو داود )	الاعدام	لا أعدت الاقتار
٧٧٤ ١٨٤ ١٧/٧	( عنترة )	تحسحم	فأزور من
٢٧/٧	( زهير )	المرجم	وما الحرب
٣٠١ ٣٧/٧	( جرير )	الخواتيم	إن الخليفة
٦٣/٧	_____	تكلم	لا وألت نفسك
٨١/٧	_____	الرحم	وكيف بظلم
٩٠/٧	( عنترة )	توهم	هل غادر
٢٨٢/١٠ و ٤٠٣/٩ و ١١٨/٧	( لبيد )	أقدامها	فتوسطا عرض
١١٩/٧	_____	الغريم	تطالعنا خيالات
٣٤٦/١٠ و ١٤٣/٧	( زهير )	المتخيم	فلما وردن
١٥٢/٧	_____	هشام	وأصبح بطن
١٥٥/٧	_____	سقامها	فتوجست ركز
			أهش بالعصى على أغنامي )
١٦٧/٧	_____		من ناعم الأراك والبشام )
١٨٤/٧	_____	صما	واطرق اطراق
١٨٤/٧	_____	عقيم	تزود منها
٢٧٧/٧	_____	نائم	من الناس

٢٩٨/٧	( عنترة )	الادهم	يدعون عنتر
٥٧٦/٩ و ٣٠٧/٧	_____	نهيم	فلما جزت
٣٣٢/٧	_____	لعقيم	عقم النساء
٤١٣/٧	( جرير )	سوام	كذب العواذل
٤٣٢/٧	_____	أتأيم	فان تنكحي
٤٨٠/٧	_____	كرمي	ما أعطياني
٥٠٤/٧	( زهير )	مجثم	بها العين
٥٠٥/٩ و ٥٠٥/٧	( بشر بن ابي حازم )	غراما	فيوم النصار
٨٩/١٠			
٥٠٨/٧	( بلعا بن قيس )	أثام	جزى الله
٥١٤/٧	( صخر الغي )	لزاما	فاما ينجوا
٦٣/٨	_____	عجم	من وائل
٨٥/٨	_____	فنا	عجبت لها
٨٧/٨	_____	العرما	من سبأ
		( يا دار سلسى يا سلمي ثم اسلمي )	
٨٧/٨	( العجاج )	عن سمس أو عن يمين سمس )	
١٨١/٨	( عنترة )	أقدم	ولقد شفى
٢٧٨/٨	( الاعشى )	الدم	وتشرق بالقول
٢٨٠/٨	( الفرزدق )	تقوما	وكنا اذا
٣٣١/٨	( الفرزدق )	المتكرم	واذا نبحت
٣٥٦/٨	( الشيباني )	تمام	تسخت المنون
		( العرم )	ففي ذاك
٣٨٧/٨	( الاعشى )	( ترم )	رجام بنته

٤٥٥/٨	_____	تميم	غداة طفت
٤٩٨/٨	_____	معظما	هم القائلون
١١٩/٩ و ٤٩٩/٨		يرم (الاعشى)	أفي خفت
			اسهر ما سهرت أم حكيم (
			وقعدى مرة لذاك وقومي (
٥٠٩/٨	_____		وافتحى الباب فانظري في النجوم (
			كم علينا من قطع ليل بهيم (
٥٢٩/٨		حكيم (ليد)	سفاها عدلت
١١/٩	_____	سالم	هيا ضية
٢١/٩	_____	مقدمي	اذ يتقون بي
٥٣/٩		التقدم (شريح بن أوفى)	يذكرني (حم)
			فان يهلك
١٦٤/٩		(النابعة)	ونأخذ بعده
٢٠٠/٩	_____	الحرام	وبصرة الازد
٢١٩/٩		(الفرزدق)	واعبد أن يهجي كليب بدارم
٤٠٣/٩		(النمر بن توبل)	سما اذا شاء
٤١١/٩	_____	السموم	اذا الموقى
٤١٥/٩		(ابن مقبل)	لا يحرز المرؤ
٤٢٨/٩	_____	راغم	فان تنأ
٤٦٦/٩		(علقمة بن عبدة)	تسفى مذاب
٤٧١/٩		(جرير)	اذا قطعن
٥٤٢/٩		(عنترة)	لو كان يدري



٦٩/١٠	( الاعشى )	أهيسا	مكبا على
٧٨/١٠	_____	لثيم	زنيهم ليس
٨٠/١٠	_____	الصريم	ألا بكرت
٨٠/١٠	_____	( صريم )	تظاول ليلك
٨٠/١٠	_____	( غيوم )	إذا ما قلت
٨٧/١٠	_____	قدمه	للفتى عقل
٢٠١٤٨٧/١٠	( زهير بن جذيمة )	تسام	فاذا شمرت
٩٢٤٩١/١٠	_____	الأقدام	يتلاحظون
١٠٦/١٠	( الاعشى )	الأكم	غضوب من
٢٠٥/١٠	_____	مشكوم	أم هل
٢٤٤/١٠	_____	كلوم	ومسحل سح
٢٥٤/١٠	( امية بن ابي الصلت )	مقيم	وفيهما لحم
٣٠١/١٠	( الفرزدق )	الختام	فبتن خباتي
٣٣٠/١٠	( ذو الرمة )	البراعيم	فرخاء حواء
٣٤٣/١٠	( النابغة )	غششهم	أناك أبو
٣٤٣/١٠	_____	دما	أحارث إنا
٣٥٧/١٠	( النابغة الجعدي )	السلم	أعجلها أقدحي
٣٨٣/١٠	_____	يترمرم	ومستعجب مسا
٣٩٩/١٠	( زهير )	يحظم	كأن فتاة
٤٠٥/١٠	_____	تيمما	وان يلبث
٤١٦/١٠	( الاعشى )	تغم	بأجود منه
٤٣٤/١٠	( الفرزدق )	رجام	هسا نقشا

( ن )

هلا سألت	أينا	_____	١٥/١
ذراعي عيطل	جنينا	( عمرو بن كلثوم )	١٨/١ و ٢٣٨/٢ و
			١٩٦/١٠
نأت سعاد	رهين	( النابغة الذبياني )	٢٣/١
لاه ربي	يرانا	_____	٢٨/١
ألا ضربت	يسنها	( الثنفرى )	٣٠/١
قامت تشكي	سبعينا	( ليدي )	٣٥/١ ، ٤٧٢ ، ٤١٣/٥ و
إذا ما رمونا	يقرضونا	( كعب بن جميل )	٣٦/١
وأيام لنا	ندينا	( عمرو بن كلثوم )	٣٦/١
واعلم وأيقن	تدان	_____	٣٦/١
تقول وقد	ديني	( المثقب العبدى )	٣٦/١ و ١٤٨/٢ و
			١٧٤/٦ و ٤٥/٣
كأنك من	بشن	( النابغة الذبياني )	٤٣/١ و ٢١٢/٣
تعالى فان	يصطحبان	( الفرزدق )	٦٧/١ ، ٢٨٤ ، ٤١٣
ألا لا يجهلن	الجاهلينا	_____	٧٠/١
إذا هن	الجون	( أعشى ثعلبة )	٩٣/١
وذلك ضرب	تكونا	( الكميت )	١١٢/١
فكفى بنا	إيانا	( حسان )	١١٣/١
ان سليطا في الخسار إنه )			
أولاد قوم خلقوا اقنسه )		( جرير )	١٢١/١
رمانى بأمر	رمانى	( ابن أحرر )	١٧٢/١ ، ٢٠٣ ، ٣٩١/٥ و

١٨٨/١	( زهير )	البدن	( من لا يذاب )
١٩١/١	( العجاج )	عقاليين	لما لبس الحق بالتجني )
١٩٥/١	_____	الحزون	ولكني أنص
٤١٨٤٢٠٠/١	( عسرو بن العلاء )	( عقالين )	سعى عقلاً
٢٠٢/١ و ٥٤٦/٤ و	_____	جساليين	لأصبح الناس
٢٨٨٤٨٠/٦	_____	تريان	فان تبصرا
٢٠٥/١	( أبو داود )	بظنون	رب هم
٢٢٣/١	_____	اليقين	فلو أنا
٢٢٦/١	( أمية الصغير )	خلدان	أنفق نصابك
٢٤٢/١	( عدي بن زيد )	مينا	وقددت الاديم
٣٠٤/١	_____	الجنون	فنكب عنهم
٤٣٧,٩ و ٣١٩/١	_____	الماني	ولا تقولن
٤٧/٢ و ٣٤٣/١	( الشماخ )	الملعين	ذعرت به
٣٥١/١	( رجل من بني سلول )	يعنيني	ولقد أمرت
٣٥٢/١	_____	كوفان	فما أضحي
٣٧١/١	( جرير )	شيطاننا	أيام يدعوتني
٤٣١/١ و ٨٥/٨	_____	( امتلأت الحوض وقال قطني )	
٣٩٣/١٠ و ٣٦٩,١١١/٩ و ٤٧١,٣٦٩	_____	( مهلاً رويداً قد ملأت بطني )	
٤٣٦/١	_____	يقن	وما بالذي
٢٢/٢	( الاعشى )	ارجحن	تدور على

٣٢/٢	( الاعشى )	انكرن	ومن شانيء
١١٣/٢ و ٥٢٩/٥ و	( المثقب العبدى )	يلينى	وما أدري
٤٤٣/٨ و ٤١٣/٦		لا يأتليني	أأخير الذي
١٨٩/٢	( النابغة الجعدى )	الخيزراني	أتاني نصرهم
٢٣١/٢	_____	مقسмина	كفيينا من
		عريانا	لا تخلطن
٢٨٥/٢	( أمية بن ابي الصلت )	دانا	كل امرىء
٢٨٩/٢	_____	تحينا	فاياك المحاين أن
٣٨٥/٢	( قعب ابن ام صاحب )	الرهن	بانء سعاد
		الحدءان	وكنء كذى
٤٥٨/٢	( ابن مفرغ )	عمان	فأما الذى
٤٧٦/٢	( خويلء بن نوفل الكلابى )	ءءان	واعلم وأيقن
٥٧١/٢	( ابو العيال الهذلى )	ءغنينى	جهرء لا ءألوا
٥٨١/٢	_____	راضينا	مسومين بسىما
٦٥/٣	_____	بئيانا	وللمنايا ءربى
٦٩/٣	( امرؤ القيس )	ىمانى	لمن طلل
٩٨/٣	_____	سوانا	وان الله
١٨٢/٣	( أمية بن ابي الصلت )	مسافا	الحسء لله
١٥٥/٧ و ١٨٧/٣	( الفضل بن العباس )	مءفونا	مهلاء بنى
٢٥٧/٣	( الاعشى )	شزن	ءىمء قىسا
٤٢٦/٣	_____	شئنافا	لما اسءمر
٤٨٨/٣	_____	اثنين	يا رب فافرق

٤٨/١٠ و ٥١٣/٣	_____	ظهرهما مثل ظهور الترسين
٣٢/٤	_____	قوام دنيماً وقوام دين
١٦٨/٤	_____	ان لسلى عندنا ديونا
١٩٥/٤	_____	فلسا أجن الليل محترسان
١٩٩/٤	_____	لعركاً ما أدري ثان
٢٠٣/٤	_____	أبا لموت الذي تخوفيني
٢٢٠/٤	( ذو الاصبع )	الهنون اذهب اليك
٣٧٤/٤	_____	وإن مذات يهنون
٣٧٩/٤	( الاخل )	الميزان واذا وضعت
٤٠٥/٤	( جرير )	حين وما مزاحك
٥٢٣/٤	_____	على نهج كعبان العرين
٥٤٩/٤	_____	وأموال اللثام السنون
٥٤٩/٤	_____	كأن الناس سنينا
٥٥١/٤	_____	واني لست الثمين
١٨/٥	( رؤبة )	ما بال عيني كالشعيب العين
٤٣/٥	( سابق البربري )	المساكن وللموت تغذو
٣٠٨/١٠ و ٤٤/٥	( قنعب ابن أم صاحب )	أذنوا صم اذا
٥٠/٥	_____	مما تني عدلان عدول
٥٥/٥	_____	اياان تقضي حاجتي ايانا )
٥٥/٥	_____	أما ترى لنجھها ايانا )
٥٦/٥	( المعطل الهذلي )	متواسن سؤال حفي
٦٣/٥	_____	أتانى فدى لك

٧٠/٥	_____	يأتين	فهل يمنع
٨١/٥	( الطرماح )	القناقن	يخافتن بعض
٩٨/٥	( خزيسة بن مالك )	الظنونا	إذا الجوزاء
١٧٤/٥	( النمر بن ثولب )	كلانا	فان الله
٢٤٣/٥	_____	إبنا	وهل لي
٢٤٣/٥	_____	وان أرادوا ظلمنا أيينا	
		( أيها القلب تعلق بددن )	
٢٨٧/٥	( عدي ابن زيد )	ان همي في سماع وأذن )	
٣٠٠/٥	( الاعشى )	عدن	وان يستضافوا
٣٥٧/٥	( المثقب العبدى )	الحزين	إذا ما قمت
		قد جعلت دلوي تستليني )	
٤٢٥/٥	_____	ولا أحب تبع القـرين )	
٤٥٠/٥	( النميري )	لساني	طريد عشيرة
٥٦١/٥	( ابو الحسن )	لو أني	فلمت بمدرك
٣١/٦	( الكميـت )	ودينا	وأضحكت السباع
		يأوي الى ركن من الأركان )	
٤٢/٦	_____	في عدد طيس ومجد بان )	
٣٤٥ ، ٤٣/٦	( امرؤ القيس )	بأرسان	سريت بهم
٢٩٨/١٠ و ٤٥/٦	( ابن مقبل )	ضرباً تواصلى به الابطال سجيناً	
٢٣٩/٧ و ٦٩/٦	( عمرو بن معديكرب )	الفرقدان	كل أخ
٧٥/٦	_____	حقان	وصدر مشرق
١٠٦/٦	_____	حيران	حدث حداد

١٢٩/٦	_____	كأنا يوم فري انما يقتل ايانا (
		قتلنا منهم كل فتى ايض حسانا (
		لستان ما أنوي مستويان (
١٣٢/٦	_____	تمنوا لي يلتقيان (
١٣٨/٦	_____	يا عز هل فتيان
١٤٦/٦	_____	يحمي ذمار ممتكن
٢٨٣ ، ٢٣٣/٦	( جرير )	اتوعدني وراء دوني
٢٥٦/٦	( ابن مقبل )	ألا ياديار الملوان
٢٠٨/١٠ و ٢٥٧/٦	_____	صددت الكأس اليمينا
٣١٠/٦	( عمرو بن كلثوم )	فآبوا بالنهاب مصفدينا
		يا صاحباً ربه انسان حسن (
٣١٣/٦	_____	يسأل عنك اليوم أو تسأل عن (
٤٢/٩ و ٣٤١/٦	( عمرو بن معديكرب )	تراه كالثغام قليني
		نشدتكم بمنزل الفرقان (
		أم الكتاب السبع من مثاني (
٣٥٣/٦	_____	ثنتين من آي من القرآن (
		والسبع سبع الطول الدواني (
٣٨٦/٦	( ابن مقبل )	تخوف السير السفن
٣٩٤/٦	_____	فلمست بوقاف على هوز
٤٢٧/٦	_____	لسان السوء تحينا
		عجبت من دهماء اذ تشكونا (
٤٦٧/٦	_____	ومن ابي دهماء اذ يوصينا (
		خيراً بها كأننا جافونا (

٤٨٧/٦	_____	اسنانها	ونفضت من هـرم
٤٥٢٦٤/٧	_____	أبوان	عجبت لمولود
٤٧/٧	( عمرو بن كلثوم )	صفونا	تظل جياده
٧٧/٧	_____	الاحسان	إن دهرأ
٩٣/٧	_____		قد أخذت ما بين عرض الصدفين ) ناحيتهما واعالي الركين )
٥٦٠/٨ و ٩٦/٧	( عمرو بن كلثوم )	مصلتينا	واعرضت اليبامة
١١١/٧	( امرؤ القيس )	الحنان	ويسنعها بنو
١١٤/٧	( جرير )	حوراننا	هبت جنوبأ
٣٠٦٦١١٨/٧	_____	الشبهان	بواديمان
١٥٨/٧	_____	الملاعين	أن السفاهة
٢٠٥/٧	_____	يحرقونا	بذي فرفير
٢٩٧/٨ و ٣٥٣/٧	( حسان )	حصين	فجاءت به
٤٨٧/٧	_____	وزنوا	مثل العضافير
٤٨٧/٧	_____	دفتنوا	ان يسمعوا
١٤/٨	_____	عيدان	علام يعبد
٦٢/٨	( عمرو بن كلثوم )	الحزونا	برأس من
١٩١/٨	_____	داعيان	فقلت لها
١٩٨/٨	_____		كان عيني وقد بانوني ) عربأ نصوح غير محنوني )
٢٨٨/٨	( النابغة الجعدي )	الدنان	يفاشيهن اخضر



	( رأني )	فاجهشت
١١١/٩ و ٣٦٩/٨	( زمان )	فقلت له
	( الحدثان )	فقال مضوا
٤٩٤/٩ و ٤٩٦/٨	( عشرين ابي ربيعة )	وهي زهراء
٥١٢/٨ و ٤٦/٩ و	( الشماخ )	إذا ماراية
١١٠/١٠		
		يقول أهل السوق لما
٥٢٣/٨		هذا ورب البيت اسرائينا )
٥٢٤/٨		انما ابن سعد اكرم السعدينا
٥٤٢/٨		تذكر حب القرينا
٥٤٥/٨	( النابغة )	وكل فتى
٥٧١/٨		فاعمل لما تدان
١٠/٩		ونضوي مشتاقان له أرقان
٢٣/٩		ولا انت ديانني فتخزوني
		رجلان من ضبة أخبرانا )
٧١/٩		انا رأينا رجلاً عريانا )
١٤٩/٩		وصاليات ككما توثقين
٤٩٣٦٢١٦/٩	( الاعشى )	دن صافية طيب
٣٧٧/٩	( امرؤ القيس )	عصينا حرمة
٤٣٣/٩	( الحارثي )	ولا شمطاء جنينا
١٤٨/١٠ و ٤٩٢/٩		إذا ما الغايات العيونا
٥٢٦/٩	( عمر بن أم كلثوم )	أباهند اليقينا

٩٩/١٠	_____	مكاني	فلا ترمي
١١٠/١٠	(الشمخ)	الوتين	إذا بلغتني
٢١٥/١٠	_____	الكثبان	ومخلدات باللجين
٢٩٩/١٠	(أبو زيد الطائي)	برينه	ثم لما
٣٠٢/١٠	_____	الوابلينا	فأصبحت المذاهب
٣٠٨/١٠	(عدي بن زيد)	أذن	أيها القلب
٣٢٤/١٠	(المثقب)	غصون	ومن ذهب
٣٧٦/١٠	_____	أميني	ألم تعلبي
٤٠٠/١٠	_____	ميزان	لقد كنت

( هـ )

٦٥/١ و ٤٥٦/٣ و	_____	عينها	علقتها تبناً
١٠٧/١٠ و ٤٦٩/٥			
			لله درء الغانيات المده
٢٨/١	(رؤبة)	لما رأين حليبي المسوءة	
		سبحن واسترجعن من تأله	
		ومهمه أطرافه في مهمه	
٥٤١/٥ و ٨١/١	(رؤبة)	أعمى الهدى في الحائرین العمه	
		إن سليطاً في الخسار إنه	
١٢١/١	(جرير)	أولاد قوم خلقوا أفنسه	
١٢٦/١	(أعشى بني ثعلبة)	بها	فأما ترى
١٨٢/١	_____	حاديها	أما ابن
٢١٩/١	(الخنساء)	لها	سأحمل نفسي

- إني اذا ما القوم كانوا أنجيه ( واضطرب القوم اضطراب الارشيه )  
١٧٨/٦ و ٢١٨/١
- هناك اوصيني ولا توصي بيه ( قد هزئت مني أم طيلسه )  
٢٩٣/١ ( صخير بن عمير )
- أدركتها قدام كل مدره ( بالدفع عني درء كل عنجه )  
٣٠٤/١ ( رؤبة )
- يا فقسي لما أكلته لمه ( لو خافك الله عليه حرمه )  
٨٣/٧ و ٢٤٥/٢
- لا تمجلن بالسير ودلواها ( لبس ما بطأ ولا نزعها )  
٣٤٧/١
- حتى اذا ما لاز من ضريره ( مناعها من ابل مناعها )  
٣٨٠/١
- ألا ترى الموت لدى أوباعها ( نحن فصلنا جهدنا لم نأمله )  
٤١٧/١
- يبدو خواء الارض من خويله ( لما رأتي خلق الموءه )  
٢٣٢/٢
- براق اصلاذ الجين الأجله ( فاليوم قد نهمني تنهه )  
٣٢١/٢
- وأول حلم ليس بالمسفه ( وقول : الادده فلاده )  
٣٣٨/٢ ( رؤبة )
- أموالنا لذوي نبيها ( رؤبة )  
١١٥/٩ و ٢٦/٣
- ٦٠/٣

۲۵۴/۴	( ابو النجم )	قلت لشييان اذن من لقاءه ) انا نعدى اليوم من شوائه )
۳۷۳/۴	_____	ولت ودعواها كثير صحبه كأن غرّ متنه اذ نجبه )
۴۰۱/۴	( دكين بن رجاء )	سير صناع في خريز تكلمه )
۵۱۲/۴	( رؤبة )	هابي العشي ديسق ضحاه كأن قطراناً اذا تلاها )
۳۱۱/۶	( ابو النجم )	ترمي به الريح الى مجراها )
۱۹/۷	_____	لا تملأ الدلو وعرق فيها
۴۸۰/۹ و ۱۱۹/۷	_____	هذا جنايا فيه
۱۸۴/۷	_____	ان أباهها وأبا أباهها ) قد بلغا في المجد غايتاهها )
۱۸۵ - ۱۸۴/۷	_____	ظل العواذل وألومنه ) ويلقن شيب أنه )
۱۸۵/۷	_____	ام الحليس لعجوز شهره ) ترضى من اللحم بعظم الرقبه )
۲۳۰/۷	_____	لضفت حلم عزمته حالمه
۲۵۱/۷	( ابن هرمة )	يرزؤها إن سليسى
۱۱/۸	( عباس بن مرداس )	منتهاها ألا من مبلغ
۴۴/۸	( الاعشى )	أألها وبها قفر
۲۱۱/۸	_____	ابتناها على عطأ
۳۹۱/۸	_____	تسد بالاعناق أو تلويها ) وتشتكي لو أننا نشكيها )

( ي )

٤٩/١	_____	ما للظلم عال كيف لا يا )	ينقد عنه جلده اذا يا )
١٣٠/١	_____	تهاديا	الكني اليها
١٠٦/٥ و ١٨٤/١	_____	هيا	وقائلة جولان
٢٦٢/١	_____	ماء قري حده قري	يقول الارذلون
		عليًا	أحب محمداً
		الوصيًا	بنو عم
٣٩٤/٨ و ٣٠٧/١	( أبو الاسود الدؤلي )	إليًا	فان يك
		غيًا	الا ابلغ
٤٢/٨ و ٥٠٠/٤		غني	
٣٨٢/١	_____	باديا	لئن كان
٤٨٣/١	_____	ناها	سمية ودع
٤٦٣/٢	( عذافر القيمي )		ولا اعود بعدها كريًا )
٤٧٤/٢	_____	امارس الكهلة والصيا )	ولكنه ألقى
٥٠٩/٢	( مجنون بني عامر )	حواريا	فاو كان
٥٠٩/٢	_____	الملاويا	تطيلين
٥٩٨/٢	( سليمان بن قتة )	التقاضيا	وان الألي
		التأسيا	يحودهن وله حوذي )
٥٠/٧ و ٣٦٣/٣	( العجاج )		خوف الخلاط فهو اجنبي )
			كما يحوذ الفئة الكمي )

٥٠٤/٣	_____	كأن متيه من النفيّ ) مواقع الطير على الصفيّ )
٥٨٣/٣	( زهير بن أبي سلمى )	جائيا بدائي اني
٢١١/٤	_____	يسانيا فجال على
٢٤٤/٤	_____	وأى جاءوا بصائرهم
٣١٠/٤	_____	إذا الثريا طلعت عشايا ) فبع لراعي غنم كسايا )
٣١٣/٤	( رؤبة )	وجارة البيت لسا حجريّ ) بنينه بعصبة من ماليا )
٣٢٣/٤	_____	أخشى ركبياً أو رجلاً عاديا ) أطرباً وأنت فسريّ )
٣٧٧/٤	_____	والدهر بالانسان دواءريّ )
٦٣/٨ و ١٢٠/١٠	_____	فنفست عن ورائيا
٤٣٠/٤	( الفرزدق )	فأيا تجلى لنا
٥٦٩/٤	_____	فقلت له الحيا
٥٨٨/٤	( الراعي النميري )	اموالنا لذوي
٤٣/٥	_____	نبنيا لمن كل
٣٩٦/٥	( زهير بن خباب )	التحية وكأنها بين
٢٠٣/١٠ و ١٤٧/٥	_____	بتعيّ قى يناصيها بلاد قىّ
٤٧٧/٩ و ١١/٦	_____	_____
٣٨٢/١٠ و ٥٠٨	_____	_____
٢٨٩/٦	_____	ماض اذا ما هم بالمضيّ ) قال لها هل لك يا ماميّ )

- ٢٨٩/٦ \_\_\_\_\_ رميته فأصبت وما أخطأت الرمي  
٣٥٤/٦ ( رؤبة ) وليست دين الله بالمعضي  
٤٧٧/٦ ( النابغة الجعدي ) التقافيا ومثل الدما  
لتقعدن مقعد القسي  
١١٦/٧ \_\_\_\_\_ مني كذبي القاذورة المقلي  
٣٩٤ ، ٨٠/٧ ( سوار بن المضرب ) ورائيا أيرجو بنو  
قد اطعمتني دقلاً حوليا  
١٢٢/٧ \_\_\_\_\_ مسوساً مدوداً حجربا  
قد كنت تفرين به الفريا  
٤٣٢/٧ ( جميل ) الغوانيا أحب الاياما  
٢٧٣/٨ \_\_\_\_\_ والمهر يأبى أن يزال ملهيا  
٣٩٤/٨ ( الاعشى ) الحشايا أتغلبة الفوارس  
٥٣٠/٨ ( أمية بن ابي الصلت ) ضاحيا فأثبت يقطيناً  
٢٤٦/١٠ \_\_\_\_\_ سقائيا لقد طال  
لم تروخني نكرت ورين بي  
٣٠٠/١٠ \_\_\_\_\_ ورين بالماضي الذي أمسى معي

### ي ( الالف اللينة )

- ٦٨/٤ ( ابو النجم ) ثم جزاه الله اذ جرى  
جنت عدن في العلابي العلابي  
٣٩١/٤ \_\_\_\_\_ معطفة الاثناء غوى  
٧٧/٧ و ١١٢/٦ \_\_\_\_\_ يشكو الى مبتلى  
٣٠٩/٨ \_\_\_\_\_ خب جروز اذا جاع بكى  
يأكل التمر ولا يلقى النوى

